



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

نفس بن عوض کرمانی



بِالْأَسْبَابِ شَرْحُ وَالْعِلْمَانِ

جلد دوم

تصحیح و تحقیق

موسسہ احیاء طب طبیعی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاسباب و العلامات

كاتب:

نجيب الدين محمد بن على بن عمر سمرقندى

نشرت في الطباعة:

نسخه خطي

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
16	الاسباب و العلامات المجلد 2
16	اشارة
18	الباب الثانى عشر: في امراض الكبد
18	اشارة
19	الفصل الأول: في سوء مزاج الكبد
23	الفصل الثانى: في ضعف الكبد 17
27	الفصل الثالث: في سدة الكبد 22
29	الفصل الرابع: في نفخة 28 الكبد 29
31	الفصل الخامس: في أورام الكبد و ورم العضلات الموضوعه عليها 30
40	الفصل السادس: في الدبيلة في الكبد 44
43	الفصل السابع: في تثر سطح الكبد 46
44	الفصل الثامن: في خففة الكبد
46	الفصل العاشر: في القيام الكبدى 47
50	الفصل الحادى عشر: في سوء التقية 48 و الإستسقاء 49
61	الباب الثالث عشر: فى امراض المرارة و الطحال
75	الباب الرابع عشر: فى امراض الطحال
75	اشارة
77	الفصل الأول: فى سوء مزاج الطحال
80	الفصل الثانى: فى أورام الطحال و صلابته
84	الفصل الثالث: فى تقيح 66 الطحال
86	الفصل الرابع: فى ضعف الطحال
87	الفصل الخامس: فى سدد الطحال

88	الفصل السادس: في نفخة الطحال
90	الفصل السابع: في الحجارة في الطحال
91	الباب الخامس عشر: في امراض الأمعاء والمقعدة
91	اشاره
93	الفصل الأول: في زلق الأمعاء 72
96	الفصل الثاني: في الاسهال 73 والسحج 74
102	الفصل الثالث: في المدة التي تخرج من الأمعاء
103	الفصل الرابع: في الزحير 78
105	الفصل الخامس: في المغص 79
107	الفصل السادس: في القراق
108	الفصل السابع: في القولنج 81 و ايلوس 82
108	اشارة
113	فأما استعمال الأبرن و الكمادات فكثيرا ما يضر؛
121	الفصل الثامن: في الديدان 92
126	الفصل التاسع: في البواسير 95
129	الفصل العاشر: في ريح البواسير
130	الفصل الحادى عشر: في النواصير 98
132	الفصل الثانى عشر: في أورام المقعدة 102
133	الفصل الثالث عشر: في شقاق المقعدة 104
134	الفصل الرابع عشر: في استرخاء الشرج 106
135	الفصل الخامس عشر: في خروج المقعدة 107
137	الفصل السادس عشر: في قروح المقعدة
138	الفصل السابع عشر: في حكة المقعدة 108
139	الباب السادس عشر: في امراض الكلية والمثانة
139	اشارة

141	الفصل الأول: في سوء المزاج الكلية
143	الفصل الثاني: في هزال الكلية 112
145	الفصل الثالث: في ضعف الكلية
147	الفصل الرابع: في ريح الكلية
148	الفصل الخامس: في وجع الكلية 115
149	الفصل السادس: في ورم الكلية 116
154	الفصل السابع: في قروح الكلية 125
157	الفصل الثامن: في جرب الكلية 128
158	الفصل التاسع: في ذبابطس 129
161	الفصل العاشر: في ورم المثانة 134
164	الفصل الحادى عشر: في قروح المثانة 140
166	الفصل الثانى عشر: في جرب المثانة 141
167	الفصل الثالث عشر: في جمود الدم في المثانة
168	الفصل الرابع عشر: في وجع المثانة 142
170	الفصل الخامس عشر: في ريح المثانة
171	الفصل السادس عشر: في الحصاة و الرمل 147
178	الفصل السابع عشر: في حرقة البول 154
180	الفصل الثامن عشر: في احتباس البول و عسره 156
187	الفصل التاسع عشر: في تقطير البول 163
189	الفصل العشرون: في سلس البول 169 و البول في الفراش 170
192	الفصل الحادى و العشرون: في بول الدم 172
195	الباب السابع عشر: في علل أعضاء التناسل من الذكران
195	اشاره
197	الفصل الأول: في نقصان الباه 175
207	الفصل الثانى: في سرعة الانزال 186

209	الفصل الثالث: في كثرة الشهوة
212	الفصل الرابع: في كثرة درور المنى و المذى و الودى 193
215	الفصل الخامس: في الاحتلام 194
216	الفصل السادس: في فرسوموس 195
218	الفصل السابع: في العذيوط
220	الفصل الثامن: في أورام الاثنيين 199
222	الفصل التاسع: في عاقونا 200
224	الفصل العاشر: في وجع الاثنيين و القضيب
225	الفصل الحادى عشر: في عظم الخصيتين
226	الفصل الثانى عشر: في ارتفاع الخصية 203 و صغرها 204
227	الفصل الثالث عشر: في دوالى الصفن 206
229	الفصل الرابع عشر: في استرخاء الصفن
230	الفصل الخامس عشر: في قروح الذكر و الخصية و حواليتها
231	الفصل السادس عشر: في الحكّة في القضيب
231	الفصل السابع عشر: في أورام القضيب 208
232	الفصل الثامن عشر: في شقاق القضيب
232	الفصل التاسع عشر: في التآليل و التوث على القضيب و نواحيه
233	الفصل العشرون: في السدّة في مجرى القضيب
234	الفصل الحادى و العشرون: في اعوجاج الذكر 209
235	الفصل الثانى و العشرون: في القيل 212
240	الباب الثامن عشر: في أمراض الرحم
240	اشارة
242	الفصل الأول: في العقر 216
253	الفصل الثانى: في الرجا 224
256	الفصل الثالث: في كثرة الطمث 226

259	الفصل الرابع: في قروح الرحم
262	الفصل الخامس: في شقاق الرحم 229
263	الفصل السادس: في حكة الرحم 230
265	الفصل السابع: في بواسير الرحم 231
266	الفصل الثامن: في ناصور الرحم
267	الفصل التاسع: في سيلان الرحم 234
269	الفصل العاشر: في احتباس الطمث 236
273	الفصل الحادى عشر: في الرتق 242
275	الفصل الثانى عشر: في نتوء الرحم 244
277	الفصل الثالث عشر: في ميلان الرحم 246 و أورامه 247
281	الفصل الرابع عشر: في السرطان في الرحم
283	الفصل الخامس عشر: في اختناق الرحم 254
287	الفصل السادس عشر: في البثور في الرحم
288	الفصل السابع عشر: في نفخة الرحم 257
290	الباب التاسع عشر: في أمراض الصفاق
290	اشارة
292	الفصل الأول: في الفتق 259
294	الفصل الثانى: في نتوء السرة
296	الباب العشرون: في وجع الأعضاء الظاهرة
296	اشارة
298	الفصل الأول: في الحدة 268 و رياح الأفسه 269
301	الفصل الثانى: في الدوالى 270
302	الفصل الثالث: في داء الفيل 271
304	الفصل الرابع: في وجع الظهر 274
306	الفصل الخامس: في وجع الخاصرة 275

308	الباب الحادى والعشرون: فى أوجاع المفاصل
308	اشاره
310	الفصل الأول: فى وجع المفاصل 277 و النقرس 278
318	الفصل الثانى: فى وجع الورك
321	الفصل الثالث: فى عرق النسا 296
324	الباب الثانى والعشرون: فى الحميات
324	اشاره
329	الفصل الأول: فى حميات اليوم 304
343	الفصل الثانى: فى حمى الدق 313
359	الفصل الثالث: فى حميات العفن
359	اشاره
365	الصف الأول: فى حمى الغب وهى الحمى الصفراوية 337 التى مادتها تعفن خارج العروق
369	الصف الثانى: فى الحمى المحرقة
371	الصف الثالث: فى الحمى المطبقة
374	الصف الرابع: فى الحمى البلغمية الدائرة
378	الصف الخامس: فى الحمى اللثقة
379	الصف السادس: فى حمى الربع الدائرة
383	الصف السابع: فى حمى الربع الدائمة
383	الصف الثامن: فى حمى الخمس و السدس و السبع و ماوراءها
384	تمة الأولى: فى الحميات المختلطة
385	تمة الثانية: سائر انواع الحميات العفنية التى لها اسم خاص
398	الفصل الرابع: فى الحميات المركب 384
406	الباب الثالث والعشرون: فى الأورام و البثور
406	اشاره
410	الفصل الأول: فى الفلغمونى 401

414	الفصل الثاني: في الحمرة404
416	الفصل الثالث: في النملة405
418	الفصل الرابع: في الجاورية406
419	الفصل الخامس: في الجمرة408
421	الفصل السادس: في النار الفارسي410
422	الفصل السابع: في التنفط411
423	الفصل الثامن: في الشرى412413
425	الفصل التاسع: في الماشرا414
427	الفصل العاشر: في الطاعون415
430	الفصل الحادى عشر: في الأكلة419
432	الفصل الثانى عشر: في أورام المغاين
433	الفصل الثالث عشر: في الديبيلة421
435	الفصل الرابع عشر: في الخراج423
437	الفصل الخامس عشر: في الدملى424
439	الفصل السادس عشر: في الورم الرخو425
441	الفصل السابع عشر: في الورم الريحي427
442	الفصل الثامن عشر: في السلعة428
444	الفصل التاسع عشر: في الغدد والعقد429
447	الفصل العشرون: في الخنازير433
449	الفصل الحادى والعشرون: في الورم الصلب
451	الفصل الثانى والعشرون: في السرطان
453	الفصل الثالث والعشرون: في العرق المدنى437
455	الفصل الرابع والعشرون: في الجدام438
458	الفصل الخامس والعشرون: في السعفة
462	الفصل السادس والعشرون: في الجرب442

464	الفصل السابع والعشرون: في الحكمة 443
466	الفصل الثامن والعشرون: في الحصف 446
467	الفصل التاسع والعشرون: في القوباء 447
469	الفصل الثلاثون: في البثور 450 الصغار
470	الفصل الحادى والثلاثون: في البثور اللبينة 451
471	الفصل الثانى والثلاثون: في نبات الليل 452
472	الفصل الثالث والثلاثون: في التأليل 454
474	الفصل الرابع والثلاثون: في البلخية
475	الفصل الخامس والثلاثون: في البطم
476	الفصل السادس والثلاثون: في التوتة 455
477	الفصل السابع والثلاثون: في الداخس 457
479	الفصل الثامن والثلاثون: في أبورسما
481	الفصل التاسع والثلاثون: في البثور الغربية
483	الفصل الأربعون: في الحصبة 459 و الجدري 460 و الحميقا
486	الباب الرابع والعشرون: فى أمراض الجلد و الشعر و الزينة و الأضافير و الأطراف
486	إشارة
488	الفصل الأول: في البرص 461
491	الفصل الثانى: في البهق الأبيض 466
493	الفصل الثالث: في البهق الأسود 468
495	الفصل الرابع: في الكلف 469 و النمش 470 و البرش 471 و الخيلان 472
498	الفصل الخامس: في الخضرة 473 و الوشم 474 و آثار القروح و الجدري 475
500	الفصل السادس: في البادشنام 476
501	الفصل السابع: في فساد اللون 477
504	الفصل الثامن: في الحزاز 478 و الأبرنة
506	الفصل التاسع: فى داء الثعلب 479 و داء الحية 480

509	الفصل العاشر: في انتشار الشعر و الصلع 481
513	الفصل الحادى عشر: في الشيب 484
515	الفصل الثانى عشر: فيما يتعلق بالزينة من أحوال الشعر
520	الفصل الثالث عشر: في القمل 488 و الصنبان
522	الفصل الرابع عشر: في كثرة العرق 490 و عرق الدم
524	الفصل الخامس عشر: في شقوق الاطراف 493 و الوجه و الشفة 494
527	الفصل السادس عشر: في تقشف الجلد و تقشره 498
529	الفصل السابع عشر: في سحوج الجلد
531	الفصل الثامن عشر: في الهزال 502 و السمن المفرطين 503
536	الفصل التاسع عشر: في تشنج جلدة الرأس و الجبهة
537	الفصل العشرون: في تعظم الرأس
539	الفصل الحادى و العشرون: في علل الاظافر
543	الفصل الثانى و العشرون: في إنتفاخ الأصابع
544	الفصل الثالث و العشرون: في تقرح القطة 507
545	الفصل الرابع و العشرون: في الصنان 509
548	الفصل الخامس و العشرون: في فساد الأطراف بالبرد
551	الفصل السادس و العشرون: في حرق النار و الماء و الدهن الحارّين و غير ذلك
554	الباب الخامس و العشرون: في الجراحات و غير ذلك
564	الباب السادس و العشرون: في نشوب النصل و الشوك و غير ذلك
568	الباب السابع و العشرون: في القروح
568	إشارة
570	الفصل الأول: القروح البسيطة السريعة الاندمال و الغرض من أدمالها
573	الفصل الثانى: في القروح العسرة الاندمال
582	الباب الثامن و العشرون: في السقطة و الضربة
588	الباب التاسع و العشرون: في الكسر و الخلع و الوثى و الوهى

598	الضمائم
598	اشاره
600	الضميمة الأولى: في البحران
600	الفصل الأول: معرفة البحران اجمالاً
604	الفصل الثاني: علامات البحران و اقسامه
613	الفصل الثالث: العلامات المنذرة بمآل المرض
615	الفصل الرابع: في الوقوف على أيام البحران
620	الفصل الخامس: في الوقوف على أيام الإنذار
623	الفصل السادس: بحارّين أمراض الحادّة و المزمنة
626	الضميمة الثانية: في سقى السموم
626	الفصل الأول: التدابير الوقائية عن سقى السموم
627	الفصل الثاني: التدابير العامة للمسموم
629	الفصل الثالث: ذكر السموم مفصلاً مع علاج كل واحد منها
640	الضميمة الثالثة: في طرد الهوام
642	الضميمة الرابعة: في نهش الهوام
642	اشارة
643	الفصل الأول: في لدغ 558 الأفاعى و الحيات
645	الفصل الثانى: في لدغ العقارب
647	الفصل الثالث: في نهش الرتيلا و العناكب
649	الفصل الرابع: في لسع 566 الزنابير و النحل و النمل الطيار
650	الفصل الخامس: في نهش الغطابة و سام ابرص
651	الفصل السادس: في عضّ الانسان و ذوات الأربعة 568
653	الفصل السابع: في عض الكلب الكلب
655	الفصل الثامن: في لسع قملة النسر
656	الفصل التاسع: في عضّة الضفادع

656	الفصل العاشر: في عض سالارمنندرا ..
657	الفصل الحادى عشر: في عضة الاربعة و الاربعين ..
658	مصادر و فهارس ..
658	اعلام ..
665	كتب ..
667	امكنة ..
668	ابزار ..
672	اوزان ..
674	فهرست ..
692	تعريف مركز ..

سرشناسه: نفیس بن عوض، -842ق.

عنوان قراردادى: الاسباب و العلامات .شرح

عنوان و نام پدیدآور: شرح الاسباب و العلامات / تالیف نفیس بن عوض کرمانی؛ تصحیح و تحقیق موسسه احیاء طب طبیعى؛ به سفارش موسسه مطالعات تاریخ پزشکی، طب اسلامی و مکمل.

مشخصات نشر: تهران: جلال الدین، 1387 -

مشخصات ظاهری: 2ج.

فروست: موسسه احیاء طب طبیعى؛ 9

شابک: 210000 ریال: 8-61-8410-964-978

یادداشت: عربی.

یادداشت: چاپ قبلی: تهران: موسسه مطالعات تاریخ پزشکی، طب اسلامی و مکمل، 1383.

یادداشت: ای کتاب شرحی بر کتاب "الاسباب و العلامات" تالیف محمدبن علی سمرقندی است.

موضوع: سمرقندی، محمدبن علی، - 619ق. . الاسباب و العلامات -- نقد و تفسیر.

موضوع: پزشکی اسلامی -- متون قدیمی تا قرن 14

پزشکی سنتی -- متون قدیمی تا قرن 14

شناسه افزوده: سمرقندی، محمدبن علی، - 619ق. . الاسباب و العلامات. شرح.

شناسه افزوده: موسسه احیاء طب طبیعى

شناسه افزوده: موسسه مطالعات تاریخ پزشکی ' طب اسلامی و مکمل

رده بندی کنگره: R128/3/س8الف 1387 50218

رده بندی دیویی: 610/917671

شماره کتابشناسی ملی: 2042845

ص: 1

الباب الثاني عشر: في أمراض الكبد

إشارة

ص: 2

الفصل الأول: في سوء مزاج الكبد

الفصل الأول: في سوء مزاج الكبد(1)

يكون إما حارًا. و علامته: شدة العطش و خشونة اللسان؛ لأن الحرارة تنشف رطوبته بمشاركة فم المعدة فتجتمع اجزائه لضرورة الخلاء و يختلف وضعها الإرتفاع و الإنخفاض و قلة الشهوة(2) لما يسخن فم المعدة بالمشاركة فيسترخي و تسقط الشهوة و يبس البطن(3)؛ لأن الكبد بسبب حرارته يجذب جميع مائة الكيلوس فيجف البراز و حمرة(4) الماء لكثرة تولد الصفراء في الكبد و اختلاطها مع البول و الحمى لسريان مزاجها الى جميع البدن لكونها من الأعضاء الرئيسية و حرارة موضع الكبد من غير وجع لا لأن سوء المزاج غير موجع كما هو رأى «جالينوس» بل لأن الكبد عضو عديم الحس لا يدرك المنافى و أما غشاؤه فانه إنما يتالم إذا كان سوء المزاج في نفسها، أو كان في الكبد سبب يوجب التمدد

ص: 3

1-1. (1) . معالجات واعطى: ILL temperament of the liver .

2-2. (2) . اعلم أن سقوط الشهوة انما يحدث عن حرارة الكبد اذا لم تكن تلك الحرارة معينة على الجذب و التحليل و الا فقد يكون مقوية للشهوة.

3-3. (3) . و لا يكون ذلك دائما لان ما يذوب من الأخلاط و الأعضاء إذا اندفع الى الأمعاء احدث الاختلاف.

4-4. (4) . يريد بذلك ناريتها أو زعفرانيتها.

فيها وقىء (1) المرار واختلافه إن كان مع مادة صفراوية فينصبّ شىء منها الى المعدة ويخرج عنها بالقىء والإسهال.

وعلاجه: تبريد الكبد بماء الهندباء (2) و السكنجبين ونحو ذلك وبالأضمدة الباردة مثل عصارة القرع والقثاء مع دقيق الشعير والعدس والفوفل والصندل والورد الأحمر والمزورات المتخذة بالأنبرباريس والتمر الهندي ونحوهما مثل الرمان المز والريباس والتوت الشامى مع الماش والاسفاناج وبعضهم يؤثرون (3) ماء الشعير على الأشياء الحامضة القابضة خوفا من تضيق العروق وتخشين جرم الكبد واستفراغ المادة إن كان ماديا بالفصد من الباسليق والابطى والاسهال بطبيخ الهليلج مع فلوس الخيار شنبر.

و إما باردا (4) و علامته: الخلّفة؛ لأن الكبد لبرده لا يجذب صفوة الكيلوس فيندفع مع البراز. وقد تكون الطبيعة يابسة لقلة تولد الصفراء فلا ينصبّ منها شىء الى الأمعاء ولا يندفع النجو من ذاته وترهل البدن وهو أن لا يلتصق الغذاء به التصاقا تاما كاملا فينتفخ وذلك لقصور الهضم وكثرة الرطوبة الرقيقة البلغمية الدم وفساد اللون (5) لقلة تولد (6) الدم وكثرة اختلاط الرطوبات الفاسدة به وتهيج الوجه لكثرة ارتفاع الأبخرة الغليظة إليه؛ إذ عند ضعف الحرارة الغريزية إنما تتولد فضول رياحية ورطوبات رقيقة تنفس (7) إلى الأعضاء وتحتقن فيها فإن كانت

ص: 4

1- 5. (1). وقد يكون القىء السوداوى لما يندفع الى المعدة عن الأخلاط المحترقة وحينئذ يعرض في اكثر الامراض أعراض المالمخوليا المراقى.

2- 6. (2). المتخذ من أوراقها الرطبة بالتوريق وطريقه معروف. أو من بذورها اليابسة نقوعا أو مطبوخا فان لها خاصية في دفع علل الكبد وأوجاعها حارّة كانت أو باردة، فاحفظه.

3- 7. (3). خصوصا اذا كان معه سعال؛ فالاجتناب عن الاشياء الحامضة أحوط. فان احتيج إليها، فمثل الاجاص مع العناب أو امثال ذلك ليكون محفوظا عن الغائلة.

4- 8. (4). علم من كتب القدماء أن سوء المزاج البارد للكبد أشدّ إضرارا من سائر الأمزجة لمخالفة البرودة لمزاج الكبد فليهتم كثيرا في مداواته.

5- 9. (5). أى: لون جميع البدن أو لون الوجه.

6- 10. (6). وقد كان قلة الدم وغلظه متنافيين لحدوث اشراق اللون لأنه انما يكون اذا كان الدم رقيقا لطيفا كثيرا. وربما إسودّ اللون أو إخضر أو إصفر؛ أما السواد فلما يحدث البرد الكمودة وأما الخضرة فلما يتركب مع هذه الكمودة من الصفراء اللازمة لقلة الدم وأما الصفرة فلقلة الدم؛ فإن الصابغ للحمرة اذا قلّ، صبغ الى الصفرة ولذلك ترى أنّ الشراب الأحمر اذا امتزج به الماء كثيرا صار المجموع أصفر.

7- 11. (7). أى: تتفرق.

الأعضاء قوية حللتها ودفعتها عن نفسها و إلا ارتبكت(1) فيها لا تتحلل. فإن كان ظهور التهيج في القدمين، كان أقل خطرا مما إذا كان ظهوره في الوجه والعينين(2)؛ لأن الوجه قريب من القلب فلو لا ضعف القلب والحارّ الغريزي، لم يظهر فيه تهيج وأما القدمان. فإنهما بعيدتان من القلب و وصول الحرارة إليهما إنما يكون إذا كانت كثيرة فائضة جدا و قلة العطش(3) و بياض اللسان و الشفتين و فتور النبض و بياض القارورة و يدل على المادى علامات كثرة البلغم و ثخن القارورة لاختلاط البلغم مع البول.

و علاجه: تسخين الكبد بالمعاجين الحارّة مثل الأناناسيا و دواء الكركم و الأضمدة الحارّة مثل الأفسنتين و السنبل و أصل الأذخر و القسط و السليخة و الورد و الزعفران مع دهن السوس و الناردين و الأعذية الحارّة المتوبلة مثل الدراج و الطيهوج المطبوخ مع الحمص و الكمون و الشبث و الدار صيني و الخولنجان و استفراغ البلغم في المادى بما يسهل و بما يدر مثل ماء الأصول و طبيخ الزوفا مع مثقال من دواء الكركم(4).

و إما يابساً. و علامته: قضاة البدن و يسه لقلّة تولد الدم و لسريان مزاجه الى جميع البدن و قلة البراز؛ لأن الكبد يستشف مائة كيلوس فيجف البراز و يقل حجمه و ييس الفم؛ لأن سطحه متصل بسطح المعدة و قد انتشف الكبد رطوباتها و العطش و صلابة النبض لتمدّد العروق باستيلاء اليبس و الجفاف عليها فلا تنغمز تحت الأصابع و قلة الدم.

و علاجه: الترطيب بالأشربة المرطبة مثل شراب النيلوفر و الخشخاش و الأظلية مثل ماء القرع و البقلة و الهندباء و الخس مع دهن البنفسج و الأعذية المرطبة كأدمغة الجداء و الباقلى المقشّر مع دهن البنفسج و كشك الشعير المقشّر و البقول المرطبة كالاسفاناج و ورق الخس و الخطمى بدهن اللوز و ينبغى أن لا يفرط في الترطيب لئلا يفضى الى سوء القنية و الاستسقاء.

ص: 5

1-12. (1). [أي: تراكمت].

2-13. (2). يمكن أن يكون المراد من العينين أنفسهما أو الجفنين.

3-14. (3). اذا لم يعرض بلغم معطّش.

4-15. (4). قال «الرازي» في «من لا يحضره الطبيب»: استعماله انما يمنع من [فى] علل الكبد اذا أزمّت و طالّت و صلبت.

وإما رطبا. وعلامته: تهبج الوجه و العين لكثرة ارتقاء الرطوبات الرقيقة و الأبخرة الغليظة إليهما و ترهل لحم الشراسيف أى: رخاوته لسخافته و قلة حركته فلا تتحلل عنه الرطوبات الرقيقة التى تتوجه إليه مع الدم و لكثرة انتشاره الرطوبة من الكبد بالمجاورة و الملاصقة و رطوبة اللسان و لين الطبيعة؛ لأن الكبد لا يجذب رقيق الكيلوس بالتمام و الانتفاع بالأطعمة الناشفة و قلة العطش.

و علاجه: كل ما يجفف من الأعذية مثل القبيج مع القرنفل و الدار صيني و المصطكى و الزعفران و مثل المصوص و القلايا المتوبلة و الكردناج و الأدوية مثل الاطريفل و دواء الكركم و الرياضة و تقليل الغذاء و الماء و لا ينبغي أن يفرط التخفيف فيؤدى الى الذبول.

و إما حارًا يابسًا أو حارًا رطبًا(1) أو باردا يابسًا أو باردا رطبا. و علامة هذه مركبة من علامات بسيطة و كذلك المعالجات يجب أن تكون مركبة بحسب ذلك المزاج المركب.

ص: 6

1-16. (1). اعلم أن الأطباء المتقدمين لا يسمّون المزاج الحارّة الرطبة الحادّة في الكبد بسوء مزاج و ان كان مفرطًا جدا اذ هم زعموا بأن هذا المزاج مزاج جبلى طبيعى للكبد و الحيوة انما هي بالحرارة و الرطوبة كما أن الموت بالبرودة و اليبوسة.

الفصل الثاني: في ضعف الكبد 17

و هو خلل في جميع قواه الأربع أو في بعض منها.

سببه

إما أحد سوء المزاجات الساذجة.

و إما حصول خلط فيها أى: في الكبد لسدد يعرض فيها نفسها فتحتبس الأخلاط فيها أو حصوله فيما يجاورها مثل المرارة فلا تجذب الصفراء، أو الطحال فلا يجذب السوداء أو الكلية أو المثانة فلا يجذبان المائية، أو الرحم كما عند احتباس الطمث فلا يجذب الدم الطمثي فيفسد لذلك دم الكبد، أو لسدد يعرض فيما يجاورها مثل المنفذ الذى بينها وبين المرارة وبينها وبين الطحال أو بينها وبين الكلية فلم تنفصل عنها الفضول المتولدة فيها بل تبقى فيها فتختل أفعاله فتتأدى المضرة الى البدن كله لضعف الكبد و لما تختلط تلك الفضول أيضا مع الدم و تنتشر في البدن.

و إما أمراض آلية تعرض له كالصغر و السدد و الإمتلاء و الرمل و الحصاة أو تفرق الاتصال كالورم و الشق.

و سبب الضعف إن كان قويا يضعف جميع قواه و إن لم يكن قويا يضعف بعض قواه فإن بقى و لم يندفع بسرعة، أدى من البعض الى الجميع.

ص: 7

وأكثر ما يضعف الجاذبة و الهاضمة من البرد و الرطوبة؛ أما الجاذبة فلأن فعلها إنما يكون بحركة مكانية و البرودة مميتة مخدرة مضادة لجميع الأفعال التي هي الحركة، و الرطوبة ترخي ألياف العصب و تمنعها عن الاندفاع القوى الذي لا بدّ منها في الحركات. و أما الهاضمة فلأن فعلها تقريظ ما غلظ و جمع ما رقق و تقطيع ما لزج و هذه الأفعال حركات لا تتم إلا بالحرارة و أما الرطوبة فإنها و ان كانت معينة قبول فعل الهاضمة من الإحالة و الطبخ و التسييل و التهيئة للنفوذ لكنها إذا أفرطت، أضعفت الحرارة و لينتها فلا يتأتى عنها أفعال الهضم على ما ينبغي و الماسكة من الرطوبة؛ لأن فعلها القبض و حفظ الليف على هيئة الإشتغال الصالح زمانا طويلا و الرطوبة لا رخائها تنافي ذلك و الدافعة من اليبس؛ لأنها إنما تحتاج الى تحريك و الى تكثيف قليل يعين على العصر و الدفع لا بمقدار ما يبقى به الليف حافظا لهيئة القبض زمانا طويلا و إذا أفرط اليبس، أمسك الفضل و حبسه و منعه من أن يندفع.

و علامة ضعف الكبد جملة: اختلاف شبيه بماء اللحم الطرى إذا غسل و ذلك لأن الضعف إن كان في الهاضمة، لم تهضم الكيلوس على ما ينبغي فتبقى المواد مختلطة بعضها ببعض و تكره الطبيعة ذلك و تدفع منه شيئا الى الأمعاء و شيئا الى الكلية و إن كان في الماسكة، لم تمسك الدم و المائية من أن ينحدر الى الأمعاء و إن كان في الدافعة، لم تدفع الدم بتمامه الى الأعضاء و لا المائية بتمامها الى الكلية فيسيل شىء منه مع المائية الى الأمعاء و شىء منها الى الكلية لكن سيلانها الى الكلية يكون أكثر؛ لأن الدم في غالب الأمر لا يندفع الى جهة المقعر إلا إذا كثر الاسهال و تعوّدت الطبيعة الدفع الى تلك الجهة و إنما لا يكون الإختلاف أحمر كما في الإسهال الدموى، لأن الطبيعة هاهنا مجتهدة في التميز فلا يكون الدم الخارج شديد الاختلاط بالبراز حتى يصبغه و لا كذلك في الاسهال الدموى فان الدم فيه يخرج من عروق الأعضاء و ليست فيها قوة مميزة كما في الكبد فلذلك يكون شديد الاختلاط بالمائية بحيث لا يمكن التمييز بينهما و كذا الحكم في البول أيضا، و أما ضعف الجاذبة فهو لا يوجب ذلك إلا إذا ضعفت لضعفها القوى الأخرى و فساد

اللون(1) فيضرب في الأكثر الى صفرة وبياض وربما يضرب الى خضرة وكمودة؛ لأن ما يتأدى الى سائر الأعضاء من الدم لا يكون نقياً بل مختلطاً مع الأخلط الآخر فيتغير اللون بسبب الخلط الغالب وقلة الشهوة إما لضعف الكبد عن جذب الكيلوس فتبقى المعدة ممتلئة، أو لضعفه عن دفع الكيموس فيبقى ممتلئاً لا يجذب شيئاً آخر من المعدة، أو لضعفه عن تمييز السوداء ودفعها الى الطحال حتى ينصب منه الى المعدة فيدغدغها ويحرك الشهوة ونحافة البدن أما عند ضعف الجاذبة، فلان الغذاء لا ينجذب من المعدة الى الكبد حتى يندفع الى البدن وأما عند ضعف الهاضمة، فلأن ما يصل إليه من الدم يكون رديئاً غير منهضم فلا يصلح للتغذية وكذلك عند ضعف الماسكة لأنها لا تمسك الغذاء الى أن ينهضم وأما عند ضعف الدافعة، فلأنه لا يندفع الغذاء الى البدن على المجرى الطبيعي ووجع لئين يمتد الى الضلع الأخير من الجانب الأيمن خاصة عند نفوذ الغذاء الى الكبد؛ لأنه إذا لم يقو على التصرف في الغذاء على ما ينبغي، امتلأ منه وظهر فيه الثقل وتمدد الغشاء ويتألم ألماً لئناً لقلّة التمدد بسبب كونه في عضو لحمي لئين وامتد الألم من أعلاه الى أسفله وهو عند الضلع الأخير من أضلاع الخلف.

وعلامة ضعف الجاذبة: كثرة البراز و لينه وبياضه؛ لأنه إذا لم يجذب صفوة الكيلوس من المعدة والأمعاء، يندفع مع البراز فيكثر البراز لذلك ويرق وبييض.

وعلامة ضعف الماسكة و الهاضمة: كثرة البول و الإختلاف و الغساليان لما ذكر و تهيج الوجه لما يندفع الكيموس غير المنهضم الى الأعضاء فما كان منها قوياً، يحلله ويدفعه عن نفسه و ما كان ضعيفاً سخيفاً البنية بعيداً عن القلب كالوجه و العين، لا يقدر على ذلك فيرتبك الفضل فيه لا ينحل و لا يلتصق به فيحدث به التهيج و فساد لونه لما ذكر ورقة الدم لقلّة تمييز المائية عن الدم و العجز عن امسакها من أن تندفع مع الدم الى العروق.

وعلامة ضعف الدافعة: قلّة البول لعجزها عن تمييز المائية و دفعها الى الكليتين بالتمام و قلة الحاجة الى دفع البراز لقلّة اندفاع الصفراء الى المرارة ثم

ص: 9

منها الى الأمعاء فيقلّ لدعها و الاحساس بالحاجة الى القيام و قلة صبغهما لما علم و قلة الشهوة لقلّة اندفاع السوداء الى الطحال ثم منه الى فم المعدة، و لأن الكيموس لا يندفع من الكبد على المجرى الطبيعي فيبقى فيه و ينقطع المصّ و التقاصى بالغذاء عن المعدة و ترهلّ البدن مع صفرة و سواد مخلوطين ببياض لقلّة تمييز الفضول الثلاثة و المائية عن الدم و عدم توزيع كل منها الى مدافعها فينفذ الجميع مع الدم الى الأعضاء فيترهل البدن و يتغير لونه.

و علاج ضعف الكبد: إزالة سببه إن كان السبب سوء المزاجات فقد ذكرت المادية منها و غير المادية و إن كان السبب تفرق الاتصال أو ورما أو سدا، فجيئ و مداواته من بعد.

و أكثر ما يعرض ضعف الكبد، يعرض من البرد و الرطوبة؛ لأن البرودة مميتة مخدرة مانعة عن جميع الأفعال مضادة للقوى التي هي بالحركات إلا أنها تخدم بعضها كالماسكة و الدافعة بالعرض و الرطوبة ترخي العضو(1) و تمنع الحركة و تعاون البرودة كما أن البرودة تولّدها فكأنهما متلازمان فلذلك يكون أكثر علاجه بالأشياء الحارّة القابضة(2) مما يطلّى به و مما يسقى كالدار صيني و ففاح الأذخر و المر و الزعفران و كذلك الأغذية مثل حب الرمان و الزبيب(3) المدقوقين المطيبين بالدار صيني و نحوه من الأفاوية.

ص: 10

1-19. (1). [خ. ل: الليف].

2-20. (2). و انما قيد المصنف الأشياء الحارّة بالقابضة لأن الاشياء الحارّة لا تخلو عن تفتيح و تحليل و انضاج و هذه الأفعال كلها مضغفة لجرم العضو محللة للروح و بالقابض يتدارك ضرر ذلك. و اعلم أنّ الأطلية و الأضمدة كثيرا ما يكون في أمراض الكبد أنفع من المشروبات؛ لأن وصول قوتها الى الكبد أسرع من وصول قوة المشروب إلا أن يكون حاجة داعيه الى قبض قوى فحينئذ يكون المشروب أفضل منها لقلّة نفوذ القوابض من المسامات؛ فلذا ينفع الأدوية الموضعية نفعا كثيرا في محذب الكبد من مقعرها.

3-21. (3). ينبغي أن يكون الزبيب مع عجمه ليكون فيه قبض. و مع كونه مدقوقا يبالغ في مضغه [حتى] يصغر أجزاء العجم فيكون نفوذها مع نفوذ لحم الزبيب. كذا في «كشف الإشكالات».

سببها أخلاط غليظة لزجة عسرة النفوذ في عروق الكبد فتقف فيها و تحدث السدد؛ لأن الغليظة لا تتسع لها المجارى حتى تنفذ فيها بسرعة و اللزجة تتشبث بجوانب المجارى فلا يسهل انفصالها منها بل تبقى محتبسة فيها.

و علامتها: ثقل في موضع الكبد سيّما إذا كانت السدّة في المحدّب لما يمتلئ الكبد مما ينفذ فيه الى السكر الحابس (1) عن دفعه عنه الى غيره و يلزم من ذلك حدوث الاستسقاء لما يفسد مزاج الكبد بسبب ما يحتبس فيه بلا وجع لأن التمدد في السدّة لا يبلغ أثره الى الغشاء المحيط به و لا حمى (2) لعدم العفونة الا إذا كثرت السدّة و طال زمانها فتأدّت الى عفونات تحدث عنها الحمى.

فإن كانت السدد في الجانب المحدّب، كان البول مع ذلك رقيقا قليلا (3)؛ لأن نفوذ البول إنما هو من المحدّب الى الكلية و عند حدوث السدّة لا ينفذ منه إليها الا ما كان رقيقا على مهل و رقة البول وقلته تكون على حسب قوة السدّة و ضعفها

ص: 11

1-23. (2). أى: السدّة الحابسة.

2-24. (3). قال « السيد محمد هاشم»: هذا الفرق بالحقيقة بين السدة و الورم الحارّ دون البارد؛ اذ الورم البارد لا يلزم أن يكون معه حمى. و أما السدة فلا يكون معها حمى الا اذا عرض للمادة المحتبسة عفونة حدثت الحمى كما قال « الشارح».

3-25. (4). أقول: إن السدة اذا كان في مقعره يلزم أيضا قلة البول لعدم نفوذ المائة منه الى المحدّب فلا يكون قلة البول دليلا تاما على سدّة المحدّب لكن يفرق بينهما و بين سدّة المعقر بثقل موضع الكبد في الأول و عدمه [في الثاني].

فكلّما كانت السدّة أقوى، كان البول أرقّ وأقلّ وإن كانت في الجانب المقعر، كان البراز رطبا كثيرا؛ لأن صفوة الكيلوس لا تجد طريقا تنفذ فيه الى الكبد فتضاف الى البراز و تندفع معه وقد يكون البراز ليّنا إذا كانت السدّة الحذبة تامة فلا تنفذ فيها المائية بل ترجع قهقري الى الماساريقا و تندفع من الأمعاء مع البراز.

و علاجها إن كانت في حذبة الكبد: الادرار؛ لأن دفع المادة المسدّدة به أسهل لقرب أعضاء البول منها بما يوافق بحسب حرارة المزاج و برودته مثل الهندباء و بذر الخيارين و الكشوث و البرسياوشان و السكنجيين الساذج عند الحرارة و مثل الأسارون و السليخة و الأفتيمون و السكنجيين البذوري و شراب الدينار عند البرودة و تضميد الكبد بالأضمدة الملطفة مثل الجعدة و الأفسنتين و الراوند و أصل الكرفس مع ماء الهندباء.

وإن كانت في تعبيره: فبالاسهال؛ لأن دفع المادة به هاهنا أسهل لقرب الأمعاء منه بماء الفواكه مع الراوند و الاحتقان(1) بالحقن اللينة إن كانت حرارة و بالمسهلات(2) الأخرى مثل طيبخ أصل الكبر و الرازيانج و الكرفس و الأذخر و الهندباء مع شراب الأفسنتين و الحقن الباردة إن لم تكن حرارة و دعت إليها ضرورة شديدة؛ لأن المادة قريبة من الدواء يمكن استفراغها في الأكثر بالمسهلات الخفيفة و كذلك ينبغي أن يكون التضميد من خارج على حسب المزاج و التغذى بالزيرباجات المتوبلة بالأبازير الحارّة عند البرودة و غير المتوبلة بها عند الحرارة و نحوها مثل ماء الحمص مع ورق الهندباء و قليل خل و مثل الهندباء المطنجن بدهن اللوز مع الخلّ.

و قد يكون السدد من ورم فيه لما تنضغط المجارى عن زيادة حجمه و تنسّد و قد يجىء علاج الورم.

ص: 12

1- 26. (1). الأجود أن يقدم عليها ما يفتح السدة و يقطع الأخلاط الغليظة و يجلو مادتها لئلا يجلب الضرر الى الكبد لازدياد السدة بشوران المادة و تحريكها إليها.

2- 27. (2). الخفيفة.

قد تجتمع في أجزاء الكبد أو تحت غشائه بخارات إما لضعف الهاضمة عن تغيير الغذاء و تلطيفه فتحرکه تحريكا ضعيفا و تتحلل عنه بخارات غليظة قليلة الحرارة تصير رياحا نافخة عند مفارقة الأجزاء النارية عنها، و إما لكون المأكول غليظا نفاخا لا تستولى الحرارة على إنضاجه التام فإذا احتبست هذه البخارات و كثفت و استحالت رياحا نافخة لضعف الحرارة عن تلطيفها و تحليلها، لا تجد منفذا إما لكثرتها و إما لسدد في الكبد و إما لصفاء الغشاء المجلل له و ذلك هو النفخة في الكبد.

و علامتها: تمدد تحت الضلع الأيمن بلا ثقل كما يكون في الورم و السدد و لا حمى كما يكون في الورم؛ لأن المادة المورمة تتعفن و تسرى الأجزاء العفنة من الكبد الى القلب و توجب الحمى و لا مادة هاهنا حتى تتعفن و لا تغير في السحنة لسلامة أفعال الكبد و تميزه كل واحد من الأخطا عن غيره فلا يختلط شىء منها بالدم حتى يفسد لون البشرة و يحدث بعقب انهضام الطعام أكثر؛ إذ حينئذ يكثر تولد الرياح النافخة و يفرق بالغمز الشديد عليها و يتحلل لما تنزعج عن محلها

و تتبدّد. و علاجها: سقى المعجونات المحلّلة المألّظة مثل الكمونى و دواء الكركم و دواء اللك و الحمام على الريق؛ لأنه يلفف الريح و يحلّلها بالتبخير و يحلل موادها أكثر مما يكون على الشبع و الدلك؛ لأنه أيضا يلفف الريح و يحلل و التكميد بالكمادات اليابسة المسخّنة مثل الملح و الجاورس و الرماد و التغذى بالأغذية الناشفة للرطوبات؛ لأنها مادة تولد الريح مثل القلايا المتوبلة و الكباب.

الفصل الخامس: في أورام الكبد و ورم العضلات الموضوعة عليها30

ورم الكبد(1) يكون:

إما حارًا دمويًا. وعلامته: الحمى و العطش و الثقل و الوجع لتمدد الغشاء المحيط به و الحرقنة في موضع الكبد و ذهاب الشهوة لسخونة المعدة بالاشتراك و لعجز الكبد عن جذب الكيلوس فتبقى المعدة ممتلئة لا تطلب الغذاء(2) و ظهور الورم بالحس تحت الشراسيف و احمرار الوجه و اللسان لكثرة ارتفاع الأبخرة الحارة إليهما بسبب الحرارة و الرطوبة و سعال يابس خال عن النفث لما يتقل الكبد و ينجذب الى أسفل و تنجذب معه المعاليق و الرباطات التي بين الكبد و الرئة فتتنجذب أقسام القصبة و يضيق فضاء الرئة بقدر الجذب و ينضغط النفس فيسعل بالاضطرار(3) ظنا من الطبيعة أن هذا الأذى يندفع من الرئة بالسعال كما يندفع به كثير من أنواعه. و لا يكون معه نفث؛ إذ لا طريق من الكبد الى الرئة تترشح مادة الورم منه إليها فيه مع حيلولة الحجاب الحاجز بينهما و فواق إن كان الورم

ص: 15

1- 31. (2). يقال له ذات الكبد أيضا.

2- 32. (3). بل كان المعدة حينئذ تشتاقي الى دفع ما فيها و مع هذا ينصب في تلك الحال مواد حارة مرارية الى المعدة تنفر عنها طبيعتها فتشتاقي الى الدفع لذلك أيضا و هو مناف للجذب.

3- 33. (4). [خ. ل: فيضطرب].

عظيما؛ أما في التقييرى، فلهشدة مشاركة المعدة مع المقعر ولأن هذه الجهة محتوية بزوائدها على المعدة احتواء اليد على الشىء الممسك بالاصابع فينتهى ضغط الورم إذا عظم الى فمها ويهيج الفواق.

و أما في الحديى، فقال قوم: لأنه تنصب مرة صديده الى فم المعدة و تؤذيه وفيه بعد؛ لأن انصباب المرّة الصديديه الى الكلى أولى وأسهل على الطبيعة من انصبابها الى فم المعدة اللهم إلا إذا عرضت سدة بين الكبد و الكلية بسبب عظم الورم فلا يمكن أن تدفع المرّة الصديديه منه إليها فينصب بالضرورة الى المعدة. وقال بعضهم: لأن الورم يضغط فم المعدة وفيه أيضا بعد لبعده الحدة عنه. وقال بعضهم لمشاركتها له بالعصبة الدقيقة و لذلك لا يصل الأذى إليها إلا إذا كان الورم عظيما و باقى الكلام قد مر في الفواق

فإن كان الورم في جانب المقعر، كان مع ذلك قىء مرارى لسخونة المعدة من تسخين الكبد أو تولد الصفراء فيها و لانصباب المرّة إليها من الكبد و احتباس البطن إذا كانت القوة في البدن قوية و لم يكن الورم عظيما بحيث يسدّ المجارى و يمنع نفوذ الكيلوس الى الكبد فحينئذ ينفذ رقيق الكيلوس إليه و ينشّف الكبد بحرارته أيضا جميع ما فيه من المائية و يجف البراز و يعتقل الطن و يشبه بالقولنج لما يعرض معه القذف و التهوع و الوجع عند طرف القولون و امتناع البراز. و أما إذا كانت القوة في البدن ضعيفة بحيث لا تجذب الغذاء و كان الورم عظيما، استسهل البطن و غشى لما يتأذى القلب بمشاركة المعدة عند امتلائها من الأخلاط المرارية اللذاعة و برد الأطراف لما تتوجه الحرارة الى القلب فتخلو الأطراف منها لبعدها عن المنبع و يبرّد و يكون الفواق و ذهاب الشهوة و الوجع فيه أشدّ أما الأولان فلما ذكرنا و أما الثالث فلأن التقييرى قريب من أغشية البطن فلذلك يكون وجعه أشدّ و مزاحمته أكثر كما أنه إذا كان في الجانب المحدّب، كان السعال أكثر و ضيق النفس و احتباس البول أشدّ أما الأولان فلمزاحمة الورم الحجاب و ضغطه و تمديده له فيضيق لذلك قضاء الصدر على الرئة، و تنضغط مجاريها فيضيق النفس و يدعو ذلك الى السعال لتوهم أن السعال ينفعه و أما الثالث فلا نضغاط الأجوف الطالع من حدة الكبد الذى تنجلب المائية منه الى الكلية.

و أيضا الثقل و انجذاب الترقوة الى أسفل في الحديى أكثر؛ أما الثقل فلأن

المحدّب معلّق غير معتمد على شىء بخلاف المقعر فإنه معتمد على المعدة ولما يمتلئ الكبد عند ورم المحدّب من الكيموس و أما عند ورم المقعر، فلا ينفذ شىء من الكيلوس إليه لانسداد مجاريه بالضغط و إن نفذ خرج من المحدّب لانفتاح مجاريه فيقلّ الثقل فيه و أما انجذاب الترقوة فلانجذاب قسم من العرق الأجوف من جملة الأقسام الخمسة و هو الذى يجاوز في صعوده عن محاذاة القلب و تتشعب منه شعبتان الى الترقوتين و لانجذاب المعاليق المتصلة بالترقوة و احساس الورم بالحس فيه أيضا اكثر؛ لأن حذبة الكبد بعضها مماس للحجاب و بعضها مماس للشراسيف فإذا عظمت بالورم، أحسّ بغلظ الورم فيما دون الشراسيف بخلاف التقعيرى لأن المقعر مهندم على تحديب المعدة من جهة اليمين لا يصل إليه حس الأصابع إلا إذا عظم الورم جدا.

و علاجه: الفصد من الباسليق (1) أو الأكل؛ لأن استعمال الرادعات الباردة القابضة قبل الفصد و استفراغ المادة من الكبد يصلب الورم و كذلك استعمال المحلّلات قبله يهيج الألم و يزيد الورم و سقى الأشربة الباردة مثل ماء الهندباء و غنّب الثعلب و ماء الرمانين و السكنجين الحامض؛ إذ فيها مع الردع و القبض تفتيح و تحليل يسير لا يخاف منها تحجر الكبد و احتباس الصفراء فيه لتضيق المنفذ الذى الى المرارة و لانحلال القوة و إرخائها و فوت المريض و لذلك ينبغي أن يخلط بالمحلّلات المفتحة ما فيها قبض و تقوية و عطرية قدر ما يحفظ القوة و كذلك بالرادعات ما يلطّف و يفتح قدر ما يحفظ المادة من التحجر و الصلابة، فإن هذا العضو كما هو سريع القبول للصلابة، سريع القبول للتخلخل و التهلهل و التضמיד بالأضمة الباردة مثل ماء الهندباء و ماء الكزبرة الرطبة و جرادة القرع و عصارة ورق الكرم مع الصندل و ماء الورد و دهن الورد و الكافور أولا ثم يخلط معها

ص: 17

1-34. (1). هذا إن لم يكن فصد الباسليق مما يجلب مواد أخرى الى الكبد. و توضيحه: إن فصد الباسليق تنقى تنور البدن و هو كثير النفع في امراض الكبد و عظيم التنقية و ربما كانت في تلك الحال مادة كثيرة في عضو واقع فى تنور البدن أسفل وضعا من الكبد فاذا فصد من الباسليق خيف أن يجذب من ذلك العضو مادة كثيرة و يقع مرورها على الكبد المؤوفة بالورم فيشتدّ قبولها لها فيتضاعف الورم فحينئذ لا يجوز الفصد من الباسليق. و إنما تخير فصد العرق من اليد و ان كان فصد عروق الرجل كالصافن قوى الجذب من الكبد لأن استفراغ الدم و انجذابه من أسافل البدن مما يضعف القوى و ذلك أمر محذور في أورام الأحشاء.

البابونج والإكليل ودقيق الشعير وفي الإنحطاط يستعمل الصندلان والفوفل والورد والأفسنتين والإكليل مع دهن البابونج وسقى ماء الشعير والاقتصار من كل غذاء عليه لأنه يجلو ويبرد من غير لذع ولا إيراث سدة مع أنه يمكن أن يقوى تفتحيه و جلاءه بما يخلط به و يطبخ معه إن احتيج الى زيادة قوة.

و إما صفراويا و ذلك يحدث عند كثرة تولدها و عند سدود يعرض للكبد الى جانب المرارة حتى لا يندفع المرار عنها إليها بل يغلى فيها و يتشرب في أجزائها تشربا غير طبعي فيحدث الورم.

و علامته: صفرة اللسان لكثرة انصباب الصفراء الى المعدة و الوجه لغيلان الصفراء و ارتقائها إلى الرأس و الرجيع أى: البراز، لكثرة انصباب الصفراء الى الأمعاء من طريق الماساريقا و خروج البثر الصغار فيه أى: في اللسان، لارتقاء الصفراء من المعدة الى الفم و اللسان و شدة الالتهاب و الحمى لحرقة المعدة و لذعها مما ينصب إليها من المرة المتشيطة و قذف أنواع المرار كالمرة الصفراء و المحية و الكراثية و الزنجارية على حسب إختلاف الاحوال.

و علاجه: اسهال الصفراء بمطبوخ بارد مفتوح للسدد مثل طبيخ بذر الهندباء و بذر الخيار و عنب الثعلب و برسياوشان و أصل الهندباء و أصل السوس مع السكنجبين و تبريد الكبد بالأطلية و الأشربة الباردة الرطبة التي ليس فيها قبض كثير لئلا تزداد السدة و لا تضيق المنافذ فلا تتحلل عنها المادة و يؤول إلى التحجر، و أما القبض اليسير فمما لا بد منه لما ذكرناه. و أما الأطلية فمثل دقيق الشعير و الصندل و ماء الورد و عصارة الهندباء و النخل. و أما الأشربة فمثل شراب النيلوفر و شراب الاجاص و السكنجبين الساذج و الراوندى فإن كان الورم في المحدب، سقى ما يدر أكثر؛ لأنه مشارك للكلية؛ لأن العروق التي في هذا الجانب بأجمعها كما تنتهي إلى العرق الأجوف، تتصل بها هناك من الكليتين برنجان جذبان لفضوله و هما مخرجان طبيعيان لما فيه فيستفرغ فضوله منهما و إن كان في المقعر سقى ما يسهل أكثر؛ لأنه مشارك للأمعاء؛ لأن الباب تنتهي جداوله إلى الأمعاء و هي مخرج طبيعية لما فيه و خلاف هذا ربما جلب خطرا عظيما بسبب ما تتفرق المادة و تنتشر جميع أجزاء الكبد فيعم الورم و لأن استفرغ المادة من أقرب المواضع التي يصلح لاستفراغها أسهل على الطبيعة و لا تترك البطن

تعقل و تحتبس؛ إذ فيه خطر عظيم بسبب أنه لا تندفع الفضول الكيلوسية إلى الأمعاء فتترشح إلى الكبد و بسبب أنه تنسدّ منها المجارى التى يندفع فيها الفضول من الكبد و المرارة إلى الأمعاء و ذلك يوجب زيادة الورم و بسبب أنه يؤلم الكبد و يزاحمه و يضغطه بالمجاورة.

و إما باردا بلغميا رخوا. و علامته: بياض الوجه لكثرة تولد البلغم و اختلاطه بالدم القليل و بياض الرجيع لقلّة تولد الصفراء و انصبابها إلى الأمعاء و ترهل الوجه و استرخاء عضلاته لكثرة ما يتوزع إلى الأعضاء من الرطوبة البلغمية المائية و عجز أعضاء الوجه عن تحليلها لسخافة جوهرها و لبعدها عن ينبوع الحرارة و بياض اللسان و قلة العطش لا امتلاء المعدة من البلغم و رقة الدم لضعف المميّزة عن تمييز المائية عن الدم و قصور الحرارة من تغليظ الدم بتحليل المائية عنه بالتبخير و الاحساس بالورم اللين فيما دون الشراسيف إن كان حديبا كما ذكر من غير وجع؛ لأن البلغم يرخى العضو و يلينه و الإرخاء و التلين من جملة أسباب سكون الوجع و لا خمى لخلو المادة عن الغليان و العفونة.

و علاجه: الاستفراغ بالحقن الحادة إن كان تعبيريا بمثل طبيخ أصل الكرفس و أصل الرازيانج و أصل الأذخر و فقاحة و الإينسون و حشيش الغافث و الزوفا و الفودنج و الغاريقون و التريد و القنطوريون الدقيق و الزبيب و التين مع السكر الأحمر و بالادرار إن كان حديبا بمثل طبيخ بذر الكرفس و الإينسون و الرازيانج و النانخواه و أصل الهندباء مع السكنجبين البذورى ثم تسخين الكبد بالأدوية مثل الأقراص المعمولة من الورد و الإينسون و بذر الكرفس و فقاح الأذخر و المصطكى و السنبل و الأسارون و الراوند و الفوه و اللك المنقى و الزعفران مع العسل و الأغذية المتخذة من الطياهيح و الدراريح مع الحمص و الزيت و المرى و الكمون و الدارصينى.

و إما سوداويا صلبا. و هذا إما أن يحدث عن ورم يقدمه (1) حارًا أو باردا

ص: 19

1- 35. (1). كما يكون في أورام المعدة. قالى « السيد محمد هاشم» في بحث الورم الصلب في المعدة: انما هو يحدث في الأكثر من انتقال الورم الدموى و الصفراوى و البلغمى إليه لكن انتقال الدموى إليه يكون أكثر بكثير عن انتقالهما إليه؛ لأن الدم مع كونه أغلظ قواما مستعد لذلك على أن الحرارة المحللة في الدموى سبب قوى للانتقال. أما-- انتقال الأورام الحارة إليه فلأنها بسبب حرارتها المحللة يتحلل لطيف المادة و رقيقها و يجعل الباقي صلبا و يزداد صلابته يوما فيوما الى أن ينتقل الورم لكون صلابته مادته الى ورم صلب سوداوى؛ أو لأن الأظلية المبردة الكثير البرودة و فرطها اذا استعمل عليها تجمّد و تغلظ مادتها حتى تصلبها فيصلب الورم لصلابة مادته. و اما انتقال البلغمى إليه فلأن مادة هذا الورم اذا كانت صلبة لانتفاء لطيفها و رقيقها عن استعمال المحللات القوية عليه انتقل لكون حجرية المادة الى ورم صلب سوداوى. و كل هذه يكون عن سوء تدبير المعالج و أما قلة حدوثه في الابتداء فلقلة السوداء.

إذا استحجر لرداءة التدبير، و ذكر بعض الأوائل أن الورم الحارّ لا يصير صلبا الكبد، لأنه قبل أن يصلب يقتل العليل أو يزول أو يحدث ابتداء و ذلك الحادث لانسداد الطريق الذى بين الكبد و الطحال فتجتمع الأخلاط الغليظة في الكبد؛ إذ من شأن الطحال أن يجذب الأخلاط الغليظة منها و تسدّ مجاريها و تملأ عروقها و تنفذ هذه الأخلاط حينئذ في جرم الكبد نفوذا غير طبيعى فيغلظ و يتصلّب.

وقد يحدث الورم عن ضربة لما يحدث عنها الألم و هو يثير الحرارة و الحرارة جذابة بالذات، و لما تضعف طبيعة العضو عن التصرف فيما يرد عليه و عن دفع الفضلات، و لما تروم الطبيعة اصلاحه فتتوجه إليه مع المواد و هو لضعفه يقبلها و لا يقدر على إحالتها كما ينبغي فتحتبس فيه و تورم فيتبادر إلى الصلابة لما يتحلّل لطيفها بحرارة الوجع و حرارة الكبد و يحتقن غليظها كالدم الميت على أن الكبد سريع الإنسداد و التحجر خصوصا إذا استعملت عليه الأظلية المغلظة القابضة.

و علامته: أن يظهر للحس تحت الأضلاع شىء صلب حيثما ينال المس إليه من غير وجع لما يتكاثف الغشاء المحيط بالكبد و يصلب تغلظ المادة أو تحجرها فلا ينفذ فيه الروح الحساس و لا حمى لخلوة عن الغليان و التعفن لغلبة الأرضية و برودة المادة و يفسد اللون لعدم تولد الدم الصالح و اختلاطه بالأخلاط الفاسدة و يهزل البدن لفساد الدم و عدم صلاحيته للتغذية و تقل الشهوة لضعف القوة عن طلب الغذاء و ربما كان الورم الصلب مع حرارة المزاج و تكون تلك الحرارة سببا لزيادة التحجر و الصلابة.

و علاجه: الإستفراغ(1) بالمسهل بعد التليين و الإنضاج لثلا تزيد الصلابة باستفراغ اللطيف و إبقاء الكثيف بماء الأصول و الجلنجبين و السكنجبين البذورى و العنصلى و دواء الكركم و صنعته: ورد درهم: (2) سنبل الطيب، كركم و هو الزعفران، من كل واحد درهمان؛ دارصينى، مرصاف، قسط مر، فقاح الأذخر، من كل واحد درهم، يدق و ينخل و يعجن بثلاثة أمثالها عسلا منزوع الرغوة و الأثاناسيا و معناه المنفذ(3)، و صنعته: ميعه، زعفران قسط مر، سنبل الطيب، مرصاف، عيدان البلسان، أفيون، سليخة، من كل واحد جزء؛ عصارة الغافث، جزءان؛ أصل السوس، ثلاثة أجزاء، يدق و ينخل و يعجن بثلاثة أمثالها عسل منزوع الرغوة و أقراص المقل و صنعته: ورد، عشرة دراهم، سنبل الطيب درهمان، زعفران، مصطكى، قسط، لوز مرّ، من كل واحد درهم و نصف؛ مقل، ثلاثة دراهم، يدق و يعجن بالعسل و الأضمدة المعمولة من دقيق الحلبة و الكرنب و الحلبة و التين و المقل و الأشق و الإكليل و السذاب مع الشمع و الدهن مع ما يحفظ جوهر الكبد و يقويه من الأشياء العطرة القابضة كالورد و الصندل و سنبل الطيب.

قال «جالينوس»: كان أصحاب «تاسلس» رئيس الفرقة المحتمالة(4) يداوون كبد «ديوجانس» الكلبى من ورم صلب عظيم أصابه و لا يعتنون بما يحفظ جوهره بل يقتصرون على المرخيات و المحلّلات المحضة، فأشرت إليهم بأن يخلط القوابض بالمحلّلات فزبرنى «تاسلس» و قال: إن هذا العلاج كان يستعمل قبل ان استنبط الطب الخفى. فقلت له: إن عرق مريضنا هذا عرقا لزجا يسيل(5) فمات بغتة فترجع عن هذا الرأى؟ فبالغ في الزبر(6) و مضى مغضبا، فلما عاد بعد أيام يسيرة إلى «يديوجانس» ألقاه ميتا كما أنذرتة.

ص: 21

-
- 1-36. (1). أقول: انما قيد الاستفراغ بالمسهل لاجراج الحقن لعدم إيصالها النفع البليغ في ذلك الورم. و قال بعض الأطباء: ينبغي أن يقدم عليه الحقنة تنظيفا للمسالك ثم ينضج ثم يسهل ثم ينضج ثم يسهل و هكذا.
- 2-37. (2). [خ. ل: غير موجودة].
- 3-38. (3). [خ. ل: المنقذ، و الظاهر أنه هو الصحيح].
- 4-39. (4). إن الأطباء ينقسمون الى فرق ثلاثة: أحدها، المحتمالة و هم الذين يقتصرون على المعالجات بالاستفراغ و الاحتباس رئيسهم ثائليس. و ثانيها، المجربون و هم الذين يقتصرون على ما صدقت تجربتهم. و ثالثها، اهل القياس و هم الذين يقيسون على ما صدقت به تجربتهم مثله في الكيفية و هم فرق جالينوس.
- 5-40. (5). [خ. ل: يسيرا].
- 6-41. (6). أي: الزبر.

كل ذلك بحسب حرارة المزاج وبرودته و التغذية بالزيرباجات المعمولة من البصل و الأبرار الرطبة مع الزيت و العسل و المرى و السكر الأبيض و الكمون و الدارصيني.

و أما أورام العضلات الموضوععة على البطن و هي أربعة أزواج:

أحدها: يمتدّ في طول البطن على استقامة من عند الغضروف الحنجري إلى عظم العانة.

و ثانيها: يمتدّ عرضا بحيث يتقاطع الزوج الطولاني على زوايا قائمة.

و الثالث و الرابع: يذهبان على التوريب بحيث يقاطع أحدهما الآخر تقاطعا صليبيا من الشرسوف إلى العانة و من الخاصرة إلى الغضروف الحنجري على هذا المثال:

فكثيرا ما يقع الاشتباه بين ورمها و ورم الكبد من حيث الأعراض و الشكل خاصة إذا كان الورم في العضل الغائرة المؤربة فإن شكل ورمه أشبه بشكل ورم الكبد بسبب التوريب و البعد عن الحس.

و الفرق بينهما أن ورم الكبد هلالى (1) أى: مائل إلى التدوير يحس بفصل انقطاعه المشترك بينه و بين ما يجاوره دفعة، و الفصل المشترك هو الحد الفاصل المشترك كالسطح المستوى الذى يقطع الكرة إلى نصفين فإنه فصل مشترك بين النصفين و إنما سمي فصلا لأنه يفصل بين القطعتين و إنما سمي مشتركا لأنه مشترك بينهما.

و أما العضلى فهو مستطيل أحد طرفيه غليظ و الآخر دقيق و لذلك لا يحس بفصل انقطاعه المشترك بل تراه يلطف في طوله قليلا قليلا و لم يكد تراه ينقطع و ليس معه من الأعراض اللازمة لورم الكبد من احتباس البول و البطن و ذهاب الشهوة و الوجع و انجذاب الترقوة شىء يعتدّ به؛ لأن تلك الأعراض في ورم العضلة إنما تكون بالمشاركة و ورم العضل يدرك بالحس دائما لاتصاله بالمراق و ورم الكبد قد لا يظهر لبعد الكبد عنه و خصوصا التقعيرى.

ص: 22

1-42. (1). هذا الفرق اكثرى لا دائمي؛ لأنه يمكن أن يحدث و رمان مستطيل الشكل في بعض مواضع حدة الكبد. و كذا يمكن أن يحدث هلالى الشكل في عضو مستطيل الشكل أعنى العضلة بأن يحدث في موضع خاص منه بهذا الشكل.

و علاجہ: كعلاج الورم في الكبد في أول الأمر أى: في الابتداء من الفصد و الاسهال و وضع الرادعات عليه من غير خوف من تحجر المادة و بعد ذلك عند الإنتهاء يضمم بالأضمدة المحللة من غير توق و حذر عن انحلال القوة و فوت المريض و يقتصر عليها أى: على الرادعات الصرفة في المعالجة من غير ان يخلط بها ما يطف في الإبتداء و على المحللات الصرفة من غير أن يخلط بها ما يقبض في الإنتهاء، بخلاف الأورام الكبدية؛ إذ لا يخاف(1) هاهنا و إن آل أمره إلى الجمع و التقيح فلا ينبغي أن ينظر إلى أن ينفجر بالأدوية، بل يستعمل البط لأن المدة عند طول لبثها تأكل و تعفن العضل و الصفاق و يخاف أيضا أن ينفجر إلى داخل و تتأذى الأحشاء منها مع أن البط ممكن هاهنا.

ص: 23

1- 43. (1). قال السيد محمد هاشم: أى: لا يخاف في الأورام العضلى ما يخاف في أورام الكبد من تحجر المادة و انحلال القوة و فيه ذلك لأن حفاظة العضو الرئيس عن انحلال القوة في جميع الحالات و الأوقات أقدم أنسب من غيره لأن عروض الضعف فيه يؤدى بفساد عظيم الى سائر الأعضاء مع أن الكبد كما هو سريع القبول للصلابة سريع القبول للتخلخل بخلاف العضلات فإنها ليست كذلك فينبغي علاج الكبد مع توق و حذر عن تحجر المادة و انحلال القوة و ارخائها دون علاج العضلى. قال بعض الأطباء: ورم الكبد إن كان دمويا يقتل أو يؤدى الى الاستسقاء و إن كان صفراويا يقتل غالبا.

الفصل السادس: في الدبيلة في الكبد 44

أكثر ما تحدث الدبيلة في الكبد تحدث بعقب الورم الحارّ فيها وذلك لأن الدبيلة كما علمت هي أن تجتمع مادة الورم إلى موضع واحد في باطنه حينئذ يلزمه التقيح؛ لأن الطبيعة لا بدّ وأن تتصرف فيها وتضجها وتحيلها مدة بمشاركة من الحرارة الغربية؛ إذ لا مطمع لها في اصلاحها وجعلها جزءا للبدن لفسادها وعفونتها ولا يمكن لها أن تدفعها وتحللها لغلظها وكثرتها واحالة المادة الحارّة إلى المدة أسهل لأنها ألطف وأرقّ ولأن حرارتها أيضا تعين على ذلك كما أن أكثر ما تحدث الصلابة فيها تحدث بعقب الورم البارد؛ لأن المادة الباردة بسبب غلظها وبرودتها تعصى عن النضج والاستحالة إلى المدة في الأكثر، فلا تقوى الطبيعة إلا على تحليل ما رقّ ولطف منها وحينئذ يصير الباقي صلبا متحجرا.

وإذا كان الورم الحارّ لا يتحلل وأراد ان يجمع إلى موضع في باطن الكبد ويصير دبيلة فعلامته: أن تشتدّ الحمى لما تعرض للمادة عن استحالتها إلى المدة حالة شبيهة بالغلليان كما تعرض للعصارات عند الطبخ وتنضمّ هذه الحرارة إلى الحرارة العفنية التي كانت موجودة لها بسبب فقدان الترويح فتشتدّ الحمى والوجع لزيادة التمديد الذي يوجب الغليان والتخلخل والوجع أيضا لاستلزامه ثوران الحرارة لاضطراب الطبيعة من المنازعة والجهاد الذي يجرى بينها وبين المرض يوجب اشتداد الحمى وسائر الأعراض من العطش والحرقة في الكبد والنخس

و احمرار الوجه و ذهاب الشهوة و غيرها و يتعذر على العليل الاستلقاء لما يتمدد المراق حينئذ فينضغط الورم لزيادة حجمه و يشتد الوجع و لما تتمدد الأربطة و المعاليق المتصلة بالترقوة أيضا و يشتد الوجع فضلا عن النوم على جانب؛ أما على اليمين فلما تتكئ المعدة و الأحشاء على الكبد و ينضغط تحتها و أما على اليسار فلما يتدلى من ذلك الجانب و يزداد التمدد و الوجع ثم يلين المغمز لاعتدال قوام المادة المورمة و لزوال شدة التمدد التابع للغليان و تهدأ جميع الأعراض التي تكون عند النضج.

و إذا انفجر، عرضت قشعريرة و نافض للذع المدة ما يجرى عليها من الأعضاء الحساسة و اختلاف مدة بيضاء عند كمال النضج أو شىء كالدودى عند قصوره، أو نقول إن المدة البيضاء إنما تكون إذا كان جرم الكبد سليما حتى تكون القوى المنضجة صحيحة و إنما يكون جرمها سليما إذا لم تكن المدة متولدة فيه بل غشائه؛ لأن المتولد فيه يفسد جرمه و يلزمه فساد المدة و عفونتها و ان تصير سوداء حمئة منتنة (1) هذا إذا كان الورم في جانب التقعير و كان الانفجار إلى ناحية الأمعاء و يجد العليل خفة و راحة من ثقل يجده، و ربما اندفعت المدة بطريق القىء إذا كان الانفجار إلى المعدة بطريق الماساريقا، أو بالادرار إذا كان الورم في الجانب التحديب و كان الانفجار إلى ناحية الكلية و ربما انصببت المدة عند الانفجار إلى فضاء الجوف بين الصلب و الأمعاء في الموضع الذى يجتمع فيه الماء في الاستسقاء الزقى فلا يشاهد استفراغها بالبول و لا بالبراز و لا بالقىء غير أنه تهدأ الأعراض و يضمور الورم و تعرض قشعريرة عند الانفجار و انصباب المدة إلى فضاء الجوف.

و علاجه بعد الانفجار: أن يسقى أولا في الغدوات الجلاب و ماء الشعير الساذج أو مع العسل أو السكنجبين بقدر بقية الحرارة و ذلك لتنقية بقية المدة و غسلها و جلائها ثم يسقى بعد ذلك بزمان قدر ساعتين الدواء الملحم لقروح الجوف مثل الكندر و دم الأخوين مخلوطا بما يوصله إلى الكبد مثل بذر الهندباء و بذر الكرفس و نحوهما مع السكنجبين أو ماء العسل، و يضمند

ص: 25

1-45. (1). [خ. ل: يظهر منها أن تكون عبارة] «و أن تصير سوداء حمئة منتنة» من كلام الماتن و هو الأنسب بسياق الشرح].

الكبد بالقوابض المقوية لها مثل: الصندل ولسان الحمل و المصطكى و الراوند و اللك لثلا تنحل القوة و يهلك العليل و تحفظ القوة
بالغذاء اللطيف مثل السمك الصخرى و الحساء المعمول من لباب السميذ بدهن اللوز و السكر و مثل البيض النيمبرشت و لحم الطيور
الناعمة و بالطيب الذى فيه قبض مثل: العود و الزعفران و نحوه من الأشربة و الأدهان و الأطلية.

ص: 26

الفصل السابع: في تبثر سطح الكبد 46

هذه العلة تحدث نادرا؛ لأن حدوثها من مادة صفراوية رقيقة حادة أو من مائة عرضت لها كيفية حادة لذاعة حريفة لطول بقائها في الكبد و قد خلقت فيه عروق تجذب مثل هذه الفضول منه إلى الكلية والمرارة بالذات فلا تلبث فيه حتى تحدث منها هذه العلة مع أن الأعضاء أيضا تجذب الفضول منه بقوة و أيضا قد غشى سطح الكبد بغشاء صلب صفيق قلما ينفذ فيه فضل.

و علامتها: أن يجد العليل حرقة و لهيبا في موضع الكبد وربما يتبثر أيضا الموضع المحاذي الكبد من الجنب بسبب المجاورة و يشبه أن يكون ذلك فيمن كانت خلقة كبده شديد الالتصاق و الملاقاة بالأضلاع الخلف فتترشح تلك المادة منه إلى الغشاء المستبطن للأضلاع و العضلات التي فيما بينها و تنفذ إلى ظاهر الجلد و ربما حدثت قشعريرة و نافض بسبب أن سطح الكبد حساس يتأذى عند انصباب الفضل اللذاع إليه و كذلك الغشاء المستبطن و العضلات و الجلد و يكون معها علامات سوء المزاج الحارّ على ما مرّ.

و علاجها: علاج سوء المزاج الحارّ المادى من الإسهال و الإدراز و تبريد مزاج الكبد بالأشربة و الأغذية و الأطلية المبرّدة.

الفصل الثامن: في خفقة الكبد

هذه علة غريبة نادرة الوقوع و هي أن يخفق الكبد أى: يضطرب و يتحرك حركة اختلاجية.

وسببها: سدّة تقع في عرق كبير من العروق التي فيها يجرى الى الكبد شىء و هي العروق المتشعبة من الباب المتفرقة في جرم الكبد على مثال أصول الشجرة التي تأخذ إلى غور منبتها أو من العروق التي يخرج منها شىء و هي العروق المتشعبة من الأجوف المنقسمة في جرم الكبد المتصلة فوهاتها بفوهات شعب الباب فإذا حصل الكيموس هناك و وقف هناك بسبب السدّة، تغير إلى شىء من الفساد و التعفن و ارتفعت عنه ابخرة حارّة غليظة رديئة الكيفية و حدثت خفقة و اختلاج مع يسير ألم في الكبد لما تتحرك تلك الأبخرة و لا تندفع بسهولة لغلظها و غلظ جرم الكبد و صلابته و صفاقة غشائه إلى أن يجوز و ينفذ من ذلك العرق ان لم تكن السدّة كاملة فيه أو يعود و يرجع إن كانت كاملة إلى شعب أخرى من العروق غير المسدودة و يندفع من غير طريق السدّة.

و علامتها: أن يجد العليل في بعض الأوقات و هو وقت وقوف الكيموس و احتباسه خفقة في كبده كأنّ ناقرا ينقرها بسبب أن جرم الكبد صلب متلزز و المادة المحتبسة تطلب منفذاً تندفع عنه فيمدد جرمه و تمزقه و تحرقه فيحس العليل بناقر ينقر فيه فتثبت فيه لحظة ثم تزول عند اندفاع الكيموس و ربما وجد معها ألماً من جنس التمدد حتى يبقى عليه ساعة و قد وضع يده على كبده

و يحس عند زوالها و هو وقت نفوذ المادة و اندفاعها ببخار حارّ يرتفع إلى رأسه و هو البخار الحارّ المحتبس الذى قد انفصل من ذلك الكيموس، فإنه لغلبة الاجزاء الهوائية و النارية عليه يميل إلى أعالي البدن و الاحساس به لغلظه و كثيرا ما يتبعه إغماء لما تنسدّ بعض منافذ الروح لغلظ البخار فيمتنع عن السلوك الطبيعى في أوعية الدماغ و عروقه و ربما عرق عند ذلك؛ لأن ذلك البخار بسبب حرارته يرقق ما تحت الجلد من الرطوبات و يفتح المسامات ليخرج منها، فتخرج معها الرطوبات التى قد سالت بالعرق.

و علاجها: تفتيح سدّد الكبد بالسكنجيين البذورى الذى يقع فيه ماميران و زعفران و ريوند و نحوها من الأشياء الموافقة لتفتيح سدّد الكبد و تنقية الخلط منها بمثل الأذخر و الكشوث و الأقحوان و الشاهترج و الأفسنتين و الغافث.

الفصل العاشر: في القيام الكبدي 47

سمى به الاسهال لقيام المريض له تسميته للملزوم باسم اللازم يكون:

إما قيحيا. و سببه: دبيلة فيها قد انفجرت.

و إما غساليا. و سببه ضعفها و قد مرّ بيانه.

و إما دمويا و يسمى الذوسنطاريا الكبدي و معنى ذو سنطاريا في اللغة اليونانية قروح الأمعاء، و العلماء من الأطباء يطلقونه على هذا فقط ثم أطلقه بعض على لازمها و هو اسهال الدم مطلقا إلا ما كان من الزحير.

و سببه: امتلاؤها من الدم لاحتباس نرف معتاد من رعاف أو طمث أو باسور أو غير ذلك فيتأذى الكبد بثقل الدم المجتمع فيه فيدفعه إلى الأمعاء أو قطع عضو كبير مثل اليد و الرجل؛ لأن الطبيعة تولد الدم على عادتها و تصيره إلى كل واحد من الأعضاء و ليس لها شعور بنقصان بعض منها فالدم الذي كان يأتي العضو المقطوع يصير إلى ما يجاوره من الأعضاء و يكون كلاً عليه فيدفعه إلى ما يجاوره ثم إلى ما يجاوره إلى أن يرجع قهقري إلى الكبد فيدفعه إلى الأمعاء لما يتقل عليها، و هذا النوع من القيام يقل بطول الزمان لا لأن الطبيعة تشعر بذلك فتقف عن توليد الدم بل لأن الأعضاء المجاورة للعضو المقطوع يكثر الغذاء عندها فيقل اقتضاؤها للغذاء، و تقل الشهوة لتناول الغذاء فينتقص الدم أو تفرق اتصال يعرض للكبد لانفجار ورم حارّ يكون في نفسها أو لانشقاق من كثرة الإمتلاء أو من ضربة أو

سقطه أو لغير ذلك فلا يتوزع الدم منها إلى الأعضاء كما ينبغي، بل يترشح من ذلك الموضع و يسيل منه إلى الباب ثم منه إلى الأمعاء.

و إما صفراويا. و سببه: امتلاؤها من الصفراء و قوة الدافعة فإنها ما لم تقو لم تقدر على دفع الفضل.

و إما صديديا، و سببه: احتراق الدم فيها فيتميز الجوهر المائي عن الجوهر الأرضي اليابس و يندفع إلى الأمعاء.

و إما خائرا غليظا يشبه الدردي في اللون و القوام. و سببه: دبيلة في جرم الكبد انفجرت و لم تنضج النضج الفاضل لضعف المنضجة و إلا لكان أبيض معتدل القوام أو سدّة انفتحت فاندفعت المواد المحتبسة المتغيرة إلى هذا اللون و القوام بسبب طول المكث أو احتراق شديد يعرض للكيموس كما عند العطش الشديد فيفنى لطيفة بالكلية و يبقى الغليظ منتنا حميا كالدردي.

فأما القيحي و الغسالي فقد ذكرنا في دبيلة الكبد و ضعفها.

و أما الدموي الصرف الامتلائي، فعلامته: تقدم سبب الامتلاء و احتباس سيلان معتاد و عدم علامات السحج من الوجع لسلامة الأمعاء من اختلاط الدم بالبراز؛ لأن عند امتلاء الكبد، يندفع دم كثير دفعة إلى الأمعاء لكثرة الدم هناك و يستفرغ عنها من غير توقف فلا يختلط بالبراز، و أما المعوي، فإن الدم يترشح من عروقه قليلا بعد قليل فيختلط بالبراز لطول المكث. و من عدم التتن فإن الدم الكبدي يكون شديد التتن لحرارة الكبد و رطوبته و من قلة المقدار لأن الكبدي يستفرغ من ينبوع الدم.

و لا ينبغي أن يحبس هذا ما لم يضعف العليل لئلا ينصبّ الدم إلى عضو أشرف من الأمعاء كالقلب و الدماغ فإذا خيف الضعف أميل إلى جهة أخرى من غير أن يستفرغ مثل شدّ الأطراف و الثديين و الخصيتين أو يستفرغ قليلا قليلا أقل مما يستفرغ بالاسهال و كذلك يمال و يستفرغ عند خوف السحج لأنه بكثرة مروره على الأمعاء يجردّها و يذهب بصهر وجهها فيخاف القرحة فيها و سقى القوابض بعد الإمالة مثل: أقراص الكهرباء مع حليب بذر البقلة و لسان الحمل.

و قد ينبغي للطبيب أن يمعن النظر في علاج هذا المرض لئلا يقع في الغلط، فإن كثيرا ما يكون ذو سنطاريا كبدية فيظن أنه معوي فيعالجه بعلاجه و يهمل أمر الكبد فيهلك العليل.

و أما أطباء زماننا فلا حاجة لهم إلى معرفة الأمراض و أسبابها و علاماتها سيّما إلى التفرقة بين المتشابهات بل كل ذلك فضول مستغنى عنها عندهم و هم تحت دعاء «جالينوس» حيث قال: كثر الله بهم عدد المقابر. قال جالينوس: إنى لأعرف قوما كثيرا مرضوا هذا المرض فهلكوا لقلّة معرفة الأطباء بالتفرقة بين النوعين من الذوسنطاريا و ربما وقع بهم الغلط من قبل أن الدم الكبدي قد يكون معه خلط مرارى فيجرد الأمعاء و تخرج مع البراز خراطة فتوهموا أنه سحج الأمعاء فيجب أن يبين الفرق بينهما و هو من وجوه:

أحدها: إن الكبدية لا يكون معها وجع إلا في النادر و يحسّ العليل بوجع يسير ناحية الكبد بخلاف المعوية فإنها لا تكون إلا مع وجع شديد لعصبية الأمعاء.

و ثانيها: إن الكبدية يجىء الدم فيها بأدوار فإذا استفرغ يومين أو ثلاثة، احتبس إلى أن يجتمع ثانية بخلاف الآخر، فإن استفرغ الدم فيه يكون متصلا من غير سكون.

و ثالثها: إن الكبدية يهزل معها البدن لعدم قبول الأعضاء الغذاء الذى يصير إليها من الكبد بخلاف الآخر فإنه لا يهزل معه البدن إلا إذا أفرط و طال الزمان.

و رابعها: ان الكبدية يكون الإستفراغ فيها من أوله إلى آخره دما محضاً أو غساليا لا تخالطه خراطة إلا إذا أفرط، فإنه حينئذ يجرد سطح الأمعاء و يكون الدم مختلطا بالخراطة بخلاف الآخر فإنه يكون فيه في الابتداء استفراغ مرار ثم جرادة ثم دم و أجسام غشائية ثم قيح؛ لأن المرار إذا انصبّ إلى الأمعاء، استفرغ عنها على صفته ثم إذا طال عبوره عليها، جرّد ترصيصها ثم إذا انجرت الرصاصية عنها، باشر المرار جوهرها و جرمها فإذا انفتحت أفواه عروقها؛ خرج الدم قليلا قليلا لدقة تلك العروق و قلة الدم فيها مع شىء من الخراطة و جرم الأمعاء ثم إذا تقيحت الجراحة خرجت المدة إلا إذا انفتحت أفواه العروق من كثرة الدم ابتداء فحينئذ يستفرغ الدم الخالص لكنه يكون قليلا قليلا و توهم الجهال أنه دم البواسير.

و خامسها: إن الكبدية تكون شديدة النتن لحرارتها و رطوبتها بخلاف الآخر لبرد الأمعاء و يبسها.

و الذى عن تفرق الاتصال يعالج بالأقراص القابضة و الملحمة المعمولة من الطباشير و النشا و عصارة لحيه التيس و دم الاخوين و الطين الأرمنى و الراوند و الجلنار بماء لسان الحمل.

و أما الصفراوى و الصديدى و الذى يشبه الدردي، فعلاقتها إذا كانت من الكبد: أن لا تكون معه علامات السحج من الألم و المغص و لا شك أن الاستدلال بهذين الوجهين إنما يصح في ابتداء. و أما عند كثرة مرور تلك الأخلاط الحادة على الأمعاء فلا محالة إنها تتخذش بها و يحدث فيها الألم و المغص و من الخروج المتدارك المتواتر و من أن يكون أى: الخلل الصفراوى و غيره مختلطا بالبراز بخلاف الكبدى فإنه يجىء بعد البراز قليل الاختلاط به لقلته توقفه في الأمعاء و من أن يستريح العليل إلى القيام لاندفاع تلك الأخلاط الحادة الجاردة المسحجة من الأمعاء و من أن يكثر قيامه إذا خلت معدته إذ حينئذ يكثر انصباب الأخلاط الفاسدة إليها و إذا اغتذى و وقف قيامه إلى آخر هضمه إذ عند انتهاء الهضم يندفع الكيلوس بعضه إلى الكبد و بعضه إلى الأمعاء السفلى و لا ينبغي أن تحتبس هذه الأخلاط الرديئة و لا يعطى القوايض لأنه يؤدي إلى الهلاك العاجل بسبب انها عند الحبس تقرح جوهر الأمعاء و تفسده بل ينبغي أن يعدل المزاج لئلا يتولد مثلها و الخلل لتسكن حذتها و تقل رداءتها بماء الشعير و الأشربة المطفئة التي ليس فيها كثير قبض مثل شراب الخشخاش و العناب و الرمان العذب.

و كثيرا ما يعرض لمن به هذا النوع من القيام سحج إذا امتد إلى أسبوعين لما ذكرنا من انجراد سطح الأمعاء من هذه الأخلاط و علامة ذلك: أى علامة عروض السحج أن يجلس العليل بهذه الأخلاط مرة مختلطة بالدم لما يترشح الدم من موضع الجراحة و يخلط بها و مرة غير مختلطة لأن المعاء عضو عصبانى قليل الدم و عروقها ضيقة دقيقة فلا يكون سيلان الدم عنها كثيرا متصلا، بل قليلا بعد قليل فتخلو الأخلاط عنه في بعض الأوقات و مرة يستريح العليل إلى خروجها لاندفاع المؤذى و مرة يكاد يغشى عليه من شدة الألم لمرور تلك الأخلاط الحادة على موضع الجراحة.

و علاجه مع ما ذكرناه من تعديل المزاج و الأخلاط: علاج السحج بالمغريات مثل الصمغ و النشا و بذر قطنا و بذر لسان الحمل و التودرى مضروبا بالماء الحارّ ملتوتا بدهن الورد.

الفصل الحادى عشر: في سوء القنية 48 و الإستسقاء 49

سوء القنية: معناه رداءة إذخار الغذاء فإن القنية هي رأس المال، شَبَّه به الدم الكبدى وسمى المرض بهذا الاسم تسمية للشىء باسم سببه و الاستسقاء: معناه اجتماع الماء الأصفر في البطن، يقال: سقى بطنه و استسقى بمعنى واحد، و أما اطلاقه على الطبلى مع أنه ليس هناك ماء، فلشبهه بالزقى.

أما سوء القنية فهو مقدمة الاستسقاء و ذلك عند ما يفسد مزاج الكبد و يستولى عليه الضعف إما بسبب البرد فيقتصر فعلها عن توليد الدم على المجرى الطبيعى فيصل إلى جميع البدن فجًا و لا يمكن للأعضاء أن تحيله إلى الدم الجيد، أو بسبب الحركما في الأمراض الحارّة فيسخن الكبد و تحل قوته فلا يمكنه توليد الدم الجيد الصالح للاستخلاف عن المتحلل؛ لأن كل عضو خرج مزاجه عن الاعتدال الخاص به ضعف عن عمله الطبيعى و يستحيل لون الوجه و البدن إلى الصفرة(1)؛ لأن القوة إذا لم تقدر على احالة الغذاء إلى الدم الطبيعى تجعله أصفر لأن الصفرة أول درجة الحمرة و البياض لقلّة الدم و تهبج الاطراف لبعدها عن ينبوع الحرارة فتضعف عن تحليل ما يصل إليها من الرطوبات غير المنهضمة.

و أما الاستسقاء فهو مرض مادى أى ذو مادة سببه: مادة باردة غريبة غليظة تتخلل الأعضاء أى: تستقر في خللها فتربو الأعضاء بها إما الظاهرة من

ص: 34

1-50. (3). ألا أن هذه الصفرة تكون في الوجه أظهر لأن جلده سخيّف أقبل لظهور الألوان.

الأعضاء كلها كما في اللحمى وإما المواضع الخالية من النواحي التي فيها تدبير الغذاء و الأخلاط مثل فضاء البطن التي فيها المعدة و الكبد و الأمعاء كما في الزقى و الطبلى و اقسامه ثلاثة: لحمى و زقى و طبلى:

أما اللحمى فهو أن ترهل جميع الأعضاء و تصير كالعجين.

و سببه: ضعف قوى الكبد و برد مزاجها بسبب نزع الدم و تحلل الروح و الحرارة الغريزية و احتباسه فيمتلى عنه البدن و تنطفئ الحرارة الغريزية أو شرب الماء الشديد البرد سيما عقيب حركة مفرطة⁽¹⁾ بدنية أو نفسانية أو عقيب الحمام فتجذبه الأعضاء لحرارتها غير منكسرة السورة و تنطفئ عنه الحرارة الغريزية و تبرد الأعضاء و يبرد الكبد بالمشاركة و يوصل برد الماء إليه أولا أو لآفة تعرض لبعض الأعضاء المجاورة لها مثل الطحال إذا ورم و ضعف عن جذب السوداء فيبقى فيها أى: في الكبد و يبرد مزاجها إما باطفاء حرارتها بالامتلاء أو ببرد المرة السوداء و مضادة مزاجها لمزاج السوداء و مثل المعدة إذا بردت فلا تهضم الطعام جيدا فتصل عصارة الغذاء إلى الكبد فجأة فلا يمكنه أن يحيلها إلى الدم و تجذبها الأعضاء بتلك الحالة، و لا يمكن لها أيضا أن تحيلها إلى جوهرها فيبقى بين خلل اللحم و مثل: الرئة إذا امتلأت من الرطوبات اللزجة و بردت فيبرد الكبد بمشاركتها بسبب العروق التي هي تلى محلبة أو لمجاورتها و ماستها فإن بينهما ليس إلا الحجاب الحاجز أو بما يبرد القلب و يضعف حرارته بمجاورة الرئة فتقطع مادة الحرارة عن الكبد فتبرده، و مثل الكلية إذا ضعفت عن جذب مائة الدم فتبقى الكبد فيبرد و تختلط أيضا بالدم و تصير إلى الأعضاء فتغتنى بها و تبرد، و عند بقاء تلك الرطوبات في خلل اللحم يترطب بدن العليل بحيث لو قطع منه جزء لم يسئل منه إلا رطوبة لزجة كلعاب الحلزون و بياض البيض و ذلك لأن كل رطوبة إذا لم تنضج حدثت فيها لزوجة ك لحم العجل الذى لفرط رطوبته التي لم تستحكم يكون لزجا و من ثم قيل إن بدنه يصير كابدان الموتى و لهذا أى: و لأن مادته بين خلل اللحم سمي لحميا. و هو

ص: 35

1- 51. (1). سيما اذا وقع شربه عقيبها و عقيب الجماع فإن الطبيعة تشتاق فى هذه الأوقات الى الماء البارد و تجذبه الى أقاصى البدن بسرعة و يقع مروره في الكبد بصرافة برودته فيطفى حرارتها الغريزية و تنسد مجاريها.

أسلم الأنواع؛ لأن مادة هذا النوع لا تكون من الرداء بحال لا تجذبها الأعضاء كما في النوعين الآخرين؛ فإن مادتهما لبعد المشاكلة تندفع إلى فضاء البطن ولأن مادته حيث كانت عامة في جميع البدن، يسهل استفراغها بالمسهلات من غير غائلة كثيرة وأما النوعان الآخران فإن المادة فيهما لما كانت مختصة ببعض الأعضاء دون جميعها، عظمت الغائلة واشتدت عند الإستفراغ خصوصا إذا كانت بأدوية سميّة لا يتم الأمر إلّا بها؛ لأن الدواء إذا لم يجد الأعضاء الصحيحة فضلة ليجذبها، جذب ما يحتاج إليه البدن بعسر و مشقة و كرب شديد و مغص وربما أحدث غشيا لما تضعف القوى و يتحلّل الارواح و تهتك الأعضاء و ربما جلب الموت و حيا إذا أفرط و ذلك لأن عمل المسهل ليس مخصوصا بعضو واحد بل كما أنه يجذب المادة الفاسدة من العضو العليل، يجذب المواد الصالحة من الأعضاء الصحيحة. و قال قوم منهم «يحيى بن ماسوية» أنه أردأ الجميع؛ لأن الآفة فيه تعم الكبد و جميع العروق و اللحم و لان عناية الطبيعة فيه مصروفة إلى أمور متعددة فإن البدن فيه يكون مترهلا و الكبد ضعيف و كذا الحرارة الغريزية و المعدة مأفوفة لضعف الحرارة الغريزية و لمزاحمة ما حولها لها، بخلاف النوعين الآخرين فإن عناية الطبيعة فيهما مصروفة إلى جهة واحدة و هي إما تحليل الرياح و إما إخراج المائية.

و علامته: بياض البول لضعف الكبد و بطلان الهضم؛ إذ لو حصل له هضم الكبد لا ندفع معه شىء من الفضول و أفاده لونا في الجملة و انطلاق الطبيعة لضعف الكبد عن جذب صفوة الكيلوس فيثقل على المعدة و الأمعاء و يندفع بالاسهال و يعين على ذلك اللذع العارض للكيلوس من فساده في المعدة و انتفاخ الجسد لما ذكر من أن الغذاء لفجأته لا يستعدّ أن يلتصق بالبدن بل يبقى في فرج الأعضاء متبرئا عنها و التظامن عند الغمز عليه و بقاء موضع الغمز غائرا لحظة ثم عوده الى حالته الأولى؛ لأن سبب الانتفاخ هنا رطوبات لزجة فجة فإذا تفرقت عن موضع الغمز لا- تعود إليه بسرعة لغلظها بخلاف الطبلى و الزقى فإن موضع الغمز فيهما لا يبقى غائرا لأن الريح سريع الحركة سهل الاجتماع و كذلك المائية.

و علاجه: إزالة السبب السابق و هو ورم الطحال و برد المعدة و الرثة و ضعف الكلية و غير ذلك ثم معالجة السبب الواصل و هو برد الكبد بما يستخّنه مما

ذكر سوء المزاج البارد للكبد من المعاجين والأضمدة والأغذية ثم تشيف الماء بالتعريق بأن يطلى البدن بالبورق الأرمنى مع دهن البابونج أو بالملح المسحوق مع شحم الثور أو بالزراوندين مع دهن البان أو الغار أو بالدارصينى و السليخة وقصب الزريرة مع دهن السوس و الإندفان في الرمل الحارّ و التضميد بالأضمدة الناشفة المتخذة من مثل دقيق الحلبة و خرء الحمام الراعية و علك البطم و الشحم العتيق أو من أخثاء البقر و بعر المعز و رماد خشب الكرم و النظرون مع الخلّ.

وقد قيل (1) قائله «جالينوس» و قد تبعه «الرازى» و «الشيخ الرئيس»: إنه قد يحدث أى: الاستسقاء اللحمى بسبب حرارة غريبة مذبية مرققة تعرض للبدن و الأخلاط التى في العروق فإذا وقعت سدّة لا يمكن معها انتفاض الخلط الصديدى الذوبانى الذى قد إذابته و رققته الحرارة الغريبة من البدن و الأخلاط إلى الكلى لكونه من جنس المائية و من شأنها أن تندفع إليها في نواحي الكلى أو وقع ضعف فيها تعجز عن جذب تلك المائية إذ من شأنها جذب مثل هذا الفضل ما دامت سليمة و إذا لم ينجذب إليها، تفرق في جميع أجزاء البدن فحدث الاستسقاء اللحمى أو انصبّت إلى فضاء البطن و حدث الاستسقاء الزقى. هذا إذا كان ما يذوب رقيقا مائيا و أما إذا كان غليظا، انصبّ كله إلى الأمعاء و حدث اختلاف صديدى إن لم تكن سدّة في مقعر الكبد أو تفرق في البدن و حدث الاستسقاء إذا كانت سدّة فيه و إذا كان متوسطا، اندفع بعضه إلى الأمعاء و بعضه إلى الكلى.

و أقول: لو اتفق هذا أى: اجتماع الحرارة المذبية في البدن مع السدّة في نواحي الكلى، فلأن يحدث منه الشرى و البثور أولى بأن يحدث منه الاستسقاء اللحمى؛ لأن الخلط الصديدى الذوبانى من جملة الفضول فإذا انتفض الى فضاء البطن حدث منه الاستسقاء الزقى و إذا انتفض إلى العرق الطالع من حدة الكبد و لم يندفع عنه إلى الكلى بسبب السدّة أو لضعف و رجوع منه و تفرق في البدن، نفضته الأعضاء أيضا و دفعته إلى الجلد بخلاف الغذاء الفجّ الذى يطعم في اصلاحه و هضمه فحدثت البثور و النفاطات.

و فى هذا الكلام نظر من وجوه:

ص: 37

الأول: إن هذا الخلط الذوباني الذي يتفرق في الأعضاء إنما يبقى بين خللها بسبب ضعفها عن دفعه إلى ظاهر الجلد لغلبة تلك الحرارة الغريبة وإنما كانت تدفعه إلى الكبد لأنه من جنس المائية التي من شأنها أن تدفع إلى الكبد و من شأن الكبد أيضا أن يجذبه إلى نفسه مثل ما يجذب من الأعضاء مائة الدم التي تكون مخالطة له لترقيقه فدفعه إلى الكبد أمر طبيعي بخلاف دفعه إلى ناحية الجلد.

الثاني: إن الخلط الصديدي إنما يمكن أن يحدث البثور و النفاطات إذا عرضت له كيفية فاسدة لذاعة و كانت الأعضاء قوية على دفعه إلى الجلد و كلاهما منتفیان؛ أما الثاني فلما ذكر و أما الأول فلأنه لو كان كذلك لتبثر المراق من أصحاب الاستسقاء الزقي و تفرح على تقدير أن تكون المائية المولدة له صديدا على أن الصديد لطول احتباسه في فضاء بطونهم أقرب من أن يتعفن و يفسد و يحدث له كيفية لذاعة و المشاهد بخلاف ذلك، و ما يعرض لأبدان المستسقين من التنفط و التقرح و سيلان الرطوبة المائية إنما يكون عند حصول الشرطين.

الثالث: إن الصديد الذوباني لو كانت له كيفية لذاعة، لفسد جرم الأمعاء و الشرب و الصفاق من أصحاب الزقي.

قال «بقراط»: «من امتلأ كبده ماء ثم انفجر ذلك الماء إلى الغشاء الباطن، امتلأت بطنه ماء و مات»، أى: من عرضت في غشاء كبده نفاطات ثم تقفأت و انفجرت و انصب ذلك الصديد إلى فضاء البطن مات؛ لأن ذلك الصديد لا بدّ و أن يكون حادّا لذاعا محدثا للتآكل فيفسد الشرب و الأمعاء و يلزمه الموت و من هذا علم أن النفاطات إنما تحدث من الصديد إذا كانت له كيفية لذاعة حادة و أن صديد المستسقى ليس له لذع و لا حدة.

الرابع: إن الصديد الذوباني لو كانت له كيفية لذاعة لكان السحج لازما للاسهال الذوباني و الحرقة و القرحة للبول الذوباني و ليس كذلك، بل كثيرا ما يكون البول الذوباني أبيض مشفا غير متغير في لونه و لا في قوامه كالماء الصافي وإنما تعرض الحدة و اللذع لهذا الصديد إذا عملت تلك الحرارة الغريبة في نفس ذلك الصديد

بعد الذوبان و أما الأثر الأول(1) الذى كان في الخلط و العضو فإنه لا يوجب ذلك فيه(2) كما لا يوجب العفونة العفونة فيما يتولد عنها كالحشرات و الديدان و لذلك يشاهد ماء اللحم المستخرج بالقرع و الانبيق على سبيل الذوبان خاليا عن اللذع و الحدة في الطعم و الرائحة و إنما أطلق «الشيخ» الصديد على تلك الرطوبة و هو عبارة عن مائة رقيقة حارة لشبهها بالصديد، فإن الحرارة المذيبة كالأدوية الأكاله إذا استولت على البدن، احوالت لحمه إلى رطوبة سائلة يظن أنها صديد لكنها ليست بصديد في الحقيقة بل حدوثه أى: حدوث الاستسقاء اللحمي مع الحرارة إنما هو لسوء مزاج حارّ للكبد مثل ما يعرض للكلى في العلة المسماة ذيايطس، فيجذب الكبد المائية الكثيرة من المعدة و تجذبها الأعضاء مع الغذاء و لا تلتصق بها بل تبقى بين خللها و هذا إنما يتم إذا عرض للأعضاء أيضا سوء مزاج حارّ و عرضت في المجرى الذى تندفع المائية فيه إلى الكلية سدّة.

و علامته: علامات سوء المزاج الحارّ المذكور في امراض الكبد.

و كذلك علاجه إن كان سوء المزاج باقيا بعد في الكبد فإنه كثيرا ما يبّرد الكبد بالأخرة مع بقاء الورم و الترهل في الأعضاء ثم علاج الاستسقاء من الاسهال و الادرار و التعريق و التجفيف بما لا يسخن كثير اسخان.

و أما الزقى فهو أن يجتمع الماء في الاحشاء إما فيما بين الصفاق و الثرب و إما فيما بين الثرب و الأمعاء؛ و ذلك أن بين السرة و مقعر الكبد مجرى عند الاجتئان(3) يصل فيه الدم إلى كبد الجنين من سرته و يخرج منه البول أيضا أن يسرّ(4) فينصرف حينئذ إلى المثانة و ذلك المجرى إما أن يجف و يصير كأنه خيط دقيق عند ما يستغنى عنه كما ذكره «جالينوس» في السادسة من «منافع الأعضاء» و إما يتلاشى و يفنى أصلا كما ذكره المشاؤون و هم طائفة من تلامذة

ص: 39

1- 53. (1). من الحرارة الغريبة سواء كان في خلط أو غير ذلك لا يوجب الحدة و اللذع كما يشاهد في ماء اللحم أنه يكون خاليا عن اللذع و الحدة انه [لأنه] يحصل عن الأثر الأول من الحرارة فالصديد الذوباني يتحصل عن الأثر الأول من الحرارة كيف يحدث في لذعه حتى يتصور عنه حدوث النفاطات و غيرها.

2- 54. (2). أي: لا يوجب الحدة و اللذع في الصديد.

3- 55. (3). أي: عند كون الشخص جنينا.

4- 56. (4). أي: ينقطع السرة.

«أرسطو» كانوا يأخذون العلم منه ماشين لعدم فرصتهم عند الجلوس لازدحام الأكاير مجلس درسه و المائية تصير إلى جوف المستسقى في الثقب النافذ من مقعر الكبد إلى ذلك المجرى عند ما ينسدّ الجانب المحدّب من الكبد لغلظ أو ورم أو صلابة أو خلط و صار الدم الذى يولّده مائيا إن كان الكبد بارداً أو صديديا إن كان حاراً فلا تنفذ المائية إلى الكليتين فتفتح الطبيعة ذلك المنفذ الذى في المقعر إلى السرة و تندفع المائية فيه فإذا نفذت المائية فيه و وافت السرة عند بقاء ذلك المجرى و سلامته كما هو رأى جالينوس، احتبست عندها لانسداده فتتقب المائية المجرى عند قرب السرة بسبب كثرة التمدد و تجتمع دون الصفاق و لذلك تنتو السرة في هذه العلة. و إن كان المجرى متلاشياً ذاهبا اصلا كما هو رأى المشائين، فإن الطبيعة إذا فتحت المنفذ صارت المائية فيما دون الثرب من البطن حتى ان الأمعاء تسبح فيما بين الماء هذا ما عليه جمهور المتقدمين و كثير من المتأخرين، و أما الباقر فقد ذكروا لعروض هذا النوع من الاستسقاء وجوهاً أخرى:

منها: إن المائية إذا لم تنفذ في محدّب الكبد إلى الكليتين ثم منها إلى البرنجين و المثانة تنفذ إلى فضاء البطن على سبيل الترشح كما تترشح صفوة الكيلوس من المعدة و الأمعاء إلى الماساريقا و المدة المحقنة في الصدر من عظام القص أو على سبيل التبخير فان الماء إذا احتقن في المجارى، يصير بخارا و ينفذ إلى فضاء البطن و يصير هناك رطوبة لما يبرّد فيه.

و منها: إن بعض المجارى التى ينفذ فيها الغذاء من المعدة و الأمعاء إلى الكبد ينصدع فتتجلب مائة الكيلوس عنده إلى فضاء البطن قبل أن تصل إلى الكبد.

و منها: قائله «الطبرى»، إن الغذاء غير المنهضم ينفذ من الكبد في العروق إلى الأعضاء فلا يغتذى به لعدم المشاكلة فيكثر في العروق و لهذه العروق شعب كثيرة تتصل بالأحشاء ينجذب منها الغذاء إلى الأعضاء و يندفع فيها البول إلى السرة الجنين و هذه الشعب على صورة لا يرجع عنها ما اندفع فيها كما لا يرجع البول من المثانة إلى الكلية فتندفع تلك الفضول في هذه الشعب إلى الأحشاء و يخرج عنها إلى ما بين الغشاء و الصفاق إذ لا مستقر لها إلا في ذلك الموضع و تتورم البطن و لا يزال يصل إليه يوما فيوما، فيتسع الموضع و يتمدد.

و هذا الوجه ليس بسديد و انما لا تتعفن تلك المائية مع أن كل رطوبة تقف البدن لا على هيئة طبيعية تتعفن سيّما إذا كانت غير نضيجة، لأن الرطوبة إنما تتعفن إذا وقعت في موضع واحد و لم يكن لها مجار تدور فيها و تنقص و تزيد كالماء الراكد في الغدير فإنه إن لم يدخل فيه ماء و لم يخرج منه و لم يدر الرواضع و السواقي تعفن و تولدت فيه أشياء رديئة و الآل لم يتغير و لم يتعفن.

و هذا النوع أعنى الزقى أردأ الأنواع و عليه «الرازي»؛ لأنه لا يكاد يحدث إلا مع ورم في الكبد حارّ أو صلب يسد منافذ المائية إلى الكلية أو سوء مزاج مستحکم مبطل لقواها فيه بحث(1)، لأنه لا يوجب الزقى بوجه إلا أن يكون معه سدّة في تلك المنافذ. و قد ذكر في رداءتها وجوه أخرى:

الأول: إن بعض الأعضاء فيه سليمة فلا يتمكن من استعمال الأدوية القوية حذرا من إضرارها به.

و الثاني: إن أكثر إضراره و معظم افساده بالأعضاء الباطنة و هي أشرف.

و الثالث: إن ضرره بآلات التنفس أكثر بخلاف اللحمي.

و الرابع: إن مادته أغلظ و تحللها و خروجها أعسر بخلاف الطبلي.

و الخامس: إن مداواته في الحقيقة البزل و فيه خطر عظيم.

و ذهب قوم منهم «بخيشوع» إلى أن الطبلي أردأ لأن تمديده للأحشاء و إيلاّمه أشدّ من غيره و لأنه إنما يحدث إذا كان الحارّ الغريزي ضعيفا جدا بخلاف غيره فإنه قد يحدث السدّة أو تفرق اتصال.

و الحق أنه دون اللحمي و الزقى؛ لأن المادة الموجبة له سهلة التحلل و المعالجة.

و علامته: ثقل البطن و عظمها و صقالة جلده لصقالة الماء، و يكون مسه كمس الزق المملوء ماء و لذا سمي بالزقى و ليس الزق المنفوخ فيه و يسمع منه خضخضة الماء عند ضرب اليد عليه و عند انتقال صاحبه من جنب إلى جنب.

ص: 41

1-57. (1). و يمكن أن يقال في تأويل كلامه بأن المعدة و الأمعاء تمتلى من صفوة الكيلوس و يقع في مجاريها التي تنفذ فيها الغذاء من المعدة و الأمعاء الى الكبد انصداع لكثرتها لبطلان جاذبة الكبد لسوء مزاجها المستحکم المبطل لقواها كما قرّره «المصنف» فيتجلب مائة الكيلوس عند انصداع تلك المجارى الى فضاء البطن قبل وصولها الى الكبد فيكون سوء مزاج بهذا الوجه موجبا للاستسقاء الزقى.

و علاجه: علاج ورم الكبد الحارّ أو الصلب إن كان و تبديل مزاجه أى:

مزاج الكبد إن كان حارًا بالسكنجبين و ماء الهندباء و إن كان باردا فبالسكنجبين البذورى و نحوه مثل شراب الدينار و شراب الأصول ثم استفراغ الماء بما يسهل ذلك كالكلكلانج البارد و صنعته: ورق المازريون المنقوع في الخلّ سبعة أيام المجفف، هليلج اصفر منقى، من كل واحد خمسة دراهم؛ عصارة الأفسنتين، ثلاثة دراهم؛ ايرسا، ورد أحمر، بذر الهندباء، بذر الخيار المقشّر، رب السوس، من كل واحد درهمان، يدق و ينخل، يؤخذ ترنجبين و فلوس الخيار شنبر و فانيد، من كل واحد خمسة دراهم، و يحلّ ثلثها في ماء حارّ و يصفى و يغلى حتى يغلظ و يعجن به الأدوية.

و الكلكلانج الحارّ و صنعته: هليلج أسود، بليج، أمليج، فلفلمويه، بذر الكرفس، شيطرج هندي، فلفل، لسان العصافير، كمون كرماني، ريويد صيني، ملح اندروني، ملح أحمر ملح العجين، ملح هندي، نانخواه، من كل واحد ثلاثة دراهم؛ ترید، رطل؛ أمليج منزوع النوى، ثلاثة أرطال، يطبخ الأمليج بأربعة و عشرين رطلا من ماء حتى يبقى ثمانية أرطال ثم يصفى و يلقى على ذلك الماء الصافي فانيد أربعة أرطال و يطبخ حتى يصير غليظا مثل العسل، ثم يصبّ عليه ثلاثة أرطال من الشيرج الطريّ و يحرك حتى يستوى ثم يذر عليه الأدوية و يخلط و نحوه مثل دواء الكركم و معجون الملك الصغير و الكبير بحسب حرارة المزاج و برودته و صبغ القارورة و بياضها، ثم سقى المقويات للكبد مثل قرص الأنبرباريس و الورد و شراب الرمان و الزيرباج و السكباج و الرمانية و بالزبيب مع اللحوم اللطيفة مثل الدراج و الطيهوج و الفروج بالأبازير الحارّة و المدرات لتندفع المائية بطريق البول و لا- تنصبّ إلى فضاء البطن فيعود المرض من الأقراص مثل قرص المازريون و غيرها كالحبوب و المطبوخات المتخذة من الأسارون و الرازيانج و النانخواه و بذر الكرفس و السنبل و الوج و الأنجدان و الفودنج و الهليون و الكاكنج و ينبغي أن لا يداوم على مدرّ واحد لئلا تألفه الطبيعة فلا تنفعل عنه و أن تسحق الأدوية ناعما لتصل قوتها سريعا إلى محدّب الكبد و أن يتبع بمرق دجاج مسمن.

و أما الطبلى فهو أن تجتمع الرياح الغليظة العسرة التحلل في المواضع التي يجتمع فيها الماء في الزقى مع رطوبة قليلة جدا، و لذلك يسميه «بقراط» بالاستسقاء اليابس.

وسببه: حرارة مزاج الكبد مع برودة المعدة ورطوبتها فلم تهضم المعدة الطعام جيدا ولم تهَيء لهضم الكبد ثم يحاول الكبد أن يهضم ما هو غير معدّ لهضمه بحرارة نارية فيفعل فيه فعلا غير طبيعي خلافاً ما تفعله الحرارة الغريزية فتحلله أبخرة تصير رياحا عند استيلاء البرد عليها و مفارقة الأجزاء النارية عنها و تجمع تلك الرياح في الاحشاء و المواضع الخالية التي يجتمع فيها الماء في الزقى.

وقيل: إن هذه الرياح تنفذ من الكبد مع الغذاء غير النضيج إلى العروق و لا تلتزق بالأعضاء لبعدها المشاكلة فترجع في الشعب التي تأتي السرة و تفتح أفواهاها و تنقذ إلى الاحشاء و جميع مواضع الماء من الزقى. و فيه ما فيه.

و علامته: أن لا يكون معه من الثقل ما يكون في الزقى بل فيه تمدد كما ينتفخ الزق و إذا قرعت البطن باليد، سمع منها صوت كصوت الطبل و لهذا سمي بالطبلى و يكون معه خروج السرة كثيرا؛ لأن التمدد فيه للطافة مادته أشدّ بخلاف الزقى.

و علاجه: الاسهال أى: اسهال المائية و الرطوبات السخيفة التي تكون مع الرياح الأحشاء و الرطوبات غير المنهضمة التي يتولد منها الريح برفق بما لا يستخّن الكبد فيكثر تولد الأبخرة و يحدث العطش أيضا و التقيؤ لتفتية المعدة و تبريد الكبد ثم تحليل الرياح المسخنة بالتجشئة بمضغ الكندر و الكمون و الكمادات مثل الجاورس و الملح المسخّن و الحمولات المعمولة من السذاب اليابس و بذر الرازيانج و بذر الحرمل و بذر الرازيانج و بذر الكرفس و التريد و البورق مع السكر الأحمر و ماء السذاب و المعجونات الكاسرة للريح مثل السنجرينيا و الفندايقون.

و نوع من الاستسقاء الطبلى يقال له الحبن و هو في اللغة مرادف للاستسقاء، يقال له الذى (1) به الاستسقاء الأحن، و هو أى: هذا النوع الطبلى بعينه إذا تحلل ما رقّ من الرطوبات و الرياح و يبقى ما يعسر تحليله منها أى: من هذه الرطوبات و الرياح غليظا لا ينحل و يصح الكبد و يصلح حال العليل و وجود هضمه و يحسن دمه و يتم اغتذاء بدنه و تكمل قوته و تبقى الصلابة في بطنه أكثر مما كان.

ص: 43

وعلآجه: الءلوس فف الءماماء الكبرففة و النطرونفة لءءلطف ءلك الرفا و ءءلل و ءضمفء البطن بما فلفف ءلك الرفا و فءللها مءل البابونء و الإكلفل و المرزنءوش و الصعءر و بذر السذاب و الءنءفءسءر و رماء الطرفا و النطرون مع ماء السذاب و بول الءمل.

ص: 44

الباب الثالث عشر: في امراض المرارة و الطحال

ص: 45

اليرقان تغير من لون البدن فاحش إلى صفرة أو سواد لجريان الخلط الأصفر أو الأسود إلى الجلد و ما يليه بلا عفونة و إلا لصحبته حمى غب أو ربع لأن المادة خارجة العروق.

أما اليرقان الاصفر فهو:

إما من قبل دفع الطبيعة إذا دفعت المرّة الصفراء الى الجلد و ظاهر البدن على جهة البحران.

و علامته: تقدم حميات صفراوية تدفع الطبيعة مادتها إلى الجلد و علامات آخر لازمة للبحران مثل ألم في الأحشاء؛ لأن عند مجاهدة البحرانية تتمدد الأعضاء نحو جهة دفع الطبيعة، فيحدث لذلك ألم في الأحشاء و لما ينصبّ شىء من الصفراء عند حركتها إلى الأحشاء أيضا و غثيان لما ينصبّ شىء إلى المعدة أيضا و مرارة في الفم و يس في الطبيعة لاشتغال الطبيعة و اتجاهها إلى أمر آخر و هو دفع مادة المرض عن دفع الفضلات الأخر فيحتبس البراز و يجفّف بتحليل رطوباتها و أن يكون حدوثه في يوم باحورى؛ فإن كان قبل السابع فهو ردىء لأنه لا يكون عن دفع الطبيعة فإن البحران اليرقانى إنما يكون إذا دفعت الطبيعة المرّة عند عجزها عن اخراجها من البدن بالقىء و الاسهال و غير ذلك إلى ناحية الجلد و لم تخرج بالعرق لغلظها فتحبس تحت الجلد و تصفرّه؛ فإن البحران

اليرقانى إنما يكون إذا كانت المرّة غليظة و حينئذ لم يمكن أن تدفعها الطبيعة على سبيل البحران قبل السابع فبالضرورة يكون حدوثه بسبب آخر من أسباب اليرقان مثل السدد في الكبد و الورم فيه و كثرة المادة و عند هذا يكون بالضرورة رديئا. هذا عند «جالينوس».

وقيل: إنه يكون لدفع الطبيعة على سبيل البحران الردى ء بسبب كثرة المادة أو رداءتها أو سددها في الكبد فعند ذلك تضطر الطبيعة إلى الدفع قبل نضج المادة و الاستيلاء عليها و تمييز جيدها عن رديئها.

و علاجه: أن تعان الطبيعة على دفعها بالدخول في الماء الحارّ فإنه يوسع المجارى و يلين الجلد و يرقق المادة و يجذبها إلى ظاهر البدن و يسقى السكنجيين؛ لأنه يجمع الصفراء و يلطف الأخطا الغليظة و ينفذ الفضول و يفتح المجارى.

و إما من سوء مزاج حارّ يعرض للكبد فيحيل الغذاء إلى الصفراء الف الطبيعية لأن الحرارة ترقق جوهر الكيموس و تحدث له غليانا و احتراقا و تصل هذه الصفراء في العروق إلى سائر البدن مع الدم لكثرتها و مجاوزتها عن القدر الذى تسعه المرارة و لذلك تكثر معه حمى سونوخس لسخونة الدم و غليانه أيضا و وصوله على تلك الصفة إلى القلب و سائر الأعضاء.

و علامته: علامات سوء المزاج الحارّ للكبد على ما مرّ و قى ء الصفراء لانصباب شى ء منها لكثرتها إلى المعدة و قلة صبغ الشفة فيه نظر؛ لأن بياض الشفة و اللسان في اليرقان إنما يكون لاستيلاء البلغم على المعدة و الأمعاء لبردها و قلة انصباب الصفراء إليها لاندفاعها إلى ظاهر البدن و لذلك يكثر فيه القولنج، و هذا لا يمكن أن يكون فيما يحدث من حرارة الكبد؛ لأن الأحشاء فيه تكون حارّة بالضرورة، و يدل على ذلك كثرة تولد الرياح في هذا النوع خاصة و كثرة القيء الصفراوى و شدة صفرة البول لكثرة اندفاع الصفراء في البول أو سواده؛ لأن الصفراء لكثرتها في مجارى البول تجتمع و تتكاثف و الأصفر و غيره من الملونات إذا تكاثف، قلّ نفوذ البصر فيه فيرى أسود كالماء الغمر فإنه يرى أزرق للتكاثف سيّما إذا كان تحلل لطيفها الموجب للاشراق بسبب طول احتباسها في المسالك الضيقة عند التراكم. و قد يكون سواده لاحتراق الصفراء حتى تصير سوداء محترقة.

و الفرق بينهما أنه إذا كان عن الاحتراق لا يكون البول معه غريزا ضرورة لأن الاحتراق يلزمه ضعف القوة و يعلوه زيد أصفر أما الزبد فللغليان و أما صفرتة فلزوال التكاثر الموجب للسواد عنه لتخلخله.

و علاجه: تبريد الكبد بمثل: ماء الرمان الحامض و ماء الشعير و غير ذلك من الأدوية و الأغذية و الأضمدة التي ذكرت و تنقية البدن من الصفراء بمثل طبيخ الهليج و ماء الرائب الذي اديف فيه السقمونيا.

و إما من سوء مزاج حارّ يحدث في المرارة فتجذب المرار أكثر من القدر الطبيعي ثم يغلى فيها و يفور لفرط حرارتها و ينسبط في جميع البدن كما إذا جعل رطل من الماء في ظرف يسع فيه عشرة أرطال و أعلى فإنه عند غليانه يتخلخل حتى يملأ منه الظرف ثم ينصب عنه حتى لا يبقى فيه شىء منه و هذا بعيد جدا؛ لأن اندفاع المرار عند غليانه في المرارة إلى الأمعاء و المعدة أقرب من اندفاعه إلى الكبد و رجوعه قهقري إليه ثم منه إلى سائر البدن، بل الأقرب ان المرارة عند حرارتها تجذب المرار جذبا قويا بحيث يمتلئ منه و لا يسعه فيتمدد تمددا كثيرا فيسترخي و تسقط قوتها و لا تستطيع دفع المرار إلى أسفل فلا ينصب المرار من الكبد إليها لامتلائها بل تنسبط مع الدم في جميع البدن و هذا كما يعرض للمثانة إذا امتلأت بأكثر مما يجب فانها تتمدد حينئذ و تسترخي و لا تستطيع أن تدفع البول إلى خارج و أيضا لا تقدر المرارة حينئذ على جذب المرار من الكبد فيبقى فيها و ينسبط في البدن.

وقيل: حدوث اليرقان منه لما أن الكبد يستخّن بما يتأدى إليه من حرارة المرارة، فيحيل الغذاء إلى الصفراء على ما ذكر و هذا أيضا بعيد.

و الفرق بين هذا و بين الذى من سوء مزاج الكبد أن الذى من الكبد يصفرّ فيه لون جميع البدن ما خلا الوجه، فإنه تعتريه كمودة إذ الذى يرتقى إلى الوجه من المادة يكون أشدّ تهيبًا للاحتراق لشدة حدّته و لطافته فيحترق و يسود فيميل لون الوجه إلى الكمودة و تكون معه نحافة البدن لما لا يتولّد دم يصلح لأن يتخلف عن المتحلل و احتباس الطبيعة لانجذاب جميع مائة الكيلوس إلى الكبد بسبب حرارته كانجذاب الدهن إلى الفتيلة في السراج و فى سوء مزاج المرارة لا يوجد ذلك، فيه نظر؛ لأن «الشيخ» قد صرّح بأن عند حراقة المرّة في

المرارة و التهابها فيها يكون البدن اصفر و الوجه وحده أسود و البدن نحيفا و الطبيعة محتبسة لشدة تجفيف المرار للثفل، بل الفرق بينهما أن الكبدى يكثر معه العطش و قلة الشهوة و قىء المرار و حمرة البول، و المرارى يبيض (1) معه اللسان و البول في الابتداء لاحتباس المرار في البدن ثم يصفر ثم يسود و يغلظ (2) في الآخر.

و الفرق بينه أى: بين المرارى و بين الذى من سدود الكبد أى: سدود عروقه التى بينه و بين المجرى الذى بينه و بين المرارة، و عروقه التى ترتقى منها الصفراء إلى حذبه و تندفع إلى الكليتين و المثانة، أن ذلك المرارى يحدث قليلا قليلا ثم يتكامل لأنه ينفذ المرار إلى البدن إلا ما يفضل عن المرارة و يرجع عنها إلى الأعضاء و هذا السدى يحدث دفعة؛ لأن المرار فيه يحتبس بالكليّة عن المرارة دفعة و ينفذ إلى الأعضاء.

و علاجه: تبديل مزاج المرارة بالأشربة الباردة المطفئة مثل شراب الاجاص و الرمان و السكنجين الساذج الصادق الحموضة مع ماء الهندباء و ماء اللبلاب و تنقية البدن من الصفراء بطيخ الهليلج الأصفر و الشاهترج و الأفسنتين و الاجاص.

و إما من حرارة جميع البدن و العروق حتى تكثر فيه المرّة الصفراء لما يتغير الدم الذى فيها و يستحيل إلى المرّة.

و علامته: سخونة البدن عند اللمس و نحولته أعنى نحافته لما أن الدم يستحيل إلى المرّة فلا يصير جزءا للبدن و حكة تعرض لجميع البدن للذع الصفراء و حذتها و ييس البراز لانجذاب المائية بتمامها إلى الأعضاء بسبب حرارتها و خروج الصفراء بالقىء و البول و البراز؛ لأن الطبيعة تدفعها من هذه

ص: 50

1- 59. (1). وجه ذلك أنه إذا كان بين المرارة و الأمعاء و المعدة سدّة فيقطع منها ما يرد من الصفرا فيكسر البلغم فيكون اللسان أبيض.
2- 60. (2). وجهه بأن الصفراء لشدة اشتعالها حركت الى فوق و الى الجلد مما [فما] يندفع منها الى مجارى البول يكون قليلا جدا فيرقّ البول و يبيض ثم بعد ذلك اذا لم يندفع بالعرق لغلظها دفعتها الطبيعة الى جهة مخرجها الطبيعية فيسودّ و يغلظ لغلظ المرارة أو كان سببها احتراقها لشدة اشتعالها حتى يصير سوداء محترقة فيسودّ البول و يغلظ باختلاطها معه.

الطرق عند زيادتها البدن وأن يعرض قليلا قليلا بحسب ما يصل إلى البدن من الغذاء ولما يتحلل من تلك الصفراء عن الجلد بحرارة البدن.

وعلاجه: الاسهال بما يستفرغ الصفراء ثم تعديل المزاج بالأغذية المطفئة مثل السمك الصخري المطبوخ بالخلّ و الفراريج المطبوخة بماء الحصرم وماء الرمان الحامض و مزورة الماش و القرع و الأشربة المطفئة.

و إما من ورم الكبد بسبب ما ينضغط منه المجرى الذي تنفذ فيه الصفراء إلى المرارة فينسدّ فتحبس فيه المرار و حينئذ يصير الكبد أسخن مما كان سيّما إذا كان الورم حارّا فيتولّد المرار فيه أكثر مما يتولّد في الصحة.

و علامته: علامات ورم الكبد و كذلك علاجه.

و إما من سدّد في الكبد يحتبس عنها المرار إلى المرارة و الكلية.

و علامته: أن يكون مع اليرقان علامات سدّد الكبد و يكون البول و البراز أبيضين لانسداد طريق الصفراء إلى الكلية و الأمعاء.

و علاجه: علاج سدّد الكبد.

و إما من استحالة بعض الأخلاط في الأعضاء إلى المرّة الصفراء بسبب حرارة غريبة عرضت لها و هذا يكون من لسع حيوان ذى سم حارّ كالرتيلا و الزنابير الخبيثة و الافاعي و ذلك لما يستخّن العضو الملسوع بحرارة السم و بالألم فتسخن الأخلاط التي فيه و تتعفن و تستحيل إلى الصفراء و تنتشر منه إلى جميع البدن.

و إما من شرب دواء قتال حادّ كمرارة النمر و الأفعى و صدأ الحديد إذا لم يبلغ إلى حد الهلاك.

و علامته: تقدم الصحة و جودة الأخلاط و حسن التدبير و أن يعرض بغتة من نهشة حيوان في الذى من اللسع أو حدوث مغص و تقطيع في الأعضاء الباطنة و التهاب و حمرة في الوجه و كرب و عطش و بخر في الفم لفساد الأخلاط و تعفنها و ارتفاع أبخرة متعفنة عنها في الذى عن المشروب.

و علاجه: سقى ماء الرمان و لعاب بذر قطونا و ماء الهندباء و أقراص الكافور و ماء الشعير و دهن اللوز و غيرها مما فيه تبريد مع ترياقية و قد ذكر «ثابت بن قرة» ان «جالينوس» سقى من ذلك اليرقان الترياق الكبير فبرئ به المريض.

وإما من شدة حرارة الهواء؛ لأنها تولد المرار و تحيل ما في البدن من الدم إلى المرار و تجذبه إلى ظاهر البدن.

وعلامته: القيء المرارى لما ينصبّ شىء من المرار لكثرتة إلى المعدة و العطش و ضعف الشهوة لحرارة المعدة و كثرة انصباب الصفراء إليها و ألم في المعدة للذع الصفراء و حذتها و هذا الصنف من اليرقان يحدث للصبيان و النساء في الأكثر للين أجسامهم و تخلخلها فيسرع تأثير الحرارة و نفوذها فيها و فى الأكثر يكون معه حمى غب دائمة أو محرقة؛ لأن المرار الذى يتولّد من الدم في ابدانهم يتعفن بتلك الحرارة الغربية في داخل العروق أو لما يستخّن القلب و الروح أولاً من حرارة الهواء ثم يستخّن المرار في العروق القريبة منه و يتعفن.

و علاجه: تبريد المسكن بالاكنتان في مثل المجامد و سقى مياه الفواكه الباردة مثل ماء الرمان و التفاح و البطيخ الهندي و القرع و الخيار و الأطعمة الباردة مثل الرمانية و الرياسية و الكشكية لأنها بعيدة الاستحالة إلى الصفراء.

و إما لورم يحدث للمرارة فتضعف عن جذب المرار من الكبد و عن دفعه إلى الأمعاء.

و علامته: الحمى الدقية أما الحمى، فللورم أو وصول الحرارة من المادة المتعفنة في موضع الورم إلى القلب لا للمرار المندفع إلى الجلد لخلوه عن العفونة و إلا لكانت الحمى غبا نائبة و أما دقيتها، فلبعد المرارة من القلب و ضعف مشاركتها له لأنها تشارك الكبد و هو يشارك القلب من غير ثقل في موضع الكبد و لا جهته لصغر حجم الورم، و إن أحسّ بثقل كان يسيرا عميقا ليس بظاهر كما في ورم الكبد و خشونة اللسان لحرارة الحمى و لكثرة ارتفاع الأبخرة الحارّة المجففة من المعدة إليه و التهوع لانصباب المرّة إلى المعدة حيث لا تجذبها المرارة من الكبد.

و علاجه: علاج ورم الكبد.

و إما لضعف جرم المرارة عن الجذب بسبب سوء مزاج في الأكثر يكون مع ضعف الكبد عن التمييز و الدفع.

و علامته: أن يكون مع اليرقان غشى و قىء المرّة بلا ثقل في الكبد إذ لا يحتبس المرار بأجمعه فيه، بل يندفع شىء منه إلى الأعضاء و شىء منه إلى المعدة و شىء إلى المرارة و إن كان أقل مما ينبغى؛ لأن المرارة لم تبطل قوتها عن الجذب بالكلية.

و علاجه: علاج ضعف الكبد فإن المرارة تقوى باشتراكها أى: باشتراك الكبد، و كذلك يكون علاجها هو بعينه علاج الكبد.

و إما لسدة تحدث في المجرى الذى تجذب فيه المرارة المرّة الصفراء من الكبد.

و علامته: أن يكون مع قيء المرّة مرارة الفم و ثقل يسير في الكبد أما الثقل، فلاحتماس يسير من الصفراء فيه حيث لا يندفع شئء منها إلى المرارة أصلا و إن كان شئء منها يندفع إلى الأعضاء و المعدة و أما يسير، فلقلة الصفراء و خفتها و لطافتها و أن يبيض الرجيع قليلا قليلا؛ لأن ما تبقى من المرار في كيس المرارة ينصبّ أولا فأولا إلى الأمعاء و يصبغ البراز حتى ينفذ.

و علاجه: استفراغ الصفراء من البدن ثم تفتيح السدّة- إن كانت حرارة- بماء الهندباء و عنب الثعلب و السكنجبين(1) و إن لم تكن حرارة، فماء الكرنب و الكرفس و الرازيانج و السكنجبين البذورى(2) و نحوها.

و إما لسدة في المجرى الذى فيه تدفع المرارة المرار إلى الأمعاء.

و علامته أن يببّض البراز دفعة لانقطاع الصفراء عن الانصباب إلى الأمعاء دفعة و يعسر خروجه؛ لأن الصفراء تغسل الأمعاء من الثفل و البلغم اللزج و تلذع عضل المقعدة فيحتاج الانسان إلى النهوض إلى التبرز و إذا انقطعت منها بالكلية، لم تنتبه لدفع الثفل و لم يتحرك البراز للدفع و لم تنتظف الأمعاء من الرطوبات فيرتبك عليها و يحتبس مع البراز فيها و ربما يحدث معه قولنج لانسداد الأمعاء بالثفل أو بالرطوبات المتشبهة المرتبكة عليها و لا يكون معها قيء المرّة؛ لأن الكبد الصحيح يدفع المرّة إلى المرارة، فإن لم يمكن فإلى البول و الأعضاء لا إلى المعدة؛ لأنها تتأذى بذلك و يفسد الهضم فيها لاختلاط الخلط الردىء بالغذاء و يحدث الغثيان إلا بعد ما امتلأت المرارة من المرّة و تأذى الكبد باحتباسها فيه فيدفع شيئا إلى المعدة للاضطرار. و أيضا قد يحدث القيء فيمن كان بين مرارته و معدته مجرى فتندفع المرّة عند انقطاعها عن الأمعاء الى المعدة.

ص: 53

1- 61. (1). الساذج أو البذورى المتخذ من البذور الباردة.

2- 62. (2). يعنى الحارّ.

و علاجه: العلاج المتقدم بعينه عند الحرارة و البرودة، لكن يحتاج هاهنا إلى أدوية أقوى من الأول لبعدها مكان السدّة و يزيد عليه بأن يحقن في هذا النوع لأن تأثير الحقنة فيه أقرب بالحقن الحادّة لأنها تفتح السدّة و تحلل القولنج و تستفرغ الرطوبات اللزجة المتشبثة بالأمعاء و الصفراء المتلاشية في الأعضاء و ينفع من السدّة في هذين المجريين يعنى الذى ينجذب فيه المرار إلى المرارة و الذى يندفع منها المرار الى الأمعاء خاصة ماء الكرنب إذا حل فيه فلوس الخيار شنبر و قطر عليه دهن اللوز المر و سقى؛ لأن السدّة في هذين المجريين أى: في داخلهما، لأن الأطباء إنما يطلقون السدّة على ما يكون في داخل المجرى و فى تجويفه، و ما يكون على المسامّ و أفواه العروق يطلقون عليه الانسداد إذ لا يكاد يحدث إلّا من ورم لأن الصفراء لحدتها و لطافتها لا تدع ان يبقى فيهما رطوبة لزجة تسددهما فيحتاج إلى ما يحلله مثل الكرنب و الخيار شنبر و اللوز المر. هذا من نتائج أفكار «الرازي» و فيه بحث لأن الورم في هذين العرقين لا يمكن أن يكون إلّا من الصفراء بالضرورة و لا يخلو عن وجع ما و حمى لينة و المشاهد خلاف ذلك. و أيضا الصفراء التى تنفذ فيهما، تكون على صرافتها و غاية حدتها و لطافتها فكيف تصير محتقنة في العضو مؤرمة له؟!

و البلغم الغليظ إذا اختلط بها لا يمكن أن ينفذ في جرم هذه العروق لشدة صلابتها و تلزها؛ لأنها مجارى للصفراء و ليس من المحال أن تتولد في الكبد أخلاط غليظة لزجة تختلط بالصفراء و تنفذ إلى المرارة كما يكون فيمن يكثر تناول الرؤوس و الهرايس مع شرب الشراب فتنفذ تلك الأغذية على فجاجتها في العروق و تسدّد و لا تقدر المرارة على اخراجها لغلظها و لزوجتها سيّما إذا كانت الدافعة مع ذلك ضعيفة. على أنهم يجوزون حدوث اليرقان من احتباس شىء في الأمعاء خصوصا في قولون فينصبّ إليه مرار كثير و لا يخرج عنه فلا يجد ما في المرارة موضعا يفزع إليه و إن كان المجرى الذى بينها و بين الأمعاء مفتوحا، هذا مع كثرة المرار وسعة المجرى فكيف يكون مع قلته و ضيق المجرى؟! و «الشيخ» و إن استبعد ما استحاله فإنه قال: إن المرّة إذا حصلت و كثرت المعاء أخرجت نفسها و غيرها إلّا أن يكون عرض للحس أن بطل و للدافعة أن سقطت و يجوزون أيضا حدوث السدّة في المجارى من الصفراء نفسها لكثرتها.

وقد تحدث السدّة في هذين المجريين من لحم نابت أو ثؤلول. ويستدل عليه بقلة غناء المعالجة، لأن قوة الأدوية لا تبلغ إلى أن تقطع اللحم و الثؤلول وعدم انصراف اليرقان لبقاء السبب.

و لا علاج له إذ لا يمكن إزالته إلا بالحديد و هو غير ممكن هاهنا.

وربما عرض اليرقان بسبب القولنج بانسداد الطريق الذى فيه تنصبّ المرّة إلى الأمعاء بسبب خلط بلغمى لزج يلتزق على سطح الأمعاء و يسدّ فم المجرى الذى تنصبّ منه المرارة إليها فتتصرف إلى الأعضاء و يحدث اليرقان. و هذا لا يناقض ما سبق من أن السدّة في هذين المجريين لا تكون إلا من ورم؛ لأن السدّة ليست هاهنا في نفس المجرى بل في فوهته و وجهه، و كذا ما تكون السدّة بسبب شدة إكتناز المرارة لانصباب المرار الكثير إليها دفعة فينطبق على فم المجرى ما يحبسه فيها، و كذا ما يكون بسبب برد يصيب قعر الكبد فتقبض مجاريه أو لاجتماع مادة لزجة فيها يغرى وجه المجرى فلا ينفذ المرار إلى المرارة.

و علاجه: علاج القولنج. فأما ما ينقى الصفرة من أبدان اصحاب اليرقان و أعينهم عند زوال السبب، فالاستحمام لأنه يفتح المسام و يرقق الأخلاط و يدفعها عن الجلد بالعرق و البخار و تشقّ الخلّ الثقيف مرارا متوالية فإنه لحدته يلذع الخيشوم و يقطع الأخلاط و يفتح المجارى فتسيل من العين دمع كثير و من الأنف مرة كثيرة و تزول به صفرة العين و كذلك الغرغرة بالسكنجيين الذى قد طبخ فيه أفستين؛ لأنه ينقى العروق من الصفراء و تخرج المرّة المحتقنة فيها و التسعط بالشونيز و شحم الحنظل و النظر إلى الألوان الصفرة حتى تترشح في ذهنه صورة الأصفر؛ لأن الطبيعة تدفع المادة الصفراوية كلها إلى الجلد للمشاكله فيتحلل عنه سريعا و لذلك ينهى المرعوف عن النظر إلى الأشياء الحمر و سبب ذلك تأثير التصورات الوهمية في البدن.

و أما اليرقان الأسود و هو الذى يقال له اليرقان السندى ينسب إلى «السند»، و هو موضع يكون لون سكانه أسود فهو يحدث:

إما لسدة في المجرى الذى فيه تنجذب السوداء من الكبد إلى الطحال فلا يصل الخلط السوداءى إلى الطحال و يبقى مع الدم و يسرى في البدن بأسره، و إما لسدة في المجرى الذى فيه يندفع السوداء من الطحال إلى فم

المعدة فتكثر أى: السوداء فيه أى: في الطحال و تعود عنه عند امتلائه إلى الكبد و يسرى منه مع الدم في البدن.

علامة هاتين السدتين: الثقل و التمدد لأحتباس السوداء في الجانب الأيسر، فيه نظر؛ لأن السدّة إذا كانت فيما بين الطحال و الكبد يكون الثقل و التمدد لا محالة في الجانب الأيمن لاحتباس السوداء هناك و أن يحدث اليرقان قليلا قليلا لأن ما يسرى من السوداء إلى البدن يكون على حسب ما يتولّد في الكبد يوما فيوما، و ظاهر أن تولدها قليل جدا ليس كتولد المرار و غيره من الأخلاط.

و الفرق بين هاتين السدتين أن في الأول تسقط الشهوة بتدرّج، لما يبقى شىء من السوداء في الطحال فتتصبّ أولا فأولا إلى المعدة، و في الثاني تسقط دفعة.

و علاجه: تفتيح السدّة بالسكنجبين البذورى و نحوه من الأشربة و الأفراس و المعاجين التي فيها مفتحات قوية و تنقية البدن من السوداء بطبيخ الأفتيمون أو بماء الجبن مع الأفتيمون و الملح النفطى و الغاريقون.

و إما لشدة حرارة الكبد فتحرق الدم إلى السوداء فيسودّ اللون لسريان الدم السوداءى المحترق إلى البدن.

و الفرق بين الكبدى أى: اليرقان الأسود الذى يكون من ضعف الكبد و الطحالى أى: الذى يكون من ضعف الطحال مع سلامة الكبد، أن الكبدى يكون قليل السواد مع سوء حال الكبد و الطحالى يكون شديد السواد و ذلك لأن ما ينبعث من السوداء إلى البدن عند ضعف الكبد يكون مختلطا بالأخلاق الأخر غير متميز عنها فيكون قليل السواد و ما ينبعث عند ضعف الطحال و سلامة الكبد يكون متميز عن الأخلاق الأخر خالصة صرفة فيكون شديد السواد و قد يكون البراز و البول فيه أسودين لأن الطحال عند ضعفه لم يجذب الفضل السوداءى فيختلط شىء منه بالدم و ينبعث إلى الأعضاء و يستفرغ شىء منه بالاسهال و الادرار و يتخلى عن امساكه فيندفع بحسب ميله مع البول و البراز و القىء مع شكوى المريض من الجانب الأيسر عن التمدد و الثقل و الوجع و الصلابة.

و علامته أى: علامة ما يحدث لشدة حرارة الكبد أن يكون مع خبث نفس و غم و وسواس بلا سبب خارجى و سائر الأعراض التي تكون في السوداء المراقى.

و علاجه: اخراج الدم الفاسد بفصد الباسليق و الخلط الردىء بطبيخ

الأفتيمون والشاهترج ثم العناية بأمر الكبد و تطفئة حرارته بالأشربة و الأغذية و الأطلية المبرّدة.

و إما لضعف جاذبة الطحال فتجرى السوداء مع الدم في جميع البدن و إما لضعف ما سكته فتنصبّ السوداء من الطحال و تسرى في جميع البدن.

و علامته: كدورة بياض العين في القسمين مع سقوط الشهوة في القسم الأول؛ لأن الطحال لا يجذب السوداء من الكبد حتى تنصبّ منه إلى فم المعدة و خروج السوداء بالقىء و الاسهال في القسم الثاني.

و علاجه: تقوية الطحال بوضع الأضمدة المقوية عليه مثل الأفسنتين و السنبل و الكزمازج و القردمانا و فقاح الأذخر و أصل الكبر و الورد، و المقل بماء ورق الطرفاء و بماء السذاب و الخللّ و المحاجم بالنار أو بغيرها بغير شرط لجذب السوداء إليه و بالدلك بالخرق الخشنة لذلك و الرياضة على الخلاء لأنها تثير الحرارة و ترقق الرطوبات الغليظة و توسع المسامّ و تحلل الفضول.

و إما لورم في الطحال حارّ أو صلب يضعف بسببه عن جذب السوداء و تنقية الدم و يجىء في أمراض الطحال.

و قد يحدث اليرقان الأسود على سبيل دفع الطبيعة و بحران أمراض الطحال حيث لم تجد الطبيعة طريقا للنفص غير ناحية الجلد لمانع.

و علامته: أن يحدث اليرقان بعقبها أى: بعقب أمراض الطحال و يجد العليل بعقبه أى: بعقب اليرقان خفة.

و علاجه: المعونة على ذلك بالاستحمام بالماء العذب و التمريخ بالأدهان المملّطة مثل دهن البابونج و الشبت و السوسن.

قال «الطبرى»: اليرقان السندي منسوب إلى «سند» و هو موضع يكون لون أهله أسود إلى الصفرة و سببه انسداد الطريق بين الكبد و المثانة العليا(1) و بينه و بين الطحال فلا تنفذ الصفراء إلى المرارة و لا السوداء إلى الطحال فيختلطان بالدم إلى الأعضاء فيصفرّ اللون و يسودّ و الصفرة في السواد لون أهل «السند».

ص: 57

1-63. (1). أى: بين الكبد و المرارة؛ لأن المثانة اذا قيدت بلفظ العليا يراد عنها المرارة لأنها أعلى وضعاً من المثانة.

و الفرق بين ما تكون السدّة في الموضوعين و بين ما يكون في الطحال فقط بلون الماء فإنه إن كان على صورة الميفتحتج الممزوج بالزعفران ففى الموضوعين، و إن لم تكن فيه صفرة ففى الطحال فقط و كذلك يكون البراز بلون الخرقة التى يمسح بها البدن.

ص: 58

الباب الرابع عشر: فى امراض الطحال

اشارة

ص: 59

الفصل الأول: في سوء مزاج الطحال

يكون إما حارًا.

وعلامته: العطش والالتهاب في اليسار وأن تضرب القارورة مع الحمرة إلى السواد لما يسخن الكبد بالمشاركة سخونة غير مفرطة فيكثر تولد الدم السوداوى فيه ويندفع شىء منه مع البول وكذلك النجو لما يندفع شىء منه إلى الأمعاء.

وعلاجه: فصد الباسليق والأسليم من الجانب الأيسر إن كان سوء المزاج ماديا وذلك لأن فصدّه يجذب المادة إلى المجارى التى هي في غاية البعد وسقى ماء الهندباء وغب الثعلب والأقراص الباردة مثل هذه: ورد أحمر، طباشير، بذر البطيخ والقثا والخيار وبقلة الحمقاء، من كل واحد ثلاثة دراهم؛ راوندصينى، اسقولوقندريون، من كل واحد درهم ونصف؛ زعفران، درهم، كافور، نصف درهم يدقّ ويعجن بماء الخالاف والهندباء ويقرص وتضميد الطحال بالاضمدة الباردة مثل دقيق الشعير مع ماء ورق الطرفاء والخلّ و مثل اللبالب المطبوخ بالخلّ مع دقيق الشعير.

و إما باردا.

ص: 61

وعلامته: سقوط الشهوة وكثرة القراقر و الجشاء، هذه كلها لضعفه(1) عن جذب السوداء، فيه بحث؛ لأن القراقر و الجشاء إنما يكونان لضعف المعدة وقصور الهضم لما يتعدى إليها البرد من الطحال بالمشاركة.

وعلاجه: التسخين بالسكنجبين الكثير البذور والأصول الحارّة مثل بذر الكرفس والرازيانج والإيسون والكشوث والفنجنكشت و السذاب والشلجم وأصل الكرفس والرازيانج والسوسن، أما البذور والأصول الحارّة فللتسخين وأما الخلّ - وإن كان بارداً - فلما يشتدّ جذب الطحال بسببه للسكنجبين لما فيه من الحموضة الشبيهة بحموضة السوداء وأما السكر فلميل الطبيعة إليه بسبب الحلاوة. والأقراص المعمولة من قشور أصل الكبر والزرارند واسقولوقندريون والاشق وبذر والفنجنكشت والفلفل والقسط والسذاب والاشنة واليرسا والوج والسنبل معجونة بالخلّ وماء ورق الكبر وثمره الطرفاء والأضمدة المتخذة من التين والقسط وورق السذاب أو قشور أصل الكبر و ثمره الطرفاء واسقولوقندريون واللوز المر وورق الغرب مع الخلّ.

وإما يابساً. وعلامته: صلابة الطحال ونحافة البدن؛ لأنه حيث لا يجذب السوداء من الكبد لضعفه ولعدم مؤاتاته للانبساط والانتعاش لنفوذها فيه، يختلط بالدم وينبعث إلى سائر البدن فلا يغتذى به على المجرى الطبيعي ولا يترطب به ليسه و جفافه، مع أن ما يتولّد في الكبد من الدم يكون غليظاً قليل الرطوبة لما يحدث فيه اليبس أيضاً بمشاركة الطحال و اسوداده لاختلاط السوداء بالدم.

وعلاجه: الترطيب بوضع الاطلية المرطّبة عليه مثل حب القرع والبطيخ وبذر البقلة والخطمي مع لعاب بذر المرو ولبن البنات ودهن البنفسج وسقى الأشربة الموافقة لذلك مثل شراب البنفسج والنيلوفر والخشخاش مع ماء القرع والخيار.

ص: 62

1- 64. (1). أى: لضعف الطحال عن جذب السوداء؛ لأن سوء المزاج البارد العارض له مضعف للجذب. ويتبادر من ضعف الطحال نقصانه في الأفعال لما يستفاد ذلك من لفظ الضعف وحينئذ لا يتحقق سقوط الشهوة لأنه إنما يحدث إذا كان البرد شديداً جداً حتى يكون مبطلاً لجذب الطحال ودفعه فلا يجذب الطحال حتى ينصبّ منه إلى المعدة ويحدث الشهوة. وأما إذا لم يكن البرد كذلك فلا يبطل جاذبة الطحال ودافعها بالكلية فقد ينصبّ حينئذ شيء منه إلى المعدة ويحدث الشهوة.

وإما رطبا. وعلامته: لين الجانب الأيسر و ثقل فيه أما في المادى فظاهر و أما الساذج فلأن الرطوبة ترخى الرباطات و المعاليق التى يتعلق بها الطحال فتضعف عن حملة و يحس العليل حينئذ بتقله و ترهل البدن لما يكثر في الكبد بالمشاركة تولد الدم الرطوبى و سواد فيه يضرب إلى بياض أسرى لتركيب السواد الحادث من السوداء مع البياض الحادث من الرطوبة عند انبعاثهما من الكبد إلى الأعضاء لضعف جاذبة الطحال.

و علاجه: ما يجفف من الأقراص المعمولة من الورد الأحمر و أصل الكبر و الراوند و السنبل و اللك المغسول و الانبرباريس المعجونة بماء الطرفاء و الأضمدة المتخذة من الفوتنج و البورق و السذاب و ثمرة الطرفاء مع الخلّ الثقيف.

و إما حارًا رطبا. و علامته: أن يظهر ثقل في الجانب الأيسر و لا يكون هناك عطش و لا التهاب بسبب الرطوبة و لا سواد في القارورة لقلّة تولد السوداء لمضادة المزاج الحارّ الرطب للسوداء و تظهر في اللون كمودة لكثرة اختلاط الرطوبة الغليظة المتولدة في الكبد بالدم و فى البدن ترهل لذلك.

و علاجه: سقى السكنجين البذورى بقشور أصل الكبر و التضميد بالأضمدة التى فيها مع التبريد تشيف مثل الورد الأحمر و ثمرة الطرفاء و المغاث و الصندل مع ماء الطرفاء و الخلّ و لا يسقى ماء الشعير لأنه مرطّب في الغاية.

و إما حارًا يابسا. و علامته: اعتقال الطبيعة لنشف مائة الكيلوس و حمى القدمين و الساقين لكثرة ما ينزل إليها من الدم الغليظ الحارّ و صفاء يظهر فى القارورة لشدة جذب الطحال للفضول الغليظة المكدرة للبول مع الحمرة لحرارة الكبد من غير رسوب لما ذكر و غير نضج لأن النضج إنما يكون عند اعتدال المزاج و شدة العطش و الالتهاب.

و علاجه: التضميد بالأضمدة المرطّبة المبرّدة مثل ورق عنب الثعلب و عصا الراعى و ورق القرع و ورق لسان الحمل و بذر قطونا و سائر علاج سوء المزاج الحارّ البسيط و اليابس البسيط.

و إما باردا رطبا. أو باردا يابسا. و يتبع هذين المزاجين ضرورة جساوة الطحال و غلظه لأن البرد يزيد في الفضول التى في الطحال غلظا و كثافة و ستجىء جساوة الطحال و غلظة الذى يكون من الورم و أما الجساوة التى تكون لغلظ جوهره من غير ورم فلم يذكرها المصنف.

الفصل الثاني: في أورام الطحال و صلابته

أكثر ما تكون أورام الطحال صلبة لأنه مفرغة للفضول الغليظة الكثيرة الارضية و هي إذا تراكمت فيه عند الورم، تصلبت بالضرورة و قد تعرض له الأورام الحارّة لكثرة ما فيه من الشرايين التي تحتوى دما حارًا و لكن إذا عرضت له لم تلبث أن تتصلب لأن الدم الواصل إليه لغذائه غليظ و يتراكم في الورم و يزداد غلظا فيصلب مع أن شدة حرارته تعين على تحليل ما فيه من الأجزاء اللطيفة بسرعة و هي:

إما حارّة دموية.

و علامتها: وجع في جانب الطحال و التهاب و عطش و حمى حادّة تشتدّ ربعا لما سنيين في الحميات و سواد في القارورة آخذا في القتمة لاحتراق الدم و كثافته و اسوداده و كثرة تولد السوداء في الكبد أيضا بالمشاركة و ضعف الطحال عن الجذب بسبب الورم و ربما ظهرت الحمرة في الموضع المحاذى للطحال من الجلد لاتصاله بغشاء البطن و شراسيف اضلاع الخلف فتترشح منه المادة إلى ظاهر البشرة.

و علاجها: فصد الباسليق و الاسهال بالخيار شنبير و ماء الهندباء و ماء عنب الثعلب و نحوها و وضع الأضمدة الباردة عليه مع ما فيه تلطيف كالخلّ لئلا تتحجر المادة.

ص: 64

و إما صفراوية، و علامتها: الحرقة المفرطة في الطحال؛ لأن فيها تبشر سطح الطحال؛ لأنها لللطافتها وحدثها تميل إلى ظاهر العضو و الجلدة التي تحاذيه من البشرة أيضا لاتصاله بها سيمًا إذا عظم الورم فتترشح المادة الحادة منه إليها و الحمى التي تشتد على أدوار الغب(1)، و اصفرار العينين و اللسان و سائر البدن لغلبة الصفراء و اختلاطها بالدم لسخونة الكبد و اختصاصهما بالذكر لأن الصفرة فيهما أظهر و يخالطها سواد يسير لا اختلاط السوداء التي لا يجذبها الطحال مع الصفراء و ربما يظهر معها يرقان أسود عند ازدياد الحرارة و احتراق الصفراء بل سائر الأخلاط في الكبد، و ازدياد ضعف الطحال عن الجذب.

و علاجه: نفخ الصفراء بماء الفواكه و نحوه مثل طبيخ الهليج و الشاهترج و بذر الكشوث مع السكنجيين و تضميد الطحال بالأضمة الباردة الرطبة مثل دقيق الشعير و الخطمي مع ماء الهندباء و الخل.

و إما بلغمية رخوة تسمى تهيج الطحال.

و علامتها: زيادة في حجم الطحال مع قلة الوجع و تغير لون الوجه إلى البياض و بياض اللسان و العين؛ لأن الرطوبة تنزل من الدماغ إلى الطحال بالعرق الذي فيه ترتقى البخارات السوداء إلى الدماغ، هكذا قال «جالينوس». و ذكر «بختيشوع»: إن الجساوة و الورم في الطحال أكثر من الرطوبات النازلة من الرأس؛ لأن الرطوبة التي تجيء إليه من الكبد تكون مختلطة بالدم رقيقة لا يحدث منها جساوة و لا ورم إلا إذا كثرت جدا، و أما ما ينزل من الرأس فهي باردة غليظة فجدة و لذلك تزيله الغرغرة و تهيج حماليق العين لارتفاع أبخرة رطبة من الطحال إليها و تجلب رطوبات من الدماغ إليها و بياض القارورة و النجو لقلته تولد الصفراء في الكبد لاستيلاء البرد عليه بالمشاركة يلوح منهما سوادا؛ أما القارورة فلأن البرد عند استيلائه على الكبد يزيل الإشراق من المائية و يحدث لبياضها كمودة فيصير شبيها بالبياض الرصاصي، و أما النجو فلاستيلاء البرد على المعدة لمشاركتها لأسفل الطحال بواسطة الوريد النافض للسداء إليها و لذلك تحمي الأطراف في أورام الطحال لما تنهزم الحرارة الغريزية من المعدة إلى الأطراف فيميل البياض الكيلوسى إلى كمودة.

ص: 65

1-65. (1). إذا اطلق الأطباء الغبّ أرادوا بها الدائرة.

وعلاجها: نفص البلغم بالحقن المتخذة من طيخ قشور أصل الكرفس وأصل الكبر وأصل الرازيانج وأصل الأذخر والإيسون والتين و الزبيب و التربد مع السكر و البورق و الملح و المرى و دهن اللوز و الحبوب المعمولة من الأفتيمون و الاسقولوقندريون و التربد و الغاريقون و الأيارج و الأشق المعجونة مع العسل و سقى الأقراص الحارّة الموافقة لذلك بعد التنقية مثل قرص الكبر و قرص الفنجكشت و قرص الفوة و تضميد الطحال برماد خشب الكرم و دهن الورد لتحفظ المادة بتليينه عن التحجر بالخلّ للتنفيذ و التقطيع و التلطيف و لا يصلاله الأدوية إلى الطحال، بما فيه من الحموضة الشبيهة بحموضة السوداء كما تقدم.

وإما صلبة سوداوية. و علامتها: انتفاخ البطن لكثرة تولد الرياح من الأبخرة الغليظة المتحللة عن الطحال و لضعف المعدة و قصور هضمها و صلابة شديدة الطحال؛ لأن السوداء اغلظ الأخلاط و أكثرها أرضية و خروجه عن موضعه بحيث يدرك بالحس لزيادة حجمه و اشتداد عظمه؛ لأنه معدن تلك المادة و مصبّها و هو بالطبع يجذبها إليه و عند عظمه يكثر تولد الفضول الغليظة في الكبد و نفس منقطع في الوسط حتى يكون دخول الهواء في الرئة مرتين كما في نفس البكاء لمزاحمة الحجاب لمجاورته له فإذا انبسط الصدر، تززع معه الطحال الوارم و يحدث فيه ألم و ضغط من ذلك فيستريح الصدر و آلات التنفس لحظةً ما و ينقطع النفس ثم يعود إلى الانبساط ليتم ما قد نقص فيتضاعف النفس لذلك و تأذى شديد بالطعام؛ لأن المعدة إذا امتلأت من الطعام، وقعت على الطحال و عرض له و للمعدة أيضا من ذلك ضغط و مزاحمة شديدة و تغير في اللون إلى الكمودة و فساد الهضم لبرد المعدة بالمشاركة، و لكثرة ما ينصب إليها من المواد الفاسدة من الطحال و انحلال الطبيعة لفساد الكيلوس و سرعة تحدث لنفض الشريانين الملتقيين للحلقوم و هما الشريانان السباتيان؛ لأن الحجاب بسبب مزاحمة الطحال له لا يقدر على الانبساط التام و التنفس الطبيعي الذي يفى بتدبير الروح فيحتاج القلب و الروح إلى زيادة الترويح فتتحرك جميع الشرايين حركة قوية سريعة حتى يظهر في هذين الشريانين لحس البصر لأنهما شريانان عظيمان غير غائرين في اللحم و هزال في البدن على قدر عظم الطحال.

قال «بقراط»: إذا عظم الطحال هزل البدن، وإذا ضمير الطحال خصب البدن. قال «جالينوس» في «الأعضاء الآلمة»: إن عظم الطحال يدل على أن في البدن خلطا ردينا وضموره يدل على جودة الأخلاط، وهذا قرينة لا سبب و السبب هوان عظمه يهزل الكبد و يضعفه و يوهن قوته ايها شديدا بالمضادة، و هزال الكبد و ضعفه يوجب هزال البدن لقلّة تولد الدم و رداءة الأخلاط و عدم صلوحها لخصب البدن مع أنه يجذب حينئذ من الدم القليل شيئا كثيرا لعظمه فيقلّ غذاء البدن.

و علاجها إن كانت في الدم كثرة: فصد الباسليق و الاسيلم و ترك الاسيلم حتى يحتبس الدم عن ذات نفسه و لا يعصب إذ من خواص هذا العرق أن الدم ينقطع منه عند فصده من ذاته ان احتبس قبل سقوط القوة و كيف لا، و هذا عرق دقيق و الدم الذي يخرج منه غليظ الجوهر و لذلك يحتاج في الأكثر أن توضع اليد من مفصوده في ماء حارّ ليخرج الدم بسهولة و لا يحتبس قبل حصول المراد ثم يسقى السكنجيين البذوري و الاسهال بطبيخ الأفتيمون و البسفايح و الاسقولوقندريون و تضميد الطحال بالخلّ و السذاب و الفوتنج و بضماد و الخلّ الاشق و نحوه مثل الخردل المنثور على جلد مطلى بالعسل و سقى أقراص الكبر و أقراص الفنجنكشت بعد التنقية و أكل التين و الكبر المخللين و الزيرباجات المعمولة من الفراريج و الدراريح و ما يشاكلها مما يسهل انهضامه مع الخلّ و الكبر و الكرويا و الزعفران و الدارصيني.

الفصل الثالث: في تقيح 66 الطحال

إعلم أن الورم الصلب في الطحال ربما(1) قاح لقوة الحرارة الغريزية التي فيه بسبب كثرة الشرايين في النادر؛ لأن الورم إنما يتقيح إذا قويت الطبيعة على إنضاجه وجمعه مدة و الورم الصلب عاص عن النضج إلا ما لم يكن في غاية الصلابة أو كانت الطبيعة قوية وفي عبارته شىء(2).

و علامة تقيحه: أن يبول العليل شيئاً كالدردي لتراجع القيح من الطحال الى الكبد و خروجه مع البول مع رائحة متغيرة جدا لما مرّ غير مرة أن التقيح إنما يتولد من فعل الحرارة الغريزية مع مشاركة الحرارة النارية فلذلك لا يخلو من العفونة ووجع شديد ونخس في الطحال للذع المدة وربما قذف مثل ذلك إذا انصبّ منه الى فم المعدة وربما اندفع مع البراز إذا اختلط بما في المعدة ونزل الى الأمعاء.

وعلاجه: أن يشرب ماء البذور المنقّية المدرة مثل الرازيانج وبذر الهندباء

ص: 68

1- 67. (2). للتقليل.

2- 68. (3). لأنه «ربما» إن جعل على التقليل كما هو معناه الموضوع له كان قوله «في النادر» مستدركا وإن حمل على التكثير كما هو المشهور في استعماله، كان قوله «في النادر» مناقضا. انتهى، كذا نقل عنه. وقال «السيد محمد هاشم» في جوابه: اللهم إلا أن يقال إن المراد هو معناه الموضوع له ولا يلزم عنه استدراك قوله المذكور بل هو دال على أقلية ذلك الحكم، أى: مشرف على أن تقيح الورم الصلب في الطحال يكون أقل قليلا.

وبذر الكشوث و الخيار بلبن اللقحاح أو بلبن الاتن لان اللبـن يجلو المـدة بمائـيته أو بشـرب ماء العسل لـجلائه على حسب حرارة المزاج و عدمها، و يضمـد الطحال بالنخالة المغلاة بالخلّ؛ لأن من شأن النخالة أن تذيب الطحال و تقيه بسرعة مع الاشـق؛ لأنه ينضج الأورام الصلبة و يلينها و يحللها.

ص: 69

الفصل الرابع: في ضعف الطحال

علامته: فساد اللون واستحالته الى السواد وكدورة بياض العين، مع سقوط الشهوة، هذا إذا ضعفت قوته الجاذبة فلم يجذب السواد من الكبد فينبعث منها الى الأعضاء مخالطة للدم، و اذا لم يجذبها من الكبد، لم يدفعها الى المعدة، و كذلك إذا ضعفت قوته الدافعة فتمتلئ أوعيته من السواد فلا يتمكن من جذب شىء آخر منها فيختلط بالدم و أما إذا ضعفت قوته الماسكة، فيحدث استفراغ الخلط السوداوى مرة بالقيء و مرة بالاسهال لتخليته عن امساكه فينصب منه الى المعدة و يندفع عنها إما بالقيء أو بالاسهال.

و علاجهما جميعا: تقوية الطحال بالأضمة المقوية المذكورة و الرياضة و ذلك باليد إلا أن أكثر ما تضعف القوة الجاذبة تضعف من البرودة و الرطوبة لما علم(1) من ان الجذب حركة و الحركة لا بد لها من الحرارة اذ البرودة مميتة للقوة مخدرة لها و من اليبوسة لأنها تمكن الروح الحامل للقوة و تجود هيئة الآلة و تحفظها على تلك الصفة و ينافى جميع ذلك الاسترخاء الرطوبى و الماسكة من الرطوبة فقط لما ذكر، و أما البرودة فإنها نافعة في الامساك من جهة أنها تحبس الليف و تحفظه على هيئة الاشتمال الصالح فلتكن المداواة بحسب ذلك من التسخين و التجفيف أو التجفيف المفرد.

ص: 70

1-69. (1). في مبحث ضعف الكبد.

الفصل الخامس: في سدد الطحال

علامتها: الثقل في الطحال ان كانت بسبب خلط، أو كانت في الجهة التي تندفع عنها السوداء من غير علامات الأورام.
وعلاجها: علاج سدد الكبد إلا انه ينبغي ان تكون المفتحات المستعملة هاهنا اقوى، لان السدّة هاهنا أشدّ لغلظ الخلط الموجب لها.

ص: 71

الفصل السادس: في نفخة الطحال

سببها: برد مزاج الطحال وكثرة السوداء فيه فتتولد لضعف الحرارة وغلظ المادة بخارات و تحتبس لغلظها تحت غشائه و تصير رياحا نافخة.

وعلامتها: تمدد تحت الجنب الأيسر مع ورم غير صلب يلطأ عند الغمز الشديد عليه لتنحى الريح عن موضع الغمز الى جوانبه وربما جاءت عند الغمز عليه قرقرة لانتقال الريح و حركته و جشاء لاندفاع شىء منه الى المعدة.

وعلاجها: ما يحللها و يفشها مثل الفنجنكشت و الكمون و بذر السذاب و النانخواه و سفوف الحرف و صنعته: أن يؤخذ حرف و يتقع في الخل يوماً و ليلة و يعجن به من دقيق الشعير شىء يسير و يخبز في تنور معتدل حتى ينضج و يجف من غير أن يحترق ثم يدق ناعماً و يؤخذ منه جزء و من قشور أصل الكبر و بذر الفنجنكشت و اسقولوقندريون و ثمرة الطرفاء نصف جزء و من الكمون المدبر و بذر الكراث ثلث جزء و يدق و نحوها مثل أقراص بذر الفنجنكشت و المصابرة على العطش قدر ما يحتمله لتشتد الحرارة على تحليل النفخ و وضع المحاجم (1) بالنار على الطحال؛ لأنها أقوى تأثيراً في تحليل الرياح بسبب الحركة النارية.

و كيفية استعمالها: أن يؤخذ قده صالح العظم على شكل «الانبيق» يكون له رف و يجعل فيه ثقب صغير و تشعل النار في قطنه منفوشة و توضع على رف الانبيق

ص: 72

1-70. (1). قال «صاحب الكامل»: يجب تقديم التنقية لئلا يجلب إليه من الفضول أكثر مما يستفرغ.

لئلا يلقي النار الجسد، ثم يوضع القدح على العضو و يحوط ما حوله بمثل العجين و يشدّ الثقب بحشو ناعم كالقطن حتى لا يكون للهواء مسلك الى داخله، فعند ذلك تنطفئ النار بالضرورة و يتعلق القدح بالعضو، و ذلك لأن الهواء الذى في داخله قد كان متخلخلاً بسبب تسخينه بالنار و عند انطفائها برد و تكاثف و احتاج الى مكان اضيق فاضطر الى جذب الجلد و اللحم اللذين يلاقيهما ليشغلا من المكان ما قد أخلاه التكاثف. فإذا أريد اسقاطه عن العضو، فتح الثقب ليدخل فيه الهواء، فيسترخي القدح و يسقط. فإن لم تحضر هذه الآلة يؤخذ قدح عريض لين الفم و توضع قطعة عجين كالقرصة على الموضع و تشعل النار في قطنة و توضع على ذلك العجين، و يكبّ عليه القدح و يغمز فتتنطفئ النار و ينجذب الجلد و اللحم في تجويف القدح و يترك على العضو ساعتين فان خيف من احتراقه نحى عنه ساعة ثم أعيد.

الفصل السابع: في الحجارة في الطحال

قد يتولد في النادر رمل أغبر أو أسود صغير الاجزاء جدا لعدم لزوجة المادة و يبسهها في الطحال بسبب حرارة العروق الضاربة و الساكنة الكثيرة التي فيه و غلظ المادة و استعدادها للترمل، لكنه لسخافة جوهره و تخلخل لحمه، و اتساع عنقه الذي تندفع عنه السوداء لا تلبث المادة فيه الى أن تتحجر مع أنها أيضا خالية عن اللزوجة إلا في الندرة.

و علامته: أن يخرج الرمل مع الدم عند الفصد؛ لان الفصد يخرج الدم من جميع الأعضاء لضرورة الخلاء أو بالادرار عند ما قويت الطبيعة على الدفع الى الكبد أو مع دم البواسير فإنه دم سوداوى يتسفل الى آخر العروق لغلظه، و كثرة أرضيته و اذا تولد الرمل في الطحال و اندفع منه الى الكبد، اختلط بالدم الغليظ العكرى الذي فيه فصار أثقل و أميل الى الأسافل مع نخس و وجع في الطحال لخشونة الرمل و خدشة و سلامة الأعضاء الاخر من آلات البول كالكلية و المثانة و نحوهما مما يمكن أن يتولد فيه الحصا كالكبد.

و علاجه: تنقية ذلك بالبذور المنقية المدرة مثل بذر الهندباء و الكشوث و الرازيانج و الكاكنج و الكرفس و الهليون و التين المخلل؛ لانه يفتح افواه العروق و ينقى الطحال و يجلوه و نحوها من الأغذية و الأشربة و الأطلية.

الباب الخامس عشر: فى امراض الأمعاء و المقعدة

اشاره

ص: 75

الفصل الأول: في زلق الأمعاء 72

هو أن لا يلبث الطعام في الأمعاء بل ينزلق عنها سريعا و هو:

اما لبثور يخرج في السطح الداخلى من الأمعاء من المواد الحارّة فإذا لذعت البثور الأمعاء دفعت ما فيها غير منهضم لما لا يتوقف فيها الطعام و فيه بحث؛ لأن تمام الهضم و كماله يكون في الأمعاء، و اذا قل لبث الغذاء فيها يكون الهضم ناقصا، إذ لم يحصل بقية الهضم المعوى.

و علامته: أن يخرج مع الطعام غير المنهضم أو القليل الهضم صديد رقيق و يجد صاحبه الوجع عند مرور الطعام في الأمعاء متسفلا على التدريج حتى إذا جاوز عن مواضع البثور و بحسب صعوبة البثور و كثرتها يكون الألم و أن يجد لهيبا يرتفع الى رأسه و وجهه لارتفاع أبخرة حارّة إليهما من الأمعاء بسبب حرارة المادة المبتثرة أو بسبب الحرارة الحادّة من اللذع و الحرقة و يسكنّ اللهب عند شرب الماء البارد ساعة لسكون تلك الأبخرة الى أن تزول البرودة الفعلية من الماء.

ص: 77

وعلاجه: الفصد و شرب ماء سويق الشعير و صنعته: أن يؤخذ سويق الشعير أو الجاورس و يطبخ كما يطبخ كشك الشعير و يصفى المقطر عليه دهن الورد الخالص ليسكن اللذع و الحرقه بتلين الدهن و ارخائه و سفوف زلق الأمعاء البثورى على ما مر، و الادوية المغرية كالصمغ و النشا و الكثيرا و البذور اللعابية و الحقن المبردة مثل: الشعير المحمص و الأرز و قشور الخشخاش و الخطمى و بذر المرو، يطبخ و يصفى مع دهن الورد و الصمغ العربى و النشا و الأشربة مثل شراب الخشخاش و الرمان الحلو و الآس و الأغذية المطفئة مثل الأرز المطبوخ مع العدس و دهن الورد و مثل الكعك المدقوق مع دهن اللوز، و هجر الحوامض الصرفة لأنها توجب اللذع و الحرقه.

و إما لبثور في سطحها الخارج من تلك المواد.

و علامتها: أن يجد العليل دغدغة و لذعا في الاحشاء مع قيام غير نضيج و لا منهضم. و يخالف النوع الأول بأنه لا صديد معه في البراز؛ لأن الصديد السائل من تلك البثور ينصب الى فضاء البطن و يكون الوجع مختلفا فمرة يجده فوق و مرة يجده أسفل و مرة يمته و مرة يسره و لا يمكنه أن يبين موضع الوجع، هكذا قال «الطبرى» في «المعالجات البقرائية» و لم يساعده القياس و لا التجربة.

و علاجه: الفصد و تسكين الحرارة بالمطفئات مثل ماء السفرجل و ماء لف الكرم مع الطباشير و مثل الهندباء المسلوق و المزورات المتخذة بماء الحصرم و تضميد الاحشاء بالاضمدة المبردة المرطبة مثل: الطحلب و جرادة القرع و ماء ورق الخلاف و ورق بذر قطونا و لسان الحمل و حى العالم مع دقيق الشعير و السكون في المواضع الباردة.

و إما لرطوبات فاسدة نمسة أى: حلوة كالماء العذب تخالطه نفطية تجتمع فى الأمعاء فتتلطخ بها سطوحها فينزلق الطعام بملاستها و تخرجه سريعا و أما الرطوبات الزجاجية و المالحية إذا كثرت فى الأمعاء، فإنما يحدث عنها القولنج.

و علامته: خروج تلك الرطوبات مع الطعام القليل الهضم؛ لأن تمام الهضم و كماله كما مر يكون فى الأمعاء سيمًا العليا منها و قلة لبث الطعام فى الأمعاء إذا انحدر إليها من المعدة مع حسن حال المعدة من الهضم و من لبث الغذاء فيها قدر انهضامه على المجرى المعتاد إن كان الزلق فى الأمعاء وحدها.

و علاجہ: تنقیة تلك الرطوبات بالقی ء إن امکن فإنه قلما یستفرغ البلغم المجتمع فی الأمعاء بالقی ء بسهولة و الاسهال بأیارج فیکرا ثم سقی السفوفات و الأقراص القابضة إن كان الاسهال باقیا من بقیة الرطوبات التي لم تستفرغ مثل سفوف حب الرمان و قرص الجلنار.

و إما لترهل الأمعاء و ابتلالها و سوء مزاج رطب یعرض لها فتضعف قوتها الماسكة.

و علامته: علامات زلق الأمعاء الرطوبی، غیر أنه لا- یكون معه خروج الرطوبات مختلطا بالطعام كما یكون هناك؛ لأن الرطوبات هاهنا تشرّبه فی جرم الأمعاء.

و علاجہ: سقی الأقراص و السفوفات القابضة المنشفة و الاسوقة، و ذلك الأحشاء بدهن الورد لما فیہ من التحلیل و القبض.

و إما من خلط لذّاع صفراوی یترشّح من الأعضاء إلى الأمعاء فیلذعها و یحوجها إلى دفع ما فیها كما ذكرناه فی الخلقّة.

و علامته: ان ینخرج ذلك الخلط مع الطعام لاذعا للمقعدة، لانها لحمانية شديدة الحس و لیس لقمها صهروج یمنع لذع الصفراء عن جرّمه.

و علاجہ: تنقیة البدن من ذلك الخلط بالاشیاء التي تسهل بالعصر كالهلیلج الأصفر مع السكر فإنه مع ما یسهل الصفراء یعقب قوة قابضة مقویة للأمعاء بها تقتدر علی أن لا تقبل الفضول المنصبّة إليها و بالقی ء و هو أولى لان الصفراء بالطبع تمیل الی فوق، و لأن الأمعاء تسلم من غائلة الأدوية المسهلة و كثرة مرور الصفراء علیها ثم سقی الأقراص القابضة المبرّدة المقویة للاحشاء لیتمدرك ما قد عرض لها من الضعف مثل أقراص الطباشیر.

و قد یعرض الزلق من ضعف الأمعاء عن امساک الغذاء و ذلك عند ما یعرض للأعصاب الجائیة إلیهما من جنس الفالج بسبب امتلائها نفسها أو مبدئها من الخلط البلغمی أو سقطة عرضت لمبادئها فاسترخت الأعصاب النابتة منها. و علامته: علامات الفالج. و كذلك علاجہ علی ما مرّ.

قد ذكر كثير من انواع الاسهال الدموى منها وغير الدموى منها- في أمراض الكبد و أمراض المعدة و زلق الأمعاء و بقى الآن ما كان من نفس الأمعاء- دما كان أو مدة أو خراطة و يسمى الذوسنطاريا على الاطلاق.

و الدم الذى يخرج من الأمعاء يكون:

إما من انفتاح عروق فيها عند امتلائها من الدم بلا سحج كخلوه من مادة جاردة مسحجة لها و ذلك الانتفاح إما في الأمعاء الغلاظ و علامته: أن ينزل غائط مع دم؛ ثم ينزل غائط بغير دم لان عروقها ضيقة قليلة الدم فيتشرح عنها الدم قليلا بعد قليل بحيث لا يتصل في الخروج و لا يكون معه علامات البواسير من وجع المقعدة و ثقلها و حكتها و خروج الدم بالزرق و القطر بعد الغائط أو قبله غير مختلط به.

و إما في الأمعاء الدقاق قد اقتبس المصنف (ره) هذه المسألة من الطبرى و لم يتدبر فيها و علامته: أن ينزل الغائط ثم ينزل الدم فيه نظر، و الحق ان الأمر بخلاف ذلك؛ لأنه بسبب طول المسافة يختلط الدم بالغائط كما قد صرح به الجمهور مزبدا فيه أيضا نظر؛ لان الزبد إنما يكون من اختلاط الريح بالرطوبة و لا موجب لتولد الريح هاهنا رقيقا مع رياح و قرقرة فيه النظر المذكور و لا تكون

معها دلائل (1) القيام الكبدى من خروج الدم دفعة من غير خراطة وفيما بين أوقات متباعدة من غير وجع وكونه دما محضاً أو غسالياً وهزال البدن وفي قوله من الحمى والعطش واللهيب بحث و تغير اللون أى: لون العليل الى الصفرة لعدم جذب الأعضاء الدم الذى يسرى إليها من الكبد و الثقل في الكبد لامتلأته من الدم ولا دلائل السحج من الألم و المغص و الخراطة.

و علاجـه: الفصد من الباسليق إن كان في الدم كثرة و أطاعت القوة ثم سقى الربوب القابضة كرب الريباس و الحصرم و حب الآس و السفرجل و التفاح مجموعة و الأدوية المغرية لتسد أفواه العروق و إن كان في الأمعاء السفلى يفرغ أى: يلجأ و يغاث مع ذلك الى الحقن الحابسة لأن وصول أثر الدواء إليها من هذا الطريق أسرع.

و إما من السحج و هو انجراد سطح الأمعاء. و ذلك الجارد:

اما مواد صفراوية حادة تنزل الى الأمعاء و تذهب بترصيصها و هو الرطوبة اللزجة المطلية على سطح الأمعاء كالرصاص على النحاس، و فائدها أن لا يلاقى جرم الأمعاء ما يمر عليها من ثقل خشن أو خلط خشن أو خلط حاد، و ان لا ينخرط و لا ينجرد من حدة ما يمر عليها كل يوم، و أن ينزلق البراز عنها إذا تعفن و يخرج بسهولة ثم تخدشها و تعقرها و تفتح افواه عروقها و تسيل الدم منها.

و علامته: أن تنزل الصفراء مختلطة بالخراطة أولاً، ثم بالدم و الخراطة و اللزوجات التي في الأمعاء مع وجع في الأمعاء؛ فإن كان السحج في الأمعاء العليا، يكون الوجع عند السرة و فوقها و ما يخرج من الدم و اللزوجات يكون شديد الاختلاط بالبراز لبعده المسافة و يكون مع ذلك قليلاً غير مختلط بدسم و يكون معه كرب و عطش لقربها من القلب و المعدة و هو أردأ لقرب تلك الأمعاء من الأعضاء الرئيسية كالـكبد و القلب فيتأدى إليها الضرر بالمجاورة و رقتها فيسرع إليها الخرق و قلة لبث الدواء فيها سيما الصائم، فإن المرة الصفراء التي تنصب إليها من المرارة لتغسلها، إنما تنصب الى هذه الأمعاء و هى خالصة لم تختلط بعد بالرطوبات فتهيج القوة الدافعة لقوتها اللداعة فتبقى في أكثر الأمر خالية و كثرة عروقها الماسارية فيكون اشتراك الكبد لها أشد و أزيد

ص: 81

من اشتراكه للغلاظ، وكثرة عروقها غير الماساريقية ايضا فيكون استفراغ الدم منها عند انخداشها أكثر، وكثرة ما يتصل بها من الأعصاب فيكون حسها أقوى ووجعها أشدّ وان كان في الأمعاء السفلى، يكون الوجع أسفل السرة وينزل الدم والخراطة أولا، قبل البراز ثم البراز و قد ينزل البراز قبلهما ويكون الدم والخراطة مع دسم وشحمية إن كان السحج في أمعاء المستقيم ومع رطوبة لزجة بلا دسم إن كان في القولون والأعور وهذا أى: الذى يكون في الغلاظ أسلم لسلامتها مما اجتمع في الدقاق ولأنها أقرب من طبيعة اللحم فيكون الثامها لذلك أسرع.

وعلاجه: قطع السبب المسحج ان كان بعد باقيا وهو انصباب الصفراء بالربوب الحامضة مثل ربّ الحصرم والرمان والرياس والتفاح والسفرجل الحامض وأكل الحصرميات فإنها تقمع الصفراء وتقضى الأعضاء الضعيفة والمسترخية، لكن الأولى أن لا تستعمل الحوامض لما فيها من اللذع والتقطيع والمسترخية، لكن الأولى أن لا تستعمل الحوامض لما فيها من اللذع والتقطيع وازدياد الوجع والحرقة إلا إذا دعت إليها ضرورة من وسخ وتعفن عرض للمقرحة، فحينئذ لا بد من استعمال ما يجلو وينقى وربما احتيج الى استعمال ما هو أقوى كالفلدفيون ثم معالجة السحج بالبذور الباردة اللعابية مقلية لأنها تسكن اللذع وتبرد وتقضى وتلزم على موضع العلة حيناً وبالأدوية المغرية وهى ما يكون لها لزوجة تلتصق على الفوهات فتسدها كسفوف المقلباتا وصفته على ما ذكره المصنف قرابادينه: بذر قطونا، عشرون درهما؛ الريحان، عشرة دراهم؛ بذر لسان الحمل، عشرة دراهم؛ بذر الحماض، سبعة دراهم؛ بذر البقلة، نشا، من كل واحد سبعة دراهم؛ بذر المرو، خمسة؛ صمغ عربى، عشرة دراهم؛ طين ارمنى، خمسة عشر درهما؛ بذر الخشخاش، عشرة دراهم، تقلى البذور يدقّ الجميع سوى بذر قطونا والريحان ولسان الحمل والمرو ويخلط. ولعله لم يسبق عليه احد باطلاق هذا الاسم على هذا التركيب، فإن مقلباتا باليونانية هو الحرف ونسبة السفوف المشهور إليه لوقوعه فيه والحقن الحابسة المتخذة من الأرز وسويق الشعير والعدس المقشّر وأقماع الرمان والجلنار وحب الآس مطبوخة مع الصمغ والنشا ودم الاخوين وعصارة لحية التيس والقرطاس المحرق والودع المحرق واسفيداج الرصاص مع شحم كلى الماعز المذاب وصفرة البيض إلا أنه إن كان السحج في الأمعاء العليا، عولج بالمشروبات أكثر وان كان في الأمعاء السفلى، عولج

بالحقن أكثر ليصل الدواء الى موضع العلة ولم يتقص من فعلها شىء بطول المسافة.

وإما بلغم مالح بورقى يفعل ما تفعله الصفراء من انجراد صهروج الأمعاء وجلانها ثم تعقرها وتفتيح افواه عروقها ويسيل الدم منها أو بلغم شديد اللزوجة تشبث بسطح الأمعاء فإذا انقلع عن ملتزقة بعنف جرح الأمعاء لشدة تشبثه فلا ينقلع وحده بل مع شىء من جرم الأمعاء.

وعلامته: تقدم استفراغ ذلك البلغم وعدم صبغ البراز كما في الصفراوى وكثرة الرياح والقراقر المتولدة من ذلك البلغم والوجع الثقيل اللازم الذى لا ينتقل الى حين (1) لغلظ البلغم ولزوجته وبطء حركته ولا له حدة الوجع الصفراوى وخروج البلغم مع الخراطة والدم وكثيرا ما يكون هذا بعقب نوازل وزكام إذا انصبّ البلغم من الدماغ الى المعدة والأمعاء.

وعلاجه بعد إزالة السبب من استفراغ البلغم ومنع انصبابه، سقى البذور اللينة التى لها غروية مثل بذر الرياحان ولسان الحمل والبادروج والحقن بالحقن الممسكة التى لا- تبرد مثل طيبخ حب الآس وأقماع الرمان وجفت البلوط مع الشب والقرطاس المحرق والزعفران والاسفيداج.

قال المصنف: وقد وصف جميع الأطباء لهذا النوع من السحج- أعنى ما كان من الرطوبات المالحه- أدوية جلاءة ملطفة للرطوبات اللزجة التى هي سبب السحج مزيلة لها مثل الخردل والكمون وحب الرشاد ونحوها مثل بذر الكراث والنانخواه وبذر الكرفس وفى استعماله نظر فإنها ربما تؤذى الأمعاء وتسحجها بجلانها وتقطيعها فيزيد السحج وتكتسب تلك الرطوبات المالحه المسحجة منها ايضا فضل حدة فتجرد الأمعاء جردا قويا فليتأمل مثل ذلك.

امثلنا فتأملنا و علمنا ما قاله الأطباء هو عين الحق ومحض الصواب؛ لان الواجب في الأمراض دفع سببها وازالتها وإن كان يضر بالمسبب كما إذا عرضت حمى من السدة البلغمية نبدأ بعلاج السدة بالمسخنات ولم يبال بأمر الحمى، وإن كانت تزيد فيها وهاهنا وإن كانت تلك الأدوية الجلاءة تزيد في البلغم المالح حدة وحرارة لكنها تزيهه وتخرجه من البدن، وللمؤثر القوى مع قصر المدة أضعف من المؤثر الضعيف مع طولها، ولو أننا أهملنا اخراج البلغم وأقبلنا الى تدبير السحج

ص: 83

بالمغريات و المليينات و امتد الى اشهر، لا بدّ و أن تحدث في الأمعاء قرحة على ما شهدت به التجربة، و حينئذ يشتدّ الأمر و يصعب العلاج فالواجب الاقبال على اخراج البلغم المالح مع مراعات السحج بقدر الامكان ثم تدارك ما بقى من تأثير تلك الأدوية المقطّعة الجلاءة بالبذور المليئة على ما مرّ.

و إما سوداوى يحدث من سوداء محترقة حريفة لذاعة و هى تسحج بحموضتها وحدثها و حرافتها الحادّة من الاحتراق.

و علامته: المغص الدائم لحموضتها وحدثها و لكون القرحة الحادّة منها خبيثة و مخالطة السوداء بما يخرج حامضة في ريحها تغلى منها الارض؛ لأنها بحدثها تنفذ في باطن الارض كالخلّ فيخرج ما في خللها من الهواء و الأبخرة المستكنة و يحدث الغليان و أن يكون معه كرب شديد لكثرة الاحتراق و شدة اللدع و الحرقه و ربما أدى الى الغشى من شدة الوجع، و هذا النوع قاتل.

و علاجه: بعد قطع السبب و منع انصباب السوداء و تقوية الطحال ليجذب السوداء بقوة و لا يخليها حتى تنصب الى المعدة و الأمعاء و اصلاح التدبير بما لا يولّد السوداء، سقى سفوف الطين و البذور اللينة و الاحتقان بالحقن المغرية مثل سلاقة الأرز مع النشا و الصمغ و الكثيرا و الطين الأرمنى (و دم الاخوين)⁽¹⁾ و مح البيض و الاجتناب عن الحموضات؛ لأنها مع ما تلذع القرحة و تحرقها، تقوى السوداء و تزيدها و لذلك هي من أضرّ الاشياء بأصحاب السوداء.

و إما ثقل غليظ خشن يחדش الأمعاء عند مروره عليها لخشونته و يبسه.

و علامته: وجود السبب و هو تقدم استمساك البطن و مرور الثفل اليابس الخشن و ربما كانت الطبيعة يابسة بعد و سبب السحج باق في الأمعاء و يسيل من موضع السحج دم و خراطة فيعمل الطبيب الجاهل في امساكه بالقوابض فيزيد احتباس البراز و جفافه و يؤدى الى القولنج و زيادة السحج فيهلك العليل.

و علاجه: تليين البطن بالمزقات مثل الألعابة و شراب البنفسج، فإنها مع ما تزلق الثفل اليابس تسكن الوجع دون المسهلات التى تחדش الأمعاء لحدثها و لا يعطى من القوابض شيئاً بل يحقن بها بعد نقاء الأمعاء من الاثقال اليابسة إن كان خروج الدم و الخراطة باقيا.

ص: 84

وقد يحدث السحج من شرب الأدوية السمية كالزرنیخ فإنه يسحج بتقطيعه و النوشادر فإنه يسحج بجلائه و لدعه و تقطيعه و الجبسين و هو الجص الابيض فإنه يسحج بما يجفف الثفل و يخشنه و يصلب الأمعاء فتتجرد عند مروره عليها.

و علامة كل واحد تجىء في شرب السموم.

و علاجه: القذف و سقى اللبن و الاحساء المغرية المبردة لتليين البطن و لتسكين الألم و اللدع.

وقد يحدث السحج عقيب شرب الأدوية المسهلة إما لحدّة ما يخرج بالاسهال أو لحدّة كيفية الدواء و ينفع منه الأدوية المغرية المبردة لأنها تسدّ المسام و تسكن اللدع و الحدّة و تجمد الأخلاط و تلحج بالأمعاء فتحول بينها و بين ما يمرّ عليها من الأخلاط الحادة و شرب المخيض فإنه بما فيه من الجبنية يلتصق بالاحشاء و يسكن اللدع و الحدّة.

ص: 85

الفصل الثالث: في المدة التي تخرج من الأمعاء

فأما المدة التي تخرج من الأمعاء فتلك

إما عن ورم فيها قد تقيح و انفجر أو سحج صار قرحة و أكثر ما تكون القرحة في الأمعاء الغلاظ لثخن جرمها و احتمالها ذلك و أما في الدقاق فيسبق عليه الموت في الأكثر لسخافة جرمها و شدة ذكاء حسها و زيادة شرفها و قربها من الأعضاء الرئيسية و الفرق بين المدة و البلغم أن المدة ترسب في الماء و تتفرق فيه بالتحريك و تنحلّ بخلاف البلغم و قد مرّ بيان ذلك.

و علاجها: أن يحقن أولاً بالحقن الجلاءة لتنقيتها من الوسخ و المدة و يظهر جرم اللحم و الالياف الصحيحة مثل سلاقة السماق و أقماغ الرمان، و الآس و الأرز و الشعير مع النورة غير المطفئة ثم بالحقن المدملة مثل عصارة لسان الحمل و التوت الفجّ مع الصمغ و الطين الأرمنى و دم الاخوين و عصارة لحية التيس و القرطاس المحرق.

و إن كانت المدة رديئة كريهة الرائحة، تدل على التآكل و التعفن فيحقن بحقن الزرانيخ و صفتها: زرنينخ أحمر و أصفر، و شب و عفض و نحاس محرق و نورة غير مطفئة من كل واحد ستة دراهم؛ افيون، زعفران، من كل واحد اربعة دراهم، يعجن بعصارة لسان الحمل و يقرص و يجفف و يستعمل منه من نصف درهم الى درهم طبيخ الأرز و العدس و الشعير. و رأى بعض الأطباء طبيخ الزرانيخ مع الحقنة و هو ألطف على قدر الحاجة بأن ينقص منها أو يزيد عليها الى أن تنظف القرحة من الرطوبات و الوسخ و الأجزاء المتعفنة ثم يحقن بالحقن القابضة المدملة بعد نقاء القرحة على ما ذكر.

الفصل الرابع: في الزحير 78

هو حركة من المعاء المستقيم تدعو العليل الى دفع البراز اضطرارا بحيث لا يقدر على تركها اختيارا و لا يخرج منه الا شىء يسير من رطوبة مخاطية لزجة تنجرد من سطح الأمعاء لشدة التزحر أو ينعصر من الثفل المحتبس يخالطها دم ناصع يترشح من افواه عروق المعاء المستقيم عند انفتاحها من التمدد.

و سببه:

إما رطوبة مالحة لذاعة تسيل الى المعاء المستقيم فتلدعه و تدعو الانسان الى دفع البراز.

و علامته: خروج تلك الرطوبة مع الرطوبة المخاطية.

و إما مرة صفراوية حادة تفعل مثل ذلك و يستدل عليها بخروجها أيضا و بحرقه و لهيب في المقعدة.

و علاج كلا النوعين: علاج نوعى السحج البلغمى و الصفراوى غير أن الانتفاع هاهنا بالشيافات و الحقن أكثر لسرعة وصول أثرها إليه غير منكسرة القوة.

و إما ورم حارّ يعرض للمعاء المستقيم يتخيل العليل أن في امعائه ثقلا محتبسا فيدعوه ذلك التخيل و التمدد الى دفع البراز و التزحر.

و علامته: الضربان و الثفل في المعاء المستقيم و ربما كان معه حمى و عسر بول لانضغاط فم المثانة.

و علاجه بعد منع انصباب المادة: التنطيل بمياه الأدوية الملطّفة المليئة

ص: 87

لنضج المادة وتحليلها وتسكين الوجع وكذلك الجلوس فيها و اتخاذ الشياقات أيضا من تلك الأدوية وهى مثل الخطمى وبذر الخبازى وبذر الكتان ونحوها مثل الحلبة و ورق الكرنب و البابونج و البنفسج، فإن كانت الشياقات لا تصل الى موضع الورم لبعده، فليستعمل الحقنة من تلك الأدوية فإذا جمع ولم يتحلل، استعمل المنضجات.

و إما زبل يابس محتقن في الأمعاء الدقاق يدعو الى البراز فيعسر خروجه ليبوسة الثفل و بعد مكانه و يضطر الانسان الى استعمال التزحر و تنحل عنه ريح غليظة تمدد جرم الأمعاء فيحدث لذلك وجع شديد و يخرج بسبب التزحر رطوبة لزجة و شىء من خراطة الأمعاء فيعتقد جهال الأطباء أن ذلك هو اسهال فيستعملون معه ما يحبس الطبيعة فيهلك العليل.

و علامته: بعض علامات القولنج الثفلى من ثقل البطن و الوجع و المغص الدائم و خروج الثفل اليابس كالحمص و تقدم الأغذية اليابسة.

و قد يفرق بين هذا النوع من الزحير و بين الانواع الاخر بابتلاع شىء من البذور فإن لم يخرج فهو ثفلى و الآ فلا.

و علاجه: تليين البطن و اخراج ذلك الثفل بالحقن اللينة، و شرب المزلقات مثل: الخيار شنبر و شراب البنفسج مع دهن اللوز و ربما كفى فيه الماء الحارّ وحده.

و إما برد يصيب المقعدة فتكزهى أى: تشنج، لتكثيف البرد و جمعه و تمدد المعاء المستقيم لاتصاله بها فيتوهم أن هناك ثقلا يمدّده و يقوم الى البراز و يتزحر و لا يخرج منه شىء.

و علامته: تقدم وصول البرد الى المقعدة، و علاجه: التكميد بالماء الحارّ، و التمريخ بالاهان الحارّة بالفعل و القوة مثل دهن القسط المستخّن.

و إما طول الجلوس على صلابة كما في الركوب أو غلظ ما يخرج من الثفل و صلابته فينكئ المقعدة و المعاء المستقيم و يؤذيها و يدعو ذلك الى التزحر.

و علاجه: الارخاء بالقيروطى المعمول من الشمع و دهن البابونج و المقل و الحقن بدهن الخللّ و الزيت.

الفصل الخامس: في المغص 79

هو وجع الأمعاء و سببه:

اما ريح غليظة محتقنة تمدد الأمعاء و لا تقوى الحرارة على تحليلها لغلظها.

و علامته: القراقر و الانتفاخ و التمدد بلا ثقل و سكون الوجع مع خروج الريح.

و علاجه: تحليل تلك الرياح بالبذور الكاسرة لها مثل بذر الكرفس و الإيسون و الرازيانج و النانخواه.

و إما فضل حادّ مرارى ينصب إلى الأمعاء و يؤلمها بالكيفية اللذاعة

و علامته: الثقل القليل مع شدة اللذع و الالتهاب و الوجع و العطش و خروج المرار في البراز.

و علاجه: سقى البذور اللينة الباردة غير المقلية كبذر قطونا و بذر لسان الحمل و الشاهسفرم و نحوها مع الماء البارد و دهن الورد، فإن كفى

و آلا فلا بدّ من استفراغها بمثل الخيار شنبر و الشيرخشت.

و إما من سوء مزاج حارّ ساذج يعرض للأمعاء فيؤلمها بكيفيته

و علاماته: علامات النوع المرارى سوى الثقل و سوى خروج المرار و إنما خصه بالذكر مع أن جميع انواع سوء المزاج مؤلم لان ايلامه أشدّ و أقوى.

و علاجه: تبديل المزاج بماء الرمان المز مع بذر قطونا المضروب بماء

الورد و دهن الورد و نحوه لان الدهن بارخائه يسكن الوجع.

و إما خلط بورقى مالح.

و علامته: لذع مع ثقل زائد على المرارى و خروج البلغم في البراز.

و علاجه: تنقية الأمعاء بالحقن التبردية و البسفاجية معدلة بمثل السفستان و البنفسج لتسكين اللذع بالغروية.

و إما خلط بلغمى فج غليظ يرتبك في الأمعاء و لا يندفع لغلظه و لضعف القوة. و علامته: الثقل الزائد و لزوم الوجع موضعا واحدا للزوم الخلط و تشبته بذلك الموضع و عدم انتقاله عنه لغلظه و لزوجته و خروج أخلاط من هذا القبيل أحيانا في البراز.

و علاجه: استفراغ ذلك الخلط من فوق بالقى ء إن كان في الأمعاء العليا بمثل طبيخ الشبت و العسل و من تحت بالحقن إن كان في السفلى ثم يسقى الجوارشات الحارة بعد التنقية مثل الكمونى و الفلافلى لتبديل المزاج و تقوية الهضم حتى لا يتولد ذلك الخلط تارة اخرى.

و إما زبل يابس يحتقن في الأمعاء و لا يخرج بالترحر و علامته: علامات القولنج الثفلى و كذلك علاجه.

و إما من ورم في الأمعاء. و قد يجى ء في باب القولنج بعلاماته و علاجاته.

و اما حيات(1) و حب القرع.

و قد يجى ء من بعد.

ص: 90

1-80. (1). [خ. ل: حميات].

الفصل السادس: في القراقر

القراقر تكون إما بسبب الاغذية مثل أن تكون نافخة أى: تكون فيها رطوبة فضلية لا تقوى الحرارة على تحليلها فتولد عنها أبخرة غليظة تستحيل رياحا كاللوبييا أو كثيرة الكمية فتعجز الحرارة عن هضمها فتولد عنها الرياح أو رديئة الكيفية عاصية ثقيلة على القوة الهاضمة كلحم الجاموس

وإما من قبل ضعف الأمعاء وبردها فلا يكمل الهضم وإن كان الغذاء صالحا الكمية والكيفية.

وعلامة الأول وهو ما يكون من الأغذية، حدوث القراقر بعد أكل تلك الاغذية. وعلامة الثانى وهو ما يكون عن ضعف الأمعاء، حدوثها بلا سبب خارجى ومع جودة الغذاء.

وعلاجها: أى: علاج القراقر تجويد الغذاء في الأول وتقليله في الثانى وأخذ الفلافلى والكمونى والخوذى إن كان معها اسهال بسبب ضعف الهضم.

ص: 91

اشارة

القولنج: هو مرض معوى مؤلم احترز به عن الاحتباس الذى لا يكون معه وجع، فإنه قد يعرض احتباس يمتد إلى مدة لها قدر من غير وجع يتعسر معه خروج ما يخرج بالطبع أى: البراز، احترز به عن المغص الذى لا يكون معه احتباس.

وإنما سمي به لعروضه في المعاء المسمى بالقولون في الأكثر، وذلك لبرده و كثافته و كثرة تعاريجه و اثثنائه في نواحي البطن يمينا و شمالا، و قلة احساسه بلذع الصفراء لكثافته و لكونه شحمى الباطن.

و فى رسالة في «آلات الغذاء» منسوبة إلى «حنين بن اسحاق»: أن المعاء الثانى من الأمعاء الغلاظ هو الذى يسميه اليونانيون قولون، كأنهم يشيرون به إلى القولنج.

وإنما سموه به لأن القولنج إنما يعرض فيه على الأكثر. و قد نقل فيها عن «ثابت بن قرّة» أنه قال: إن الأمر على الضد في تسمية العلة و المعاء، لأن العلة إنما يقال لها قولنج بسبب ان المعاء قولون أى: الواسع و اما في الكناش المنسوب إليه المسمى ب «الذخيرة»، فالمذكور فيه على خلاف ما نقل عنه في الرسالة.

و ايلوس: و معناه المستعاذ منه على ما قال «بقراط». و قال «جالينوس» فى «اغلقن»: معناه يا رب ارحم نوع منه و هو ما كان منه أى: من القولنج في الأمعاء

الدقاق و هي الاثنا عشرى و الصائم و الدقيق المعروف بذات التلايف، لكن احتباس الثفل قلما يكون في الصائم؛ لأن وضعه في طول البدن على الاستقامة و لأنه تتصل به عروق كثيرة لامتناس الغذاء و لان أكثر انصباب الصفراء لدفع البراز يكون إليه و هي على صرافتها و خلوصها و حدتها.

و إنما سمي به لأنه من الأمراض الحادة التي تقتل في الرابع في أكثر الأمر لما أن السدة فيه قوية جدا؛ لأن الأمعاء العليا أدق كثيرا من السفلى فلا ينفذ فيه شىء البتة و ان استعمل الحقن القوية و المسهلات الشديدة بل يرجع الزبل إلى المعدة لأن الطبيعة عند ما تروم دفع الفضلات البرازية و لم تجد سبيلا إلى أسفل بسبب السدة تضطر إلى ان تتحرك حركة مستكرهة على خلاف عاداتها، فيدفعها إلى المعدة حيث لم يمكن حبسها و اجتماعها في الأمعاء لنتنها رداءتها و تمديدها لأن الحارّ الغريزي يعرض عنها حيث لا مطمع له فيها فيتصرف فيه الغريب بالتعفين ثم يندفع عنها بالقىء كما ترجع الحقنة و الدود و الحيات إليها عند اشتداد القذف و التهوع، و لما أن الوجع فيه شديد لذلك حس تلك الأمعاء و كثرة عصبيتها، و لما تضرر به المعدة و خاصة فمها لما تميل إليها المواد الفاسدة و الزبل المتعفن و لما يتضرر به الدماغ و يختلط العقل بمشاركة فم المعدة و الوجع الشديد، و لما يتصعد إليه من بخار الرجيع، و لما يتضرر القلب من الرائحة النتنة و من شدة الوجع و مشاركة فم المعدة.

و إنما عده المصنف نوعا من القولنج لشدة مشابهته له، و الآ فالقولنج بالحقيقة هو ما يكون في الأمعاء الغلاظ و هي القولون و الأعور و المستقيم و ما يكون في الدقاق فهو ايلوس لا القولنج، فهما بالحقيقة متباينان و اطلاق القولنج عليه على سبيل التجوز.

و القولنج إما بلغمى سببه بلاغم غليظة زجاجية مختلطة بالاثقال تحتبس في الأمعاء و تمسكها أى: الاثقال عن الخروج لغلظها و لزوجتها و لشدة تشبثها بها.

و علامته: تقدم سقوط الشهوة لامتلاء المعدة و الأمعاء عن تلك البلاغم الرديئة و لحيلولتها بين جرم المعدة و السوداء المتبته على الجوع و سبق التخم المولدة لتلك البلاغم و أكل الأطعمة الغليظة و شدة الاحتباس لغلظ المادة و لزوجتها و برودتها فلا تنحل بسهولة مع غلظ الأمعاء التي هي محتبسة فيها

و تكاثفها و برد مزاجها و شدة الوجع لما تنحلّ عنها رياح غليظة تمدد الأمعاء مع تمديد البلاغم و الاثقال لها و خروج البلغم في الثفل قبل حدوث القولنج و قلة خروج البراز قبل حدوثه أيضا فيحتبس يوما فيوما و يتراكم و يجفّ حتى يحتبس بالكلية.

وقد يشتبه وجع القولنج بوجع المغص و يفرق بينهما بالاسباب المتقدمة مثل سبوق التخم و سقوط الشهوة و تناول البقول و الفواكه الرطبة و الأغذية الغليظة القولنج و بأن وجع المغص أكّال لذّاع إن كان سببه خلطا لذاعا بورقيا أو مراريا و لا يكون معه تمدّد و تنطلق البطن بعده أى: بعد المغص ساعة أو ساعتين خاصة إن شرب صاحبه الماء الحارّ الشديد الحرارة؛ لانه يرخي المعدة و الأمعاء فيتسع و ينزلق منها الثفل مع أنّه يبيلّ الثفل أيضا و يرقّق الفضول و يغسلها من الأحشاء و وجع القولنج ثقيل لان تلك الاثقال و البلاغم المسددة تنجذب إلى أسفل و تجذب الأمعاء أيضا.

و أما الفرق بينه و بين الأنواع الاخر من المغص كالريحي و البلغمي و الزبلي فيسهولة انحلال الطبع و عسره، مع أن علاج كل نوع من هذه الانواع هو بعينه علاج ذلك النوع من القولنج.

وقد يشتبه وجع القولنج أيضا بوجع الكلية و هو أشدّ الاشياء شبيها به؛ لأن القولون يشارك الكلية و يجاورها فتعرض له الأعراض التي تناسب وجع الكلية و لذلك ربما يحتبس البول في القولنج و يفرق بينهما بأن وجع الكلية لا يجاوز من موضع الكلية بل يكون ثابتا فيه و يكون مكانه صغير أو أميل إلى الخلف عند القطن يحسّ العليل كأن مسلة مركوزة في قطنة و وجع القولنج ينسبط و يمتدّ إلى فوق و يمنة و يسرة؛ لان معاء قولون يميل أولا إلى اليمين ميلا تاما ثم ينعطف إلى اليسار منحدرًا، ثم ينعطف ثانيا إلى اليمين و إلى خلف حتى يحاذي فقرة القطن.

قال «جالينوس»: إن معاء قولون يبلغ جهات البطن يمنة و يسرة و فوق و أسفل، و لذلك اوجاعه تبلغ الجهات كلها، و لذلك يشتبه وجعه بأوجاع الأعضاء الموضوعة في تلك الجهات مبتدئا من أسفل اليمين؛ لأن ابتداء ذلك المعاء من

هناك ووجع القولنج أشدّ بحيث يتأدى إلى الغشى و العرق البارد(1) و يستدل على وجع الكلى أيضا باحتباس البول أو قلته أو كون الرمل فيه أو علامات أورام الكلى على ما يجىء و وجع الكلى يخفّ بالقىء؛ لأنه إن كان من الورم فلما تنقلع مادته بالحركة المزعجة و تندفع و كذلك إن كان من السدّة فينتفخ المجرى، و إن كان من الرمل فلما يزول عن موضعه و يتفرق فيسهل خروجه بخلاف وجع القولنج فإن القىء يحرك مادته إلى اعالي الأمعاء و يمنعها عن الخروج من الأسفل فكأنه فيه فعل مضاد لفعل الطبيعة، و فيه بحث فإن الرازى قد عكس الأمر في ذلك، و قال «الشيخ»: ان الانتفاع بالقىء في وجع الكلى أقلّ.

وقد يشتبه أيضا بوجع الرحم و وجع الكبد و الطحال و المعدة و وجع الديدان و الفرق بينهما ظاهر من موضع العضو فإن وجع الرحم يكون مائلا إلى أسفل من ناحية العانة و وجع القولنج يكون في الأكثر في الخواصر و فيما بين السرة و العانة و لا يكاد يبلغ المعدة و لا الكبد و لا الطحال إلا في الندره، و اما وجع الديدان فمواضعه مختلفة بحسب انتقالها و من مقدار الوجع فإنه لا يحدث في هذه الأعضاء و وجع يقارب وجع القولنج في صعوبته اللهم إلا إذا عرضت لها أورام حارّة و حينئذ يلزمه الحمى المحرقة الدائمة لا محالة.

قال «جالينوس»: إن كل وجع شديد في البطن فهو قولنج لان الكبد و الطحال و غير ذلك من الأعضاء المطيفة بالأمعاء لا يبلغ وجعها و وجع قولون و اما وجع الديدان فيسير جدا و سائر الاعراض اللازمة لوجع هذه الأعضاء مثل احتباس الطمث و تغير اللون(2) و ضعف الهضم و سقوط الديدان و غيرها، و الاعراض اللازمة للقولنج مثل: سقوط الشهوة و القىء و وجع الساقين و النفخ: أما سقوط الشهوة فلو جوه:

احدها مشاركة المعدة للأمعاء في التضمر بسبب اتصالها بها.

و ثانيها كثرة المرار المنذفع إلى المعدة حينئذ لا احتباسه عن النفوذ إلى الأمعاء؛

ص: 95

1-83. (1). اما الغشى فلأجل زيادة قوة الوجع مع كون العضو عصيبا و لتصدد أبخرة كثيرة ردية الى القلب عن المادة السادسة [السادة] و لأن القلب يتضرر فيه بمشاركة المعدة و يتضرر مع ذلك فمهما و ذلك أسباب الغشى. و كذلك يكون العرق البارد في القولنج لشدة الوجع و تضمر القلب.

2-84. (2). الى البياض و الصفرة في وجع الكبد و الى الكمودة في وجع الطحال.

أما إذا كان ذلك عن سدّة مجرى المرارة فظاهر، و أما إذا لم يكن عن ذلك فلاّن الثفل المحتبس يمنع نفوذه إلى الأمعاء و الصفراء من شأنها اسقاط الشهوة لمرارتها و كراهتها عند الطبيعة.

و ثالثها، ان الطبيعة حينئذ يكون شوقها إلى الدفع أكثر من الجذب.

و رابعها، كثرة ما يحتبس من الرطوبات التي في المعدة لعدم اندفاعها إلى الأمعاء.

و خامسها، كثرة البخارات المتصاعدة إلى المعدة من الفضول المحتبسة الأمعاء.

و أما القيء فلو جوه أيضا:

احدها، مشاركة المعدة للأمعاء.

و ثانيها، احتباس الغذاء عن النفوذ إلى الأمعاء فيندفع إلى فوق. (1)

شرح الأسباب و العلامات؛ ج 2؛ ص 96

ثالثها، كثرة انصباب الصفراء إلى المعدة؛ لان طريقها إلى الأمعاء في أكثر الأمر يكون منسدّا فيندفع إلى فوق.

و أما وجع الساقين، فلمزاحمة الثفل المحتبس في الأمعاء للأعصاب النافذة من القطن إلى الساقين و تمديده لها و إنما يظهر ذلك التمدد في الساقين دون الفخذين؛ لان ضرر الانجذاب في كل شيء إنما يتبين عند اطرافه.

و أما النفخ فلاحتماس الرياح عن الخروج بسبب انسداد المجرى مع أن تولدها حينئذ يكون أكثر لما ينفصل من البراز المحتبس أبخرة غليظة تصير رياحا عند مفارقة الأجزاء النارية عنها.

و علاج هذا النوع من القولنج: أن يتحمل الشياقات المسهلة أولا لأنها أقلّ غائلة و أسهل تناولا مثل التريد و شحم الحنظل و البورق و الانزروت و الملح المعجونة بالسكر الأحمر فإن انطلقت الطبيعة، فلذلك و الآحقن بالحقن القوية أو بالتى دونها على قدر قوة السبب و شدة الاعراض، و تجرب الأشكال عند الحقن من البروك و هو أن يكون العليل على هيئة الساجد مشيلا عجزه إلى فوق و الاستلقاء و غيرها من الاضطجاع على اليمين و على اليسار فأیما من الاشكال تكون الحقنة معه أعمل، حقن على ذلك الشكل و أنيم عليه فإن من الناس من يكون حقنه متبركا أعمل، و منهم من يكون حقنه مستلقيا أعمل لاختلاف مواضع أمعائهم مع أن الإنامة على جهة يكون الوجيه إليها أميل أنفع، كما إذا كان الوجيه

ص: 96

1-85. سمرقندی، نجيب الدين - شارح: كرماني، نفيس بن عوض، شرح الأسباب و العلامات، 2 جلد، جلال الدين - قم، چاپ: اول،

1387 ه.ش.

مائلًا إلى ناحية الظهر يكون الاستلقاء أنفع و إذا كان إلى قدام يكون البروك أنفع، لما تستقر الحقنة حينئذ على جانب العلة و يكثر وصولها إليه و يتمكن من عملها فيه ثم بعد انحلال الطبيعة بالحقن، يسقى المسهلات السريعة الاسهال المقوية، بمثل سقمونيا و شحم الحنظل و الغاريقون مثل السفرجلى المسهل و الشهر ياران و نحوهما خاصة إن كان معه غثيان لا يستقر المسهل في المعدة فإنهما يقويان المعدة و يطيبانها و يحسان القيء.

و أما سقى المسهل أولاً قبل انفتاح المجرى فهو خطر عظيم؛ لانه ربما كانت السدة قوية و كان البدن ممتلئاً فتجذب الأخلاط و تتوجه إلى الأمعاء و لم تجد منفذاً و مخرجا فتعظم البلية و يزداد الوجع و يهلك العليل.

فأما استعمال الآبزن و الكمادات فكثيراً ما يضرب؛

أما الآبزن فلأنه يرخى القوة و يحللها و يحدث الكرب و الغشى و لأنه إن كانت المادة في الانصباب و استعمل زاد انصبابها لارخائه العضو و ترقيقه المادة، و لانه ان كان السبب رياحاً كثيرة غليظة الجوهر، تخلخلت و انبسطت و لم تتحلل لغلظها و كثرتها و فتور القوة فازداد الوجع بازدياد التمدد.

و اما الكماد فلأنه إن كان يابساً، جفف البراز و نشف رطوبته فاشتد الاحتباس و جذب المواد أيضاً إلى العضو سيماً إذا كانت في الانصباب تخلخل الرياح أيضاً و زاد الوجع إذا كان السبب رياحاً، و ان كان رطباً كان حكمه حكم الآبزن إلا عند الانحلال فإن الآبزن حينئذ يكون شديد النفع. لأنه يحلل الورم بحرارته العرضية و بقوته المستفادة من الحشائش و يرخى العضو برطوبته و حرارته فيسهل انفساش المواد و تحليلها عنه و يرخى عضل المقعدة و ذلك يعين على اندفاع البراز المحتبس مع الأمن من انصباب المواد و تخلخل الرياح و عصيانها من التحلل. و كذلك الكماد؛ لأنه يفش الرياح التي قد تلطفت و يحللها و يحلل الورم مع الامن من المخاطرات المذكورة و إذا كان سبب القولنج ضعيفاً، فإن الآبزن و الكماد حينئذ ينفعان أيضاً؛ إذ يمكن استيلاءهما على السبب الضعيف و دفعه و ازالته.

و يجوع العليل بعد البرء و لا يطعم زماناً؛ لان الجوع يقوم مقام الاستفراغ فيندفع به ما بقى من البلاغم الغليظة في الأمعاء بعد التنقية، بسبب أن الطبيعة حيثما لم ترد إلى المعدة و الأمعاء و سائر العروق ما يشتغل بهضمه، تتوجه بالكلية

إلى ما عندها من الرطوبات الفجة و تهضمها و تصلحها و تختار منها ما يصلح للتغذية و تجعله غذاءً للأعضاء و أما ما لم يصلح لها تحليل لطيفه بهيجان الحرارة و احتدادها عند الجوع و باقبال الطبيعة عليه و يبقى الغليظ منه و هو قدر يسير بالنسبة فتقوى القوة على نضجه و دفعه، و لو لم يمسك عن الغذاء و أكل شيئاً قبل التنقية التامة لجلب عودة من المرض بالضرورة، لاشتغال الطبيعة بهضمه عن التصرف في تلك المواد و إنضاجها سيّما و قد ضعفت القوى من شدة الوجد عن التصرفات الطبيعة أقل ذلك الزمان يوم بليلة لان كل أحد سواء كان بدنه متخلخلاً أو متلزماً يسهل عليه احتمال الجوع و المصابرة عليه في هذه المدة من غير ضعف و فتور في القوة.

و إما ريحى سببه رياح غليظة محتقنة بين طبقتى الأمعاء أو في تجويفها لكنها حينئذ تكون سهلة التحلل تنحل تلك الرياح من رطوبات زجاجية هناك و تمدد جرم الأمعاء و لا تتحلل بسهولة لغلظها و لكثافة جرم الأمعاء.

و علامته: تقدم القراقر و النيل من الأطعمة المنفخة أو القوية البرد العاصية على القوة الهاضمة فيتولد عنها رطوبات فجة غليظة أو الفواكه الرطبة المولدة للرياح و انتقال الوجد و شدته حتى يظن العليل أن أمعاءه تثقب بمثقب؛ لأن الريح لقوة تمدده و ضيق مكانه يمزق الأمعاء و ينفذ فيها فيتخيل العليل ذلك و خروج الجشاء الصغار لقلّة ما يتلطف منها و يندفع و ربما اشتد الوجد مرة و يسكن أخرى بالدلك و التكميد بالأشياء المسخنة؛ أما الاشتداد فلما تنفصل عن الرطوبات الزجاجية عند التسخين بالدلك و التكميد أبخرة غليظة رياحية تزيد في الوجد، و اما السكون فلما تتلطف الرياح بالحرارة و تتحلل و ربما ينتو موضع احتقان الرياح و احس بها بالبصر و بالجسّ باليد و ذلك عند كثرته و زيادة غلظة، فإذا انتقل إلى موضع استقر فيه و لم ينتقل عنه بسهولة و ربما كانت البطن مع ذلك لينا و البراز ثلطا أى: منتفخا اسفنجيا، إذا ألقى على الماء، طفى و لم يرسب فيه كأخشاء البقر و ذلك إذا لم يكن المجرى منسد بالواحدة فما يندفع من البراز يكون مختلطا بالريح متخلخلاً.

و علاجه: علاج ذلك النوع الأول من استعمال الشياقات و الحقن، ألا أن الشياقات و الحقن التى تستعمل في هذا النوع ينبغي أن تكون مفشية للريح

كاسرة لها مثل الشيفات المتخذة من البورق و المقل و الجاوشير و بذر السذاب و الجنديديستر و الحنظل مع السكر الأحمر و مثل الحقن المعمولة من طيخ السذاب و النمام و القيصوم و البابونج و المرزنجوش و بذر الكرفس و الرازيانج و النانخواه و التين مع العسل و إذا لم يسكن الوجع بعد استعمال الشيفات و الحقن و خروج الريح و مادتها المحترقة و هي البلغم الزجاجي، حقن بالحقن المسخنة للأعضاء؛ لانه يدل على أن السبب إنما هو برودة الأمعاء و ذلك مثل طيخ البابونج و الإكليل و البرنجاسف و السذاب و النانخواه و الشونيز المرضوض مع الزيت و الجنديديستر لتقوى الحرارة على تسخين الأمعاء و يمسكها العليل أكثر ما يقدر على امساكها؛ لان الغرض منها تبديل المزاج لا الاستفراغ و انما يحصل ذلك بمكث الدواء و طول وقوفه و سقى الكمونى و نحوه مما يكسر الريح كالفنداديقون و السنجرنيا و الترياق الكبير و التكميد بالجاورس و الملح المسخنين لانهما ليسهما يحفظان القوة و الحرارة و يفيدانها حدة و قوة على التحليل و مرخ البطن و دلكتها بالأدهان الحارة الكاسرة للريح بمثل دهن السذاب و الشبت و الياسمين في هذا النوع أوجب و انفع منه في السفلى لان السبب هنالك أقوى مما يحلله الدهن و يزيله و هجر الماء البارد في كلا النوعين واجب ضرورة لانه يزيد الوجع بسبب أنه يفجج البلغم و يغلظ الرياح بالتبريد و يمنعها جميعا عن التحليل بتكثيف الاحشاء و استحصافها و ضعف الحرارة المنضجة للبالغم الملطفة للرياح المرخية للأحشاء.

وقد يكون القولنج الريحي من سوداء تنصب إلى البطن(1) فتنفخها لضعف المعدة و قصور الهضم كما في المايلخوليا المراقى.

و علامته: حموضة الجشاء و انتفاخ البطن ضربة أى: دفعة؛ لان السوداء كما تنصب إلى المعدة ترتفع عنها أبخرة غليظة كثيرة تستحيل رياحا نافخة، بخلاف الرطوبات المحتبسة بين طبقتى الأمعاء، فإن تولد الرياح فيها يكون قليلا قليلا على حسب تأثير الحرارة فيها بغير وجع شديد؛ لان الرياح السوداءوية اخف و الطف و اسرع تحللا من البلغمية، لغلبة الأجزاء الدخانية الحارة عليها، و ليس مادتها و خلوها عن اللزوجة التى في البلغم، و لان تولدها في فضاء المعدة لا فيما بين طبقتى الأمعاء.

ص: 99

و علاجه: العلاج المذكور من استعمال الحقن و الشياقات المفشية للرياح و التمريخ بالأدهان الكاسرة لها و تنقية البدن من السوداء بمطبوخ الأفيمون.

و إما ورمى و سببه ورم حارّ يحدث في موضع من الأمعاء فيضيق المكان و يمنع خروج الثفل و الريح.

و علامته: الحمى الحادة لكثرة وصول الأبخرة الحارة المتعفنة من موضع الورم بسبب كثرة الشرايين إلى القلب و العطش الشديد و قىء المرار لكثرة تولده المعدة بسبب حرارتها و لكثرة انصبابه إليها من شدة الوجع و درور العروق إن كان من غلبة الدم و الثقل و الضربان لكثرة ما فيها من الشرايين و الوجع في موضع الورم لا ينتقل عنه و حدوته يكون قليلا قليلا على حسب انصباب المواد و تزايد الورم.

و قد يكون القولنج في النادر من ورم بلغمي؛ لأن الأمعاء لصفافتها قلما ينفذ فيها البلغم.

و علامته: و هدؤ تلك الأعراض.

و علاجه أى: علاج الورم الحارّ: الفصد إن وجب و وضع الخرق المبرّدة بماء الورد و الخلّ على موضع الوجع في الابتداء لتكثيف العضو و استحصافه فلا تنفذ فيه المادة، و لتبريد المادة و تغليظها فلا تنفذ في العضو، و لتسكين الحرارة الحادثة من الوجع فلا تنجذب المواد إلى العضو و لا يزداد الوجع و لا يجفّ البراز أيضا و التضميد بالأضمد الملية المحلّلة إذا سكن اللهب و جاوز التزايد على حسب شدة حرارة الورم و قلتها مثل البنفسج و الخطمي و البورق و دقيق الشعير و البابونج مع الشمع و دهن البابونج و لعاب بذر الكتان و التنطيل بالمياه الحارة التي طبخت فيها هذه الأدوية و المرخ بالأدهان الفاترة(1) مثل دهن البنفسج و البابونج و الحقن بالحقن المبرّدة مثل ماء الشعير و ماء عنب الثعلب و بالتى فيها تهيج قليل للأمعاء مثل الحلبة و بذر الكتان و البابونج ليقوى الحرارة على نضج المادة و تحليلها قد مرس فيها فلوس الخيار شنبر لتلين البطن و سقى ماء الاجاص و فلوس الخيار شنبر و الشيرخشت و شراب البنفسج لازلاق الأثقال

ص: 100

1- 87. (1). أي: قليلة الحرارة بالقوة على المعنى المصطلح كما صرح به الاستاد العلامة اعلى الله مقامه أو الفاتره بالفعل على المعنى اللغوي.

من الأمعاء فلا يجتمع فيها ويزاحم الورم فيزداد الوجع وقد يحدث منها عند احتباسها قولنج ثقل أيضا وربما احتيج عند كثرة الصفراء إلى السقمونيا.

وإما التوائى وسببه: التواء وتعقد يقع في الأمعاء وربما انهتك بعض رباطاتها التي تتصل بها بالظهر فيتغير وضعها وتزول عن موضعها فيحتبس الثقل فيها أو فتق يعرض في المراق وفي كلامه نظر؛ لأن انفتاح المراق لا يوجب تغير وضع الأمعاء إلا إذا انفتق معه الصفاق أيضا فدخلت فيه الأمعاء لكن الموت عند ذلك يسبق على حدوث القولنج، وحق أن الصفاق إذا انفتق وحده دخلت فيه الأمعاء سيما الدقيق منها، فإنه معاء طويل كثير التلايف والاستدارات وتغير وضعها، فاحتبس الثقل وعرض القولنج أو قرو وهو بالقاف المفتوحة: أن تعظم جلدة البيضتين لريح أو لماء أو لنزول المعاء والثرب إليها، لكن المصنف جعله هاهنا عبارة عن الفتق الذي يكون في الصفاق الذي عند الأرييتين فتزل فيه الأمعاء سيما الأور لأنّه مخلى غير مربوط بشىء إلى كيس البيضتين، احترز به عن باقى أنواع القرو فإنها لا توجب القولنج وربما وقعت عليها عقدة شديدة أو تلوى قوى لا ينحل البتة.

وعلامته: أن يحدث دفعة بعقب وثبة أو حركة عنيفة أو حمل شىء ثقيل أو اتقاق فتق وأن يكون الوجع لازما مكانه لا ينتقل من مركزه من موضع إلى موضع كما يحىء في الريحى ولا- يتزيد كثير تزيد كما في الثقلى، بل يكون متشابها أحواله، وربما يظهر التواء في المراق والعظم في كيس الأنثيين.

وعلاجه: أن يدبر بطنه(1) باللمس اللطيف والمسح المستوى لامعائه ويهز ويحرك هزًا مختلفا إذ يمكن أن لا يرجع بنوع من الهز إلى مكانها وترجع بنوع آخر وتشد ساقاه شدا قويا عند الهز بجبل ويشال ويحرك تحريكا تتحرك معه الأمعاء ويكون العليل مستلقيا أو تشال يده مع رجليه حتى يتحدب صلبه وتقصع بطنه ويحرك فإن لم يرجع الامعاء إلى شكله بالهز والتحريك، سقى العليل زنبقا مغسولا و صفة غسله على ما وصفه اهل «الهند» في كتب الرسائل: أن يؤخذ ماء ورق شجرة الخروع ويفرك الزنبق به بالفهر في صلاية

ص: 101

مقكرة حتى يخرج منه و سخه و سواده فينزح الماء عنه ثم يفرك بماء شجرة عنب الثعلب و ينزع عنه الماء، و إن لم تتيسر هذه المياه، كفى الماء الذى قد نفع فيه الهليلج و البليج و الأملج ليلة، يفرك الزئبق به حتى يصفو.

و اهل الصنعة يغسلونه بطريق آخر يجعلون تسعين مثقالا من الزئبق في قدر مع رطل من الماء، و يغلونه بنار هادئة و كلما قلّ من الماء شىء يصبّون عليه شىء آخر حتى يتميز السوداء عنه إلى الماء و يتنظف عن الشوائب الرديئة. و التراب الهالك المعدنى، غير مقتول لأن مقتوله مهلك بسبب نفوذه في العروق قدر أوقية و هو وزن عشرة دراهم و خمسة أسباع درهم أو أوقيتين فإنه ينزل بثقله سريعا و تسوى الأمعاء و يمشى بعد سقيه خطوات و يغمز بطنه من فوق إلى أسفل ليعينه على الانحدار حتى يخرج الزئبق، و يحتسى بعد خروج الزئبق مرقة اسفيداجات دسمة لتلين الأمعاء و ارخائها و إزالة العقر الحادث من ثقل الزئبق عنها و كذلك قبل سقيه أيضا لتعدّ الأمعاء للتسوية و يقتصر عليه أياما و إن لم يخرج الزئبق و وجد العليل ثقلا و وجعا لا يطيق من الزئبق، فلينكس ليخرج الزئبق من مريئه و يعالج الفتق بعلاج الفتق و القروى بعلاج القروى و ردّ الأمعاء إلى أماكنها و شدها بالرفاند المربعة بعد ذلك.

و إما ثقل و سببه ثقل يجف و يشتد و يتبندق في الأمعاء. إما ليس الأظعمة في نفسها كالبلوط و الجاورس. أو قلّة مقدارها فتقبل الطبيعة على استقصاء المصّ حتى يجفّ. و إما لحرارة الأمعاء و تحليلها لرطوبات الثقل و نشفها لها و إما ليسها و نشفها للرطوبات و جذبها إلى نفسها أو لذهاب حسها إما لشرب مخدر أو لسوء مزاج بارد يعرض لها، فلا يتنبه للذع المرار المنصبّ إليها و يبقى الثقل فيها مدة تجف رطوباته. و إما لكثرة درور البول و اندفاع المائية من طريق لآخر أو لكثرة التحليل من البدن بسبب تخلخله فتتجذب جميع الرطوبات التي في المعدة و الأمعاء إليه ليصير بدلا للمتحلل كما عند الاغتسال بمياه الحمات أو حرارة الهواء و جذبها للرطوبات إلى الظاهر و تحليلها لها أو كثرة التعب و تحليل الرطوبات باشتداد الحرارة و ثورانها.

و علامة ما كان من الأظعمة اليابسة القليلة، تناولها قبل حدوث القولنج أو

قدّة الرزء منها. و ما كان من حرارة الأمعاء(1) فعلاّمته دوام يبس الثفل قبله، و شدة العطش و وجود الالتهاب في المراق و قحولته لكثرة التحليل و تنن البراز لشدة تأثير الحرارة الغريبة فيه و سواده إلى الحمرة لاحتراق ما ينصبّ إليها من الصفراء و اختلاطها بالثفل المحترق. و الذى من يبس الأمعاء فعلاّمته هذه العلامات من غير التهاب في المراق و لا تنن في البراز و لا سواد فيه. و علامة ذهاب حس الأمعاء أن تكون الأغذية الحريفة مثل ما فيه الثوم و الخردل و الكرفس لا يتقاضى بالقيام و لا يحس بأذى الحمولات الحادّة مثل البورق و الملح و الصابون و تنتفخ البطن بما يتناول لاحتباسه في الأمعاء و انفصال ابخرة رياحية عنه و لا يوجع و جعا يعدّبه لذهاب الحس و قد يتفق أن يكون هناك ناصورا أفسد الحس بإفساد جوهر العضو و ازالة القابلية للروح الحساس(2).

و الذى يكون من كثرة درور البول علامته أن يكون بعقب كثرة دروره.

و الذى من كثرة التحلل علامته وجود اسباب التحلل من الهواء الحارّ الخارجى فتتخلخل المسامّ و كثرة العرق و مزاولة الصنائع المحلّلة مثل الحدادة و غيرها.

و علاج هذا النوع أى: الثغلى من القولنج: أن يسقى المرى لأنه يقطع و يلطف و يسهل و يلذع الأمعاء بحموضته و دهن اللوز لأنه يلين الثفل و الأمعاء مسخّنا ليزيد الارحاء و التليين أو مرقة حازّة دسمة مزلقة للثفل مثل مرقة الديك فإن الديك في بدنه رطوبة لزجة كثيرة يصير لحمه لذلك رخصا سريع الانهضام مناسبا للناقهين و اذا هرم، ضعف الحارّ الغريزى منه و استولى النارى على تلك الرطوبة فتصرف فيها و احدث لها ضربا من الاحتراق و الرمادية. و اذا اختلطت هذه بالرطوبات الغريبة الفضلية التى تكثر في بدنه لقصور الغريزى و ضعف الهضم و الدفع فتمتلئ تجاويف اعضائه بها، عرضت لها حدّة و بورقية و كلّما ازداد هرمه ازدادت تلك الرطوبات البورقية فيه. فإن كان مع ذلك أسود، كانت الرطوبة أحدّ فإذا طبخ طبخا كثيرا انفصلت الرطوبة إلى المراق فتنتطلق البطن ببورقيتها، و يعينه على ذلك دسومته و ازلاقه و لزوجته و لكن ينبغى أن يذبح بعد

ص: 103

1-89. (1). [خ. ل: الأحشاء].

2-90. (2). [خ. ل: النفسانى].

إعدائه إلى أن يسقط لتتحلل عنه الرطوبات الفضلية الغليظة ثم يطبخ كثيرا بالمقدار ضعيفا بالكيفية حتى يتهر أو يخرج الرطوبات البورقية المسهلة المستكنة التي في أعضائه إلى الماء. و الدجاج المسمنة فإن مرقها بدسومتها ترخى الأمعاء وتلينها ويلين الثفل ويجرى بينه وبين جرم الأمعاء ويفصل بينهما فيستعد للزلق.

وتخضع بطنه بالحركة ويؤمر بالطفرة والحجل، حتى ينزل الثفل قليلا قليلا بعد تليينه واعداده لذلك. ثم يحقن بالحقن اللينة المزقة مثل طبيخ ورق السلق و البنفسج و النخالة و الخطمي و التين و الحلبة و لباب القرطم مع الشيرج و السكر الأحمر و المرى و لب الخيار شنبر. و يسقى ما يسهل سريعا، مثل: البورق و السقمونيا و شحم الحنظل بعد انحلال الطبيعة و بعد ذلك أى: عند زوال القولنج ينظر إلى سبب يسبب الثفل فإن كان من يسبب الأغذية أو قلتها استعمل ما يضادها في الكم و الكيف، و إن كان من حرارة الأمعاء و يسببها، سقى الماء الفواكه الباردة الرطبة مثل: الاجاص و المشمش و الشاهلوج و شراب البنفسج و إن كان من ذهاب حسها، سقى الترياق و المشروديطوس و الخنديقون و هو الشراب العتيق الذي قد طبخ فيه الزنجبيل و القاقلة و الهيل و القرنفل و الدارصيني و الفلفل مع العسل و الميسوسن و هو شراب السوسن و استعمال الأدهان المقوية شربا و حقنا مثل دهن الخروع و القسط. و إن كان من كثرة درور البول اطعم التمر و الزبيب و الحلواء المتخذ من النشا و الزبد و سقى شراب البنفسج و الخيار شنبر و غير ذلك مما يقل البول، و يلين البراز. و إن كان من كثرة التحلل من البدن، أجلس في موضع بارد ليكتف الجلد و تسد المسام و مرخ البدن بالقيروطي المعمول من الادهان المكثفة مثل دهن الورد و الآس و أطعم الاغذية الدسمة لأنها تصلب الأخلاط و تزيدها(1) غلظا و متانة بلزوجتها فلا ينحل سريعا.

ص: 104

1-91. (1). [خ. ل: و تقيدها].

سبب تولدها رطوبات بلغمية تتعفن في الأمعاء فتحدث فيها حرارة غريبة يتولّد منها الديدان وفي الكلام حزازة والأولى أن يقال سبب تولدها رطوبات بلغمية تتعفن في الأمعاء بسبب حرارة غريبة تحدث فيها وذلك لأن الطبيعة باذن خالقها تصرف كل مادة إلى ما يصلح أن يكون هيولى له فإذا وجدت مادة فضلية يمكن دفعها وتقية البدن منها بطريق العرق و البخار دفعتها، وإذا لم يمكن ذلك دفعتها بطريق الجرب و البثور و الدماميل و اذا كانت لا تندفع من البدن و يمكن أن تقبل هيئة و صورة حيوانية لبستها مزاجا تستعد به أصلح ما تحتمله من الصور و هو حياة دودية أو قملية أو قمقامية فتفيض عليها تلك الصورة من الصانع القدير و لا يحرم الكمال الطبيعي الذي تستعده، لأن ذلك خير لها من بقائها على العفونة الصرفة، ولأنها حينئذ تعفن غيرها و تفسد البدن، و هي مع ذلك تتسلط على عفونات البدن و أوساخها و تغتذى بها للمشاركة و لا يمكن تولدها من الصفراء لأنها شديدة الحرارة بعيدة عن مناسبة الحياة لانها شديدة اليبس و لأنها لمرارتها وحدتها و مضادة مزاجها تقتلها إن كانت متولدة فكيف يمكن أن تكون مولدة لها، و لذلك يداويها الأطباء بالأشياء المرّة، و لا من السوداء لأنها باردة يابسة مضادة للحياة و لأنها لا تنصب إلى الأمعاء و لا من الدم لأن الطبيعة ضنينة به إذ الحاجة شديدة إليه و هو مناسب للأعضاء الانسانية لا للدودية، و لأنه أيضا لا تنصب إلى الأمعاء

وإن انصبَّ إليها جمد ثم اندفع إلى خارج قبل أن يتعفن مع أن الأخلاط الثلاثة إن انصبَّت إلى الأمعاء لم يكن ان تلبث فيها حتى تتعفن و تصير دودا، بخلاف البلغم فإنه للزوجته يتشبث ويلحج بالأمعاء و أيضا فان بياض لونها يدل على أن تولدها ليس من الثلاثة فيثبت بالبرهان اللّمى و الاثني أن تولدها من البلغم لا غير(1).

و هي: إما طوال قد تبلغ الواحدة منها قدر ذراع تسمى الحيات و تولدها في الأمعاء الدقاق. و سببها رطوبة لم تتفرق و لم تنقسم باستقصاء الكبد جذب صفوتها التي هي مادة الدود و لا- بمجاوزة الثقل و مروره عليها و لا بتقطيع العفونة؛ لأن ما ينصبَّ إلى تلك الأمعاء من الرطوبات انما هو غذاء جيد صالح لتغذية الأعضاء، فلا تدع الطبيعة أن تتصرف فيها الحرارة الغريبة المعنفة بخلاف الرطوبات البلغمية التي لا مطمع للطبيعة في إصلاحها فتعرض عنها كما تعرض عن الاثقال فتتصرف فيها الحرارة الغريبة المتعفنة، بالتعفين الشديد، و إنها أيضا لا تلبث فيها مدة طويلة حتى تتعفن تعفنا شديدا يبلغ إلى حد التقطيع(2) و التقسيم، لكثرة الماساريقا فيها، و لأن تلك الأمعاء ليست لها أوعية كالاعور و القولون، و الصفراء أيضا إنما تنصبَّ إليها و تغسل رطوباتها و تخرجها قبل أن تشتدَّ عفونتها و تنقطع اجزاؤها فيتولد منها لذلك دود عظيم مائل إلى الحمرة لأنها دم بالقوة القريبة.

و علامتها: المغص لتمزيقها الأمعاء و عصّها لها سيّما عند الجوع و صرير الأسنان لما يتأذى الدماغ من البخارات المتعفنة المتصاعدة إليه من الديدان و من موادها أيضا؛ فان كانت الأبخرة كثيرة شديدة الخبث و الرداءة يضطرب الدماغ و ينقبض و يتشنج بحيث يبلغ إلى حد الصرع و إن كانت قليلة الرداءة و المقدار، يتشنج تشنجا يسيرا و تشنّج بتشنجه الأعصاب القريبة منه تشنّجا ما و يظهر

ص: 106

1- 93. (1). لكن [بعض] من الأطباء جوّزوا تولد الدود من مجتمع الأخلاط الثلاثة وقالوا: إن الصفراء و السوداء اذا خالطت بلغما كثيرا فإنه حينئذ لا يمنع تولد الدود عن هذا المختلط و كذا جوّزوا تولدها من الدم وقالوا إن الدم قد يعفن و يفسد و يصير مادة للحميات و الدماميل و لا يصونه الطبيعة عن مثل هذا التعفن فلا يبعد أن لا يصونه عن التعفن الذي به يستعدّ لتولد الدود منه. و ايضا إن الدم قد يندفع في الاسهال و نحوها اندفاعا كثيرا و لا تصونه الطبيعة عنه و لا عجب لو لا تصونه يتولّد منه الدود.

2- 94. (2). أي: لا- تتفرق الرطوبة بتقطيع العفونة. و إنما يكون التقطيع من العفونة لأن العفونة مستلزمة للحرارة و الحرارة من شأنها التفريق و التقطيع.

التلوى والحركات المضطربة بحسب ذلك التشنج في الأعضاء المتصلة بها مثل الفك الأسفل ولما يتشنج سطح المعدة وينقبض من الأذى فتشنج أغشية الفم لاتصالها بها ويتشنج الفك الأسفل وتضطرب حركاته والاحساس بحركاتها نحو المعدة لطلب الغذاء فإنها كثيرا ما تصعد إلى المعدة عند الجوع والغثيات والتهوع وجريان اللعاب وإذا عظمت ضعف النبض لانصراف الكيلوس إلى غذاء الحيات وبرد ظاهر البدن وحدوث حكة في الشفتين وقذف وكرب وبياض البراز وربما صعدت الحيات إلى المعدة وخرجت من الفم ميلا إلى الموضوع الذى يجىء منه غذاؤها ولذلك ربما يندفع بالقيء وربما حدثت من حركاتها المؤذية وارتفاع الأبخرة الخبيثة عنها إلى الدماغ أعراض رديئة شبيهة بالصرع كالسقوط والتشنج والالتواء وذلك لشدة انقباض الدماغ وانسداده بعض مسالك الروح النفسى.

وعلاجها: قتلها وإخراجها لأنها إن احتسبت بعد القتل تعفنت وتصاعدت منها إلى الدماغ والقلب أبخرة متعفنة خبيثة أخطت مما يتصاعد منها عند حياتها بالأدوية القاتلة والمخرجة إياها مثل البرنج والسرخس والشيح والقنبييل والترمس وحب النيل والقسط المرّ والتربد والملح الهندى ونحوها مما فيه قوة سمية بالنسبة إليها مع قوة مسهلة، إلا أنه ينبغي أن يشرب العليل اللبن الحليب ويمص الكباب ثلاثة أيام قبل سقى الأدوية، حتى يظن الدود ان كل ما يأتيه من الغذاء اللذيذ على هذه الصفة ثم تدسّ الأدوية في اللبن ويهجر بعد ذلك من الأغذية المولدة لها.

وإما أعراض تسمى حب القرع وليست واحدة منها تزيد على أخرى وقد تتصل واحدة منها بأخرى حتى يصير لها قدر طويل يبلغ ثلاثة أذرع وأكثر تولدها في الأمعاء الغلاظ من الأعور والقولون دون المستقيم. قيل: وأكثر تولدها يكون في يسار تلك الأمعاء؛ لأن الصفراء تنصب إليها من جهة اليمين؛ لأن المرارة تلك الجهة فإذا بلغت مادة الدود غسلتها وأخرجتها فقلّت من ذلك الجانب، وأما الطوال ففي من تنصب الصفراء إلى معدته يكون تولدها في اليسار أكثر؛ لأن السوداء وإن كانت تنصب إلى يسار المعدة إلا انها إنما تنصب إلى فمها وتمتج بالغذاء وتزول عنها حدثها التي بها تقتل الدود عند وصولها إلى مكانه وبها يقطع ما

يمر عليه من المادة التي يتولّد هو منها ولا كذلك الصفراء لأن انصبابها عند قعرها فلا تطول المسافة بينها وبين مادتها مع أن حرارة الكبد تعين في إذابة تلك المادة وتحليلها، وأما فيمن لا تنصب الصفراء إلى معدته فالظاهر أن تولدها في يسار المعدة ويمينها يكون على السواء وفيه نظر؛ لأن المجرى الذي تنصب الصفراء فيه من المرارة إلى الأمعاء تتصل أكثر شعبه بالاثني عشرى كما صرح به الشيخ والصائم أيضا موضوع بحذاء المرارة ويكثر لذلك ترشح المرار منها إليه، فيلذعه ويسرع خروج ما في تجويفه من الغذاء فيخلو تجويفه منه كخلو جوف الصائم، ولذا يسمى به، ولأن المسافة بين يمين الأمعاء ويسارها ليست بأكثر من المسافة بين المعدة وآخر المعاء الدقيق من مثل تلك المادة التي تتولد عنها الحيات إلا أنها قد استولى عليها الانقسام لا كاتقسام ما تتولد عنه الديدان الصغار.

وعلامتها: بعض تلك العلامات و خروجها من أسفل لانتشارها من الجانب السفلى و لضعفها عن التشبث بالأمعاء كالطوال شبيهة بحبّ القرع ولذا سميت به وهذا النوع أبدأ الأنواع وأخبثها لأن تولدها من مادة شديدة العفونة مع قربها من القلب والكبد، وأما الطوال وإن كانت أقرب إلى هذه الأعضاء فإنها ليست بتلك الرداءة؛ لأن مادتها صالحة بالنسبة إلا أنها تضعف البدن بالتقام الكيلوس عند انحداره من المعدة مع أنها أيضا شديدة الالتصاق والتشبث بالأمعاء عسيرة الاندفاع لبعدها من المخرج ولضيق المجارى الحاوية لها وكثرة تلافيفها.

وعلاجها: قتلها وإخراجها بتلك الأدوية إلا أن الأدوية المستعملة هاهنا ينبغي أن يكون أقوى من المستعملة في الطوال؛ لأنها أبعد مكانا مما يشرب وأشدّ اكتنافا وتترا بالرطوبات المخاطية الواقية لها وكثيرا ما تكون مستترة بغشاء صفاقي محتوي عليها كالكيس على ما يشاهد بعد السقوط، ولأن تولدها من مادة أغلظ وأكثف وأقرب إلى المزاج الحارّ اليابس ولذلك تكون مجتمعة فان اليابس من شأنه التجمع كما أن الرطب من شأنه السيالان ولذلك كان العنب المستطيل ارطب من المستدير ولأنها أيضا أشدّ عفونة وأكثر سمية فلا تنفعل عن الأدوية السمية ما لم تغلب عليها غلبة كثيرة وتجرع المرى على الريق بعد سقوطها لأنه يقطع الرطوبات اللزجة المولدة لها وينظف الأمعاء عنها و هجر الأغذية اللزجة الرطبة؛ لأنها تستعدّ أن تكون مادة لها مثل الهريسة والاكراع والجبن الرطب.

وإما صغار شبيه بالدود المتولد في الخللّ و المتولد في الجبن معوجة كالكمون؛ لأن تولدها في غضون المعاء عند الشرج و الغضون إذا ركبت بعضها بعضا و زاحمها الثفل الحاصل في المعاء انضغطت الديدان بين الغضون فدقّت و تعوّجت كقطعة من دائرة على حسب استدارة المعاء و تولدها في المعاء المستقيم من مادة قد استولى عليها الانقسام و التفريق استيلاءا شديدا، لصد ما ذكر في الطوال من استقصاء الكبد جذب صفوتها فلم يبق فيما بقى ما يكفى في تكوين دود عظيم و لا في تغذيته، و من شدة تعفنها لأنها تلبث في الأمعاء كثيرا لقلة الماساريقا و وجود الاوعية فيها و لأن المرار إن يصل إليها يتلاشى و يتفرق و يضعف عن غسل الرطوبات.

و علامتها: حكة و دغدغة في المقعدة و أن تخرج هي مع البراز لقربها من المنخرج و لسعة المعاء الذي تتولد فيه و لضعفها عن التشبث به و لان خشونة الثفل و مروره عليها يعين على اخراجها.

و علاجها: الحقن المنقية للأمعاء و تحمل قطنة مغموسة في دهن نوى المشمش المرّ و ماء السذاب أو الصبر المذاب في ماء الأفسنتين أو ماء ورق الخوخ أو القطران.

وهي زيادة مثل اللحم و الدشبذ تنبت على افواه العروق التي في المقعدة من دم سوداوى غليظ يتسفل لغلظة وكثرة أرضيته إلى أواخر العروق. وفساد هذا الدم و غلظه. إما لحرارة الكبد و يبوسته. أو لكثرتة و طول وقوفه في العروق. أو لضعف الطحال عن جذب الفضول الغليظة فتبقى مختلطة بالدم. أو لتناول اطعمة مولاّدة للسوداء. وإذا امتلأت هذه العروق من الدم توّزمت المقعدة و تبثرت إما على فم العروق، أو على ناحية منها.

وهي ثلاثة اصناف:

إما ثؤلولية كالعدس و الحمص تشبه التآليل الصغار الصلبة و تولدها من مادة سوداوية قريبة من الصرافة.

و إما عنبية مستعرضة مستديرة مخضرة الأسافل تشبه عنبة أرجوانية اللون و تولدها عن مادة بين الدموية و السوداوية.

و إما توئية رخوة مخضرة على شكل التوتة لها رأس مدور محبّب و أسفلها دقيق و تولدها من مادة دموية قريبة من الصرافة.

و كل واحد منها إما عميا لا يسيل منها شىء. و إما دامية يسيل منها شىء إما بادوار معينة و غير معينة. و إما خارج الشرج. و إما داخله و هي أصعب علاجاً؛ لأنها لا يحس بها و لا تباشرها الأدوية أيضا و يقرب علاج بعضها من بعض؛ لأن مادة الجميع دم سوداوى.

وعلاجها جميعاً: فصد الباسليق و اصلاح الدم بالأغذية الجيدة الرطبة التي يتولّد منها دم صالح مثل الاسفيداجات بلحوم الدجاج المسمنة و حفظ الطبيعة لئلا تستمسك فتؤذى المقعدة و تشققها بالصلابة و الخشونة و يشتدّ الوجع ثم بتبخيرها بورق الآس، و جوز السرو، و أقماع الباذنجان، و قشور أصل الكبر، و المرّ و شحم الحنظل، و سلخ الحية و المقل، مفردة و مجموعة على جمر بعرجال تحت اجانة مثقوبة يجلس عليها حتى يذبل على طول الزمان و يسقط. هذا إذا لم تكن مؤذية و لا مؤلمة يمكن احتمالها مدة طويلة حتى تسقط فأما إذا امتلأت و آلمت و لم يسيل منها دم، ينبغي أن يتحمل ما يفتح افواهها و يسيل منها الدم مثل ماء البصل و مرارة الثور و العرطنيثا بعد التليين بالاستحمام و التمريخ بدهن لب الخوخ و مخ ساق البقر و أدهان سنام الجمل و يضمّد بأضمدة مسكنة للوجع لئلا تسقط القوة و لا يرم العضو من شدة الوجع الباسورى و الحادث من حدّة الأدوية المفتحة مثل الأضمدة المتخذة من الإكليل و الخطمى و الأفيون و الزعفران لاصلاح الافيون و بذر الكتان و صفرة البيض و شحم الدجاج و المقل و الميعة السائلة و مخ ساق البقر و سنام الجمل و البصل المخيض أى: المعجون بالسمن فإنه مع ما يسكّن الوجع يفتح أيضا أو بمرهم الاسفيداج المعمول من اسفيداج الرصاص و الشمع الأبيض و دهن الورد إن كانت الحرارة شديدة.

فأما إذا كان دامية يسيل منها الدم، فلا ينبغي أن يحبس؛ لأنه يستفرغ به مادة البواسير فلا يحدث عنها الورم و البثور في المقعدة، و لأنه يحتقن في الكبد ما كانت الطبيعة تدفعه من الدم الفاسد الغليظ و هو سبب قوى لافساد مزاج الكبد و لأنه أمان من كثير من الأمراض السوداوية مثل المايخوليا، و الخفقان و الصداع السوداوى و وجع الورك و المفاصل و الكلى و الأرحام، و لأنه عن دفع الطبيعة و حبسه يكون معارضا لفعل الطبيعة فلا- يجوز و لذا قيل: إنه بمثابة الحيض من النساء إلا أفرط ورقّ و خرج دم أحمر صاف ليس فيه سواد و أضعف العليل فعند ذلك يسقى أقرص الكهريا و حب المقل الممسك و معجون الخبث و يتحمل الشياف الكحلى.

فأما العلاج التام لها فهو أن تقطع بالحديد أو يوضع عليها الدواء الحادّ

الأكّال مثل الديكبرديك و الفلدفيون و الزرانيخ حتى تسقط فإنها و إن ذبلت(1) بالأدوية المفتحة لكنها تمتلئ ثانيا و تعود كما كانت في أكثر الأمر مع أن العليل لا يحتمل أذى المفتحات المذكورة مدة طويلة حتى يندمى(2) فالأصوب أن يقطع من أصلها بأحد آلة و لا يترك أصلها و لا يقطع مما دونه فانه يؤدى إلى آفات قوية و أوجاع شديدة و أورام عظيمة أو توضع عليها الأدوية الأكّالة حتى تقينها و يظهر اللحم الصحيح، فإن لم يصبر على استعمالها مرة واحدة من شدة الوجع، كررت مرارا و تدوركت فيما بين المرات بالمراهم المسكنة للوجع حتى تسودّ و تسقط من أصلها و الغائرة تحتاج إلى قلب المقعدة بأن تمص بالمحاجم حتى تنقلب و تظهر ثم تعالج بالحديد أو الدواء الحادّ.

ص: 112

1-96. (1). [خ. ل: اذهبت].

2-97. (2). أي: يسيل منها شىء.

الفصل العاشر: في ربح البواسير

وأما ربح البواسير فهي ربح غليظة عسرة التحلل تحدث وجعا مثل وجع القولنج؛ لأنها في الأكثر تدور في الخاصرة وحوالي السرة و الكليتين و تصعد مرة إلى الظهر و الشراسيف و تنزل أخرى إلى الخصيتين و القضيب و القطن و حوالي المقعدة.

وسببها: الخلط السوداء المنصب إلى الكلية أو المتولد فيها و تحللها بالحرارة التي في الكلية إلى أبخرة غليظة و استحالتها إلى رياح غليظة عند مفارقة الأجزاء النارية عنها فتدور في نواحي الكلية و لا تتحلل بسهولة و لا تندفع كاندفاع ما يتولد في المعدة و الأمعاء.

و علاجها: تنقية السوداء و سقى ما يكسر الريح من الجوارشات و غيرها مركبة مع المدرات لتوصل أثرها إلى الكلية.

ص: 113

النواصير(1) قروح غائرة تحدث في المقعدة عند اطراف المعاء المستقيم بسبب خراج يحدث فيه فيؤخر الأمر في بطنه حتى يتعفن و يفسد ما حوله من جوهر المعاء و من اللحم يسيل منها صديد أى: رطوبة سيّالة غساليّة يستحيل إليها اللحم الفاسد. و هى عسرة البرء؛ لان العضو لّين سخيف كثير الرطوبة ممّر للفضلات العفنة(2) معكوس في شكله(3) و وضعه مجاور للمثانة التى تترشح منها إليه رطوبات حريفة عفنة موضوع في اسافل البدن شديد الحس، لكثرة عصبيته فلذلك يشتدّ ألمه فيكثر انجذاب الفضول إليه.

و هى إما نافذة إلى داخل المعاء أو غير نافذة إليه.

و علامة النافذة: أن يخرج منها الريح و النجو بلا ارادة و هذا إنما يكون إذا كان

ص: 114

1-99. (2). و لقائل أن يقول: إن النواصير من الأمراض التى لا يختص بعضو و كان ينبغى أن يذكرها المصنف الأمراض العامة. كذا في «كشف الإشكالات». أقول: قد سلمنا أن النواصير من الامراض العامة لكن أكثر عرضها في ماق العين و اللثة و الرحم و المقعدة و خصوصاً بعد البواسير كما يظهر من عبارة الشيخ ... و لذا ذكره المصنف في الامراض التى لا يختص بعضو و لم يتعرض به الشارح ايضا لذلك مع أن في علاماتها و علاجاتها ايضا نوع من التفاوت كما سيظهر فكيف لا يتوجه المصنف بذكره مع كثرة اهتمامه في ذلك.

2-100. (3). فيوسع تفرق اتصالها بذلك و لا يسهل تنقيتها ايضا حتى يلتحم من الأدوية الملتحمة.

3-101. (4). فلا يبقى الدواء فيه بل ينحدر و يخرج.

المنفذ وسيعا و أما عند ضيقه فيستدل عليها بأن يشد موضع المقعدة بقطنة و يأمر العليل أن يحصر نفسه فيختبر بخروج الريح من المنفذ و عدم خروجه، أو يوضع طرف قمع في فم المنفذ و يبخر تحته و يسأل العليل هل يجد حر البخور قد نفذ إلى أمعائه ام لا و إذا دخل فيها الميل و أدخل الاصبع أيضا في المقعدة التقيا.

و لا علاج لهذا النوع إلا الخرم بميرد معوج كالمنجل أو بشعر مفتول معقود عليه، أو كذلك يجعل أحد رأسه خارجا من المنفذ و الآخر من المقعدة و يحرك و يجره كالمنشار أو وضع الدواء الحادّ عليه مثل مرهم الزنجار حتى يفنى اللحم الرديء الفاسد المتعفن و ينبت اللحم الصحيح و في كلا العلاجين خطر لما يخاف عنهما من شدة الوجع و عروض التشنج و الغشى و غير ذلك من الأعراض الرديئة و لأنه ربما ينال القطع و التآكل إلى بعض العضلات الحابسة للزليل فيخرج حينئذ بغير ارادة لكن ينبغي أن يترك و يتحمل إذاه مدة العمر و ليس له أذى أكثر من الرشح و السيلان الدائم.

و أما غير النافذة فعلاقتها: أن لا يخرج منها النجو و الريح، و لا ينفذ فيها الميل إلى جانب الآخر.

و علاجها: أن يعصر حتى يخرج كل ما فيه من الصديد و الوضر فلا يحول بين الدواء و جرم العضو و يقطر فيها من شياف الغرب المتخذ من الصبر و الكندر و الانزروت و دم الأخوين و الكحل و الشب و الجلنار مع قليل جدا من الزنجار ثلاث قطرات كل يوم غدوة و عشية بعد أن يستلقى العليل و يشال و ركه بمخاد توضع تحته حتى يجف هذا إذا لم يدخل فيها الميل، و إلا فالأولى أن يلفّ عليه قطنة و يلت بنقيع الصمغ و يلوث في الدواء و يدسّ فيها.

قد يعرض الورم الحارّ في المقعدة مبتدئاً أو بعد أوجاع البواسير عند قطعها أو مداواتها بالدواء الحادّ لانتجاء المواد إليها من شدة الوجع.

وعلاجه: الفصد في الابتداء ووضع مرهم الاسفيداج عليه لأنه يبرّد العضو ويكثفه ويردع المواد بسبب الاسفيداج ويحلل ويسكن الوجع بسبب الشمع والدهن أو بياض البيض لأنه يبرّد ودهن الورد لأنه يحلل ويردع المواد بالقوة القابضة التي في الورد المسحوقين في هاون الرصاص وهو القلعي أو الآنك وهو الرصاص الأسود المعروف بالأسرب، وفائدة ذلك أن يختلط بهما ما ينحلّ من الرصاص أو الأسرب عند السحق فيزداد تبريدهما ويحصل لهما قوة رادعة وغير ذلك من الأضمدة والشحوم المبرّدة بحسب شدة الحرارة وقتها وأما إذا كان الورم مما يجمع، فينبغي أن يبادر إلى البطّ قبل النضج⁽¹⁾ لتلا تميل المادة إلى الغور ويصير ناصورا.

ص: 116

شقاق المقعدة تكون ليبوسة(1) و حرارة تعرض لها فتشقق عن أدنى سبب يصيبها مثل مرور الثفل اليابس فانه يخدشها بخشونته ويمددها بصلابته وغلظه و هي لا تتمدد لغلبة اليبس و الجفاف فتشقق.

وعلاجه: أن يوضع عليها المرهم الأبيض أو القيروطى المتخذ بدهن الورد و الاسفيداج و المرتك مع إقليميا الفضة أو الشحوم و اللعابات و النشا و غبار الرحي و الكثيرا و نحو ذلك فان بعضها مدملة و بعضها ملينة مرطبة و بعضها معالجة بالخاصية إن كانت حرارة هذا قيد مستدرك و إن لم تكن حرارة هذا مناقض للكلام السابق وضع عليها القيروطى المتخذة بدهن الورد و الاسفيداج و المرتك و مخ ساق البقر و الزفت. و إن كان يسيل من الشقاق دم يجلس في ماء القمقم الذى طبخ فيه العفص و الآس و الجلنار و قشور الرمان و الورد و جوز السرو و ثمرة الطرفاء و ينثر عليه من الذرورات ما يمنع ذلك أى:

خروج الدم، مثل الودع المحرق و قشار الكندر و غبار الرحي و الكحل.

ص: 117

الفصل الرابع عشر: فى استرخاء الشرج 106

و هو أن يخرج الثفل و الريح بلا إرادة. و سببه:

إما آفة العضلة المطيفة بالمقعدة الممسكة لها بسبب فسح أو هتك نالا العصبة الجائية إليها.

و علامته: أن يعرض بغتة بعقب ضربة أو سقطه على الظهر أو قطع باسور أو خرمة و لا علاج له.

و إما برد تلك العضلة و تشربها الرطوبة فيحدث فيها استرخاء.

و علامته: أن يعرض قليلا قليلا مع علامات برد المزاج.

و علاجه: علاج الفالج من استفراغ المادة المرخية و تبديل المزاج و مرخ الخرز السفلى من خرزات الصلب لأنها مبدأ للعصب الفرد الذى يمتد إلى عضل المقعدة و غيرها من الأعضاء المجاورة لها و مرخ المقعدة بالأدهان الحارة مثل دهن القسط المفتوق فيه الجندبيدستر و الفرفيون و الجلوس في ماء القمقم الذى طبخ فيه الأدوية الحارة القابضة مثل سنبل الطيب و القسط و المرو و جوز السرو و نحوها.

ص: 118

يكون:

إما بسبب ورمها إذا بلغ من العظم وزيادة الحجم إلى أن قلب المقعدة.

وقد ذكرت علامته وعلاجه. وينفع منه الجلوس فى المياه التى طبخ فيها المسكنات للوجع وهى ما تبدل المزاج وتحلل المادة وترخى العضو وتخدره وذلك لئلا يزداد الورم من شدة الوجع والمرخيات للورم لأنها تحلل بالرفق وتسكن الوجع مثل: البنفسج والخطمى ونحوهما مثل البابونج وورق الكرنب والشلجم وبذر الكتان والمرور ومرخ المقعدة بالقيروطى المتخذ من دهن الشبت لما فيه من الارخاء ودهن البابونج لما فيه من التحليل حتى يلين ويرجع إلى داخل ثم يعالج بالقابضات لئلا يخرج ثانيا كماء القمقم ونحوه.

وإما لشدة استرخائها لغلبة الرطوبة على العضلة الممسكة لها.

وعلامته: أن تدخل المقعدة بسهولة إذا دسّت باليد أو غيرها ثم ترجع إلى خارج. وعلاجه: أن تمسح المقعدة بدهن ورد خام وهو أن يلقى الورد الطرى الدهن ويشمّس فإنه مع ما تشبّث به الأدوية على العضو يقوى العضو ويقبضه ويشدّده أكثر من الدهن المعمول بالنار؛ لأن النار تقنى عن الورد الأجزاء المائية اللطيفة التى بها تنفذ الأجزاء القابضة التى فيه وتقنى أيضا الأجزاء الحارّة المرّة اللطيفة التى بها تقوى الأعضاء وتسخنها وتقبضها وذلك لأن امتزاج تلك

ص: 119

القوى فيه غير مستحكمة ثم يذّر عليها اسفيداج الرصاص و جلنار و عفص و شبّ و كحل مسحوق كالغبار و يدخل و يشدّ بقطنة و عصابة و يجلس في ماء القمقم الذي طبخ فيه العفص و الجلنار و البلوط و الآس و نحوها من الأدوية القابضة المقوية للاعصاب.

ص: 120

الفصل السادس عشر: فى قروح المقعدة

تعالج بالمجففات القوية لأنها عضو كثير الرطوبة مثل الابار المحرق المغسول والمر وأطراف شجر السماق واطراف الآس وينفع منها المرهم الاسود وإن كان الوجع شديدا خدّر حسها بمثل الافيون.

ص: 121

الفصل السابع عشر: فى حكمة المقعدة 108

قد تكون بسبب الديدان الصغار المتولدة فيها. وقد ذكر.

وقد تكون مقدمة للبواسير و تدل على أنها ستحدث لانصباب دم سوداوى حادّ لذاع إليها.

و علامة ذلك: أن لا تكون بسبب الديدان.

و علاجها: فصد الباسليق و اصلاح الدم بالأغذية و الأدوية المبرّدة المرطّبة التفهية.

وقد تكون لأخلاق مرارية أو بورقية تلذعها بحدتها و يستدل على ذلك بخروج تلك الأخلاق مع التزحر.

و علاجها: تنقية تلك الأخلاق من البدن إن كانت تنصبّ منه إلى العضو أو من نفس العضو إن كانت محتبسة هناك بما ذكرنا فى الزحير و مسح المقعدة بدهن الورد و النخلّ لقمع تلك الأخلاق و تسكين حدتها و لذعها و الاعانة على تحليلها بالتليين و التقطيع.

ص: 122

الباب السادس عشر: فى امراض الكلىة و المتانة

اشارة

ص: 123

الفصل الأول: فى سوء المزاج الكلىة

سوء مزاج الكلىة يكون إما حارًا.

وعلامته: انصباع القارورة بالحمرة أو الصفرة لسخونة الكبد بالمشاركة و لضعف الكلىة عن تمييز الدم الذى هو غذاؤها عن المائىة عند الحمرة و لا حراقها الصفراء التى تجىء مع المائىة إليها عند الصفرة و حرارة موضع الكلىة من الظهر و القطن و قوة الشهوة المباشعة لأنها تسخن الشرايين التى فى اعضاء المنى فتجذب الريح الناشرة و الروح و الدم إليها و يحدث الانتشار، و لأنها تسخن المنى فيكثر لذعه و دغدغته للأوعية و طلبه للانففاع و كثرة العطش؛ لأنه يجذب المائىة من الكبد و هو من الماساريقا و هو من المعدة و الأمعاء فيحدث العطش لاشتياق هذه الأعضاء بل جميع الأعضاء إلى المائىة و اذا أفرط سوء المزاج الحارّ فيها، حدث منه ذياييطس الحارّ و قد يجىء.

و علاجه: سقى الاشربة الباردة مثل شراب الرمان و الأنبرباريس و الخشخاش و اللعابات مثل لعاب بذر قطونا و وضع الأضمدة الباردة عليها مثل أفاقيا و عصارة لحية التيس و الصندل و الجلنار مع ماء عساليج الكرم، أو ماء ورق الآس أو ماء العاقول و للكافور تأثير عظيم فى تبريد الكلىة بحيث أنه يقطع الباه بواحدة، لكن ينبغى أن لا يفرط فى تبريدها فيبطل فعلها.

و إما باردا(1). و علامته: بياض البول(2) و اللون لأنها لا تجذب المائية بتمامها من الكبد فيبرد الكبد و يقل الدم و يكثر اختلاط الرطوبة المائية به فيبيض اللون و يقل تولد الصفراء و اختلاطها بالبول فيبيض هو أيضا.

و ذهاب(3) شهوة المباشعة لصد ما ذكر، و ضعف الظهر و كونه كظهر المشايخ منحنيا لا يقدر لضعفه على استقلال البدن مستويا، و ذلك لسريان البرد منها إلى عضلات الظهر و أعصابها و رباطاتها، بسبب مجاورتها للظهر و اتصالها و تعلقها به و بسبب مشاركتها له بواسطة الشريان العظيم المتكئ عليه.

و علاجه: الحقن الحارة بالادهان الحارة؛ لأنها تسخن الكلية بحرارتها و تقوى جوهر لحمها بدسومتها اللزجة مثل: دهن القرطم و اللوز المر و الفستق و القسط، و يدهن موضع الكلية بتلك الادهان، و للكمونى منفعة عظيمة في علاج برد الكلية لأن الأدوية المدرة التي فيه توصل قوة المسخّنات إليها، و الأفوية محرّكة للقوة مهيجة لها بحرارتها و عطريتها خاصة إذا سحقت ناعما فيصل من جرمها شىء له قدر إلى الكلية و يتشبث بها حيناً.

ص: 126

1- 109. (1). اعلم أن الامراض الباردة تكثر في الكلى لأمرين: أحدهما، بعدها عن القلب و مجاورتها الأعضاء الباردة و هى فقرات القطن. و ثانيهما، كثره نزول المائية إليهما.

2- 110. (2). هذا اذا لم يبلغ سوء المزاج الى حد يضعف الكلية بالكلية فحينئذ يكون البول مثل ماء اللحم كما سيجىء ذكره في ضعف الكلية. قال في «كشف الإشكالات»: و اعلم أن برد الكلية لا يستلزمه أى: بياض اللون دائما لأن الكلية الباردة قلما تتميز المائية المنجذبة إليهما من الدم فيكون ما يخرج من البول كغسالة الدم.

3- 111. (3). و يقال إن سوء المزاج الحار اذا كان في الكلية اليسرى كانت شهوة المباشعة أشدّ و ذلك لأن مشاركة الكلية اليسرى لأعضاء المنى اكثر من مشاركة الكلية اليمنى له. كذا في «كشف الإشكالات». و قس على ذلك سوء المزاج البارد.

قد يعرض للكلية أن تهزل و يقل شحمها أو يفنى لسوء مزاج حارّ يذيب شحمها و يذبل جوهرها بكثرة التحلل و بافساد مزاجها الطبيعي فيضعف عن التصرف و الاغتذاء أو سوء مزاج بارد يضعفها عن الجذب و النضج و الاغتذاء أو كثرة جماع يهللها اكتناز لحمها و يضعفها باستفراغ جوهر غذائها و تحليل قواها و تذويب لحمها و الشحم الذي عليها بسبب تسخينه القويّ لآلات التناسل و اطفاء حرارتها الغريزية بالآخرة أو الإستفراغ بمسهل أو مدرّ.

و علامته: بياض البول؛ أما في سوء المزاج الحارّ فلأن الكلية لا تمهل المائية في الكبد إلى أن يتغير بل تجذبها أكثر مما يحتمل ثم يدفعها على حالها كما ذيابيطس، و أما في البارد فلأنه يبرّد الكبد بالمشاركة فيقصر الهضم و يقل الصايغ، و أما في كثرة الجماع و الاستفراغ فلما قلنا في سوء المزاج البارد و دروره لضعف الكلية عن امساكه و وجع لين في الصلب لضعف الرباطات و الأعصاب بالمشاركة فيتألم عن حمل الأعضاء العالية و عن الحركات المتعبة(1)، و لاستيلاء الجفاف عليها عند نقصان الدسومة المليئة المرخية لها و نحافة في البدن إما لحدّة الدم و مرارته فلا تجذبه الأعضاء و لا يصير جزءا منها أو لضعف الكبد و قصور الهضم و قلة شهوة الباه لما سيجيء بيانه.

ص: 127

و علاجه: التدبير المخصب للبدن و الكلية بالتوسيع في الغذاء و إزالة السبب المهزّل و أكل اللبّوب بالسكر لأنها بسبب الحلاوة و الدسومة تكون محبوبة عند الطبيعة فتصرف فيها تصرفا تاما و يتولّد عنها دم محمود نضيج متين لزج رطب المزاج تجذبه الأعضاء باشتياق و يسمن به سيّما الكلية فإنها عضو صلب متلّزّز الجوهر و غذاؤها يجب أن يكون دما متينا لزجا و اللزج لا يكون إلا دسما مثل لب اللوز و النارجيل و البندق و الفستق و الشحوم مثل شحم الدجاج و الأوز و البط، و الخبز المشحّم الحارّ قبل أن تزول عنه الحرارة الفعلية و يجمد الشحم فيثقل على المعدة و يبطنى انحداره و الحقن المسمّنة للكلية المتخذة من طيبخ رؤوس الضأن و الحبوب مثل الحنطة و الحمص و العدس و اللوبياء و الباقلاء و أدهان اللبّوب المذكورة و غيرها مثل لب حب القرطم و الحبة الخضراء و السمسم و الأمخاخ مثل مخ ساق البقر و الابل و الضأن فإنها ترطب الأمعاء السفلى و تغذيها و يترشح منها إلى الكلية و النخاع فتغذيها و ترطبها و ترطب الأعصاب النابتة من فقرات الصلب و القطن و سقى دواء الترنجيين و هو لبن البقر المطبوخ مع ثلاثة أو أربعة من الترنجيين، فانه أيضا لحلاوته و دسومته وجود هضمه و تجذبه الأعضاء باشتياق و تغتذى به و بجبنية اللبن يلتصق بها.

الفصل الثالث: فى ضعف الكلية

سببه إما سوء مزاجها وإما هزالها فإن الأعضاء المهزولة تكون عاجزة من افعالها و حركاتها وإما اتساع مجاريها و تهللها اكتناز لحمها فيتغير وضع اجزائها و يسوء تركيبها و حينئذ تختل معوتها للقوى الطبيعية التى فيها فتضعف افعالها و يستفرغ عنها غذاؤها بسرعة و يزداد ضعفها يوما فيوما بسبب كثرة الجماع لما يستفرغ به الروح و الرطوبات القريبة العهد بالانقصاد من سائر الأعضاء سيّما من الكلية أو كثرة استعمال المدرّات فإنها توسع مجاريها بفرط التمديد و الارخاء بسبب كثرة المادة المدفوعة و حرارتها و رطوبتها فلا تمكث فيها المائية حتى يتميز عنها الدم الذى كان مختلطا بها لغذائها فيهزل و يتهلل لحمها لذلك أو صدمة أو تعب يصيبها من السفر خصوصا ماشيا و الركوب فيكثر التحلل عنها و تضعف قوتها لذلك عن التصرف فى الغذاء و لأنها بسبب الألم و الكلال ترجع قوتها عن التصرف أيضا فى الغذاء.

و علامته: بول مثل ماء اللحم لعدم التمييز بين الدم و المائية و ذلك إنما يكون بعد الهضم الكبدى و تأدية الدم إلى العروق، و أما قبل ذلك فيكون البول مائيا لعدم اختلاط الدم به مع وجع فى الصلب احيانا سيّما عند الانحناء و الإنتصاب و الانقلاب من جنب إلى جنب لضعف عضلات الصلب و أعصابه للمشاركة و قلة شهوة الباه و قلة البول لضعف جاذبة الكلية و الذى سببه سوء المزاج تكون معه علامات سوء المزاج على ما ذكر. و الذى سببه الهزال يكون معه علامات الهزال المذكورة.

وعلاجه: إن كان سببه سوء المزاج، تبديل المزاج واستفراغ مادته إن كان ماديا بسقى الدواء النافع لبول الدم مما يقوى القوة الماسكة مثل دم الاخوين والجلنار وعصارة لحية التيس والصمغ والطين الأرمنى مع عصارة لسان الحمل وتضميد القطن بالاضمدة الباردة المقوية مثل الصندل والورد والاقايا والرامك والآس والسك بماء الآس إن كان سوء المزاج حارًا وأما إن كان باردًا فلا ينبغي أن يفرط في الإسخان بل يعدل في المبرّدات لان الحرارة توسع المجارى وتجذب الدم وتكثر التحليل ومرخها بدهن الخلل والورد للتبريد والقبض مع الارحاء.

وإن كان سببه الهزال، فعلاجه: علاج الهزال.

وإن كان سببه الاتساع والتهلهل وهو الضعف الحقيقي فان الضعف قد يطلق على ثلاثة معان: الأول، أن يضعف جوهر العضو. الثانى أن يضعف جوهر الروح الذى هو مركب القوة المتصرفة في العضو. الثالث أن تضعف نفس القوة لكن الضعف الحقيقي هو أن يتهلل العضو وأليافه وأعصابه المنتسجة بعضها في بعض كالثياب الخلقّة التى تبلى من كثرة الغسل واللبس.

فعلاجه منع تلك الأسباب الموجبة للتهلهل مثل الجماع وكثرة الاستفراغ والادرار والركوب والمشى وغيرها ثم التلزيز والتقوية بالاغذية المغرية القابضة اللزجة مثل الرمانية بعجم الزبيب مع شحم كلى الماعز ومثل السويق المتخذ من الشعير والحنطة والقسب وهو نوع من التمر جليل له لزوجة والزرور والسفرجل ونحوها مثل الارز باللبن والرؤوس والأكارع المطبوخة بالحموضات والمعجونات والحقن المقوية المسمنة للكلى مثل معجون اللبوب والحقن المتخذة من مرقة الرؤوس على ما ذكر في الهزال وألبان النعاج وهى الضأن واللقاح وهى النوق لا نظير لها في ضعف الكلية خصوصا إذا خلط بها شىء من القوابض مثل الطين الأرمنى وذلك لانها حلوة دسمة حارّة رطبة باعتدال ليست بكثيرة الفضول مغرية ملائمة لمزاج الانسان، لأنه يغتنى بلحمها ولها جنبية تلتصق بها بالأعضاء، و فيها أيضا قوة مدرة يصل بها إلى الكليتين كما ينبغي وهى مع ذلك قريبة الانهضام لأنها تولدت من دم في غاية الانهضام وطراً عليها هضم آخر.

الفصل الرابع: فى ربح الكلية

قد تتولد فى الكلية ربح غليظة من أخلاط غليظة عملت فىها حرارة ناربة ضعيفة تمددها.

وعلامتها: وجع وتمدد من غير ثقل ولا-علامات حصاة ويكون فىه انتقال مّا ويقلّ على الخواء لما يتلطف و يتحلل باتجاه الحرارة إليه بالكلية وعلى الهضم الجيد لما لا يتولّد الرّيح عنده ولا الفضول التى تصلح أن تكون مادة له.

وعلاجها: شرب المدرّات(1) المخرجة لمادة الرّيح المحلّلة للرّيح مما لا يسخّن الكلية كثير اسخان، فيكثر تولد الرّيح مثل البذور بماء العسل أو السكر والتضميد بالأضمدة الكاسرة لها مثل الكمون وورق السذاب و البابونج و الشبت و التكميد اليابس بالملح و النخالة و الرماد و التدهين بدهن القسط و الزنبق و نحوهما مثل: دهن الخيرى و السذاب.

ص: 131

1-114. (1). يعنى المدرّات الحارّة للبول مثل بذر الجزر و البرسياوشان و سنبل الطيب و الخيار شنبر و الرازيانج و القسط الحلو و الزعفران و السليخة و الأنيسون و الزوفاء اليابس و السذاب و الأسارون و عود البلسان و الأبهل و البرنجاسف و الكرفس و لب حب القرطم و الشونيز و الفودنج و الناخواه و الخبازى و أمثال ذلك.

سببه إما ريح أو ضعف وقد ذكر. وإما ورم أو حصة أو قروح وقد يجىء من بعد و الأبنات شديدة المنفعة في أوجاع الكلية لأنها تلين العضو و ترخيه فتسكن الوجع و تحلل الرياح و المواد، و توسع المجارى و البرابخ و تدر البول، خصوصا إذا طبخت فيها الادوية المليئة المسكنة للوجع مثل البابونج و الشبت و ورق الكرنب و الخطمي.

يكون إما حارًا من دم غليظ أو رقيق صفاوى. و علامته: حميات (1) مختلطة أى: ذات فترات و هيجانات غير منظومة (2) لا نوبة لها لأن الكلية بعيدة من القلب قليلة المشاركة له، و ورمها لا يكون كبير الحجم فلا تحدث (3) منه حميات قوية لازمة، بل يكون معها اقشعرار و فتور مع التهاب لان الورم يجذب المواد الحارّة إليه فتبرد الأعضاء الظاهرة سيّما الاطراف و يقشعر الجلد و تلتهب

ص: 133

1-117. (2). أى: دائمة لازمة كما فى القانون لاجل الورم الحارّ فى الباطن؛ فان الورم لتسخين حرارته القلب يحدث الحمى و بسبب كون هذه السخونة ثابتا دائما يكون الحمى دائمة.

2-118. (3). لكون العضو المتورم بعيدا عن القلب فانما يشتدّ تسخينه للقلب فى أوقات و تلك الأوقات هي الأوقات التى يزيد فيها حرارة الورم إما عن سبب من خارج كما اذا اتفق عروض حركة او تناول المسخّن أو بسبب من داخل كما اذا اندفعت مائته الى الكلية فزادت فى سخونتها و كما اذا اتفق سيلان مادة أخرى زائدة فى الورم. و أما فى غير هذه الأوقات فإنّ تسخين الورم للقلب يكون قليلا فحينئذ لا يسور الحمى سورة قوية و لانها لا يكون تابعة لطبيعة المادة حتى يكون بحسب نوائبها بل انما يكون بحسب مقدار الأسباب التى يزيد سخونة الورم و لا شك أن عروض تلك الأسباب و فقدانها عما لا نظام له.

3-119. (4). هذا خلاف ما قال « الشيخ » فى « القانون » فانه قد جعل لزوم الحمى من علامات الورم الحارّ للكلىة. و يمكن أن يؤول العبارة و يقال: معناها بأن « الشارح » لا ينكر و لا ينفى لزوم الحميات مطلقا حتى يلزم المنافات بين الكلامين بل ينكر لزوم الحمى القوية كما يستفاد هذا من عبارته بنظر التأمل، فحينئذ يحصل التوفيق بينهما.

الاحشاء بحيث لا يحتمل العليل أن يلقي عليه ثوبه (1) ووجع (2) في القطن من جانب الكلية العلية فإن كان الورم في اليمنى كان الوجع فيها مائلا إلى فوق (3) نحو الكبد وإن كان في اليسرى كان مائلا إلى أسفل نحو المثانة و ثقل خاصة إذا انبطح العليل أى: انكب على وجهه أو اضطجع على الجانب الصحيح لأن الكلية الورامة حينئذ تكون معلقة غير مستندة إلى شىء و العطش لتوجه الحرارة إلى الباطن نحو موضع الورم، و لأن الكلية لغلبة حرارتها تجذب المائية من الكبد جذبا قويا متصلا و الكبد من المعدة و الصداع لما يرتفع منها إلى الدماغ أبخرة حارة للمحاذاة، و لأنها مشاركة له بواسطة الكبد و السهر ليس الدماغ بسبب تلك الأبخرة و قىء المرار لمشاركة المعدة للكبد و مشاركته للكلية فيسخن عند سخونتها و يتولد فيه المرار و لما ينصب إليها من الكبد حيث يكثر تولده فيه لسخونته بالمشاركة و عسر البول لانضغاط مجارى البول و انسدادها سيما إذا كان الورم مائلا إلى تجويف الكلية و البراز بسبب مزاحمة الورم للأمعاء و ضغطه لها و لأن حرارة الكلية تشف مائة البراز فيجف و يعسر خروجه.

و علاجه: فصد الباسليق و سقى ماء الشعير و شراب البنفسج و اللعابات الباردة مثل لعاب بذر قطونا و حب السفرجل و بذر الخطمى ليحصل في البطن تليين من غير عنف، فان الاسهال العنيف هاهنا يضر لما يجلب الخلط الكثير إلى الأمعاء و لا يخرج عنها بسهولة لضيقها فيحدث التمدد و زيادة الوجع و ارتفاع الحرارة و التضמיד بدقيق الشعير و الصندل و الماميثا و ماء عنب الثعلب و ماء الهندباء و دهن البنفسج للردع و التحليل و اطفاء الحرارة فإذا مضت مدة أسبوع

ص: 134

1-120. (1). هذا ليس بالكلى بل يختلف الاختلاف بحسب قوة المادة الورامة في شدة حرارتها و ضعفها فان حرارة الصفراء شديدة جدا فيكون الإلتهاب حيث كان الورم صفراويا كثيرا لا محالة و حرارة الدم دون ذلك فيكون الإلتهاب في الورم الدموى دون ذلك.
2-121. (2). هذا الوجع يهيج تارة عند وجود الأسباب الزائدة في سخونة الورم أو في حركة مادته و يسكن تارة أخرى عند فقدان تلك الأسباب بخلاف الثقل فانه يكون دائما في هذا المرض. و ايضا إن كان الورم في جرم الكلية، كان عروض هذا الوجع و شدته أقل مما اذا كان عند غشائها أو عند علاقتها؛ لأن جرم الكلية غير حساس بنفسه فيكون الألم عند عروض الورم فيه أقل مما اذا كان الورم عند العلاقة أو عند الغشاء.

3-122. (3). لان مكان الكلية اليمنى يكون أعلى بالنسبة الى الكلية اليسرى فلا جرم يكون وجعها مايلا الى فوق.

ولانت الحمى، فيه نظر؛ لأن الورم إذا أخذ في الجمع، اشتدّت الحمى بالضرورة وزاد لهيبتها لما تجتمع حرارة طبخ المدة مع حرارة الحمى، ولما يزداد الوجع الموجب لثوران الحرارة وانما تلين الحمى وتسكن سورتها بعد التقيح ونضج المادة وزاد الثقل لكثرة ما يتوجه إلى العضو الوارم من الدم تبعا للطبيعة ولأن المادة إنما تأخذ في طريق الجمع إذا آيست الطبيعة عن اصلاحها و صرفها في تغذية البدن و حينئذ يصير كلا على القوة فيستثقل و حدث الاقشعرار، فيه أيضا نظر؛ لأن الاقشعرار انما يحدث عند الانفجار و مرور المدة على الأعضاء الحساسة، لما يلذعها و يؤذيها لحدتها و رداءة كفييتها و اشتد الوجع لتخلخل المادة و ازدياد حجمها عند الطبخ و الغليان فالورم في طريق الجمع و استحالة المادة إلى المدة و حينئذ ينبغي أن يعان على ذلك بأن يضمم بالإكليل و الخطمي و الحلبة و بذر الكتان و دقيق الشعير بالماء الحارّ و دهن الشيرج و ينطل بالماء الحارّ فإنه يرخى و يرطب و ينضج و لو طبخت فيه الأدوية المنضجة لكان أقوى و يسقى البذور المنضجة مثل بذر الكتان و الخطمي و الحلبة فإن سكن الوجع كله و بقى الثقل فقد تمّ النضج، لان سكون الوجع يدل على زوال التمدد الذى كان عارضا من التخلخل و الغليان اللازم للطبخ فيزداد في الضماد الأشياء المفجرة مثل خرد الحمام و دقيق الكرسة و غبار الرحي و يهزّ القطن و يحرك لتنشق الجلدة التى على الورم فإذا انفجر و خرجت مدة البول فليعط البذور المنقية المدرة كبذر الخيارين و نحوهما مثل: بذر البطيخ و القرع و الرازيانج بالجلاب و شراب الخشاش و شراب البنفسج و لبن الأتن فإنه شديد الجلاء لرقته و كثرة مائيته ثم بعد نقاء المدة ليعط البذور الملحمة مثل بذر الكتان ففيه إنصاح و تغرية و تحفيف سيّما المقلو منه و الكاكنج ففيه تنقية و تحفيف و الخشخاش ففيه تحفيف و تسكين للوجع و النشا للتغرية و الطين الأرمنى للتجفيف حتى يندمل.

و إما باردا. و علامته: الثقل في القطن مما يلى الخاصة من غير وجع شديد و لا التهاب و يشته بوجع القولنج لما ذكر، و يفرق بينهما بأن لا تنفعه الحقنة بل تزيد ايدائه لامتلاء المعاء و مزاحمة الكلية بالضغط و بسائر ما قيل في الفرق بينهما في باب القولنج.

و علاجه: التضميد بالأضمدة المسخّنة مثل البابونج و النمام و ورق الغار

و المرزنجوش و الادرار بطبيخ بذر الكرفس و الحسك و الإنيسون و البرسياوشان و الهليون مع الجلنجبين العسلى و استعمال الحقن المتخذة من طبيخ البابونج و الإكليل و الشيح و الشبت و السذاب و اطراف الكرنب و بذر الحلبة و الحسك و التين مع دهن الخلّ و الملح و البورق و المروخات الحارّة مثل دهن القسط و الحسك و البابونج و لفلوس الخيار شنبّر تأثير عظيم في تحليل أورام الاحشاء الباطنة حقنا و شربا لأن له حرارة معتدلة بها يحلّل الأورام مطلقا و يلين الصلبة منها، و لأنه يسهل بلا نكايه و لا غائلة اسهالا غير عنيف حتى يستفرغ المواد الرقيقة اللطيفة بجملتها و تبقى الغليظة فتصلب بسرعة.

و إما صلبا. و أكثر ما يحدث بعقب الورم الحارّ (1) أو البارد بحرّ حجّره بتحليل لطيفه أو برد غلّظه فلم ينضج و لم يتحلل لشدة غلظه و فجاجته.

و علامته: الثقل الشديد لتراكم المادة الأرضية مع وجع قليل لأنه لبرده و غلظه يبدّد حس العضو و رقة البول لاحتباس الأجزاء المغلّظة له لانسداد عروق الكلية من الورم و لأنها لا يجذب إلا الرقيق لضعفها و نزارته؛ لأن الكلية لضعفها لا تجذب المائية من الكبد على المجرى الطبيعي فيبقى شىء منها في الكبد و لان السدّة أيضا إذا منعت الأجزاء الغليظة من النفوذ، قلّ البول بالضرورة مع انها كما تمنع الغليظة تمنع كثيرا من الرقيقة أيضا و كثيرا ما يعرض منه الاستسقاء لما تحتبس المائية الكبد و يطول زمان ذلك، لأن الورم الصلب في الكلية لا يمكن أن يندفع في زمان يسير فينصرف مع الدم إلى البدن أو إلى فضاء البطن. و قال «الطبرى» قد يعرض عنه الدق (2) بسبب انقطاع الغذاء عن القلب و ضغط العرق الصاعد من

ص: 136

1-123. (1). لكنه لا من انتقال كل ورم حارّ فانه يبعد أن ينتقل الورم الصفراوى إليه لبعد الصفراء عن قوام السوداء فان الأكثر انما يكون انتقاله عن دم صرف أو عن دم مخالط ليسير من الصفراء و هذا أقلّ من الاولى.

2-124. (2). لأن القلب حين انقطاع الغذاء عنه يحمى حميا شديدا باشتعال الحرارة فيه عند ذلك و تسخن الروح و يجرى الروح المسخن و الحرارة المشتعلة عنه الى سائر الأعضاء آنا فآنا كما هو عادتهما و يحلل رطوباتها المبتوثة فيه كالطلّ لانفاقها لها و استحالتها الى الغذاء عند فقدانه و التى قريبة العهد بالانعقاد أولا فأولا حتى تقنى رطوباتها الأصلية بمرور الأيام الكثيرة فيحدث منه الدق ضرورة. و انما خصّصه بالورم الصلب، لأن زمانه كان زمانا طويلا بنسبة سائر الأيام لصلابة هذا الورم و عصيان مادته للتلين و التحليل و لقلّة وصول أثر الدواء إليه فيمكن أن يتحلل تلك الرطوبات في تلك المدة و يحدث الدق.

الكلية إليه الذى يجرى فيه غذاؤه.

وعلاجه: عسر لصلابة الورم و صلابة جوهر العضو و حرارته و قلة وصول أثر الدواء داخلا و خارجا و يعالج على كل حال بتضميد القطن بالضمادات المحللة مثل البابونج و الإكليل و بذر الكتان و الحلبة و الخطمى مع المقل و الأشق و شحم الدب و مخ البقر و تمر يخبه بالأدهان المليئة لثلا يتحلل اللطيف بالمحلل و يبقى الكثيف الغليظ فيزداد صلابة مثل دهن البابونج و القرطم و الغار و التكميد بمثل دهن القسط و الشبت و الماء الحارّ و التنطيل بطبيخ البابونج و الحسك و بذر الكتان و البنفسج و البسفياج و التين و الحلبة و سقى البذور المليئة المحللة مثل:

بذر الخطمى و الكتان و الحلبة مخلوطة بالمدرة مثل بذر الخيارين و البطيخ ليوصل إليه اثر المحلل بسرعة و ليستفرغ ما صار منه لينا مستعدا للاستفراغ.

ص: 137

القرحة تفرق اتصال يقع في اللحم و يتقيح سببها تفرق اتصال، فيه بحث؛ لأن القرحة هي تفرق الاتصال إذا قاح و الأولى أن يقول كما قال «الشيخ»: و سببها سبب تفرق الاتصال ثم التقيح أو انقطاع عرق أو دبيلة انفجرت أو خلط حادّ مرارى أو بورقى تقطع و تأكل أو حصاة تجرد و تخدش.

و علامتها: وجع في القطن(1) وراء الخاصرة من غير ثقل و لا تمدد كما يكون في الورم و خروج المدة و الدم و قشور القرحة في البول و ربما خرجت شبيهة بفتات اللحم صلبا متلززا.

و الفرق بين قروح الكلى و قروح المثانة بعد اشتراكهما في خروج الدم و المدة و القشور، أن قروح الكلية مع سلس البول- أى مع تقطيره- و ذلك لحدّة المدة و لذعها المثانة فيدفع كل قليل من البول يجتمع فيها و القشور تكون فيها حمراء لانفصالها عن عضو لحمى أحمر و قروح المثانة مع عسر البول؛ لان المثانة لا تنقبض على البول و لا تعصره هربا من الألم فلا يخرج بسهولة و القشور بيضاء

ص: 138

1-126. (2). هذا لكون موضع الكليه هناك. و انما يكون القرحة في الكلى مولمة اذا كانت قربته من الغشاء؛ فان جوهر الكلية لا حس له و انما يحس بما عليها من الغشاء. [و] وجع هذا الموضع لا يدل بانفراده على القرحة أو [و] قد يكون بسبب آخر كالريح و سوء المزاج و غير ذلك لكن هذا الوجع اذا كان مع سائر علامات القرحة فلا شك أنه يكون من القرحة.

لأنها تنفصل عن عضو عصبى أبيض وقروح الكلى أقل وجعا بخلاف قروح المثانة فان وجعها أصعب؛ لأنها لعصبيتها أقوى حسا من الكلية؛ لأن لحمها ليس عضليا ويستدل أيضا بموضع الوجع وهو القطن أو العانة، ويستدل أيضا بأن المدة الخارجة من المثانة تكون أقل اختلاطا بالبول من الخارجة من الكلية لقرب المثانة، وبأنها تكون أشدّ تننا؛ لأن المثانة واسعة يطول احتباس المدة فيها فيكتسب تننا و عفونة، ولأنها عضو عصبى بعيد عن التنن فلا يحصل فيها ذلك إلا عن سبب قوى و السبب القوى يوجب شدة التنن.

وعلاجها: تعديل الأخلاط أولا وإمالتها عن المرارية و البورقية إلى العذوبة لئلا تزداد بسببها القرحة و التآكل و لا يزداد الوجع و الحرقة و اخراجها بالفصد و القيء (1) إن كانت غالبية فإن القيء أفضل ما يعالج به في قروح الكلية؛ لأنه ينقى و يستفرغ و يجذب المواد منها إلى خلاف جهتها، هكذا قال «جالينوس» في «حيلة البرء». و أقول: إن الاسهال يضر بالكلية بوجهين:

أحدهما إن الأدوية المسهلة لا تخلو من حدّة فتصل حداثها إلى الكلية تارة من الكبد و تارة من الأمعاء بالرشح فيزيد في القرحة.

و ثانيها، إن المواد المرارية و البورقية عند انجذابها إلى الأمعاء تراحم الكلية بالضغط و تزيد القرحة بالرشح و المجاورة مع أن هذه المواد المنجذبة من الأعضاء إلى الكبد عند الاسهال لا بدّ و أن ينفذ شيء منها من محدّبة إلى الكلية و يزيد العلة.

ثم الاقبال على مداواة القرحة فيه إشارة إلى أن التوجه إليها ينبغي أن يكون مع جدّ و جهد بليغ؛ لأن قروحها عسرة الإندمال لأنها بعيدة عن المعدة فلا يصل الدواء إليها إلا بعد ضعف قوته، و لأن البول دائما يمرّ عليها فلا يترك الدواء لاثنا فيها إلى أن يتم فعله، و لأن الفضلات الحادّة تنصبّ دائما إليها مع البول، و لأن جرمها صلب، و لأنها لا تفتقر عن فعلها دائما و العضو المتقرح يحتاج في برئه إلى الهدوء و السكون و هكذا الأمر في المثانة، بل فيها أمران زائدان:

ص: 139

1-127. (1). في غلبة المرارية و البورقية بمثل السكنجبين بالماء الحارّ بعد استعمال المدرّات الباردة الغير القوية مثل بذر الهندباء و بذر الخيارين و السكنجبين و ماء الخيار و ماء الشعير و ماء القرع و بذر الفرفخ و الخسك حب الكاكنج و ماء البطيخ الرقى و امثال ذلك.

أحدهما، ثبات البول واحتباسه فيها وهو مما يمنع الاتصال. و ثانيهما، عصبية العضو وقروح العضو العصبى أعسر براء من قروح اللحمى من الكلية بالأقراص و الأدوية المدملة للقروح مثل أقراص الكهرباء و أقراص الشب و أقراص الخشخاش و مثل دم الأخوين و الطين الأرمنى و القرطاس المحرق و الكندر و غيرها مخلوطة ببعض المغريات، مثل: النشا و الكثيرا و الصمغ فإنها تلتصق على الفوهات و تسدّها و تجعل المدملة بلزوجتها لازمة للقرحة، و تجعل رطوبة القرحة لزجة فتلتصق إحدى شفتى الجرح بالأخرى و بالمدرات لتبدرقها و توصلها إلى موضع القرحة.

ص: 140

وهو عبارة عن انفجار بثور صغار عرضت لها قد تظهر على الكلية بثور من أخلاط مرارية أو بورقية ثم تتفرح.

وعلاماتها: علامات القروح من الوجع وبرد الاطراف وبول الدم والمدة و خروج القشور الصغار مع مدة قليلة مع عدم اتساع القرحة و حكة و دغدغة فى موضع الكلية للذع تلك المواد الحادة مع لذع المدة وحدتها و مع لذع البول لمواضع المتقرحة و لذلك سمي بالجرب يخالطها نخس لتمدد الغشاء الذى عليها من البثور و تفرق اتصالها وربما عظم معها الوجع إذا اتسعت القرحة و ازداد اللذع و التفرق.

و علاجها: تنقية البدن بالفصد من الباسليق و الاسهال بطبيخ الشاهترج و الاجاص و السفسستان مع الترنجيبين أو بالحقن اللينة ثم تبريد المزاج و ترطيبه بالأشربة و البقول الرطبة لتسكين حدة المواد و لذع المدة مثل شراب البنفسج و النيلوفر و الخشخاش و مثل البقلة اليمانية و الاسفاناج و الخطمى و الكزبرة الرطبة و سقى بنادق البذور و صنعتها: بذر البطيخ المقشّر، عشرة دراهم؛ بذر الخيار، خمسة دراهم، بذر القرع الحلو و بذر البنج و بذر البقلة و بذر الخطمى و اللوز المقشّر و الكثيرا و النشا و رب السوس و الخشخاش الأبيض، من كل واحد درهمان، يسحق و يعجن بلعاب بذر قطونا و تتخذ بنادق مع الطين الأرمنى للتجفيف و الاندمال.

هو أن يخرج الماء كما يشرب بحاله من غير أن يتغير في زمان قصير ويقال له سلس البول أيضا والاستسقاء الذى في الأنمس؛ لأن الماء الذى يجتمع دائما فى الوعاء القابل للبول المسمى انمس و هو المثانة و نسبة هذا المرض إلى المشروب و أعضائه، نسبة زلق الأمعاء و المعدة إلى المطعومات فكما أن المطعوم يستفرغ في زلق الأمعاء على حاله من غير تغير، كذلك المشروب يستفرغ هاهنا.

و سببه: إفراط سوء المزاج الحارّ للكلية فتجذب المائية من الكبد فوق ما يحتمله لينطفئ ما عرض لها من اللهب ثم تدفعها لضعفها و اتساع فوهاتها أى:

فوهات مجاريها العارضة بسبب سوء مزاجها الحارّ المرخى و بسبب امتلائها من المائية المجذوبة إليها فلا تقدر الماسكة على ضبطها و تنبيه الدافعة و تتحرك لدفعها أو تتخلى القوى عنها عند ثقل الكلية و عموم الضعف فتستفرغ بنفسها و تجذب الكلية أيضا تارة أخرى من الكبد لبقاء الحرارة فيها و الكبد مما قبلها و هو الماساريقا و المعدة فلا يزال هناك انجذاب متصل للمائية و اندفاع، و لذلك يسمى هذا المرض الدولاب فإنه ترجمة ذيابيطس في اللغة العربية، و ذلك لأن أهل اسكندرية مياهم في الاحواض فينصبون عليها دواليب ينزحون بها الماء عنها و يردونه إليها، ليتطفل الماء بهذا التحريك و الثقل في الهواء و يبعد

عن قبول العفونة، ويسمى أيضا بالدوارة والبركانية لأن الماء يعود إلى ما بدأ منه أى من الخارج الى الخارج.

وعلامته: شدة العطش لاشتياق الكبد والمعدة إلى الماء، بل لاشتياق سائر الأعضاء إليه؛ لأن الكلية تمنع الأعضاء من أن تنالها رطوبة الماء والكبد أيضا يجذب المائية عنها من غير حمى و البول الدائم من غير حرقة وأن يكون البول أبيض رقيقا شبيها بالماء؛ لأن الكلية لا تمهل المائية إلى أن تتصرف فيها القوى الطبيعية فيتغير لونها وقوامها.

وعلاجه: سقى ماء الشعير والأشربة المطفئة المبردة مثل شراب الرمان الحامض والحصرم والحماض وأقراص الكافور المعمولة من الطباشير والصندل والكزبرة اليابسة وبذر البقلة وبذر الحماض وبذر الخس وبذر الخيار وبذر القرع والصمغ والطين الأرمنى والكافور وأقراص الطباشير المعمولة من الطباشير وبذر الخس وبذر البقلة والورد الأحمر والطين الأرمنى والجلنار وأقراص ذيابيطس وصنعتها: طباشير، خمسة دراهم؛ رب السوس، مثله بذر الخس، بذر البقلة، من كل واحد عشرة دراهم؛ بذر الحماض، كزبرة يابسة، طين ارمنى، من كل واحد ثلاثة دراهم؛ صندل ابيض، جلنار، سماق، صمغ عربى من كل واحد درهماين؛ كافور، نصف درهم؛ يدق ويعجن بماء البقلة أو الخس أو الرمان الحامض وتضميد القطن بالأضمدة الباردة المتخذة من الصندل والجلنار أفاقيا والطين الأرمنى وسويق الشعير بماء الخس والنوم مستلقيا على الرياحين الباردة مثل: النيلوفر والبنفسج والورد و فقع الأذخر(1) و السفرجل و التفاح و الخالاف و التغذى بمثل الحصرمية و الرمانية و نحوهما من الأغذية الباردة القابضة.

وقيل: إنه قد يعرض ذيابيطس من البرد المستولى على جميع البدن أو على الكلية، خاصة من شرب ماء بارد أو حصر(2) شديد من برد قارص أى:

شديد فتضعف القوة الماسكة عن ضبط المائية وهذا نادر جدا.

وعلامته: عدم علامات الحرارة إلا العطش، فإنه لا يخلو من العطش ولذلك يسمى بالمعطش أيضا. و سببه: إن الكلية لما لم تحفظ المائية لضعف

ص: 143

1-130. (1). [خ. ل: غير موجودة. خ. ل: فقاح السفرجل و التفاح].

2-131. (2). أى: برد.

ماسكتها بل تتخلى عنها تتبعها المائية التي فيما فوقها و يتوجه إليها ثم يندفع عنها فلا تأخذ الأعضاء منها حاجتها فلا يزال يشتاق إلى شرب الماء، إلا أن يكون البرد عاما فحينئذ يقل العطش بالنسبة.

و علاجه: سقى المشروديطوس و المعاجين الحارّة بعد تنقية البدن إن وجب (1) بالقى ء بطبيخ الفجل و السكنجبين العسلى و الحقن (2) اللينة و مرخ الصلب بالأدهان المقوية مثل دهن القسط و المحلب و السعد مع الجندبيدستر و العاقرقرا.

ص: 144

1-132. (1). أى: كان سوء المزاج ماديا.

2-133. (2). افضل الحقن ما يكون بأدوية معدّلة لمزاج الكلى مقوية لأجزائها حتى يقوى على امساكها المائية و ذلك بأن يكون فيها قبض مّا. و أجود هيئة احتقانهم أن يكون المريض مستلقيا على ظهره ليكثر وصول تأثير الأدوية الى الكلى.

أكثر ما يعرض للمثانة الورم الحارّ من دم حارّ لطيف، أو مرة صفراء، لأن جوهرها صلب صفيق متلرز فلا ينفذ فيه في الأكثر الا مادة حارّة لطيفة(1) إما ابتداء أو بسبب الحصاة لخدشها وإيلامها لها فتتوجه إليها من الوجد مواد حارّة و تتورم.

و علامته: وجع شديد لحدّة المادة و كون جوهرها عصيبا مع نخس لأن الورم يمدّد غشاءها عرضا في العانة لأن موضعها هناك و احتباس البول إما لضعف المثانة عن اشتغالها على البول و انعصارها له عند ارادة الدافع، أو لضيق المجرى من الورم فيعسر خروج البول، أو لأن البائل لا يعصر مثانته هربا من الألم و حمى حادّة محرقة و هذيان لمشاركة الدماغ للمثانة و سواد اللسان لكثرة ارتفاع(2) الأبخرة الحارّة و تراكمها على اللسان و انتفاخ العانة و ربما ظهرت

ص: 145

1- 135. (2). و يكون مع ذلك عروقها ضيقة لا يمتنع لنفوذ المواد الكثيرة المورّمة و ما كان من المواد باردا خصوصا اذا كان مع برده لزجا كالبلغم فلا شك أن عروض الورم منه نادر جدا و كان القياس ليقضى أن يكون عروض الورم الصفراوى لها اكثر من الدموى لأن جرم الدم أغلظ و نفوذه في جرم مستحصف أعرس لكن اتفق هاهنا شىء آخر و هو ان اكثر عروض الأورام انما يكون بعد حدوث الم شديد و ذلك يوجب الورم الدموى لا الصفراوى و انما كان كذلك لأن جرمها لاستحصافه لا يقبل التوريم إلا اذا عرض له انجذاب كثير من المواد إليها فلذلك هو الدم [دموى].

2- 136. (3). من المثانة.

الحمرة من خارج إن كان الورم في الجهة المجاورة للعانة فتترشح مادة الورم إلى الجلد و يحمرّ وربما كان معه احتباس الغائط عند عظم الورم و ضغطه الأمعاء إذا كان الجهة المجاورة لها.

و علاجه: الفصد من الباسليق و الجلوس في المياه التي طبخت فيها الأدوية الباردة اللينة(1) لتكسر سورة المادة و ترطب، فيسهل تحليلها و يسترخى العضو فيسكّن الوجع فان العضو عصبى حساس، ربما ادى الوجع فيه إلى الغشى و تحليل القوى كالبنفسج و الخبازى و نحوهما و تنطل المثانة بدهن البنفسج و تضميدها باللبن و السمسّم المقشّر و الخبز السميد؛ لأنه يرخى و يلين و يحلل و يبرّد تبريدا يسيرا و نحوها كالشليم و ورق الكرنب و البابونج و الحسك و لا يضمّد بالأشياء الباردة القابضة لئلا تتحجر المادة بسبب أن العضو عصبى بارد المزاج سريع القبول للصلابة و إن ضمّد بدقيق الشعير و البنفسج و الخطمى و ماء الهندباء و عنب الثعلب، ضمّد بالقيروطى ليزيل بالارخاء و التلين ما عرض لها من الكثافة بسبب هذه المبرّدات و بعد مضى الاسبوع و ابتداء زمان الانحطاط يضمّد باللينة التحليل و هى ما فيها حرارة يسيرة؛ لأن القوية التحليل و هى ما فيه حرارة كثيرة و اسخان قوى تحجر المادة لشدة تحليل ما يمكن أن يتحلل منها مثل البابونج و بذر الكتان و دقيق الباقلاء بميفختج و هو المثلث، و يزداد كل يوم في تقوية المحلّلات بحسب تليين المادة و استعداد جمعها للتحليل فإن تحلل الورم و زال فذلك، المطلوب، و إن لم يتحلل و أراد أن يجمع، عولج بما قيل في دبيلة الكبد من الاعانة على الجميع بالمنضجات ثم التفجير ثم تنقية المدة بالمدرات ثم الالهام بالمدملات.

وقد يعرض في المثانة ورم صلب و أكثر ما يحدث بعقب الورم الحارّ(2) أو بعقب ضربة أو سقطة تنصبّ بسببها مادة إلى المثانة و تتصلب بتحليل لطيفها بالحرارة الحادّة من الوجع.

ص: 146

1-137. (1). أى: المرخية.

2-138. (2). لكنه لا من انتقال كل ورم حارّ فانه يبعد أن ينتقل الورم الصفراوى إليه لبعد الصفراء عن قوام السوداء فان الاكثر انما يكون انتقاله عن دم صرف أو عن دم مخالط ليسير من الصفرائ و هذا أقلّ من الاول.

وعلامته: أن يعسر(1) خروج البول و الغائط و يظهر للحس إن كان عظيما. و علاجه: سقى ماء البذور المدرة مثل بذر الخيارين و الهليون و الإنيسون و البرسياوشان مع فلوس الخيار شنبر و دهن اللوز و لا يبالغ في الادرار فيبقى الغليظ و يتحجر بل يراعى معه النضج و التليين و يحتسى ماء الكرنب فإنه يحلل الأورام الصلبة و ماء الحمص فإنه يحلل و يدر و الجلوس في الآبونات المحللة المليئة مثل طبيخ البابونج و الإكليل و بذر الكتان و الحلبة و الخطمي و لباب القرطم و البرسياوشان و الحسك و نطل المثانة بتلك المياه و مرخها بالأدهان المحللة مثل دهن الغار و الزنبق و شحم الدجاج و البط و تضميدها بالأضمدة المحللة مثل البابونج و بذر الكتان و الأشق و المقل مع مخ ساق البقر و دهن القسط و الزيت كما ذكر في ورم الكلى الصلب.

ص: 147

1-139. (1). المراد بذلك أن تعسرهما يكون اكثر مما كان في الورم الحار؛ فإنّ الورم الحارّ لا يتمكن المائية فيه أن تأخذ طريقا ينفذ فيه و كذلك الثفل و لا كذلك هذا الورم لأجل صلابته.

سببها إما سحج خلط مرارى آكال أو خدش حصاة فإن حصاة المثانة خشنة الملمس وذلك لسعة فضاء المثانة فيركب عليها ما يخشنها أو انفجار ورم.

وعلاقتها: حرقة البول؛ لأن البول لحدّته يلذع مواضع القرحة وتنته قال:

«الرازى»: إنما يكون نتن البول مع المدة خاصا بقرحة المثانة دون سائر آلات البول مثل الكلى والبرنجين بسبب طول بقاء القيح و المدة فيها لسعة فضائها بخلاف سائر الآلات فإنها مجار للبول لا أوعية له وبسبب أن المثانة عصبى الجوهر لا يكون تولد القيح فيها إلا لأمر بالغ في الرداءة يوجب شدة النتن، و البول يجتمع في المثانة و تحتبس فيها مدة، وهى إذا كانت متقيحة كان يجتمع البول مكان متقيح وذلك موجب لزيادة نتنه وعسره و خروج المدة وأشياء مثل الصفائح و النخالة لما يتقشّر عنها بسبب القرحة و تخرج مع البول.

وعلاجها: أن يعطى ما ينقى القرحة مثل ماء العسل و ماء السكر مرة و ما يلحم القروح اخرى مثل أقراص الطباشير و أقراص الكهرباء و ينفع منها أقراص الكاكنج و صنعتها: بذر الخيار المقشّر، عشرة دراهم؛ بذر الكاكنج، ثلاثة دراهم؛ بذر الكرفس، و الشهدانج و الطين الأرمنى و الصمغ و دم الأخوين و بذر البنج، من كل واحد درهمان؛ افيون، درهم؛ يقرص بشراب الخشخاش و يزرق في الإحليل الشيف الأبيض الذى يستعمل في العين للتغرية و تسكين الحرقة إن كان

الوجع شديدا مع لبن النساء، وإن لم يكن الوجع شديدا، فبما يلحم القروح مثل الطين الأرمنى وقرن الايل و الشانج و الكندر و الاسفيداج مع لبن النساء وإن كان الوضر كثيرا فبماء العسل وحده لأنه يجلو القرحة و ينقيها من الوضر و المدة بحيث لا يوازيه شىء في ذلك.

ص: 149

الفصل الثاني عشر: في جرب المثانة 141

سببه فضل حادّ مالح أو بورقي يحدث فيها بثورا تتقرّح.

وعلامته: حرقة البول و نتنه و وجع شديد لعصبية العضو مع حكة و رسوب نخالي و نحافة في البدن لأن المثانة لحرقتها و حرارتها تجذب جميع المائية إليها فلا يصل منها إلى البدن ما يجب أن يناله من الرطوبة عن الماء، و لأن الوجع الشديد يمنع الأعضاء عن خواص أفعالها فيختل أمر التغذية و ربما سال على الدوام رطوبات مدية أو صديدية تترشح من تلك البثور و ربما سال الدم إذا كان انفجار البثور قبل النضج أو كان معها تأكل في موضع عرق ذي قدر يترشح منه الدم قليلا قليلا.

و علاجـه: سقى المغريات لأنها تسكن اللذع و الحرقه و تلتصق بلزوجتها على موضع القرحة فتندمل من اللعابات مثل لعاب حب السفرجل و بذر قطونا و نحوها مثل النشا و الصمغ و الكثيرا و شرب ماء الشعير لأنه يبرّد و يسكّن الوجع و الحرقه و يجلو المدة من غير لذع و اللبن لذلك و دهن اللوز و الأماق الدسمة لتسكين اللذع و الحرقه و حقن المثانة بلعاب حب السفرجل و لبن النساء و دهن اللوز.

ص: 150

الفصل الثالث عشر: في جمود الدم في المثانة

قد يجمد الدم في المثانة عند حصوله فيها لما ذكر من أن الطبيعة العرقية هي التي تحفظه على الدموية فإذا خرج عن العرق تغير وانجمد.

وعلامته: سبوق بول الدم إما لآفة في الكبد أو الكلية أو ضربة أو سقطة على المثانة ينشق بذلك عرق كبير وأن يعرض بعد ذلك كرب لأنه يستحيل سما من السموم القتالة فينفصل عنه بخار ردىء إلى القلب وبرد الأطراف لضعف القلب وعدم توزع الروح و الحرارة الغريزية منه إلى الأعضاء الظاهرة سيما إلى الأطراف لأنها أبعد وصغر النفس والنبض لضعف القوة القلبية والعرق البارد اما العرق فلضعف القوة الماسكة وتخليتها عن امسك الرطوبات وأما برده فلتراجع الحرارة إلى الباطن وربما كان معه نافض لاستيلاء البرد على الأعضاء الظاهرة.

وعلاجه: أن يسقى السكنجبين العنصلى لأنه يلطف ويقطع حتى إنه يفتت الحصاة مفردا أو مع شىء من رماد خشب التين لأنه ملطف مقطوع جال مفتوح بسبب أنه رماد شجره مملوءة كلها من لبن حارّ حادّ قوى الحرارة والحدة أو مطبوخا فيه أى: في السكنجبين المقطعات مثل البرنجاسف وبذر الكرفس والفجل والسذاب البرى وأن يجلس في المياه المحللة الملطفة مثل الإكليل والحاشا والأذخر والانجدان والبابونج والفوتج والسذاب والاقحوان ويزرق في الإحليل أنفحة الارنب فإنه يذيب الدم ويقطعه ويحلله فإن كفى هذا العلاج وإلا اعطى المدرّات والأدوية التي تفتت الحصاة على ما يجىء، فإن لم ينفع ذلك أيضا، م يكن بدّ من الشق واستخراج الدم كالحصاة.

الفصل الرابع عشر: فى وجع المثانة 142

يكون إما بسبب الورم أو القروح أو الجرب وقد ذكر جميع ذلك.

وإما بسبب الحصاة أو الريح وقد يجىء.

وإما بسبب سوء مزاج حارّ يعرض لها من كثرة تناول المدرات و الاشياء الحارّة فإنها تحدث السخونة في المثانة بذاتها و بما يوصل إليها من المواد الصفراوية مرة بعد أخرى.

و علامته: الوجع (1) و اللهب في موضع المثانة و العطش لأن المثانة لحرارتها تجذب الماء من الكلية أكثر مما يحتمله و تدفعه و الكلية مما فوقها (2) إلى أن يتصل الجذب إلى المعدة.

و علاجه: سقى الأشربة الباردة لتسكين الحرارة اللينة لتسكين الوجع باسترخاء العضو مثل شراب البنفسج و الخشخاش كحليب بذر الفرفخ و بذر الخيار و نحوهما مثل بذر القرع و بذر الخس و بذر الهندباء و وضع الأضمدة الباردة (3) عليها مثل الصندل و الفوفل و دقيق الشعير و عنب الثعلب بماء الهندباء

ص: 152

1-143. (2). لان المثانة عضو عصبى حساس.

2-144. (3). أى: من الكبد و الماساريقا و المعدة كما في ذيايطس؛ يعنى تجذب الكلية من الكبد و الكبد من الماساريقا و هو من المعدة و هى تطلب الماء من الخارج فاذا شرب العليل الماء يفارق المعدة قبل أن تأخذ الماء لنفسها فلذلك ربما لا يحصل له بالشراب الرّيّ التام.

3-145. (4): أى: الرادعة المرخية.

و النطل(1) بالأدهان الباردة مثل دهن القرع و البنفسج و الزرق منها في الإحليل.

و إما بسبب سوء مزاج باردة. و علامته: أن يعرض بعقب شرب الأشربة و الادوية الباردة كالكافور و نحوه أو بعقب هبوب الريح الباردة فإنها توهن الحرارة و تضعفها بالمضادة و تبرد البدن سيّما الأعضاء العصبية.

و علاجه: سقى المدرّات الحارّة مثل طبيخ أصل الرازيانج و الكرفس و الفوتنج و الإنيسون و بذر الجزر و السذاب مع شراب الدينارى و التضميد و التكميد بما يسخّن مثل السذاب و البرنجاسف و الشبت و الفوتنج مع الجنديدستر و الحلثيت.

ص: 153

1-146. (1). أي: وضع الصوفة المغموسة بالأدهان الباردة على المثانة.

سببها أغذية نافحة أو كثرة الرطوبة فى المثانة مع ضعف فيها لا تقدر على نضجها لقصور حرارتها فتتولد عنها رياح غليظة.

وعلامتها: تمدد بلا ثقل فى القسم الأول و خصوصا إذا انتقل العليل ذكر «الشيخ» هاهنا الانتقال بدون المسند إليه، فزعم المصنف أنه العليل وهو غلط فاحش، فإنه هو الوجع اللازم للتمدد لا غير؛ لأن الاوجاع الممددة إنما تكون من الريح إذا كانت مع خفة فإن وجد هناك انتقال من الوجع، فقد تأكدت قوة الدلالة؛ لأن الريح من شأنها الانتقال والتحرك لا غير، وفى بعض النسخ إذا انتقلت العلة- أى: الوجع- وهو الصحيح.

وعلاجها: سقى دهن الخروج إلى مثقالين بالتدريج، فإنه محلل قوى أقوى من الزيت على ماء الاصول وذلك المثانة بالأدهان الحارة المحللة للرياح مثل دهن البان والزنبق مع الصمغ الحارة مثل الحلثيت والثافسيا فإنها مع ما تسخن وتحلل تلبث الأدهان بلزوجتها على موضع المثانة فلا تسلبها الهواء وتحفظ قوتها بذلك أيضا حتى تصل إلى المثانة وكذلك الزرق منها فى الاحليل وتضميدها بمثل السذاب والفوتنج والشبت والحرمل والخرميان وهو الجندبيدستر ونحوها مما يكسر الريح ويحللها.

أما حصاة الكلى فسببها الفاعلى حرارة غريبة نارية خارجة عن الاعتدال و سببها المادى خلط غليظ لزج من بلغم أو مدة أو دم غليظ تشف الحرارة رطوبته فيبقى شديد الغلظ فيجف و يحترق من غلبة الحرارة و يتحجر على طول المدة و خاصة إذا كانت المجارى فيما بين الكلية و المثانة ضيقة إما خلقة أو لسدة من خلط لحج أو ورم ساد في نفس المجارى أو فيما يجاورها مثل الأمعاء فيتصفى رقيق البول و لطيفه قليلا قليلا و يبقى غليظه. و الرمل يكون إذا كانت المادة قليلة الغلظة و اللزوجة فلا تتصل بعض أجزائها ببعض حتى تتحد و تصير حجرا و انعقد منها شىء بعد شىء فتدفعه القوة الدافعة أولا فأولا بسهولة الدفع و لا تدعه يبقى و يلتصق به شىء آخر حتى يصير حصاة و الحصاة تكون إذا كانت المادة كثيرة شديدة الغلظة و اللزوجة و لحجت على الكلية في فضائها و ارتبكت فلم تخرج لشدة التشبث و تتعقد هناك بالحرارة الغريزية و ينضاف إليها أى: إلى المادة التى انعقدت شىء بعد شىء و ينعقد أيضا حتى يصير حصاة مثل ما يتولد في قدور الحمامات من الحجارة و فى القمقمة التى يسخن فيها الماء؛ لأن الفضل الغليظ الذى فى الماء إذا رسب فى أسفل القدر و انعقد من الحرارة المسخنة للماء و لصق بعضه ببعض تولدت منه حجارة ثم يلتصق بها من فضل الماء شىء بعد شىء حتى تصير حصاة كبيرة صالحة القدر.

وعلامتها: صفاء البول بعد الكدر لاحتباس الأجزاء الغليظة في الكلية و الثفل الرملي الضارب إلى الحمرة و الصفرة؛ لأن تولده في كل عضو انما يكون من فضل غذائه و هو هاهنا الدم فيكون شبيها بلونه، و لأن تولده أيضا في عضو أحمر و ثقل في القطن و تمدد حتى يحس العليل كأن شيئا معلق منه أى: من القطن و خاصة إذا انبطح. و إن امتلأت امعاؤه من الثفل، يجد و جعا في موضع الكلية لضغطها لها بالمجاورة و ربما عرض ألم في الخصية المحاذية للكلية العلية لاشتراكهما الأوردة و الشرايين، و فى الرجل الموازية لها مع خدر، و ذلك لمشاركة الرجلين و الكلية بالعروق الضوارب و غير الضوارب أيضا فإذا سخنت الشرايين من الوجود، انجذب إليها دم كثير حتى امتلأت و عرض له غليان من الوجود أيضا، فيزداد الامتلاء و يختنق الروح فيعرض خدر بالضرورة.

وقد يشتبه و جع الحصاة بوجع القولنج، و قد ذكر الفرق هناك أى: في القولنج. و لوجع الحصاة نواب يشدد فيها و يهيج و يعرض لصاحبه عند النوبة و جع كقولنج و ذلك على حسب نواب تولد الحصاة. قال «الشيخ»: إن من أصحاب الحصاة من يكون له نواب لتولد حصاته و بوله إياها و اذا اجتمعت و كادت أن تخرج بالبول، يصيبه و جع كقولنج و المدد(1) في ذلك مختلفة ما بين شهر إلى سنة. و سبب ذلك اختلاف حرارة الكلية و ضيق عنقها خلقة و ضعف القوة الهاضمة، فبحسب ذلك تجتمع الفضول الغليظة في كليتهم و تتحجر فيما بين هذه المدد.

و علاجها: قطع مادتها بالاجتناب عن الأغذية الغليظة، كاللبن و لحوم الجمال و البقر و التيس و الخبز الفطير و النى و الحوارى و الهريسة و اللاكشة و الحلاوى اللزجة و الفواكه العسرة الانهضام كالتفاح و الخوخ و الكمثرى و تنقية البدن منها أولا بالقىء و هو أفضل؛ لأنه يصرف المادة المتوجه إلى الكلية و يقلعها و يستأصلها و يجعل الكلية نقية، و لأن استعماله على التواتر(2) و الاغباب(3) جائز

ص: 156

1- 148. (1). [جمع المدّة].

2- 149. (2). أى: كل يوم.

3- 150. (3). أى: في كل يومين مرة.

لا مخافة فيه بخلاف المسهل حيث لا يجوز استعماله إلا حيناً بعد حين والاسهال لأنه يميل المواد الغليظة إلى جهة الأمعاء ويخرج الثفل المحتبس فيها فلا- يزاحم الكلية، لكن ينبغي أن لا- يكون قويا لما ذكرنا من أنه يجلب أخلاطا كثيرة إلى الأمعاء فيضغط الكلية و يزاحمها بل خفيفا مثل طبيخ السفستان و التين و أصل السوس و الخطمي مع الترنجيبين و فلوس الخيار شنبر و الأدرار ليستفرغ المادة المستعدة للتحجر من نفس الكلية بما لا يسخن كثير إسخان؛ لان المسخن المقوى يجذب الفضول إليها و يعين على تصلب المادة و تحجرها مثل بذر الخيارين و القرع و الهليون و الكاكنج، و الحسك و البرسياوشان و استعمال التدبير الملطف بالتغذى بمثل الطهيوج و الفروج، و لحم الجدى اسفيدباجا و الخبز الخشكارى و الحمصية و الاسفاناخية مع القرع و الخيار، و بالرياضة المعتدلة على الخواء و تجويد الهضم لثلا- تتولد مادة الحصاة لقصور الهضم ثم تنقيتها بالأدوية المفتتة لها من الأقراص و المعاجين المعمولة من الحسك و الفوتنج و الافسنتين و الكرفس و أصل الهليون و اصل الغار و اصل الكاكنج و الرازيانج و السذاب البرى و بذر الخيار و الحرشف و البرسياوشان و السكنجيبين العنصلى الكثير الاصول و البذور المفتتة للحصاة و المخرجة لها.

فأما عند هيجان الوجع فينبغي أن يفصد من الباسليق إن كان الدم غالبا لتقلّ المواد المزاحمة للكلية و لئلا ينصبّ إليها شىء منها عند شدة الوجع، فيحدث فيها ورما و يحقن إن كان الطبع يابسا بحقنة لينة دسمة مرخية مدرة، فإنها تسكن الوجع بتلين الطبيعة و تعين على إخراج الحصاة بارخاء المجارى لكن ينبغي أن لا تكون كثيرة فتضغط و تزيد في الألم و يجلس في أبزن قد طبخ فيه الحسك و البابونج و الخطمي و الشبت و الكرفس و الكرنب و البرسياوشان و الرطبة و القرطم المرضوض و الحلبة و اصل الكبر و ورق بذر قطونا و بقله الحمقاء و البنفسج و ورق السمسّم فإنه يلين المجارى فيوسعها فيسكّن الوجع بالارخاء و يسهل خروج الحصاة بالتوسيع و يضمدها بها مسلوقة أيضا على القطن و الخواصر و الحالبين و يعطى الأدوية المدرة و هو في الأبزّن لأنه بسبب إرخاء المجارى و توسيعها يعين المدر فيسهل عليه اخراج الحصاة و يمرخ القطن بعد الخروج منه بدهن الخيرى و الشبت و دهن البنفسج على حسب حرارة

المزاج وبرودته ويحرك العليل ويهزّ صلبه ويؤمر أن ينزل من درج أو يحجل(1) على فرد رجل بعد التمريخ.

فإن نزلت الحصاة وخرجت فذاك وإن تعلقت في المجارى، وضعت المحاجم أسفل الحصاة ومصت حتى تنجذب الحصاة من ذلك الموضوع إلى موضع الحجامة. وسبب ذلك أنه إذا خرج بعض الهواء من المحجمة بالمصّ ينجذب شىء من الجلد وما يجاوره إلى داخلها لضرورة الخلاء وإذا انجذبت هذه الاجزاء انجذب ما يجاورها ثم ما يجاورها حتى يصل الجذب إلى الحصاة فتجذب حينئذ إلى جهة المحجمة وهكذا يفعل كلما تعلق بموضع حتى تنحدر إلى المثانة وحقن باللعابات المزلفة مثل لعاب بذر الخطمي والكتان والحلبة مع دهن القرطم، لأنها ترشح من الأمعاء إلى مجارى البول فترخيها وتلينها وتبليها بالرطوبة المزلفة وسقى دهن اللوز مع فلوس الخيار شنبّر فإن ذلك يرخي ويزلق الحصاة ويستفرغ الاثقال من الأمعاء فيزول الضغط عن مجارى البول ويتسع بذلك. فإن تعلقت في مجرى القضيب، وضع القضيب في الماء الحارّ وزرق فيه اللعابات والأدهان ومسح عليه إلى قدام مرة بعد اخرى حتى يخرج وإن اشتدّ الوجع جدا في هذه الاحوال، سقى الفلونيا ونحوه من المخدرات مثل دواء اللفاحي والترياق الذي لم يعتق بعد وبقي فيه قوة الأفيون.

وأما حصاة المثانة: فأسباب تولدها مثل اسباب تولد حصاة الكلية. وقلّما تعرض الحصاة مطلقا، خاصة حصاة المثانة للنساء؛ لأن مجرى مثانتهم إلى خارج أقصر وأوسع وأقل تعاريج فإن فيهن ذو تعريج واحد بخلاف الذكران فإن مجرى مثانتهم أطول على حسب طول القضيب وأضيق وذو ثلاث تعاريج فيجرى البول الغليظ عنها بسهولة ولا يحتبس فيها شىء من الفضول ولضعف السبب الفاعل فيهن وهو الحرارة النارية وعدم ما يسخن الكلى من حركة الجماع وغيرها من الحركات القوية فلا تتولد حصاة الكلى فيهن أيضا.

وعلامتها: الوجع في موضع المثانة ونواحيها وحكة تعرض للقضيب أى في أصله للمشاركة بينهما، ولما يبقى من الرسوب الرملى الخشن شىء في فوهة المثانة بعد البول ولما يتحلل من مادة الحصاة بسبب حرارة الوجع أبخرة حارة

ص: 158

1-151. (1). [أى: يمشى على رجل واحد].

تحتبس عند العانة وأصل القضيب وتوتره أحيانا لما ينجذب إليه الدم والروح بسبب اللذع والحكة التي تعرض في أصله: وفي الغدد الموضوعة في جانبي المثانة كما يتوتر عند لذع المنى ودغدغته، ويعين على ذلك ما يتولد فيه من الرياح النافخة الغليظة وذلك لأن مادة الحصاة لا تكون إلا رطوبة فجة غليظة يتولد عنها رياح غليظة ممددة عند عمل الحرارة فيها واسترخاؤه من غير سبب كانهضاء شهوة واستفراغ منى وذلك لسكون اللذع أو لاستيلاء الحرارة وتحليل الرياح وبياض البول؛ لأن الحصاة إنما تتكون من البلغم الغليظ اللزج، وهو إنما تتولد عند برد الكبد وبطلان هضمه المستلزم لعدم تولد المرار الصابغ ورقته لاحتباس الاجزاء المغلظة له، وقد يصير البول ابيض عند استفراغ تلك المادة الفجة أو عند ذوبان الحصاة واندفاعها لكنه حينئذ يكون مع غلظ القوام ويفرق بينهما بأن الحصوى يكون بعد تولد الحصاة وتعقبه خفة راحة والرمل الخارج الضارب إلى الدكنة والرمادية والبياض على حسب غلبة الحرارة و احراقها؛ إذ المادة إنما هي رطوبة بيضاء فالإختلاف إنما يكون بسبب الفاعل وعسر البول واحتباسه لانسداد بعض عنق المثانة أو كله بوقوع الحجر فيه وخروج المقعدة لما تضعف العضلتان المشيلتان للشرح إلى فوق من التمدد الحادث فيهما من احتباس البول في المثانة، ولأن شدة التزحر لاجراج البراز لانضغاط المعاء المستقيم وضيقه بمجاورة الحصاة و لاجراج البول أيضا لاحتباسه، يعين على ذلك وكلما فرغ العليل من بول يبوله، انتهى أن يبول في الحال لتقاضى الحصاة المستدفعة كتقاضى البول، هذا عند تكوّن الحجر وأما عند تكون الرمل فلما يبقى شىء من الرمل الخشن بعد البول في المجرى فيتقاضاه للقيام وإذا أشيل رجلاه ووركاه مستقليا عند الأسر والعسر ونظّل على المثانة بالماء الحارّ حتى تسترخى وغمز عليها إلى فوق، يبول بولا صالحا لما تزول الحصاة عن فوهة المثانة(1).

و حصاة المثانة أكثر ما تعرض للصبيان لكثرة تولد الأخلاط الغليظة اللزجة فيهم، لشدهم وسوء تدبيرهم في الأكل والشرب وكثرة حركتهم على الامتلاء، ولأن المسالك التي يجرى فيها البول من الكلية إلى المثانة فيهم واسعة، لكثرة حرارتهم الغريزية وشدة قوتهم الدافعة ولين تلك العروق فيهم فتجرى المادة بكلّيتها-

ص: 159

لطيفها وجليضها- إلى المثانة بسهولة، ولا يندفع عنها الغليظ لضيق عنقها بسبب صغر سنهم و صغر أعضائهم و لضيق إحليلهم أيضا بسبب ذلك و لعدم خروج المنى الغليظ القوام بل يتصفى الرقيق و يتحجر الغليظ لكثرة حرارتهم كما أن حصاة الكلى أكثر ما تكون للكهول لكثرة تولد الأخلاط الغليظة فيهم بسبب ضعف الهاضمة، و لأن المسالك التى بين الكلية و المثانة فيهم ضيقة لبرد مزاجهم و يسهم فإن البرد يضيق المجارى بالقبض و التكثيف و اليبس يعين على ذلك بعدم قبول التمدد مع أن كليتهم أقبل للمواد من الصبيان لضعفها بسبب كثرة المباشرة فتبقى المواد الغليظة فيها و تتحجر عند غلبة الحرارة عليها.

لا يقال: على هذا ينبغي أن يكون تولد الحصاة في الكهول في الكبد، لأن البرد و اليبس كما يضيقان المجرى الذى بين الكلية و المثانة يضيقان ما بين الكبد و الكلية أيضا فتبقى المواد الغليظة فيه و تتحجر.

لأننا نقول: لا يمكن أن يضيق مجرى الكبد كضيق مجرى الكلية إلى المثانة؛ لأن حرارة الكبد و رطوبة توسعانه و حرارة الكلية و رطوبتها ليستا بهذه المثابة.

و أكثر من تصيبه حصاة المثانة نحيف؛ لأن مجارى النخفاء بين الكلية و المثانة أوسع فتندفع المواد الغليظة منها إليها و تتحجر و فى حصاة الكلية بالعكس؛ لأن كثرة الشحم تضيق مجارى كلى السمان، و لأن موادهم فى الأكثر تكون غليظة لزجة لبرد مزاجهم فتبقى فى الكلية و تتحجر لأن السبب القوي فى تولد الحصاة هو غلظ المواد و اما الحرارة فإذا كانت معتدلة فهى كافية و لذلك تتولد الحجاره فى مياه الحمامات و إن كانت فاترة.

و علاجها: مثل علاج حصاة الكلية إلا أنه ينبغي أن تكون أدويتها أقوى بسبب بعد العضو فتضعف قوة الدواء إلى أن تصل إليه (1) و برد مزاجه فيتحمل الأدوية الحارة القوية و عظم ما يتولد فيه من الحصاة فإنها قد تبلغ قدرها إلى أعظم ما يكون من بيض الدجاج و ذلك لأن تقعر المثانة واسع و جرمها أيضا قابل للتمدد و عند زيادة العظم لا بدّ من أدوية قوية جدا حتى تقوى على تقويتها، و بسبب صلابة الحصاة أيضا فإنها انما تتولد فى المثانة من رطوبة غليظة باردة المزاج لأن غذاء كل عضو يكون شبيها به و المثانة عضو صلب القوام فيكون ما يتولد فيها أيضا

ص: 160

1- 153. (1). أي: المثانة، و ارجاع الضمير المذكور إليه لكونه مونثا غير حقيقى.

صلبا، ولأن المحل له تأثير قوى في ذلك، ولأنها أيضا لطول لبثها في المثانة تزداد صلابة بخلاف ما يتولد في الكلية فإنها تكون أصغر و ألين أما الصغر فلصغر جوف بطون العضو وعدم قبوله للتمدد لكونه لحميا متلززا وأما اللين فللين مادتها التي هي الدم و لين محلها لأنه لحمى و قلة لبثها فيه أيضا و أن يستعمل فيه خاصة ما يزرق في الاحليل مما يفتت الحصاة مثل دهن العقارب و نحوه. و ينفع منها الترياق و المثروديوطوس و السنجرنيا و المعجون المفتت للحصاة المعمول من حب البلسان و حب القلت و حجر الاسفنج و رماد العقارب و اصل الكانج و ماء الحسك.

فإن كانت ملساء لا تجيب إلى التفتت، فينبغي أن يشق عنق المثانة لأنه بسبب ما فيه من اللحمية يلتحم بسهولة و يحتاط أن لا يقع الشق في جرم المثانة فإنه لا يلتحم البتة لكونه عصبيا رباطى الجوهر و يخرج الحصاة و يتأتى هذا الفعل في سن الصبى حتى لا يبلغ السن إلى التسعة عشر سنة فان المحصو في هذا السن يتحمل الشق و يصبر على الألم لقوة بدنه و يسرع التحام الشق فيه لطراوة لحمه فأما بعد ذلك فخطر أما في الشبان فلما يسرع إليهم الورم الحارّ المهلك، و أما في الشيوخ فلأن القروح في أبدانهم لا تندمل، و أما في الكهول فإنهم قد يبرءون في النذرة لما لا يحدث بهم الورم و لما ليست أجسادهم أيضا باردة يابسة بحيث لا تلتحم، و أما الصغار جدا فإنهم يموتون لضعف قواهم.

تكون إما بسبب مدة تخرج و تلذع لحدتها و لأنها تذهب بالرطوبة اللزجة المطلية على مجرى البول و تذهب أيضا بالرطوبة المعدّة في اللحوم الغدديّة التي هناك، فإنها تغرى المجرى و تخالط البول فتعدله فيباشر البول الصرف حينئذ جرم المجرى و يخالط و ذلك:

إما لقروح المثانة و أما لقروح الكلى، أو لجربهما و قد ذكر جميع ذلك بعلاقتها و علاجاتها.

و إما لحدّة البول و بورقيته (1) بسبب مرار كثير يخالطه فيسحج المثانة و القضيب.

و علاماته: علامات حرارة المزاج و صبغ القارورة و عدم خروج المدة و القشور.

و علاجه: سقى لعاب بذر قطونا و شراب البنفسج و بنادق البذور الباردة و ماء الشعير و ترك المالح و الحامض و الحريف و شديد الحلاوة فإنها تفيد البول كيفية لذاعة جاردة و التحسى بالبيض النيمبرشت و دهن اللوز و أوراق الدجاج المسمنة بكشك الشعير و القرع و غير ذلك من الاغذية التي لم يكن لها طعم غالب.

ص: 162

وقد تكون الحرقة بسبب قرحة في القضيب يلذعها البول عند مروره عليها.

ويفرق بينها وبين قرحة المثانة بأن البول في قرحة المثانة يكون قليل المقدار كثير العدد لأنها لشدة الوجع لا تصير على مقاساة البول حتى يجتمع فيها مقدار كثير.

ص: 163

يكون إما لورم فى الكلى ينسدّ منه المجرى فلا ينفذ البول فيه إلى المثانة أو فى المثانة أو حصاة فيهما أو لجمود الدم و المدة فى المثانة، أو ريح نافخة غليظة فيها تعارض البول و تمنعه من الخروج كما يمنع البراز فى القولنج الريحي و لا يتحلل عنها بسهولة لبرد العضو و صفاقته و ضيق مجراه و كثرة تعاريجه ممددة لها إلى الاطراف فلا تتغزم المثانة عند الارادة فإن اندفاع البول منها إنما يكون بانعصار أجزائها كلها و انقباضها على البول بالقوة الدافعة التى فيها، و بإعانة عضلات البطن لها على الانعصار بعد استرخاء العضلة التى على عنقها و قد ذكر جميع ذلك بعلاجاتها و علاجاتها، و إما للحم نابت فى مجارى البول.

و علامته: أن يكون بعقب اندمال القروح و ليس يمنع كل البول و لكن شيئاً منه فى الأكثر و قد يكون نباته فيها ابتداءً. و يعرف بمس «القائطير» له إن كان مجرى القضيب و بعدم غناء العلاج ان كان فيما فوقه، فإن كان السبب الحابس فوق المثانة، يدل عليه ثقل فى الظهر لاجتماع المائية فى الكلية و خلاء المثانة من البول و إن كان تحتها يدل عليه ثقل المثانة و تركها أى: صلابتها لامتلائها و تمددها و ثقل فى العانة للمشاركة و وجع شديد لأن التمدد فى عضو عصبانى و تمدد مفرط لأن المائية على الدوام تندفع إليها شيئاً فشيئاً.

و علاجه: إن كان فى مجرى القضيب التفريغ «بالمبولة» أى بالآلة

المخرجة للبول، وهى المسماة «بالقائطير» وهى «أنبوب» يعمل من ألين الأجساد وأقبلها للثنائية من الأسرب والقلعى والفضة على حسب طول قضيب العليل وسعة احليله وضيقة و يثقب في رأسه عدة ثقوب حتى إذا انسدّ بعضها بشىء من الدم أو الخلط الغليظ يبقى الآخر مفتوحا، ويشد وسطه صوف منظوم الخيوط بخيط ابريسم و يدسّ في تجويفه من الرأس الآخر و يحكم احكاما صناعيا بحيث لا يدخله الهواء، ثم يدخل الأنبوب في مجرى البول و يجذب الخيط بقوة فينجذب البول خلفه لضرورة الخلاء. و أما إذا كان هناك ورم صعب، فينبغي أن لا يستعمل القائطير؛ لأن ادخالها تزيد في الورم لشدة الوجع بل يستعمل فيه عند الاحتباس التام و خوف الهلاك البَطّ فيما بين البيضتين و الشرج، كما يستعمل في إخراج الحصاة و يدخل فيه «أنبوب» حتى يجرى البول فيه.

وإن كان- أى: الحابس- فوق ذلك فيما بين الكبد و الكلية أو الكلية و المثانة، فلا علاج له إلا التليين؛ إذ به يحصل الارخاء و التهيئة للتمديد و الاتساع بالأبزانات المعمولة من البابونج و البنفسج و الخطمى و الحسك و ورق الكرنب و كزبرة البئر و بذر الكتان و الضمادات المليئة مثل دقيق الحلبة و الخبازى و البنفسج و البابونج و الإكليل بماء الكرنب و دهن الحسك.

و إما لإسترخاء العضلة العاصرة للمثانة، فيه بحث؛ لأنه ليست للمثانة إلا عضلة واحدة محيطة بعنقها تقبضها بقوة التنفاس ليفها عليها، و بذلك يحبس الانسان بوله إلى وقت الارادة لخروجه، فمتى تحركت القوة الارادية لدفعه استرخت العضلة فانفتحت فوهة المثانة و زرق البول و يعين على ذلك دفع المثانة له بالقوة الدافعة الطبيعية بانقباض جرمها عليه و انضغاط عضل البطن و الحجاب لها. فاسترخاء تلك العضلة انما يوجب خروج البول من غير ارادة، لاحتباسه. و يمكن أن يقال: إن لتلك العضلة- كما قال «صاحب الكامل»- منفعتين: أحدهما، امسك البول إلى وقت الارادة. و ثانيهما أنها تقبض عنق المثانة، في وقت خروج البول، و ذلك لأنه متى استرخى من عنق المثانة الموضع المتصل بالمثانة و انقبض رأسه الأسفل(1)،

ص: 165

1-157. (1). يعلم من هذا أن وضع المثانة معكوس و يمكن توجيه هذا العبارة بأن يستعمل القبض على معنى «انكبّ» و يجعل لفظ «الأسفل» متعلقا به، أى: انكبّ رأسه إلى-- الأسفل، كذا في «كشف الإشكالت». و قال «شريف الأطباء»: المراد من الرأس الأسفل المقابل للرأس الذى اتصل بالعنق. و قال جالينوس: لعنق المثانة عضلة واحدة يحيط به و يدور عليه و ليفها ذاهب عرضا.

دخل البول من المثانة إلى العنق، وإذا انقبض سائر عنق المثانة خرج جميع ما فيه من البول حتى لا يبقى منه شىء فيه البتة وعلى هذا إذا استرخت العضلة بتمامها ولم يعصر عنق المثانة، احتبس شىء من البول بالضرورة فيكون تقدير كلام المصنف:

«وإما لاسترخاء العضلة العاصرة لتمام عنق المثانة، ولكن لا يقال لهذا احتباس البول ولو قيل: المراد بالعضلة العاصرة عضل البطن، لوجب حينئذ أن تمرخ البطن بالأدهان المذكورة بعد المثانة.

وعلامته: أن صاحبه يبول بسهولة إذا غمز على مثانته درورا بغير حصر أى: زرق قوى؛ لأنه انما يتم بانعصار المثانة من جميع الجوانب و انقباضها على ما يحويه، وعند الاسترخاء لا يتأتى منها العصر فإذا غمزت المثانة باليد قام الغمز مقام العصر من جانب واحد ويحس بأن شيئا من باطنه لا يجيب إلى العصر.

وعلاجه: سقى المعاجين الحارة مثل: المشروديطوس و البلادرى و مرخ المثانة بدهن الناردين و دهن القسط و نحوهما مثل: دهن السذاب و الخروج و السوسن مع الجندبيدستر و الفرفيون.

وإما لخلط لزج يلحج في مجرى البول من المثانة إلى القضيب فيحدث سدة.

وعلامته: تقدم الدعة و الراحة و التغذى بالأغذية الغليظة اللزجة مثل لحوم البقر و الاكارع و الجبن و الثقل المحسوس في العانة و أن يخرج في البول خام(1) و أن لا توجد علامات الحصاة و الورم و غيرهما من الأسباب الاخر مثل اللحم النابت و جمود الدم و المدة.

وعلاجه: سقى المدرات(2) القوية لاخراج ذلك الخلط مثل الإنيسون و بذر

ص: 166

1- 158. (1). أى: بلغم خام.

2- 159. (2). اللهم إلا أن يكون في المدرات خدر و يخشى [يفضى] الى الموضوع المرض فيوجب زيادة لتوجه المادة السدة فحينئذ ينبغي أن يستعمل المدرات بعد تنقية البدن بمثل القيء و الاسهال و الفصد. و انما قيدها الشارح بلفظ «القوية» لأن العضو الذى فيه المرض بعيد لضعف قواها جدا حين وصولها الى ذلك العضو. و ينبغي أن تمرخ-- الأدوية المدرة بالمفتحة و مع ذلك يمرخ بهما ما يقوى المثانة و نحوها من أعضاء البول لأنهما لا بد أن يضعف باحتباس البول و بما يلزمه من الألم. كذا في «كشف الإشكالات». أقول: هذا أى: تنقية البدن قبل استعمال المدرات يمكن اذا كانت السدة ناقصة و يحدث منه عسر البول لا احتباسه و أما اذا كانت تامة فإنهما لا تمهل لشدة الوجع و التمدد و الثقل في المثانة فينبغى حينئذ سقى المدرات أولا ثم بعد ذلك ينقى البدن من الأخلاط اللزجة اللحجة ليأمن المريض عن نكس المرض.

الكرفس و الدوقو و بذر اللفت البرى في طبيخ الشبت و الجلوس في الأبنات التى طبخ فيها ورق الغار و المرزنجوش و البابونج و الإكليل و الشبت و الحلبة و الكرفس و الحرمل و التمريخ بالأدهان الحازة مثل دهن الحسك و الشبت و الزرق منها فى الاحليل.

و اما لخلط حادّ ينزل إلى المثانة و يحدث لذعا في مجارى البول لافناء الرطوبة المغرية التى فيها و هذا يوجب العسر و التقطير لا الأسر أى: الاحتباس؛ لأنه إذا رام البول أن يخرج، أوجع و جعا شديدا فأمسك العليل عن عصر المثانة و التزحر بعصر عضلات البطن فلم يزرق(1) البول بل يقطر.

و علامته: تقدم التدبير المسخّن و حمرة البول و الحرقة التى يجدها العليل فى طرف الاحليل؛ لانه كثير اللحم و اللحم أكثر احساسا من العصب؛ لأن الحس يحتاج إلى اعتدال من الحرارة و الرطوبة، و لأن العصب كالمسلك لقوة الحس و اللحم كالمصّب إليه، و لأن اللحم ألطف و العضو اللطيف أشدّ قبولا للحس من الكثيف، و لذلك يكون وجع العصب خديرا- أى: قليل الحس- و وجع اللحم شديدا مبرحا و يكون ورمه مع عظمه لا يؤلم كثيرا، أو تكون انقطاعة في الفصد غير مشعور به إلى أن يسترخى البدن من بعد، و يكون الانسان عند غرز لحمه أكثر صياحا و اضطرابا عند غرز عصبه، و هذا في عصب الحس و أما في عصب الحركة فقد قيل إنه لا حس له كالرباط و إن صبر على الوجع، يخرج البول أى: إن احتمل شدة الوجع و الحرقة عند خروج البول، بال على المجرى الطبيعى و هذا من اصح الدلائل على هذا الصنف.

ص: 167

1-160. (1). هكذا وجد في هذا اللفظ في اكثر النسخ أعنى بالقاف و ليس بجيد فإن الزرق ما يدفعه الطائر من دبره و الأولى أن يكون بالذال المعجمة و الراء المهملة ثم الفاء بمعنى السيلان. و المراد منه درور البول. كذا في « كشف الإشكالات».

وعلاجه: سقى الأشربة و اللعابات و الأدهان الباردة مثل شراب البنفسج و الخشخاش و العناب و لعاب بذر قطنونا و حب السفرجل و بذر المرو و دهن القرع و اللوز الحلو و البنفسج و هجر المسخّنات و المدرّات لادرارها الخلّط الحادّ، و الخلّط الحادّ يجرد مجرى البول و يذهب بالرطوبة المغرية.

و إما لشدة حبس البول و إطالته إما للنوم أو لكثرة الشغل فتشجنج(1) المثانة و تتمدّد بامتلاء البول و مدافعة الاستفراغ و تضعف عن فعلها و تموت القوة الدافعة؛ لأن التمدّد فيها يبلغ إلى حد تعجز الدافعة عن القبض و العصر.

و علامته: أن يحدث بعقب ذلك.

و علاجه: الأبنزات المرخية المليئة المعمولة من بذر الكتان و الحلبة و القرطم و ورق الكرنب و الخطمي و غمز المثانة باليد فإنها يمكن ان تنقبض بالغمز بعد التلين، و يقوم الغمز باليد مقام عصرها على ما فيها بالقوة الدافعة الطبيعية التي لها و يخرج منها البول و مرخها بدهن البلسان و الأدهان التي فيها قبض لتعين على دفع البول و ترد إلى المثانة قوتها القابضة فإن خرج البول، و الآ استعمال «القائاطير».

و إما لبثور و قروح في المجارى فكلمّا أراد أن يبول اوجع فلم يعصر البائل مثانته بعضل البطن هربا من الألم المؤذى لكن إذا جهد و صبر بال على المجرى الطبيعي، و فى هذا النوع أيضا يكون العسر مع التقطير.

و علاجه: علاج قروح المثانة، و قد ذكر، و الزرق في الإحليل بما يخدّر و يزيل الألم ليسهل عليه أن يبول مثل الأفيون و بذر البنج و بما يغرى و يلطخ على المجرى فيحول بين الحادّ و بين جرم العضو.

و إما لضربة تقع على المثانة فتضعف قواها، إما لحدوث الورم فيها أو لما يعرض في نسج اليافها مثل التهلل فلا يتأتى منها الانقباض و الانعصار على البول.

و علاجه: الفصد إن ورمت المثانة لإمالة المواد عن جهة المثانة و استفراغها عنها فلا يزداد الورم أو لم ترم لما قلنا فلا يحدث فيها الورم و المرخ بالأدهان القابضة المقوية لها مثل دهن الورد و الجلوس في الأبنزات و الاجتهاد في أن يبول و لو «بالقائاطير».

ص: 168

1-161. (1). أى: يتمدد؛ لأن التشنج هاهنا مرادف للتمدّد و تفصيله في « كشف الإشكالات».

وإما لقبض و جفاف على مجارى البول من حر شديد كما يحدث في الحميات المحرقة فإنها تقنى الرطوبات فيحف المجرى وينضم وفي علل الذوبان.

وعلامته: حدة البول والالتهاب و نفع الترطيب فإن القليل من البول لا يخرج والكثير يكون أسهل خروجاً بما يرطب ببلته المجرى و توسعه قال «جالينوس» في كتابه في «منافع الأعضاء»: شكا إليّ رجل قضيف البدن مهزول أن البول يعسر عليه و أنه لا يقدر عليه حتى يجتمع في مثانته كثير منه جدا، فحدست أن مجرى بوله قد جفّ و قحل و انضمّ و هو لذلك يحتاج ان يجتمع في مثانته بول كثير فيدفعه دفعا قويا دفعة واحدة حتى ينفتح المجرى و يتسع فعالجته بالأشياء المرطبة حتى برئ.

و علاجه: التدبير المرطب مثل لعاب بذر قطونا و حب السفرجل مع شراب البنفسج و دهن الورد و ماء الشعير و الاسفناخ و القرع مع لب اللوز و استعمال الآبونات و الادهان المرخية مثل دهن البنفسج و القرع.

و إما لتشنج في المثانة و المجارى بسبب بلغم ينصب إلى الأعصاب و الرباطات و علامته: علامات التشنج و أن القليل الذى يخرج منه يخرج بحصر لا تنسع المجرى و استقامته بخلافه عند الاسترخاء فانه حينئذ ينطبق بعض اجزائه على بعض و ينحنى.

و علاجه: علاج التشنج.

و إما لضعف حس المثانة لآفة فيها أو في عضلتها، أو في مبدأ اعصاب عضلتها أو في مبدأ الكل و هو الدماغ كما في قرانيطس و ليثرغس.

و علامته: أن لا يحس بلذع البول و حرقة فلا يتقاضى باخراجه.

و علاجه: التمريخ و الزرق بدهن الياسمين و السوسن و النرجس و الزعفران و دهن البلسان مع المسك و الجندبيدستر و استعمال الأضمدة المقوية العطرة مثل ورق التفاح و النعناع و السوسن و الإكليل و الشيح و الشبت على المثانة و سقى الترياق و المثروديطوس و أما إذا كانت الآفة في الدماغ عولج بعلاجه.

وإما للورم ما يجاور المثانة من المقعدة و المعاء وغيرهما كالسرة و الرحم و الحالبين إذا كان الورم عظيما، بسبب انسداد مجرى المثانة بالضاغط المجاور، و أما إذا لم يكن الورم عظيما فإنه يحدث عنه التقطير لما تعتل المثانة بالمجاورة من المزاج الرديء الذى للورم ولما ينضغط و يضيق تجويفها فلا يتسع أن يجتمع فيها ماء كثير أو لزحير للاشتغال أى: اشتغال الطبيعة بما هو الأهم و هو دفع الثقل و خصوصا إذا كان الزحير من الاثقال اليابسة و الرطوبات الغليظة و الورم، فإنها مع ذلك تتراحم المثانة(1) بالضغط فيحتبس البول لذلك أيضا.

و علاجه: علاج تلك الأعضاء حتى يزول الورم و الأذى عنها.

ص: 170

1 - 162. (1). أي: عنق المثانة بحذف المضاف لأن تراحم نفس المثانة يوجب تقطير البول لا- احتباسه. كذا استفاد من «كشف الإشكالات».

الفصل التاسع عشر: في تقطير البول 163

سببه إما حدّة في البول تحرق المجرى فيكون استرساله مؤلماً و اجتماعه في المثانة بالضغط و ثقله أيضا غير محتمل لشدة التمدّد و اللذع فيكون له حالة بين الاسترسال و الاحتباس و هو التقطير، أو لأن كل قليل منه- لشدة ايدائه المثانة- حدته يستدعى النفض فتدفعه الدافعة و إن لم يكن بارادة.

و علامته: الحرقه و صفرة لون البول لكثرة اختلاط الصفراء به و علامات غلبة المرار و تقدم تناول الأغذية و الأدوية الحارّة و أكثر ما يصيب ذلك الشبان لقوة حرارتهم و كثرة تولد المرار في أبدانهم.

و علاجه: سقى البذور الباردة مثل بذر البطيخ(1) و الخشخاش و القرع(2) و البطيخ الهندي و الخس و حليب بذر الفرفخ و الخيارين و ماء الشعير و ماسك البول البارد مثل الطباشير و الكزبرة و بذر الحماض و الطين الأرمني و الصندل و الجلنار و الصمغ العربي(3) بماء الخس و التغذى بالملوخية و الهندباء و الخس و القرع و نحوها.

و إما لضعف جرم المثانة و برد مزاجها كما يعرض للمصرودين(4) و المشايخ

ص: 171

1-164. (2). أي: الاصفر.

2-165. (3). أي: الحلو.

3-166. (4). [خ. ل: غير موجودة].

4-167. (5). أي: الذين أصابهم برد شديد.

و استرخاء العضلة المطيفة بها فتضعف له الماسكة و لا تقدر على امسك كل قليل من البول يحصل في المثانة حتى يجتمع الكثير منه فتتخلى (1) عنه أو لضعف الدافعة فلا تعصر البول و ان كانت المثانة ممتلئة عنه ألا قليلا قليلا.

و علامته: أن يكون خروج البول بلا حرقة و لا عطش و بياض لون البول و تقديم التدبير البارد.

و علاجه: سقى المعجونات الحارّة مثل المشروديطوس و الاطريفل الكبير و جوارش الكندر و السنجرينيا مخلوطا ببعض القوابض مثل جفت البلوط و حب الآس و نحوهما و ينفع منه ماسك البول الحارّ مثل الكندر و البلوط و السعد و الخولنجان و القرفة و الآس و حب الرشاد معجونة بالعسل و الاطريفل الصغير إذا خلط بوزن ثلاثة دراهم (منه نصف درهم) سنجرينيا و أكل التين و الزبيب لأنهما يقطعان البلغم و يجلوان المثانة و يستخّانها.

و قد يتولّد من اسباب العسر مثلا لورم و الحصاة و الرطوبة للزوجة و علق الدم التقطير إذا لم تكن السدّة تامة و أمكن للطبيعة أن تدفع البول قليلا قليلا فيتركبان و يكون عسر مع التقطير.

و علاجه: علاج عسر البول و قد ذكر.

ص: 172

1-168. (1). خروج البول اذا لم يكن بارادة لا يسمى تقطير البول بل سلس البول. كذا في «كشف الإشكالات»، أقول: و توضيحه: إن ضعف جرم المثانة و برد مزاجها و استرخاء العضلة المحيطة بها إما أن يكون مفرطا و يكون سببه قويا و إما أن يكون ضعيفا و إما أن يكون متوسطا بينها. و يتولّد من الاول سلس البول و من الثاني تقطير البول و من الثالث البول في الفراش. و هذا يستفاد من كلام الماتن؛ لأنه قال في مبحث سلس البول: و لسبب [السبب] برد المثانة و استرخاء العضلة المحيطة بها بسبب الرطوبة كما سيجيء فيما بعد فلم يبق الاشكال.

الفصل العشرون: فى سلس البول 169 و البول فى الفراش 170

سلس البول هو أن يخرج البول بلا إرادة و سببه فرط برد المثانة و استرخاء العضلة المحيطة بها بسبب الرطوبة.

و علامته: علامات سوء المزاج البارد على ما مرّ و بياض البول بلا حرقة.

و علاجه: سقى الأدوية الحارّة القابضة كالكندر و السعد و الخولنجان و نحوها مما يجفّف رطوبات الثفل و يسخّن المثانة مخلوطا بمثل جفت البلوط و حب الآس و الجلنار مما فيه قبض و تجفيف و ينفع منه الاطريفل الكبير و الصغير إذا لتت أخلاطه بسمن البقر لتقل عفوصته و شويت ليزيد تجفيفه و التمريخ بالادهان الحارّة مفتقا فيها المسك و الخزميان.

وقد يكون بسبب زوال الفقار المحاذى للمثانة إلى خارج فتقطع رباطات المثانة و تسترخى المثانة لذلك فلا تضبط البول فيسيل من غير ارادة.

و علامته: نتوء الفقار.

و علاجه: عسر بل ممتنع؛ لأنه إن أمكن رد الفقار لم يمكن ربط الأربطة المنقطعة.

وقد يكون بأن تزول تلك الفقرات إلى خارج زوالا لا تنقطع تلك الرباطات، بل تحدث آفة في العضلة العاصرة عن تمدد الرباطات لا يقدر لها

ص: 173

و يعالج برد الفقار إن أمكن.

وقد يحدث منه الأسر لشنج العضلة فلا تنبسط عند ارادة البول ولا تسترخى.

وقد يحدث السلس من زوالها إلى داخل لاسترخاء العضلة و امتناعها عن الانقباض لضغط فقار المثانة فلا يحتمل أن يجتمع فيها ماء كثير بل تدفع كل قليل يحصل. وقد يحدث منه الاسر أيضا لانسداد مجرى المثانة من ضغط الفقار.

وقد يكون السلس بسبب حرارة كثيرة جذابة إلى المثانة موسعة للمجارى بالارخاء مع معاونة البول لها بالرطوبة المهيئة للامتداد أو مضعفة للمثانة لاحتادها سوء المزاج الحار لها.

و علامته: حرارة المزاج و الاستمرار بالمسخنات و صيغ البول.

و علاجه: سقى الأقراص الباردة الحابسة للبول المتخذة من الطباشير و الجلنار و الطين الأرمنى و بذر البقلة و الخس و نحوها مما ذكر في علاج ذيايطس.

و أما البول في الفراش فسببه أيضا استرخاء العضلة. و أكثر ما يعرض للصبيان لرطوبة اعضاءهم فتسترخى من أدنى سبب يعرض لها و يعينهم على ذلك الاستغراق في النوم لرطوبة دماغهم فإذا تحركوا قليلا قليلا للانتباه من أذى البول، دفعته الطبيعة و الإرادة الخفية الشبيهة بإرادة التنفس فيه بحث(1) قبل انتباههم من النوم إلى حد اليقظة، فإن دفع البول إنما يتم بقوتين: أحدهما، الدافعة الارادية و الأخرى، الدافعة الطبيعية، و لذلك يقدر الانسان على امساكه بالاختيار بخلاف المنى، فإنه إنما يندفع بالدافعة الطبيعية المحضنة و لذلك لا

ص: 174

1- 171. (1). لأن التنفس ... كما قال المحققون ليس بارادى لأنه لو كان التنفس إرادى لم يقع في حال عدم الارادة و الشعور كحالة الغشى و الصرع و السكته و كحالة النوم مع أنه خلاف الواقع بل التنفس امر ضرورى في جميع اوقات الحيات. كذا في كشف اللغات. و قال « شريف الأطباء»: ثم اعلم أن التنفس كالنبض يتم بحركتين [و] وقتين بينهما ألا أن حركة النبض طبيعى صرف و حركة التنفس مع ارادة يمكن أن يغير عن مجرى الطبيعى. و حركة التنفس المعتدل الطبيعى الخالى عن الآفة يتم بحركة الحجاب و إن احتيج الى زيادة، شارك عضل الصدر كلها أو بعضها حسب الحاجة و كما أن في النبض عظيما طويلا و منقطعا و مرتعشا و غيرها من الاقسام و امورا محمودة أو مذمومة و لكل ذلك اسباب و لكل ذلك دليل على امر مادتها [و] اختلاف بحسب الامزجة و الاجناس و العوارض البدنية و النفسانية، كذلك للتنفس.

يشترط الانتباه القليل من النوم في خروجه عند الاحتلام، ولا يقدر الانسان على امساكه عند المباشرة بالاختيار وربما ناموا بعد ذلك ولم ينتبهوا إذا كان سبب انتباههم ما يؤذيهم من حدة البول و امتلاء المثانة و اذا زال، حصل الاستفراغ التام.

و علاجه: علاج النوع الأول من السلس و هو برد المثانة و استرخاء العضلة.

و كثيرا ما لا ينفع العلاج فيه للصبيان و إنما يزول عنهم بالبلوغ و توفر الحرارة و اشتداد الأعصاب.

وقد يحدث السلس بسبب ما يجاور المثانة مما يزاحمها و يضغطها كل ساعة فيخرج البول على قلته كورم عظيم في الرحم أو في السرة أو ثقل كثير في الأمعاء أو حمل مثقل للنساء و يزول بزوال السبب.

ص: 175

يكون إما لانفتاح عرق فى الكلى و انشقاؤه دون المثانة؛ لأن الدم الخارج مع البول إذا كان من الكثرة بحيث يقال له أنه بول الدم لا يمكن أن يكون من المثانة لأن عروقها ضيقة لا تحتوى دما كثيرا ولا يتصفى فيها الدم كما يتصفى فى عروق الكلية، وأنها مندسة فى جرم المثانة فلا يعرض لها الانصداع إلا فى الندرة وعند خرق المثانة.

و علامته: أن يكون نقيا من القيح و المدة؛ إذ ليس خروجه بسبب قرحة و تأكل عبيطا بالعين المهملة أى: خالصا طريا بلا وجع (1) بخلاف ما يكون عن القرحة، فإنه يكون مع وجع و حرقة و لذع و يكون كثيرا غزيرا؛ فان كان من الانفتاح، يكون قليلا قليلا لأنه يترشح من فوهة العروق و إن كان من الانشقاق، يكون كثيرا بغتة و يكون بعقب ضربة على موضع الكلية ينصدع منها العرق أو بعقب أكل الطعام الحريف فإنه لشدة حدته و لطافة جوهره يفرق اتصال العروق سيما عروق الكلى؛ لأنها أقبل لذلك بسبب جريان المائية عليها فإنها لحدتها و بورقيتها تضعف هذه العروق و تجعلها قابلة للتفرق و هى أيضا واسعة كبيرة لأنها فى جرم لحمى و مع ذلك مكشوفة، على أن المائية المندفعة إلى الكلية بعد أكل الطعام الحريف تكون متكيفة بتلك الكيفية الحادة الحريفة اللذاعة فتجرد السطح الباطن

ص: 176

من الكلية و تعين على انفتاح عروقها و ظاهر أن الطعام الحريف لا يختص بايجاب الانشقاق بل يعم الانشقاق و الانفتاح لكن ايجابه للاتفتح أكثر و اسهل و ربما تولد ذلك عن تمدد و كزاز قويين لما مر(1). و ربما كان خروج الدم من الكلى بادوار بحسب امتلاء العروق و خلائها كالذى يكون من المقعدة و يعرض لصاحبه ألم نحو القطن عند الامتلاء لتمدد العروق فإذا انفتحت فوهاتها و خرج الدم في وقت الدور سكن الألم.

و علاجه: فصد الباسليق لامالة الدم و تقليله و سقى أقراص بول الدم المتخذة من بذر القشا و النشا و الكثيرا أو الجلنار و السك و دم الاخوين و الصمغ بماء البقلة أو بماء لسان الحمل و أقراص الكهرياء و أقراص نفث الدم المذكورة.

و إما لضعف الكلى أو ضعف الكبد عن تمييز الدم عن المائية.

و علامته: أن يكون غساليا و الذى من ضعف الكلية أشدّ بياضا؛ لأن الدم المختلط بالمائية فيه هو الدم الذى يجىء إلى الكلية لغذائها و هو قليل جدا بالنسبة إلى المائية، فلا يصير البول أحمر كما في الكبدى بل مائلا إلى البياض و إلى غلظ؛ لان الكلية لكونها عضوا صلبا متلززا و جب أن يكون الدم الذى يجىء إليها لغذائها غليظا متينا و هو مع ذلك يكون قد تم نضجه في الكبد و انما يفوته النضج الكلوى و الذى من ضعف الكبد أضرب إلى الحمرة لكثرة اختلاط الدم بالمائية لتغير لونه و ميله إلى السواد و القتمة لطول احتباسه بسبب بعد المسافة و لاختلاط السوداوية أيضا و أرقّ لضعف الكبد عن إنضاجه و أشبه بالدم لما يختلط الدم الكثير بالمائية اختلاطا شديدا بسبب طول المسافة.

و قد ذكر علاجهما في باب ضعف الكبد و ضعف الكلية.

و إما لتآكل العروق التى في اعضاء البول، فإن الدم و القيح كليهما لا يجتمعان إلا فيها دون غيرها، فإن القرحة في الكلى و المثانة إذا كانت في موضع عرق ذى قدر خاصة مع تآكل يتبعها بول دم و مدة و اذا كانت القرحة في غير موضع عرق و مع غير تآكل، فإنه يتبعها بول مدة فقط و كذلك إذا كانت في المواضع التى هي أعلى من الكلية كالکبد و الرئة و الحجاب غير المحيط بالأضلاع.

ص: 177

1-174. (1). في امراض الرأس في مبحث التمدد و الكزاز حيث قال المصنف «ربما بال الدم لأنفجار العروق لشدة النضغاط الحادث من تمدد الأعضاء ظاهرا أو باطنا...».

وعلامته: أن يكون بعقب قروح في موضع عرق لها قدر قد تأدّت إلى الفساد و التآكل في جرم ذلك العرق و يكون مجيئه قليلا قليلا بتفاريق بحسب ترشحه من ذلك العرق سيّما إذا كان من عروق المثانة، وفي عدّها من أقسام بول الدم شىء مع مدة و نتن رائحة لعفونة المدة، خصوصا إذا كانت القرحة في المثانة؛ لأن المدة يطول بقاؤها فيها فتزداد عفونة و نتنا، و أما الكلى و البرنجان فإنهما مجار للبول لا أوعية له فتندفع المدة منها قليلا قليلا و لا يطول بقاؤها فيها حتى تكتسب فيها فضل عفونة.

و علاجه: علاج القروح في الكلية و المثانة على ما مرّ.

ص: 178

الباب السابع عشر: فى علل التناسل من الذكران

اشاره

ص: 179

الفصل الأول: في نقصان الباه 175

يكون إما لضعف الشهوة أى: الرغبة الباعثة عليه وإما لاسترخاء الآلة فلا تتحرك ولا تتوتر عند الجماع؛ لأن توترها إنما يكون بتمديد العصبية المجوفة وانسائها طولاً وعرضاً بسبب رياح قوية غليظة تكون في العروق، وأرواح كثيرة حيوانية منبثة تستصحب دماً شريانياً كثيراً وإنما تنجذب هذه إليها بسبب قوة شهوانية ملذذة وإذا استرخت الآلة، لم يكن لها أن تتمدد وتبسط وتنتشر.

أما ضعف الشهوة فيكون:

إما لضعف البدن أى: هزاله وقلة غذائه فتقل فيه الرياح والروح والدم.

وعلامته: انخراط البدن ونحافته وضعفه قوة وفعلاً؛ لأنه إذا ضعف البدن لقلة الغذاء، قلت الروح لأنها بخار الدم ولطيفه فتضعف القوى الحالة فيها وتضعف آثارها التي الأفعال وصفرة اللون لقلة الدم وقلة الطعم أى: الغذاء.

وعلاجه: تقوية البدن بتدبير الناقة والزيادة في الغذاء بحسب قوة الهضم وفي النوم لترطيب البدن وتقوية الهضم والطيب والسرور واللهو لتقوية الروح

و بسط النفس و انعاش الحرارة الغريزية، و سيجىء لهذا زيادة بيان إن شاء الله تعالى و ترك التعرض للجماع مدة؛ لأنه يضعف البدن لكثرة الحركة المحللة للروح و الحرارة الغريزية من استفراغ الغريزية و الرطوبات الصالحة و باستفراغ المنى و هو أشد تأثيرا في ضعف البدن من استفراغ غيره من الرطوبات لأنه فضلة الهضم الرابع و قد استوفى الهضم الرابع (1) و قرب من أن ينعقد و يصير جزءا للبدن و منه أيضا تغذى العروق و الشرايين.

و إما لقلة المنى و عوزه لأن الشهوة انما تتحرك عند كثرة المنى في اعضاء الجماع فيتحرك فيها و يهاج و يحدث بكيفيته لذعا و أذى و بكميته ضغطا و تمددا و تشتاق تلك الأعضاء إلى نفذه كما إلى نفص سائر الفضول.

و علامته: نزارة المنى عند الخروج.

و علاجه: أن ينظر إن كان سببه يبوسة آلات المنى و هزالها و يستدل على ذلك بغلظ المنى لانتفاء الرطوبة المرققة و الانتفاع بالحمام المرطب و الدخول في الماء و الاستكثار من الأغذية مرطبة، عولج بالأغذية المرطبة مثل الأحساء اللببية و الاسفيداجات و سقى دواء الترنجبين الزائد في المنى و صفته: أن يؤخذ من الترنجبين الأبيض الجنقى، ثلاثون درهما، و يطبخ باللبن الحليب حتى يغلظ، ثم يؤخذ منه عند النوم ملعقتان؛ لأن اللبن كثير الرطوبة كثير الغذاء يزيد في المنى؛ لأنه أكثر انهضاما من الدم و الترنجبين إذا خلط به كان جذب الطبيعة له و تصرفها فيه أقوى لحلاوته و اختياره على السكر لأنه أرطب.

و إن كان سببه برودة آلات المنى، فإنها تغلظ المنى و تكثفه فيقل حجمه و يزول عنه اللذع المهيج و يستدل على ذلك بجمود المنى عند الخروج و عسر خروجه لتبلده في الحركة و تغلظه و الانتفاع بجميع ما يسخن مثل الجوع و الحركات المعتدلة و الأدوية المسخنة، عولج بالزنجبيل المرطب و معجون اللبوب الزائد في المنى و صفته: لب اللوز و الجوز و البطم و حب الصنوبر و حب الزلم و البنديق و النارجيل و الفستق و حب القلقل و الخشخاش

ص: 182

الاييض و التودريان و السمسم و بذر الجزر و الجرجير و البصل و الشلجم(1) و الرطبة و البهمنان و الزنجبيل و فلفل و الكبابة و القرفة و الدارصيني و الشقاقل و الخولنجان و بذر الهيلون على السواء، يدقّ و يعجن بثلاثة أمثالها عسلا و المعجون الحارّ الزائد في الجماع المتخذ من الزنجبيل و الشقاقل و الخولنجان و بذر الجرجير و بذر الجزر و الابخرة و الهليون على السواء، معجونة بالعسل المطبوخ مع ماء البصل الأبيض.

وإن كان سببه حرارة آلات المنى و يستدل على ذلك بغلظ المنى لأن الحرارة المفرطة تشويه و تحففه بافناء ما رقّ و لطف منه و بسهولة خروجه لأن الحرارة آلة لجميع الحركات و الانتفاع بالمبرّدات، عولج بما يكسر حرارتها مثل حليب بذر البقلة و اللبن و المخيض.

وإن كان سببه رطوبة آلات المنى و يستدل على ذلك برقة المنى، عولج بالأدوية اليابسة مثل الاطريفل و الأغذية الناشفة مثل القلايا المبدرة و المشويات المتوبلة بالدارصيني و الكمون و الصعتر و السذاب.

وإن كان من اجتماع البرد و اليبس أو البرد و الرطوبة أو الحرارة و اليبوسة و يستدل عليها بتركّب العلامات، عولج بعلاج مركب مضاد لكلتا الكيفيتين و أما المزاج الحارّ الرطب فهو السبب الفاعلي للدم النضيج الصالح المستلزم لكثرة تولد المنى و الروح الشهوانى و النفخ المنعظ و لا يمكن أن يكون سببا لقلّة المنى.

وإما لسكون المنى و قلة حركته و فقدانه اللذع المهيج للقوة الشهوانية على اخراجه كما يعرض لمن يتناول الأفيون و قشور الخشخاش و ورق القنب.

وعلامته: كثرة المنى عند الخروج و جموده و غلظه.

و علاجه: ما يستخّن المنى و يحدث فيه حدّة و لذعا مهيجا كالزرعوني و صفته: فلفل و دار فلفل، زنجبيل، قرفة، دارصيني، قرنفل، خولنجان، من كل واحد جزء؛ تودريان و بهمنان بوزيدان، لسان العصافير، قسط حلو، سعد، سنبل، من كل واحد ثلاثة أجزاء، يدق و ينخل و يعجن بعسل مصفى و نحوه مثل معجون اللبوب و معجون البذور و الحقنة المسخّنة المتخذة من طبيخ الحسك و الزنجبيل و اللبن الحليب و دهن الجوز و الحمولات الحارّة مثل لب حب القطن و العاقرقرا و القنة و شحم الأسد مع دهن النارجيل.

ص: 183

1-177. (1). أي: بذرها.

و إما لترك الجماع ضرورة أو اختياراً أو نسيان النفس له و انقباض الأعضاء أى: إعراضها عنه و قلة احتفال الطبيعة أى: اهتمامها بتوليد المنى كما لا تهتم أى: الطبيعة بتوليد اللبن في الفاطمة(1) فلا يتولد.

و علامته: ترك ذلك مدة طويلة و قلة طروئه على البال.

و علاجه: التدرج إليه لتتحرك القوة الشهوانية و تأخذ المولدة في توليد المنى و سماع احاديث ذلك و النظر إلى تسافد(2) الحيوانات فتتذكر النفس أمر الجماع تتحرك إلى الأعضاء التي هي آلاته مع الدم و الروح و الحرارة الغريزية، فتتحركها و تستعملها في توليد المنى و تهيج المتولدة منه فيحصل الانعاط و يتم أمر الجماع كما يتحرك إلى العين عند تخيل الصور الجميلة، لأنها سفيرها و آلتها ادراك هذه الصور، و لذلك يظهر فيها عند ذلك تغير ما، و كذلك يتحرك إلى اللسان عند تخيل الطعوم اللذيذة و لذلك يمتلئ الفم من الماء عند ذلك لانحدار الرطوبات التي هناك و ذوبانها لتوجه الحرارة إليه. و ذلك لأن التخيلات النفسانية قد تكون سببا لحدوث الحوادث البدنية كما ثبت في القواعد الحكمية فتحدث في البدن حرارة لا عن حرارة و برودة لا عن برودة و استعمال المروخات مثل دهن السوسن و الخيري مع الشمع و مرارة الثور و اللدوكات مثل العاقرقرا مع دهن حب القطن و الأغذية الباهية(3) مثل صفرة البيض و لحوم الحملان و الفراخ و الرؤوس و الهرائس و غيرها، و الاعتماد أكثره في هذا الأمر على الاغذية(4)؛ لأن منها يتوقع

ص: 184

1- 178. (1). [خ. ل: هي المرأة التي لا ترضع].

2- 179. (2). [يقال للجماع في الحيوانات].

3- 180. (3). فان كفى فهو المقصود و الأ فبالأدوية.

4- 181. (4). ذلك [الاعتماد] لأمرين: أحدهما، إن علاج هذا المرض هو تكثير المنى و زيادة الأرواح و تقوية البدن و الأعصاب و كل ذلك يحصل من الاغذية بخلاف الادوية فانها لا مدخل لها في تكثير المنى و الدم الآ بالعرض من جهة أنها يصلح المزاج و لذلك لا يعرض عنها تقوية يعتد بها. و ثانيهما، إن اعضاء المنى بعيد جدا عن مدخل الأدوية فلا يصل إليها الآ بقوة قوية فيها و ذلك قليل فلذلك يقبل [تقل] وصول أكثر الادوية الى هذه الأعضاء بخلاف الأغذية فان الدم اذا كثر كانت عناية الطبيعة تصرف الفاضل منها الى هذه الأعضاء أولى من احتباسه أو اخراجه بالرعاف و نحو ذلك فاذا احتيجت الى الأدوية لتعديل أمزجة هذه الأعضاء فالأولى أن يكون ذلك مستعملا من خارج كالمسوحات و الأدهان و نحوها لان وصولها الى هذه الأعضاء مع سرعته لا يتوقف على المرور بالأعضاء الاخرى و لا يتغير مزاجها. -- و ينبغى أن يكون الاغذية المستعملة في هذا المرض كثيرا ليكون الدم المتولد عنه كثيرا لتفضل عن كفاية الأعضاء لتكوّن المنى. و ينبغى أن يكون مع ذلك متلينة [متلرزة] ليكون الدم المتولد عنها كذلك فلا ينحل بسرعة. و ينبغى أن يكون مع ذلك قوية القوة فان الضعيف يمنع من الباه جدا. و يكون مع ذلك سريعة الهضم جيدة الغذاء ليحصل عنها دم نضيج فان ذلك هو المادة للمنى. و ينبغى أن يكون مع ذلك قوية القوة فان الضعيف يمنع من الباه جدا. و يكون مع ذلك سريعة الهضم جيدة الغذاء ليحصل عنها دم نضيج فان ذلك هو المادة للمنى. و ينبغى أن يكون مع ذلك لذيذة لتقبلها المعدة سريعا كثيرا فيكون انهضامها أجود و لذلك ينبغى أن يكون عطرة ليكون تقويتها أكثر. و ينبغى أن يكون مع هذا كله مولدة للنفخ و الرياح ليكون بذلك انتشار القضيب كما ينبغى. و ينبغى أن يكون ما يتولد عنها من ذلك غير مولم فإن الألم ينافي الشهوة التي لا بد منها في الجماع. و ينبغى أن يكون توليدها لذلك ليس في المعدة و نواحيها بل يكون في العروق ليتمكن نفوذه الى أعضاء المنى و لم يتحلل فلذلك ينبغى أن يكون هذه الاغذية ذوات

رطوبات فضلية و أن تكون مع الرطوبات حرارة لطيفة فان الحرارة القوية تحلل الرياح و النفخ و البرد يمنع حدوثها. و ينبغي أن يكون هذه الرطوبة غليظة عسرة الانهضام ليتأخر انفعالها المحدث للرياح و النفخ الى عروق [العروق] و لا يفعل في الهضم الاول و لا الثانى انفعالا كثيرا. و ينبغي أن يكون مع ذلك لزجة فإن اللزج أعسر انفعالا و انهضاما فيتأخر بذلك انفعاله.

و إما لرأى نفسى كالزهد و التقشف(1) فانه إذا استقرّ ذلك في النفس، لم يرغب في المجامعة و أعرضت القوى الشهوانية عنها و لم تتحرك الآلة أو بغض الجماع و تنفر الطبيعة عنها، فلا ترغب في المباشرة معها و لا تتحرك القوة و الآلة أو احتشامه فتتفعل النفس و تستحيى عن الاستكشاف و المباشرة الفاحشة أو سبوق استشعار إلى القلب من أن لا ينتشر منه القضيب فلا ترغب النفس في المجامعة حذرا من الخجالة و الشناعة عند المزاولة بسبب عدم القدرة و استرخاء الآلة خصوصا إذا اتفق ذلك أى: عدم الانتشار عند المباشرة وقتا ما اتفاقا فكلمّا وقعت المعاودة إلى المجامعة مرة اخرى، تمثل ذلك أى: عدم الانتشار في الوهم و اعتقد جزما بأنه لا يتأتى منه في هذا الوقت كما في الماضى و ارتسخ ذلك النفس حتى ذهب الحركة و الشهوة بالكلية و ربما تعاضد في ذلك أمر آخر وهمى أيضا و هو أن يعتقد أنه قد سحر و ذهب رجوليته و قدرته على الجماع بسبب السحر.

ص: 185

1- 182. (1). في بعض النسخ «التعفف» لا «التقشف»؛ أما التقشف فهو ضيق العيش و أما التعفف فهو مرادف للزهد ... و النسخة الثانية أولى.

و علاجه: دفع تلك الآراء عن النفس.

و إما لضعف القلب إما بسبب تعب كثير أو مرض طويل أو جوع مفرط أو غير ذلك مما يحلل الروح و الحارّ الغريزي فتضعف القوة فينقطع الروح الشهواني و الريح الناشرة و حينئذ يغلب عليه الحياء أيضا بسبب ضعف الحرارة الغريزية فيمتنع (1) عن المباشرة.

و علامته: نقصان الحرارة في جميع البدن و لين النبض أى: رخاوته و ضعفه بسبب ضعف القوة و يكاد يغشى عليه عند الفراغ منه أو لحرارته المجاوزة عن الاعتدال فتتحلل الريح الناشرة.

و علامته: الخفقان و العطش.

و علاجه: تقوية القلب و تعديل مزاجه بالمفرحات الباردة العطرة.

و إما لضعف المعدة و الكبد فتقطع مادة المنى لقلة تولد الدم الصالح.

و علامته: قلة الشهوة أى: شهوة الطعام و الهضم و علامات آفات المعدة و الكبد و ضعفهما.

و علاجه: تقوية المعدة و الكبد و اصلاح مزاجهما بحسب الواجب كما ذكر موضعه.

و إما لضعف الدماغ فتقطع مادة القوة النفسانية الحساسة عن اعضاء التناسل و لا يحس بحركة المنى و لدعة و دغدغته المتقاضية بالجماع، فلا يشتهي و لا ترغب النفس فيه و اذا تكلف لذلك، لم يحس باللذة التامة و تضعف الأعصاب أيضا عن الحركة و الانتشار.

و علامته: أن تكون الحواس مع ذلك كدرة و الحركات عسرة بطيئة.

و علاجه: تقوية الدماغ بالمعاجين و الشمومات و الأطلية الموافقة و غير ذلك.

و إما لضعف الكلية و آفات العارضة لها فإن الشهوة الطبيعية لا تتم إلا بقوة الكلية لأن مادة المنى تأتي من الكبد إلى الكليتين في شعب من الاجوف النازل و تتصفي فيهما من المائية ثم منهما إلى المجرى الذى بينهما و بين الاثنيين، و هو عرق كثير المعاطف و الاستدارات لطول المسافة بينهما، فينضج فيه المنى و يبيض

ص: 186

بعد احمراره، ثم منه إلى الأثنيين فهما يعينان على تمام تكون المنى باسخانهما الدم النافذ في هذه العروق، ولذلك صاحب الكلية الحارة باعتدال يكون كثير المنى قويا على الجماع. ولأن خميرة المنى على ما رآه «الشيخ» تنزل من الدماغ إلى النخاع ثم منه إلى الكليتين ثم إلى ذلك المجرى ثم إلى الأثنيين، فعلى هذا يتغير بالضرورة مزاج المنى وتضعف الشهوة عند ضعف الكلية وآفاتهما كما تضعف عند ضعف الكبد والدماغ، ولأن الكلية تحيل ذلك الدم النافذ في العروق التي بينها وبين الأثنيين إلى طبيعة تلك الخميرة وتجعل المجموع منيا. ولأن ضعف الكلية بسبب القرب والمشاركة لآلات التناسل تؤثر تأثيرا قويا في مزاج المنى فإن كان من الحرارة تحرق المنى وتجففه وتعدم الروح المنعظ وإن كان من البرودة تجمد المنى وتزيل عنه اللذع المهيج للشهوة وتمنع تولد الريح وقد ذكر جميع ذلك بعلاماتها وعلاجاتها.

و أما استرخاء الآلة فيكون:

إما لضعف البدن أيضا فتضعف لذلك الأعضاء وتعجز عن الحركة.

و علامته: نحافة البدن وضعفه.

و علاجه: التدبير المنعش الذي ذكر من تكثير الغذاء والدعة والنوم والطيب والسرور وغير ذلك.

و إما لطول الامسك عن الجماع فيقلص العضو حينئذ ويضمّر؛ لأن جميع الأعضاء تقوى وتشتد باستعمال الرياضة التي تخصّها وتضعف بتركها، كما قال «ابن قراط» العمل مغلظ والعطلة مذبلة.

و علاجه: الدائم بلبن الضأن؛ لأنه يجذب الدم إليه ويجمعه ويحبسه فيه بانسداد مساماته من لزوجة اللبن ودسومته، ولأنه يرخي المجارى ويوسعها فيسهل نفوذ الدم إليها، ولأنه لا يحلل المجذوب إليه كما يحلله ذلك الخشن مع أن لبن الضأن مفرط في الترطيب والتلين وبالزفت بعد ذلك وجذب الدم إليه ليحفظه فيه مع أن الزفت يجذب الدم أيضا وصب الماء الحارّ عليه فإنه أيضا يرخي ويرطب ويخلخل (1) ويجذب.

ص: 187

و إما لقلّة النفخ و الريخ في أسافل البدن إما لبرد مفرط فلا يتولّد النفخ و الريخ و هو الأكثر أو لحر مفرط فيتحلل، أو ليس معوز لمادة النفخ.

و علامته: قوة البدن و سلامة الأعضاء و عدم الحرارة و النفخ أو الحرارة القوية و الانتفاع بالأغذية المنفخة و هي التي فيها رطوبة فضلية لا تتحلل في الهضم الأول بل تبقى إلى الهضم الثاني و الثالث فتحلّ رياحا نافخة في العروق و كثرة المنى عند الجماع لسلامة الأعضاء المؤدّة له و أن لا يكون الانتشار باطلا اصلا بل يكون قليلا ضعيفا، لسلامة أعصاب القضيب عن الاسترخاء فإن كان عوز النفخ لعدم الحرارة- و يستدل على ذلك بأن يقوى الانتشار عند الجوع و الخفة من الطعام لغلبة الحرارة و ثورانها حينئذ و عند الحركات المسخّنة و استعمال الأدوية المسخّنة- عولج بالتسخين بالمعاجين و الأدهان و غيرهما.

و إن كان لعوز الرطوبة- و يستدل على ذلك بأن يقوى بعقب الأكل سيّما من الأطعمة الرطبة التي فيها يسير حرارة(1) و الشرب- عولج بالترطيب بالاستحمام و التمريخ و غير ذلك و تناول ما ينفخ كالباقلاء و الحمص و اللبن الحليب بقليل الدارصيني؛ لأن النفخ كما يحتاج في تولده إلى رطوبة هي مادته، يحتاج إلى حرارة يسيرة تؤثر في تلك الرطوبة حتى تنحل عنها رياح نافخة و نحوها من أدوية الباه غير الحارّة القوية؛ لأن الحرارة المفرطة تزيد في اليبس لفرط التحليل.

و إما لبرد أعصاب القضيب و هي من جنس الفالج لفضل بلغمى ينصبّ إليها، أو لكثرة القيام في الماء البارد، أو الجلوس على الثلج فيفسد مزاجها و لا تتأثر عن القوة المحركة و الحساسة التي تنفذ فيها.

و علامته: غزارة المنى و رفته لنقصان الحرارة المغلّظة في آلات التناسل بالمجاورة و الاشتراك و سهولة خروجه لكثرتة و رفته من غير انتشار و أن لا- يتقلّص في الماء البارد؛ لأنه لا يتأذى من برودة الماء- لبطلان حسه- حتى ينقبض و يجتمع هربا من المؤذى و أن يكون ضعيف الحس و الحركة ذاهبا إلى الضمور و الهزال لفتور حرارته و ضعف أفعاله الطبيعية من الجذب و الهضم و التغذية فإن كان هذا مزمنًا جدا و قد رقّ العضو و نهك أي: ضعف، فلا علاج

ص: 188

1-185. (1). لأنّ الحرارة المفرطة كما تولد الرياح تلطفها و تحللها أيضا.

له لما ذكرنا في الفالج، وهذا هو الذي تسميه العامة العنة. وإن لم يكن كذلك أى:

لم يكن ضعيف الحس والحركة ولا- رقيقا منهوكا وكان يتقلص في الماء البارد فعلاجه: علاج الفالج و الحقن المسخنة للعصب و المسوحات و الحمولات المسخنة مما ذكرنا هناك أى: في الفالج و الاسترخاء.

ص: 189

سببه ضعف قوة الماسكة بسبب البرودة و الرطوبة فان الإمساك انما يتم بتحريك الليف المورّب إلى هيئة من الاشتمال متنوعة متفننة ثم بالقبض و جودة اشتمال الليف على الممسوك، و الأول إنما يكون بالحرارة لأن البرودة مانعة عن جميع الأفعال و الحركات، و الثانى باليبوسة لأن الرطوبة ترخى و ترهل الليف فلا يتأتى منه القبض و الاشتمال.

و علامته: أن لا يكون هناك علامات الحرارة لا في المنى كالصفرة و الحدة و لا المزاج كالعلامات المعلومة و يكون المنى كثيرا رقيقا أما الكثرة فلغلبة الرطوبة و أما الرقة فلعدم الحرارة المغلظة.

و علاجه: استفراغ البدن و تنقيته من الرطوبات بالاسهال بالأيارجات و القىء و هو أولى؛ لأن الاسهال يجذب المواد و الرطوبات إلى الأعضاء السفلية و تمرىخ العانة و العجان و هو ما بين القحفة و الخصية بدهن الخلّوق و هو دهن الزعفران و دهن الآس و النرجس و دهن القسط و شراب الفنجنوش و هو شراب يؤخذ من عصير العنب مع أدوية قابضة يغلى غليات حتى يتقوم و صفته: أن يؤخذ من سلاقة العنب العفص ستة أرتال، و يطبخ مع السماق و العفص و الجلنار و الورد و الكندر و الكزبرة و الصعتر و السعد من كل واحد عشرة دراهم؛ و الزعفران و المرو و الشب اليمانى، من كل واحد درهم؛ و خبث الحديد ثلاثون مثقالا و يطبخ حتى

يبقى الثلث و يصفى و معجون الخبث و صفتة: اهليلج أسود، بليج، أملج، فلفل، دار فلفل، زنجبيل، سعد، شيطرج هندی، سنبل، من كل واحد عشرة دراهم؛ بذر الشبت، بذر الكراث، من كل واحد اربعة دراهم؛ خبث الحديد المدبر بخل الخمر المجفف المقلو، مائة درهم؛ يسحق و ينخل و يعجن بعسل منزوع الرغوة و دهن لوز حلو، ثم يلقي فيه درهمان من المسك و يرفع في إناء صيني و يستعمل بعد ستة أشهر.

وقد يكون من حدة المنى و لذعه حتى لا تستطيع الأوعية أن تمسكه عند الهيجان و الحركة بل يشتد اشتياقها إلى دفعه للذعة و حرقة فتدفع هي أي:

الأوعية ذلك المنى عن نفسها سريعا.

و علامته: حدة المنى و لذعه عند الخروج.

و علاجه: سقى ما يبّرد و يرطب مع قبض من الأشربة مثل شراب الخشخاش مع حليب بذر الفرفخ و الحماض و الخس و الأغذية مثل الأرز و العدس مع حليب بذر الخشخاش.

وقد يكون من ضعف الأعضاء الرئيسة و فتور قواها فتضعف سائر الأعضاء بتبعيتها و هذا يكون مع نقصان الباه و قد ذكر ضعفها بعلاماتها و علاجاتها.

ص: 191

الفصل الثالث: فى كثرة الشهوة

يكون إما لامتلاء البدن وكثرة الدم والمنى.

وعلامته: قوة البدن وحمرة اللون وقلة الضعف على كثرة الباه؛ إذ لا ينقص من غذاء البدن شىء عند استفراغ المنى لتوفر المادة و الاحتلام؛ لأن الأوعية عند تمددها وتأذيها بامتلاء المنى ولذعه تشتاق إلى دفعه بالانضمام والانتقباض عليه، سيما إذا عرض له احتداد و هيجان عند النوم بسبب توجه الحرارة نحو الباطن.

وعلاجه: الفصد والاسهال وتقليل الغذاء وإمالته إلى الحموضة وشرب ماء العناب والعدس والحصرم والرمان الحامض والخلّ و استعمال الدواء البارد المقلل للمننى مثل: بذر الخس وبذر البنج والشهدانج والكزبرة ودقيق البلوط والنيلوفر وبذر البقلة والصندل و السماق والجلنار والطباشير والعدس المقشّر والورد والكافور، وتبريد الظهر لتبرد الكلية وأوعية المنى فيسكّن لذعه وهيجانه بما يضمّد مثل أفاقيا والطين الأرمنى والطرايث و الجلنار بماء الآس وبما ينام عليه مثل ورق الخلاف و ورق النيلوفر وفرش الكتان ونحوها.

و الحق أن كثرة الشهوة إذا كانت مع قوة البدن وصحة المزاج والاقتدار على الباه من غير استعقاب ضعف، فليس مما يجب أن يشتغل بتدييره وكسره؛ لأن كسره من غير ضرورة يوهن المزاج وينهك القوة كما صرح به «الشيخ» - و سبب ذلك أن المنى عند كثرتة يغمر الحرارة الغريزية ويبرد البدن و يصير كلاً على الأعضاء و يتبع ذلك أعراض رديئة، بل إنما يجب أن يكسر إذا استعقبه ضعف فسيتفرغ عن البدن بالفصد والاسهال؛ لأن استفراغه بهما أقل ضرراً من استفراغه باخراج المنى.

وإما من حدة المنى ولذعه و هيجانته و مطالبته بالخروج.

وعلامته: حدة المنى ولذعه عند الخروج و سرعة خروجه مع حرقة و حدوث ضعف بعده، و أن يصيب منه حرقة البول لانجراد مجرى البول من الرطوبة الغروية بسبب حدة المنى.

و علاجه: تناول الاشياء المبردة المرطبة كالقرع و بقله الحمقاء و الخس و اللبن و استعمال الدواء البارد المقلل للمنى مع ما فيه تخدير يسير مثل: قشور الخشخاش و ورق القنب و الدخول في الماء البارد و شرب الرائب الحامض فإنه في غاية التبريد و التطفئة.

وإما من كثرة الرطوبات المهيئة لأن تصير منيا مع ضعف البدن و قلة الدم و فتور القوة.

وعلامته: غزارة المنى و رفته و بياضه و كثرة النفخ لكثرة الرطوبة التي هي مادته.

و علاجه: الدواء الحارّ المقلل للمنى مثل الشونيز و بذر السذاب و بذر الفنجنكشت و الفوتنج و ورق النعناع(1) و المرزنجوش و الأغذية و الأدوية الطاردة للرياح لأن الرياح بايجابها الانعاط تحرك الشهوة و تذكر النفس كالصعتر و السذاب و ورق النعناع و الفوتنج و الجوارش الكموني و نحوه كالدرج و الطيهوج و القبج.

وإما لحكة و بثور في أوعية المنى توجب ما يوجب المنى عند كثرته من اللذع و الدغدغة فتتحرك الشهوة كما يعرض للنساء حكة في الرحم من أخلاط حارة صفراوية أو مالحة بورقية فيشتاق إلى شىء يدخل فيه و يحكه لبيدّ المادة المؤذية و يسكنّ الدغدغة فلا تهدأ فيهن شهوة الجماع.

و علامته: أن يكون الجماع يزيد في الشهوة(2)؛ لأن حركة الجماع تثير الحرارة و تزيد في كيفية تلك الأخلاط الحارة اللذاعة و في كميتها أيضا، لما

ص: 193

1-187. (1). [خ. ل: غير موجودة] و فيه بحث لانه ليس من الأدوية المقللة للمنى كما صرّح به الشيخ في علاج كثرة درور المنى و المذى و الودى و قال: «النعنع فاضل في تغليظ المنى و تغذى؟ اعضائه على ضبطه»، و كما قال الهروى: الفودنج هو نهري و بستانى و برى و جبلى، يقطع الباه و يمنع الاحتلام الآ الفودنج البستانى فانه النعناع و هو ينفع و يقوى الباه.

2-188. (2). كما يزيد الحكاك في الحكة و الجرب.

ينجلب إلى الأوعية من الدم و المنى وغيرهما فيستحيل شىء منها إلى نوع تلك الأخلاط(1) وربما يتبع الجماع ألم لتقرح تلك البثور و حرقتها بمرور المنى.

و علاجه: الفصد إن وجب و الاسهال للمادة الحادة الصفراوية و تعديل المزاج بحليب الفرفخ و الخشخاش و لعاب بذر قطونا مع شراب البنفسج و الاستنقاغ الماء البارد جدا لأنه يبزّد و يسكّن اللذع و يصلب الأعضاء و يقويها على منع المواد الفاسدة.

و إما لكثرة النفخ لما تلزمه كثرة الانعاض كما يقع من القراقر التي لا تؤلم انعاض شديد و أما التي تؤلم فلا يمكن ان يحدث منها انعاض، لأن الألم يمنع الأعضاء من خواص افعالها و تحلل القوة لتحليل الرياح بسبب مجاهدة الطبيعة و اضطرابها لدفع المنافى و كما يشتدّ انعاض صاحب السوداء المراقية و إن لم يكن له منى كثير و لا حادّ.

و علامته: شدة الانعاض و تقدم تناول المنفخات و المزاج المنفخ كالسوداوى على ما ذكر في المالىخوليا.

و علاجه: إن كان التبخير و النفخ من قوة الحرارة(2)، فيه بحث(3)؛ لأن الحرارة القوية تلطف و تحلل الأبخرة التي تتولد من الرطوبات و تصير رياحا عند مفارقة الأجزاء النارية عنها فسقى المبرّدات مثل حليب بذر الفرفخ و الخس و الهندباء مع رب السفرجل و إن كان من ضعف الحرارة و كثرة الرطوبة فسقى المجفّفات المحلّلة للرياح على ما ذكر و إن كان من كثرة السوداء فاستفراغ السوداء بطبيخ الأفيمون و غيره مما مرّ غير مرة.(4)

شرح الأسباب و العلامات ؛ ج 2 ؛ ص 194

ص: 194

1-189. (1). و يلزم منه زيادة الحكمة التي هي سبب الشهوة و لذلك يتبع الجماع ألم لأجل سخونة المادة المنصبة.

2-190. (2). [خ. ل: الحرارة و الرطوبة].

3-191. (3). أقول: ليس فيه بحث اصلا لأن المراد من قوة الحرارة لا في مرتبة من القوة حتى يحلل الأبخرة فإن قوة الحرارة لها مراتب قال «الشيخ» في علاج كثرة الشهوة: و ما كان من المنفخات فعلاجه المبرّدات إن كانت حرارة شديدة حتى يطفى حرارته المنفخة أو المجفّفات بقوة فالمحللات للرياح إن كان مع برودة شديدة و استفراغ سودائهم إن كانوا سوداويين.

4-192. سمرقندى، نجيب الدين - شارح: كرماني، نفيس بن عوض، شرح الأسباب و العلامات، 2جلد، جلال الدين - قم، چاپ: اول، 1387 ه.ش.

الفصل الرابع: في كثرة درور المنى و المذى و الودى 193

فالمذى هو رطوبة تسيل عند ابتداء الشهوة لتلين مجرى المنى فيسهل خروجه لأن طول زمان خروجه مما يفسد مزاجه و يبّده فلا يتأتى منه الإحبال. و مجراه فوق مجرى المنى؛ لأن تليينه لما يسيل فوقه أزيد من تليينه لما يسيل تحته، و سبب خروجه أن شهوة الجماع إذا ابتدأت، حرّكت أجزاء القضيب و أوجبت الانعاض لأجل التهيئة للجماع فانضغطت الغدة الموضوعة في رقبة المثانة و يلزم ذلك سيلان الرطوبة منها. و الودى و هو رطوبة غروية لزجة تسيل في مجرى البول عند ارادته لتغرية المجرى؛ لأن البول لكثرة مقداره يطول زمان مروره عليه، و هو حادّ فاحتيج إلى تلك الرطوبة ليكسر بلعابيتها حدّة البول فلا ينسحج المجرى. و تولدها من غدة موضوعة بقرب عنق المثانة تنضغط عند حركة البول للخروج فتسيل منها تلك الرطوبة و هي إذا كثرت و غلظت، سالت بعد البول أيضا.

أما سيلان المنى و خروجه من غير إرادة أى: من غير مزاوله جماع، فيكون:

إما لكثرة المنى لقله الجماع و كثرة تناول مولات المنى فتمتلئ الأوعية و تتمدد و تتأذى و تضطرّ إلى حركة دفاعة للمنى بانضمامها و عصرها عليه.

و علامته: كثرة ما يخرج من المنى عند الجماع و استواؤه في القوام، لكمال نضجه لصحة مزاج الأعضاء و سلامة افعالها من غير حرارة مفرطة مرفقة لقوامه و لا برودة مفرطة مغلظة له من غير استتباع ضعف في الأعضاء و لا في القوى إلا

أن يكون البدن ضعيفا في الأصل وأوعية المنى قوية فتتصبّ مادة المنى من الأعضاء وتجذبها إليها فيزداد الضعف بذلك عليها.

وعلاجه: استفراغ المنى الذي قد تولّد في الأوعية بالجماع و تقليل الغذاء عند قوة البدن و استعمال الدواء المقلّل للمنى من الحارّ و البارد على حسب الواجب.

وإما لحدة المنى و حرافته فيلذع الأوعية و تحوج الطبيعة إلى دفعه.

وعلامته: الاحساس بحدته عند الخروج و ربما كان معه حرقة البول؛ لأن المنى لحدته يجرد الرطوبة الغروية عن القدر المشترك بينهما من مجرى القضيب فتحدث فيه الحرقة عند مرور البول و كان لونه إلى صفرة و تدل عليه الأسباب السالفة.

وعلاجه: استعمال الأشربة الباردة الرطبة مثل شراب النيلوفر و البنفسج و العناب و الدواء البارد المقلل للمنى المتخذ من الجلنار و بذر الخس و البقلة و بذر قطونا و البنج و الهندباء و الخيار و الكزبرة و النيلوفر.

وإما لاسترخاء أوعية المنى و برد مزاجها و ضعف قوتها الماسكة فتتخلى عن امسك المنى فيسيل هو بنفسه.

وعلامته: رقة المنى و أن ينزل بلا انعاظ لاسترخاء الأعصاب و لا دفق لأنه إنما يكون عند عصر الأوعية و انتشار القضيب إذ حينئذ يفتح المجرى و يتسع و يصير صالحا لان ينزرق فيه المنى و الاسترخاء ينافى ذلك و سائر علامات برد المزاج.

وعلاجه: سقى الدواء الحارّ المقلل للمنى المتخذ من بذر الفقد و هو بذر الفنجنكشت سمي به لأنه يفقد النسل و ورق الفوتنج و السعد و الجلنار و بذر السذاب و المرو الأبيض و الشهدانج و الكمون و الشونيز و الميعة اليابسة و نحوها و أخذ الكمونى.

وإما لتشنج و تمدد يعرض لعضل أوعية المنى فيسيل المنى بعصره عليه كما ينزرق عند النزاع و مفارقة الروح لتشنج الأعضاء و المجارى و انقباضها، و أيضا العضو المشننج يضطرّ إلى حركات منكرة فتتحرك الدافعة لذلك و تدفع المنى عند وقوعه في الأوعية ظنا منها أنها تدفع المؤذى الآخر الذى هو التشنج، كما يعرض القيء عند تأذى المعدة من مؤذ غير الطعام بخلاف ما يعرض لعظلة المقعدة

من التشنج فإن تشنجها حابس، لأنها حينئذ خلقت للحبس وكذلك عضلة المثانة، وتلك -أى: عضلة الأوعية- خلقت للعصر والعصر موجب لانفتاح المجرى.

وعلامته: أن ينزل مع انعاظ لعدم استرخاء الآلة ويكون هذا التشنج والتمدد في الصرع وفي توتر الذكر المسمى فريسموس لما تشنج فيهما عضلات اوعية المنى والقضيب.

وعلاجه: علاج التشنج.

وإما لضعف الكلية وذوبان شحمها من شدة الشهوة؛ لأن شدة الشهوة لا تكون إلا من غلبة الحرارة وهي موجبة للذوبان أو كثرة الجماع لما ذكر في هزال الكلية.

وعلامته: علامات ضعف الكلية وسوء مزاجها الحارّ وأن يخرج من المجامع بعد البول شىء كثير من مادة المنى من غير لذة ولا تدفق ولا متانه، وذلك لأنه بسبب ضعف الماسكة ورقة المنى يسيل منه شىء كثير ويتحرك إلى الخروج ولا يندفع بتمامه لضعف الدافعة أيضا فيبقى في المجرى ويندفع عقيب البول ويلتصق بالثوب وهو ردىء منهك للبدن والقوة؛ لأنه من الرطوبة القريبة العهد بالانعقاد ومنها تغذى الأعضاء الأصلية من غير احتياج إلى كثير تغير.

وعلاجه: علاج ضعف الكلية وسوء مزاجها وقد ذكر.

وإما لفكر في الجماع أو استماع من حديثه، فتتحرك أعضاء المنى إلى فعلها وهو الانتشار وإخراج المذى والمنى نوعا من الحركة ضعيفا فيمذى، أو قويا فينزل وذلك إنما يتم إذا أعانه سبب آخر من الأسباب المذكورة مثل كثرة المنى وحدته وضعف الماسكة.

وعلاجه: ترك حديث النفس بها والسماع من حديثها وتقوية القوة الماسكة بما يسقى وبما يمرخ به.

وقد يحدث للنساء سيلان المنى مثل ما يحدث للرجال من تلك الأسباب بأعيانها، ومن استرخاء فم الرحم أيضا مع أن منيهن أرق وأوعية منيهن أضعف جدا فتتخلى عن إمساكه بأدنى سبب وينبغي له أن يتفقد أنه من أي سبب ويعالج بالعلاجات المذكورة في الرجال.

أسبابه مثل أسباب درور المنى إلا أن أكثر المنى يكون فيه جامدا لبرودة أعضاء التناسل فلا تهيج الشهوة ولا يتحرك المنى فيه ولا يتولد النفخ إلا عند النوم لتوجه الحرارة إلى الباطن وعدم تحلل الروح والريح فيه كما في اليقظة وكذلك علاجه.

وينفع منه شدّ صفائح الأسرب على الظهر؛ لأنه ببرودته يمنع سخونة المنى عند النوم. والنوم خاصة على الظهر وعلى فراش الحرير من المنعطات لسخونة الكلى والشرابين التي في أعضاء المنى وانجذاب الروح والريح والدم إليها فيسخن لذلك المنى ويتحرك وتنحل عنه رياح نافخة منعضة وتفتح أيضا افواه العروق والشرابين التي فيها بسبب الحرارة والإمتلاء فيخرج منها روح وريح كثير إلى القضيب فينتشر فينبغي أن يجتنب النوم على القفا وينام على الجانب الأيمن؛ لأن الكلية اليمنى تماس محدب الكبد فتكون قريبة من الظهر بعيدة عن الجانب الأيمن، والكلى اليسرى نازلة جدا لمزاحمة الطحال لها فتكون قريبة من الجانب الأيسر فتسخن عند النوم عليه بخلاف اليمنى فإنها لا تسخن عند النوم على اليمنى على الفراش المبردة مثل الكتان وعلى ورق الخالاف والبنج والفتنجنكشت ونحوها.

و هو باليونانية اسم للعبة قائمة الذكر يلعب بها اهل «الروم» في الأعراس، وقيل:

إنه في الأصل اسم لولد الشيطان استعير منه على هذه اللعبة. وقيل: إنهم يصوِّرون على أبواب الحمامات صورة شيطان اسود قائم الذكر واحدى يديه على ذكره و يسمونه بهذا الاسم، وقال «ابن هبل»: قيل: إن الصبيان كانوا يلعبون بفأرة من خشب تسمى بهذا الاسم، فشبهه القضيب حين ينتصب بها و سميت العلة بهذا الاسم و هو أن يشتد الانعاض و يبقى القضيب متوترا من غير شهوة الجماع عند قلة المنى أو مع شهوة عند كثرته و يبقى بعد قضاء الوطر على ما كان عليه من الانتشار؛ لأن سببه ليس من المنى و ربما أخذ ينمو و يطول لقوة الحرارة و كثرة ما ينجذب إليه من الدم بسبب التمدد المؤلم و هو يضرّ بالنسل لتعذر ادخاله في عنق الرحم و لتضرر الرحم به أيضا عند الادخال لشدة صلابته و لأن المنى لا يصل إلى قعر الرحم عند عظم القضيب و طوله الا و قد برد بسبب طول المسافة.

و هذا الداء إذا لم يعالج، أدى إلى تمدد أعضاء المنى و حدوث ورم حارّ فيها لكثرة ما ينجذب إليها من المواد الحارّة بسبب الألم و ربما يقتل بالألم لذكاء حس هذه الأعضاء، و لذلك كانت تلتدّ عند الاحتكاك فوق سائر الأعضاء و لشدة مشاركتها للقلب و الدماغ.

وسببه كثرة الريح الغليظة في أعضاء الجماع و مداخلتها في مجارى القضيب و هى إما متولدة في نفسها أو واردة إليها من الشرايين متولدة في أعضاء قبلها.

وعلامة ما يتولد في نفس القضيب أن يكون معه اختلاج في القضيب متقدم. وعلامة ما يصير إليه من الشرايين أن لا يكون معه تقدم اختلاج في القضيب و معه ألم لشدة صفاقة جرم الشرايين و ضيق تجويفها فيشتد فيها التمدد و الأذى من الريح الغليظة و مادة هذه الريح رطوبة غليظة لزجة و فاعلها حرارة قليلة تبخر تلك الرطوبة و لا تقوى على تحليل الأبخرة فتصير رياحا عند مفارقة الاجزاء النارية عنها. و قد يعين على هذين السببين - أعنى المادى و الفاعلى - تكاثف جلدة القضيب و ما يليه لأنه يمنع تحلل الرياح عن المسام و تقدم الأسباب المتقدمة الظاهر أن لفظ التقدم زائد من الأغذية المولدة للبلغم و المنى و الحارّة و الحريفة لأنها تسخن الأخلاط و تبخرها و النافخة و من كثرة النوم على القفا فيذوب المنى ريحا لسخونة الكلية و من شد الحقو شديدا فتتسع أفواه العروق المتجهة إلى القضيب بامتلائها من الدم فينصب إليه كثير من الدم و الروح و يستخّن المنى و أوعيته و تتولد الرياح و ربما حدث هذا الداء من ترك الجماع مدة فيتحرك المنى عند غلبته و الريح الشهوانى بقوة و يؤدى إلى فريسموس.

و علاجه: إن كان مع حرارة و كثرة دم، الفصد و سائر ما يقلل المنى مما ذكر كثرة الشهوة و سيلان المنى الذى من الحرارة من تقليل الغذاء و سقى الأدوية الباردة المجففة للمنى، و شد صفائح الاسرب على الظهر و العانة. و إن كان مع بياض اللون أى: لون المنى ورقة المنى، فالقىء بما يخرج البلغم دون الاسهال لما يخاف فيه من انحدار المواد إلى أسفل و التمريخ بما يكسر الرياح مثل دهن السذاب و سائر ما قيل في سيلان المنى الذى من الرطوبة البلغمية.

وهو الذى إذا جامع ألقى زبله عند الانزال ولم يملك مقعدته لاسترخاء عضلاتها الماسكة للبراز. وقد يعرض هذا للنساء أيضا وأكثر ما تحدث هذه العلة للذين يغلب عليهم الشبق جدا لحدّة المنى وركته وكثرته وتكثر فيهم اللذة أى: لذة الجماع، وهم ذو الطباع الكثيفة فان التذاذهم وتآلمهم بالمحسوسات اللمسية أشدّ وأقوى من ذوى الطباع اللطيفة، وذلك لأن آلة اللمس لغلبة الأرضية والكثافة عليها وعلى محسوساتها التى هي الأجسام الأرضية، تبقى متكيفة بتلك الكيفيات الملموسة زمانا له قدر فينضم ما تتكيف به فى الزمان السابق مع ما يتكيف به فى الزمان اللاحق فتدركه القوة المدركة على أتم وجه فتلتدّ به أو تتآلم؛ بخلاف سائر الآلات، فإنها ألطف من آلة اللمس وكذا محسوساتها، فإن محسوس الباصرة الاضواء والاشكال والالوان بواسطة الضوء ومحسوس السامعة الهواء المتكيف ومحسوس الشامة البخار المتكيف ومحسوس الذائقة الماء المتكيف، وكما أن كل واحد منها أكتف من الآخر على الولاء كذلك الالتذاذ والتآلم به أكثر وأقوى من غيره ولذة المجامعة من اللذات اللمسية التى هي أقوى الجميع سيّما فى الطباع الكثيفة ولذا ترى الحكماء يلدون أولادا سخفاء والسخفاء (1) يلدون أولادا أذكيا، لأن الحكماء للطافة طباعهم لا تغلبهم لذة المجامعة فلا يستفيد

ص: 201

منهم فضل قوة وروح فيكون أولادهم ناقصي العقول والقوى، وأما الثقفاء(1) فلكثافة طباعهم يتقهرون و يغلبون من لذة الجماع و تميل نفوسهم بالكلية إليها فتتوفر القوة و الروح على منيهم فيكون مولودهم كاملا في العقل و الفكر و سائر القوي و يسترخون جدا عند الانزال لتحلل روحهم شيئا بعد شيء و ضعف قواهم و عروض حالة كالغشى من شدة اللذة و من استفراغ المنى فإنه أيضا يضعف القوي بخروج أرواح كثيرة معه و أكثرهم مترهلوا الأبدان؛ لأن لحمومهم تكون سخيفة متخلخلة و مساماتهم واسعة، و اعصابهم مسترخية و ارواحهم قليلة و دماؤهم رقيقة فيكثر التحليل فيهم لذلك عند الانزال و يزداد الاسترخاء و الوهن في عضلاتهم و اعصابهم.

و تدبيرهم أن يجامعوا على الخواء أي: خلاء الأمعاء(2) و بعد التبرز و يتناولوا الأشياء القابضة العاقلة للبطن مثل القلايا المبذرة بالكمون و القبيج و الطيهوج و الكرديناج و الارز المحمص المطبوخ بقليل دهن و يتحملوا شيافا متخذنا من اقاقيا و رامك و جلنار و صمغ و كندر و يتعاهدوا عليه خصوصا عند الجماع و يعنى بتقوية قلوبهم لتكثر ارواحهم و تقوية قواهم و أدمغتهم لتقوية اعصابهم و يكسر حدة منيهم لتسكين شبقهم.

ص: 202

1-197. (1). [خ. ل: السخفاء].

2-198. (2). و في بعض النسخ: «خلاء المعدة» و هو تصحيف و تفصيله في «كشف الإشكالات».

الفصل الثامن: فى أورام الانثيين 199

تكون إما حارّة وعلامتها: حمرة اللون و عظم الحجم لتخلخل المادة لحرارتها الأصلية و النارية العفنية و الوجع و الحرارة و الالتهاب خصوصا إذا كان فى نفس الخصية لاتصالها بواسطة الشرايين بالقلب.

و علاجها: فصد الباسليق و وضع الخرق المبرّدة بالخلّ و ماء الورد و اللعابات مثل: لعاب بذر قطونا و العصارات عليها مثل عصارة الكزبرة و عنب الثعلب و الهندباء و بعد الابتداء إلى الانتهاء تخلط بها الأدقة لأنها تبرد و تردع و تحلل مثل دقيق الشعير و الباقلاء و الحمص ثم توضع عليها الأضمدة المحلّلة المتخذة من البابونج و الإكليل و الكمون و نحوها مخلوطة بدهن الورد للارخاء و التليين و صفرة البيض لأنها تلين الأورام الحارّة و تحللها تحليلا قويا.

و إما باردة بلغمية. و علامتها: بياض اللون و رخاوة الملمس و قلة الوجع.

و علاجها بعد القى ء مرات بما يخرج البلغم: التضميد بالأضمدة المحلّلة المتخذة من الأدقة مثل دقيق الباقلاء و الحمص و الكمون و الإكليل و البابونج و الحلبة و المقل و الشمع نحوها.

و إما صلبة سوداوية و علامتها: الصلابة و الكمودة و علاجها: استعمال القى ء و التضميد بالأضمدة المليئة و المحلّلة مثل المقل و البابونج و الإكليل و

ورق الكرنب المتخذة بالامخاخ مثل مخ ساق البقر و الابل و الشحوم مثل شحم البط و الدجاج و الصموغ مثل الاشق و الميعة السائلة بميفختج، تأويله بالعربية مطبوخ العنب و هو الرب.

ص: 204

هذه علة نادرة في الرجال وفي النساء أندر وهي اختلاج الذكر في الرجال، وفي فم الرحم في النساء وتمدد يعرض في أوعية المنى لورم حارّ بها وانعاظ شديدة لما ينجذب إلى العضودم كثير بسبب حرارة الورم ولما يستخن المنى أيضا بهذه الحرارة فينحل عنها وعن مادة الورم ابخرة كثيرة تصير رياحا غليظة لعصبية هذه الأعضاء وكثافتها فلا تتحلل بسرعة وتصير سببا للانعاظ والاختلاج وإن لم يعاف العليل منه تآدى إلى خلع أوعية المنى من شدة التمدد. ومن عرض له التشنج من اصحاب هذه العلة وانتفخت بطنه وعرق عرقا باردا فهو يموت لأن التشنج انما يعرض عند تآدى الدماغ من ورم ذلك العضو وشدة ألمه، لأنه عضو عصبى ذكى الحس متصل بالدماغ، وانتفاخ البطن انما يكون عند ضعف الحرارة الغريزية واستيلاء الحرارة النارية على الرطوبات التي في الاحشاء والمراق وآلات التناسل واحالتها لها إلى الرياح النافخة، والعرق البارد انما يكون لضعف القلب وخمود الحرارة وانحلال القوى من شدة الوجع وتخليتها عن امسالك الرطوبات فيسيل ما رقّ ولطف عنها بالعرق.

وعلاجه: الفصد وتلين الطبيعة برفق بالاشياء الباردة مثل الترنجين والشيرخشت و حليب الخيار شنبر وذلك لئلا تنصبّ المواد إلى موضع الورم و

وضع الأظلية المبرّدة جدا على اعضاء الجماع مثل الصندل و الاسفيداج و الطين الأرمنى و الأفيون بماء الخس و ماء الكزبرة و سقى ماء الشعير و بقله الحمقاء و عصا الراعى فإن لم يكف ذلك و دام الورم، فلتوضع المحاجم على القضيب مع شرط أو يرسل عليه العلق بعد تنقية البدن و الأمن من انصباب المواد إليه لتستفرغ المادة من نفس العضو.

ص: 206

الفصل العاشر: في وجع الانثيين و القضيبي

يكون إما من سوء مزاج حارّ. و علامته: الحرارة و الالتهاب.

و الهندباء و عنب الثعلب و ربما جعل فيها افيون عند شدة الوجع و الخوف من

و إما من سوء مزاج بارد. و علامته: قلة الألم و الوجع الخدرى.

و علاجه: التمريخ بالمروحات الحارّة مثل شحم البط و الدجاج و دهن الخروع الذى قد فتق فيه فرفيون.

و إما من ريح. و علامته: انتقال الوجع و التمدد بلا ثقل.

و علاجه: وضع الاطلية الحارّة المحلّلة عليه المفشّية للريح مثل: البابونج و الإكليل و الفوتنج و السذاب و التمريخ بالادهان الاحارّة التى قد اديف فيها جنديدستر مثل: دهن الياسمين و السذاب.

و إما من ضربة أو صدمة. و علاجه: الفصد و وضع المبرّدات الرادعة عليها اللينة غير القابضة لئلا يؤلم فإن المرخيات تلين قوام العضو و تهيؤه للتمديد و تعدّه لأن تتحلل منه الفضول و كل ذلك مما يسكّن الألم بخلاف القابضات مثل البنفسج و النيلوفر و القرع و نحوها كورق الخطمى و الكرب و عنب الثعلب.

قد يعرض للخصيتين أن تعظما لا على سبيل الورم بل على سبيل السمن و الخصب فلا تولدان المنى على ما ينبغي لما يتبدد فيهما الحرارة الغريزية لعظم المكان و يمنعان أيضا من المشى و أكثر الحركات عند ازدياد العظم كما حكى «المسيحى» من أن رجلا عظمت خصيته في «دمشق» حتى كان كيسهما على قدر المخدّة الكبيرة و تعذّرت عليه الحركة و النوم حتى اختار الموت و جاء إلى البيمارستان النورى و طلب المعالجة عن الجراح فانهم امسكوا من معالجته خوفا من موته، ثم حضر إلى دار العدل و سأل من نائب السلطان أن يأمرهم بالمعالجة فعالجوه بقطعهما و بقى بعد ذلك أياما قلائل ثم مات، و عند قطعهما و زنوهما فكان وزنهما سبعة عشر رطلا بالدمشقى، و الرطل ست مائة درهم كما يعرض العظم على سبيل السمن للتدبين فيثقل حملهما على البدن و يتولّد اللبن فيهما على ما ينبغي.

و يعالج بالأدوية المبرّدة المخدّرة لتضعف القوة الجاذبة و الغازية التى تعالج بها أئداء الأبكار و النواهد و هن اللواتى يخرج ثديهن لثلا يسقط ثديهن من العظم و الثقل على الصدر مثل البنج و الشوكران و اللفاح و قشور الخشخاش و حكاكة حجر المسن بأن يتخذ منه الفهر (1) و الصلاية (2) بماء الكزبرة و مثل حكاكة الأسرب و حكاكة حجر الرحى.

ص: 208

1-201. (1). [هو الحجر فوقانى للرحى الصغيرة التى يدق بها الجوز و نحوه].

2-202. (2). [هى الحجر التحتانية للرحى الصغيرة التى يدق بها الجوز و نحوه].

الفصل الثاني عشر: في ارتفاع الخصية 203 و صغرها 204

قد يعرض للخصية أن تتقلص و ترتفع من كيسها إلى العانة فتؤلم و تمنع أكثر الحركات و تصغر و يجتمع في ذاتها لاستيلاء المزاج البارد و الضعف عليها(1) كما يكون عند الخوف الشديد و الغوص في الماء البارد فتصغر الخصية من البرد و تهرب و ترتفع على قدر الامكان إلى أعالي البدن لتكتسب حرارة من الأحشاء و الثرب و الأعضاء الباطنة و ذلك لأنها مجوفة متخلخلة سخيصة الجوهر غددية و مع ذلك على خارج البدن فتأثرت من البرد تأثيرا قويا فتكاثفت و انقبضت بالضرورة و مالت إلى تنور البدن و ربما غابت و ارتفعت إلى المراق حتى يعسر البول لانضغاط المجرى و ضيقه عنها و يوجع عند دروره و يحدث تقطير البول.

و علاجه: المروحات و الأضمدة المسخنة الجذابة للدم مثل دهن الفرفيون و مرارة الثور و الحلتيت و مثل الحلبة و المرزنجوش و الإكليل و البابونج بماء العسل و مداومة الحمام و الأبن للارحاء و التسخين.

ص: 209

1- 205. (3). لأن البرد يحدث صغر الخصية لما يوجبه من تجمع الأجزاء و تكاثفها. أما استيلاء الضعف عليها فلقلة ما يصل إليها من الغذاء بسبب تكاثف المجارى عن البرد مع أنها ايضا قلما يجذب الغذاء لعدم الحرارة الجاذبة. و أما حدوث الصغر منه فلهرب الخصية من أذية البرد لأجل ضعفها.

و هو كيس الانثيين وصلابته قد يعرض على الصفن و ما يليه دوالي ملتوية كثيرة و ربما احتقن فيها ريح غليظة متولدة من المواد الغليظة المنصبة إليها و تواتر عليها اختلاج لحركة الريح، و قد يعرض مثل ذلك على جرم الأنثيين فيتعذر المشى و تسمى القروء الدوالية.

وسببها: انصباب مواد غليظة إلى هذه العروق التي في الجلد أو في جرم الانثيين و يستدل على ذلك بظهور عروق ممتلئة ملفوفة ملتوية عليها كأنها عنقود. و أكثر ما يعرض ذلك للخصية اليسرى لضعفها و نقصان حرارتها لأن الجانب الأيسر لبعده عن الكبد أبرد و لأن لها عرقا زائدا تنصب إليه المواد فان الأجوف النازل يتفرق منه عرقان عظيمان يتوجهان إلى الكليتين يسميان الطالعين و ينشعب من أيسرهما عرق يأتي البيضة اليسرى، ثم يتفرع من الأ-جوف عرقان يتوجهان إلى البيضتين و ربما كان منشأها العرقين الآتين إلى اليسرى من أيسر هاذين الطالعين الذي يتوجه إلى الكلية اليسرى فيكون الدم و الروح اللذان يأتانها أبرد و أرطب لعدم تصفّى المائية عنه و أما الذي يأتي البيضة اليمنى فإنما يكون منشأه من نفس الأجوف النازل فلذلك يكون الدم الذي ينصب إليها أنضج و أنقى من المائية و هكذا الأمر في تشريح الشريان فيهما و انما جعل ذلك كذلك لتعادل

اليسرى مع اليمنى في الحرارة في الجملة فيكون توليد المنى فيهما متساويا ولا يختلف فعل المصوّرة فيه.

وعلاجه: علاج الدوالي التي في الرجلين وقد يجىء، وعلاج الأورام الصلبة في الاثني عشر لمشاركته لهما في السبب وهو المادة الغليظة و قد ذكر وهو القىء والتضמיד بالأضمة المليئة المحلّلة.

ص: 211

الفصل الرابع عشر: في استرخاء الصفن

قد يطول الصفن و يسترخى بسبب حرارة الهواء و رطوبته كما في البلدان الجنوبية المجاورة للبحار من غير أن يسترخى ما في داخله و يكون فيه أمر سمح و مزاحمة عند المشى.

و علاجه: التنطيل بالمبرّدات المقبضة مثل العفص و الآس و الورد و العدس و القرظ و الجلنار و جفت البلوط و الكزمازج و التضميد بها.

ص: 212

الفصل الخامس عشر: فى قروح الذكر و الخصية و حوالها

قروح هذه المواضع رديئة تسرع إليها العفونة لقربها من مجارى الفضول الحارة العفنة و لأنها مستترة من الهواء البارد الذى يمنع العفونة لا ينبغي أن يتوانى فى علاجها لأنها تسعى فى زمان يسير و تشتد نكايتها لذكاء حس هذه المواضع.

أما الطرية منها فتعالج بمثل الصبر و المرذارسنج و الاقليميا المغسول بالشراب لدفع العفونة و التوتيا و اللؤلؤ و القرع المحرق و النحاس المحرق و الشادنج و الجلنار، ضمادا أو مرهما أو ذوروا.

و أما المتقدمة فتعالج بدقاق الكندر و القرطاس المحرق و لحاء شجرة الصنوبر المحرق و المر و نحوها من المجففات القوية.

و أما الآكلة منها التى تعفنت و فسدت و اسودت أجزاء العضو منها فتعالج بالفلديون و نحوه مما يأكل اللحوم الفاسدة و ينظف القرحة من الوضر و الصديد و يجففها.

و أما إذا كانت القروح داخل القضيب و يستدل عليها بحرقة البول و عسر خروجه و خروج الدم و المدة و القشور معه، فتعالج بالأدوية التى من قبيل الأول مما له تبريد و تجفيف و ألين منها لئلا يزداد الألم و اللدع. و بالجملة، يعالج بعلاج قروح المثانة.

الفصل السادس عشر: فى الحكّة فى القضب

تكون إما من مادة حادّة صفراوية أو بورقية أو دم سوداوى متعفن تنصبّ إليه أو عرق حادّ ينصبّ و يترشّح من نواحيه فيحكّه.

وعلاجها: نفض تلك المادة بالفصد إن أمكن و الاسهال بطبيخ الهليلج و الشاهترج ثم طليه بالخلّ و دهن الورد و قليل ماميثا و ماء الكرفس المعصور إن كانت بورقية، و الأفماء الكزبرة و غسله بالماء الحارّ لينظف الجلد و يلينه و يفتح المسامّ و يحلل المواد و يسكّن لذعها ثم طليه ببياض البيض لأنه يبرّد تبريدا معتدلا و يجفف تجفيفا لا لذع معه و يشدّ الأعضاء و يمنع انصباب المواد إليها و إن كان الأمر اغلظ ينبغي أن يحجم على الأربية عند باطن الفخذ و يرسل عليه أى: على القضب العلق و يطلى بأطلية الجرب على ما يجىء (1).

الفصل السابع عشر: فى أورام القضب 208

علامات الحازّة منها و الباردة مثل علامات أورام الاثنيين، و كذلك معالجتها و يستعمل على الحازّة منها خاصة قشور الرمان و الورد و العدس ضمادا، بعد أن يطبخ بالماء و يدقّ مع دهن ورد. و على الباردة دقيق نوى التمر و الخطمى ضمادا بالخلّ و دقيق نوى التمر، جزءان؛ خطمى، جزء.

ص: 214

1-207. (1). فى مبحث الأورام و البثور.

الفصل الثامن عشر: فى شقاق القضيبي

يعالج بعلاج شقاق المقعدة لأنه أيضا انما يحدث من الحرارة و اليبوسة.

و مما يقرب نفعه و يشفى سريعا أن يؤخذ قيموليا و هو طين ابيض كالرخام و توتيا و حنا و كثيرا و يتخذ منها مرهما بالشمع و دهن الورد و صفرة البيض.

الفصل التاسع عشر: فى التآليل و التوت على القضيبي و نواحيه

يعالج بعلاج سائر التآليل و يطلى بالبورق المحرق و رماد حطب الكرم و غير ذلك مما يحلل و ينشف الرطوبة الجامدة التى هي مادتها. فإن لم ينجع، تقطع و ينثر عليه الزاج و الزنجار ليحبس الدم.

ص: 215

الفصل العشرون: فى السدّة فى مجرى القضيب

تكون إما من بثور تخرج فيه. وعلامته: حرقة البول وعسر خروجه لضيق المجارى ولأن البائل لشدة الوجع عند البول يمسكه ولا يرسله دفعة.

وعلاجه: فصد الباسليق وسقى لعاب بذر قطونا و ماء بذر بقلة الحمقاء وأن يزرق فى الاحليل بعد انفجار البثرة شياى البيض بلبن جارية و دهن ورد للتبريد و تسكين الوجع بالارخاء و التخدير و التغرية و الحيلولة بين جرم المجرى و بين البول. و هذه القرحة تندمل بسهولة لأن مرور البول عليها ينقيها من الوضر و يجففها.

و إما من خلط غليظ لزج يلحج فيه. و علامته: عسر البول من غير حرقة و خروج الخلط الغليظ منه.

وعلاجه: سقى المدرات مثل الإنيسون و بذر الجزر و الكرفس و بذر الرازيانج و بذر البطيخ و الهليون و تلطيف التدبير بمثل ماء الحمص و الشبت و الكمون و الزيت و حليب لب القرطم و أن ينطل على القضيب بالمياه الملوّطة التى طبخ فيها مثل البابونج و الإكليل و البرنجاسف و المرزنجوش و الفوتنج و الصعتر و أن يزرق فى الاحليل أيضا مع مثل دهن البابونج.

سببه تمدد يعرض للقضيب إما من خلط غليظ لاحج في عضل من عضلاته فيمدده إلى جهة تلك العضلة، وإما من ورم حادث به، وإما من تشنج يابس أو امتلائي في عصب من الأعصاب الآتية إليه؛ فإن كان في العصب الآتى إليه من العانة، كان التعوج إلى فوق وإن كان في العصب الآتى إليه من القطن، كان إلى أسفل. وكل ذلك يمنع من الادخال في عنق الرحم ولا يندفق عنه المنى إلى قعره على استقامة.

و علاجه(1): أن يلين بعد إزالة السبب(2) بالملينات من الادهان مثل دهن السوسن و النرجس و الشحوم مثل شحم الدجاج و البط و الامخاخ مثل مخ ساق البقر و الشمع و الراتينج ثم يسوى باليد.

ص: 217

1-210. (2). [الإعوجاج الكائن من التشنج اليابس] عسر العلاج بل كل تشنج اذا حدث من يبوسته فهو كذلك لأن اخلاف المتحلل من الرطوبات الاصلية المستقرة في جوهر الأعضاء غير ممكن كما مرّ في باب التشنج. وكذلك اذا كان الاعوجاج خلقيا. و أما الإمتلائي فالواجب في علاجه أن يبدأ أولا بالإنضاج و الإستفراغ ثم يستعمل الملينات.

2-211. (3). بالفصد و الاسهال.

إن المريطاء- وهي المجرى الضيق الذى يحدث من اجتماع اطراف الصفاق عند الاربيتين وقت نزولها إلى البيضتين حتى يصير كيسا لهما المريطاء بالمد، ما بين السرة والعانة، وفي تفسير المصنف له نظر. وفي بعض النسخ أنه باريطارون و تفسيره أيضا بما ذكره غير مستقيم. ثم نقول: للبطن بعد المراق وهو الغشاء الخارج وبعد العضل غشاءان: أحدهما؛ الثرب وهو داخل يقال له:

اييلس أى: الطافى من حيث أنه يطفو وهو يحوى الأمعاء و يستخنها بدسومتها و يحصره الحرارة فيها و منعه من أن يتفشى لكثافته، وهذا الغشاء بالحقيقة مركب من غشاءين و شعب من الأوردة و الشرايين قد تخلل بين فرجها شحم كثير. و الآخر الصفاق و يقال له باريطارون أى: الممتد من حيث أنه يمتد على أوعية الجوف و يسترها و اذا انتهى إلى الأريبتين حصلت فيه ثقبان مثل البرنجين تنفذ فيهما عروق و معاليق ثم يفتحان و ينبسطان حتى يصيرا كالكيس الواحد للبيضتين- إذا اتسعت أو انخرقت ما بين الثقبين من الغشاء الصفاقي حتى ينزل فيهما شىء مما فوقهما إلى كيس الخصيتين، يسمى قيلة، وادرة وقرؤا بفتح القاف و سكون الراء و سبب اتساع هذا المجرى رطوبة مرخية بالآة توسعه خصوصا إذا أعانتها و ثبة قوية أو صيحة أو حركة عنيفة و لذلك تحدث هذه العلة بالصبيان كثيرا لرطوبة مزاجهم و ضعف اعصابهم و أعشيتهم و كثرة حركاتهم العنيفة و ذلك النازل

إما أن يكون المعاء مع الثرب الا إذا عرض للثرب فتق فينزل المعاء وحده.

وعلامته: أن يحدث قليلا قليلا فيه نظر، لأنه من علامات اتساع المجرى سواء كان النازل معاء أو ثربا أو غيرهما، لأن الاتساع لا يكون دفعة بل على التدريج بخلاف الخرق و أن لا يرجع بسهولة عند الاستلقاء و الغمز عليه لغلظ جوهره و ثقله و ميله إلى الأعضاء السفلية بالطبع، بخلاف الريحي فإنه للطافته و خفته يرجع بسهولة عند الاستلقاء بالغمز لانبساط الأمعاء و الأغشية حينئذ و لزوال الانضغاط و وقوع بعض اجزائها على بعض، و لاستقامة المجرى الذى نفذ فيه الريح بل يرجع بعسر بخلاف المائى فإنه لا يرجع عند ذلك قطعاً، و انما كان المعوى يرجع عند ذلك لما تتمدد الرباطات و تنجذب الأمعاء من أسافل البدن و تميل إلى أعاليها و يزول عنها ميلها و تسفلها إلى جهة الأثيين و بقرقرة يسيرة لحركة ما احتبس فيه من الاجزاء الريحية و ربما عرض معه وجع القولنج لالتواء الأمعاء و تغييرها عن الوضع الطبيعى كما مر في القولنج و يصير من الزبل شىء إليه أى: إلى ذلك المعاء النازل إلى كيس الأثيين، و هذا مما يؤدى إلى الهلاك في الأكثر لأنه إذا اجتمع الزبل في الكيس عسر رجوع المعاء من ذلك المجرى إلى موضعه و لا يمكن ان ينحل القولنج إلا بعد استقامة وضع الأمعاء.

و اما أن يكون أى: النازل الثرب فقط.

وعلامته: أن يرجع بعسر عند الاستلقاء و الغمز لأنه غشاء واسع مترهل ليس ارتباط بعضه ببعض كارتباط الأمعاء حتى ينجذب إلى الأعلى عند الاستلقاء و لأنه أشد رخاوة و أكثر ترهلا و لينا من الأمعاء فينزلق عند الغمز من تحت الأصابع و لا يرجع بسهولة و بلا قرقرة إذ ليس للثرب وعاء تحتبس فيه الريح كما للأمعاء.

و علاجهما معاً: أن يرذا برفق لثلا- يشتد الوجع و لا- يزداد الاتساع في المجرى فان لم يرجعاً، أجلس العليل في الماء الحارّ ليسترخى المجرى و يتسع و غمز عليه برفق حتى يرجع ثم يضمم بضماد متخذ من المصطكى و الانزروت و الكندر و جوز السرو و ورقه و الاقاقيا و دم الا-خوين و المر و الشب و الصبر و الابهل و الحضض و الاسراش و غرى السمك و لا يحلّ ثلاثة ايام و هو مستلقى حتى ينقبض المجرى و يضيق و يحذر عن الامتلاء لثلا يثقل الأمعاء و يزيد ميلها إلى التسفل و الحركة عليه لأنها تعين على النزول و الانحدار

و المنفخات لأنها بتمديدھا القويّ تدافع الثرب و الأمعاء و توجب نزولھما لأن الريح عند كثرتها تتحرك إلى الكيس و يشد المجرى دائما باللجام خاصة عند الحركة و الجماع.

و إما أن يكون ريحا. و علامته: أن يرجع بسهولة عند الاستلقاء و غيره، و ذلك لخفته و لطافة جوهره و بقرقة شديدة.

و علاجه: الشد بالعصائب المربعة و هجر المنفخات و سقى ما يحلل الرياح مثل الكمون و السنجرنيا و نحو ذلك و التضמיד بالسذاب و الفنجنكشت و الوج و الفوتنج و المرزنجوش و الشيح و نحوھا و التمريخ بدهن القسط و الزنبق و الناردين و نحوھا.

و إما أن يكون النازل ماء و رطوبات تنصب إلى الكيس من دفع الطبيعة أو بتولدّ عنده لبرده و إحالته الدم الذي يصل إليه لغذائه إلى المائية.

و علامته: أن يكون أملس لأن عند الامتلاء بالماء يتمدد و يزول عنه الغضون، و أيضا يبتل جرمه و يترطب بالمائية و تزول عنه الخشونة براقا لما يرقّ الجلد عند التمدد فيدرك تحته شفيف الماء و صقالته ثقيلًا بخلاف باقى الأقسام، أما الريحي فلأن الريح جوهر خفيف، و أما الثربي و المعوى فلأن الثرب و المعاء و إن كانا جسمين ثقيلين لكنھما مربوطان من فوق برباطات كثيرة و أن يعظم جدا إذ كل ما يرد إليه من المائية و الرطوبات يوما فيوما يبقى فيه و لا يتحللّ عنه لصفافة جلده و يقلّ معه البول لانضغاط المثانة و البرانج فيكون البول قليلا و المرات كثيرا، أو لانصراف شىء من المائية إلى الكيس عند ما يكون من دفع الطبيعة كانصرافه إلى فضاء البطن في الاستسقاء الزقى و أن لا يرجع (1) البتة.

و علاجه: إن كان كثيرا أن يزل يمين الدرز أو يساره موازيا له

ب «مبضع» عريض و يستفرغ الماء على التمام في يومين إلى اربعة أيام لئلا يحدث الغشى ثم تربط الخصيتان أبعد ما يمكن و تؤخذ حديدة دقيقة معقّفة (2) محماة و تدخل في موضع البزل و تدار على الصفن حتى لا تصيب الخصية بل تصيب الصفن و الباريطارون فيتشنج موضع الفتق و يضيق فلا يدخله الماء بعد ذلك ثم يعالج

ص: 220

1-213. (1). أي: الماء و الرطوبات.

2-214. (2). أي: معوّجة.

الخشكريشة و يدمل، وقد يبزل و يترك من غير كيّ فيصح العليل مدة حتى يجتمع الماء فيه ثانيا فيعاد العلاج و بعضهم يقطعون جزءا من الكيس ليتفشى الماء في الهواء و لا يجتمع فيه ثانيا و يكوى موضع البزل، فيه بحث؛ فان القدماء من المعالجين كانوا يستعملون الخياطة و ينثرون عليه الأدوية الملحمة و المحدثين يستعملون الدواء المنبت للحم من غير خياطة.

و إن كان صغيرا، تشف تلك المائية بالأدوية الناشفة للماء المستعملة الاستسقاء الزقى مثل رماد قضبان الكرب و رماد خشب البلوط إذا طلى بدهن الزيت المقوم بالسعد و دقيق الشعير و اخشاء البقر و بمثل الفلفل و حب الغار و البورق و الكمون بالزيت المقوم بالطبخ.

و قد يكون لانصباب مادة غليظة فغلظت و سمنت الخصية و يسمى القرو اللحمى، فيه نظر؛ لأن «الشيخ» قد صرح بأن غلظ الصفن و صلابته من ورم أو سمن يسمى ادرة اللحم و قال «صاحب الكامل»: إن القرو اللحمى هو نبات اللحم في الاجسام المحيطة بالانثيين و يكون الورم في هذه الحالة جاسيا(1) و ربما كان متحجرا و تكون معه أوجاع رديئة و أما غلظ الخصية و سمنها فهو أن تعظم الخصية و قد ذكر من قبل.

و علاجه: علاج الورم الصلب في الانثيين، فان لم ينفع فعلاجه بالحديد، و أما ادرة الدوالي فقد ذكر في دوالى الصفن.

ص: 221

1-215. (1). أي: صلبا.

الباب الثامن عشر: فى أمراض الرحم

إشارة

ص: 223

في العقر وهو امتناع العلوق وعسر الحبل وكثرة الاسقاط.

الفصل الأول: في العقر 216

العقر يكون:

إما من سوء مزاج الرحم وذلك يكون:

إما باردا يكثف الرحم ويضمّ افواه العروق التي يصير فيها المنى و دم الطمث إلى فضاء الرحم فإذا أورد إليه المنى من الرجل أو المرأة برّده وجمّده فلا تنجب.

وعلامته: رقة الطمث لأنه بسبب ضيق المجارى يحتبس الغليظ ولا يسيل منها إلا ما كان رقيقا مائيا و قلة حمرة دمه أى: دم الطمث لكثرة مائيته و قلة الشعر فى العانة لأن تولد الشعر انما يكون من أبخرة دخانية تنفصل عن الأخلاط، بتأثير الحرارة و البرودة مانعة عند ذلك، ولأن تولده إنما يكون في المسامات المعتدلة في السعة و الضيق و البرودة تكثف الجلد و تضيق المسامات بل تسدها فلا ينفذ فيها من الابخرة ما يصلح لتكوّن الشعر النزر اليسير و قلة الحيض لانضمام افواه العروق كما ذكر و تطاول أزمانه أى: تباعد أزمان الحيض بأن تكون مدة

الطهر الواقع بين الحيضتين مديدة، و الأولى أن يقول(1): تطاول الطهر، كما قال «الشيخ»، و ذلك لأن المرأة التي هذه حال رحمها يكون دمها بلغميا باردا غليظا(2) قليل المقدار لا يندفع إلا إذا كثر جدا.

وإن كان هذا المزاج عاما لجميع البدن، تدل عليه دلائل المزاج البارد من اللون و اللمس و غير ذلك.

فعلاجه: تنقية البدن إن كان هناك امتلاء من خلط بلغمي بالأيارجات و الحقن ثم سقى الجوارشات و المعجونات الحارّة مثل المثروديوطوس و السنجرنيا و دواء المسك و احتمال الفرازج المسخنة للرحم المتخذة من الزعفران و السنبل و الإكليل و الساذج الهندي و القردمانا و الشحوم مثل شحم الاوز و الدجاج و صفرة البيض بدهن الناردين في صوفة و تبخير الرحم بمثل الزرنخ الأحمر و المر و جوز السرو و الميعة و السعد و القنة و حب الغار في قمع بعد الطهر.

و إما حارًا بحيث يفسد المنى و يحرقه كما يحرق الهواء الحارّ البذور و أما الحرارة المعتدلة فإنها تنفع بذاتها في الحبل لجذب المنى و إنضاجه و عقده و جذب الغذاء إليه و غير ذلك.

و علامته: نحافة بدن المرأة لكثرة التحلل و احتراق الرطوبات و استيلاء اليبس و الجفاف على الأعضاء، و ذلك إنما يكون عند عموم هذا المزاج و سريانه من الرحم إلى جميع الأعضاء و كثرة الشعر في الثنية و هى ما بين السرة و الفرج و نزارة الحيض و حرارته و غلظه و سواده لاحتراق الدم و نقصان مائته.

ص: 226

1- 217. (1). قال في «كشف الإشكالات»: مراد المصنف منه أي: من تطاول زمانه امتداد زمان الحيض بأن يكون مدة بقائه طويلة من جهة كثافة الدم و غلظه و يضيق [تضييق] المجارى و انضمام افواه العروق و لضعف الدافعه ايضا فيندفع حينئذ قليلا قليلا في زمان أطول من المعتاد فلا يكون قول الشارح أولى من قوله. أقول: يحتمل أن يكون المراد من تطاول زمانه تباعد زمان الحيض كما ذكره «الشارح» أو يكون المراد منه امتداد زمان الحيض كما ذكر ذلك الفاضل لكنه لا يساعده «القانون».

2- 218. (2). قال الفاضل السرهندي: فيه بحث؛ لأنه يناقض ما تقدم من علاماته من رقة الطمث. و قال «شريف الأطباء» في جوابه: لا يناقض؛ لأن دم البلغمى الغليظ القليل الذى في العروق بسبب غلظه و قلته و ضيق افواه العروق لا يخرج و إنما يخرج الرقيق من هذا الدم اذا كثر جدا في العروق و ضغطها فالخارج الرقيق هو المسمى بالطمث فيكون الطمث رقيقا و الدم غليظا.

و علاجه: تبديل مزاجها بالأشربة مثل شراب البنفسج و النيلوفر و الخشخاش و الاغذية مثل الفراريج و لحوم الحملان و الجدى بالاسفاناج و القرع و اكتسابها الخصب بالأغذية الموافقة لها لان الرطوبة تحطم سورة الحرارة و تزيل اليبس العارض منها.

و إما يابسها يجفف المنى و يفسده و يكون ما يتولد في الرحم من المنى غليظا متينا لا يتمدد و لا يقبل التخطيط و التشكيل و يضيق أيضا منافذ الغذاء من الرحم و المشيمة فلا يصل إلى الجنين إلا شئ ء يسير. و بالجملة، اليبس مناف للتكوين و التغذية.

و علامته أيضا: نحافة المرأة و نزارة الطمث و يبس الفرج دائما و ربما بلغ من يبسه أن يشبه الجلود اليابسة.

و علاجه: الترطيب بالتوسيع في الأغذية و الأشربة الرطبة مثل الاسفيدباجات الدسمة و اللبن الحليب و الفالوذجات و مثل شراب البنفسج و النيلوفر و ادمان الحمام المرطب و استعمال الأدهان المرطبة مثل دهن البنفسج و القرع و النيلوفر و الشحوم مثل شحم البط و الدجاج و الفرازج المليئة مثل: مخ ساق البقر و السمن و لبن النساء و لعاب حب السفرجل.

و إما رطبا يضعف القوة الماسكة باسترخاء الليف و يحدث فيها ملاسة فينزلق المنى و يخرج عنها و تضعف القوة الجاذبة للمنى أيضا فلا يجذبه و يغير المنى و يخمد ما فيه من الحرارة الغريزية و تبطل قوة التوليد فيه كما يعرض للبذور في الأراضي النزة.

و علامته: أن تسيل من الرحم دائما رطوبات و إن حبلت يسقط إذا عظم الجنين لأن المشيمة التي هي غلاف الجنين متعلقة بأفواه عروق الرحم المسماة بالنقر فإذا امتلأت تلك النقر بالرطوبة و ابتلّ جرم الرحم بها، لم يمكن أن تتعلق و تشبّث بها المشيمة فما دام الجنين يكون صغيرا خفيفا، يقوى الرحم على حمله و أما إذا كبر و عظم ضعف الرحم عن الامساك و الحفظ، فيسقط بأدنى سبب.

و علاجه: تنقية البدن من البلغم بالأيارجات و استعمال القى ء و تناول الأغذية الناشفة كالقلايا المتوبلة بالأبازير الحازة المجففة و تحمل الفرازج المتخذة من شحم الحنظل و الانزروت و من الشب و السماق و المر

و الزعفران و العود بالعسل في صوفة و الحقن فيها أى: في الرحم بطبيخ الطيوب القابضة مثل الورد و اظفار الطيب و الصعتر و السنبل و السك و السليخة، و ذلك لشدة اشتياق الرحم إلى الروائح الطيبة فيكون تأثيرها فيها أشدّ و اقوى.

وقد يكون العقر من انصباب أخلاط بلغمية، أو صفراوية، أو سوداوية إلى الرحم يفسد بها مزاجها فيفسد المنى فيها.

و علامته: خروج تلك الأخلاط، و علاجه: تنقيتها و تقوية الرحم لنلا يقبل مثل هذه الأخلاط كرة اخرى بالشيافات و الحقن و الاضمة الطيبة التي فيها قبض.

وقد يكون من افراط سمن المرأة و كثرة شحمها فيضغط الثرب فم الرحم و هو الموضع المشترك بين انتهاء بطن الرحم و ابتداء عنقها فلا يصل إليه منى الرجل إلا أن تكون المرأة على هيئة الساجد عند الجماع فحينئذ يتمكن المنى من النفوذ إلى الرحم، لانحطاط الثرب و مباينته عنها لكن لا يكون منه حبل في الأكثر، لأن الثرب يضيق المكان على المنى لعصره فيخرجه من الرحم و يمنعه من الاستقرار فضلا عن النماء و يضغط أيضا مجارى المنى من المرأة و دم الطمث فلا يجرى إلى فضاء الرحم الا قليلا بحيث لا يفى بتوليد الجنين و تغذيته و ذلك القليل يكون رقيقا لضيق المجارى فلا يصلح للتوليد و التغذية و أيضا لا يفضل من غذاء هذه المرأة- لفرط سمنها- ما يكفى للبذور و النماء كما فى الاشجار العظيمة، فإنها فى الأكثر تكون قليلة الثمار، و أيضا السمن المفرط يبعد فم الرحم، فلا يصل الذكر إلى الموضع الذى يمكن أن يندفق منه المنى إلى الرحم من غير أن يبرّد و يفسد و يتغير و أيضا يكون منيها قليل النضج كثير الرطوبة لبرد مزاجها.

و علامته: كثرة الثرب و انشغال البطن أى ارتفاعها و عظمها فوق المقدار، و البهر عند الحركة إذ عند الحركة يشتدّ الاشتغال و يكثر الاشتياق إلى استنشاق النسيم البارد و الثرب يزاحم الحجاب و يمنعه عن الانبساط التام فيضيق النفس و يتواتر ليتلافا به ما فاته من العظم و التأذى بأدنى ريح أو نجو يجتمع في البطن لانضغاط الأمعاء و ضيقها بكثرة الشحم و ضيق القبل لكثرة الشحم و ضغطه للرحم و عنقها و لغلظ الأوراك و الأفخاذ و إن حبلت أسقطت عند كبر الجنين لضيق المكان.

و علاجه: التهزيل بالاستفراغ بالفصد و الاسهال و الحقن الحادة و تقليل

الغذاء وإدمان أخذ الاطريفيل الصغير والكمونى وغير ذلك مما يجفف و لدواء اللك خاصية عجيبة فى التهزيل .

وقد يكون لرداءه مزاج منى الرجل وعدم استعداده للتوليد بأن يكون حادًا محرقًا أو باردًا مجعدًا أو رطبًا سيالًا لا يلبث فى الرحم لرقته أو يابسًا لا ينبسط فى الرحم ولا يطاوع القوة المصورة لغلظه و متانته.

و علامة حرارته: علامات المزاج الحارّ و صفرة المنى و قلته و نتن رائحته إن كانت الحرارة الغريبة مفرطة متمكنة منه.

و علامة برودته: علامة المزاج البارد و رقة المنى و غزارته لما لا يتحلّل شىء منه لعدم الحرارة و ليس يبلغ مزاج المنى فى الرطوبة و اليبس إلى أن يمنع الحبل لأن المنى إذا استقر فى الرحم تتحلّل عنه الرطوبة و تقنى إن كانت مفرطة بسبب حرارة الرحم، فيعتدل فى أقصر مدة و كذلك اليبوسة إن كانت مفرطة عليه يعتدل بالرطوبات المنوية و الطمئية التى فى الرحم حتى يصير قابلاً للتمديد و التشكيل بسهولة إلا أن يوافق زوجها بأن يكون مزاج رحمها أو منيها مشاكلاً(1) لمزاج ذلك المنى فلا يعتدل بل يزداد رداءة و فسادا.

و علاجه: إمالة المزاج إلى الاعتدال بالأدوية و الأغذية و استبدال المرأة الموافقة مزاجها لمزاج الرجل السىء المزاج بالمرأة التى يكون مزاجها ضد مزاجه حتى يعتدل منيّه عند الامتزاج بمنيها.

وقد يكون لقصر رباط الكمرة بالفتح، و هى رأس القضيب فإذا خرج منه المنى لم يمرّ على استقامة إلى أقصى الرحم.

و علامته: أن تكون الكمرة متقوسة متحدبة إلى ناحية الخصى و لا يزرق البول على استقامة لانحناء المجرى لكنه يزرق إلى أسفل و لا يزرق أصلاً لانحناء المجرى و ميل الثقبه إلى أسفل بل يجرى إلى أسفل من غير زرق.

و علاجه: أن يلين ذلك الرباط بالمليينات من الشحوم و الأمخاخ و نحوها كالألعبه و الأدهان ثم يمدّ و يسوّى و يشدّ على شىء مستوى حتى يستقيم أو يقطع

ص: 229

1-219. (1). اعلم أن فرقة من الحكماء ذهبوا الى أن توافق المنيين شرط في الحبل و عند فرقة اخرى تخالفهما شرط فيه. كذا في « كشف الإشكالات».

قليلا إن لم يستقم بهذا التدبير ويوضع على شىء مستو ويشد حتى يلتحم الجرح مستويا.

وإما لمرض - أى: في فم الرحم - مثل ورم صلب أو نبات لحم أو ثؤلول أو رتقة أو غير ذلك مما يسدّ فم الرحم ويمنع المنى من الوصول إلى الرحم ويسمى هذا بانغلاق الرحم وعلامة ذلك: ظاهرة للحس.

وعلاجه: إزالة ذلك إن أمكن وقَلِّمًا يمكن أن لا يعرض في مثل هذا العضو إذا عولج بالحديد أو بالأدوية الحادة الأكلة خطر؛ لأنه عضو شريف ذكى الحس مشارك للأعضاء الرئيسة يحدث فيه من شدة الوجع ورم يورث الكزاز والتشنج ثم الموت أو غشى عظيم يتبعه الموت.

وقد يكون لميلان فم الرحم لصلابة تحدث في أحد الشقين من ورم صلب أو تكاثف أو تقبض من برد أو يبس أو اندمال قرحة أو امتلاء في عروق أحد الشقين، كما عند احتباس الحيض أو أخلاط غليظة لزجة كثيرة تنصبّ إلى رباطات أحد الجانبين و أليافه فيميل الرحم إلى أحد الجانبين أما في الورم فلما يتمدد الشق الوارم وينجذب الصحيح إليه، وأما في التكاثف والتقبض فلما يحدث فيه من التشنج، وأما في امتلاء العروق فلما يغلظ ويتقلص فينجذب الجانب الآخر إليه، وكذلك في الأخلاط الغليظة لما تتشنج رباطات ذلك الشق و أليافه فيميل الشق الآخر إليه ويزول فم الرحم عن المحاذاة أى: محاذاة الفرج، فلا نزرُق إليه المنى.

وعلامته: أن يصيب المرأة وجع عند المجامعة لما يتمدد عنق الرحم عند ذلك إلى الاستقامة على هيئة القضيب وهو لا يقبل ذلك ولا يستعدّ له فيتألم والقوابل يعرفن جهة الميل باللمس بالإصبع ويعرفن هل هو من صلابة أو امتلاء أو تمدد عروق فيه شىء (1) أو تمدد ألياف.

وعلاجه: فصد الصافن من الجهة المحاذية للشق المميل إليه إن أحسّت القابلة بامتلاء العروق وامتدادها. وإن كان تقبض و تكاثف من غير ورم و مادة، استعملت المليينات من الحقن مثل طبيخ التين و البابونج و الحلبة و لب حب القرطم و بذر الكتان مع دهن الخلل القبل و المروخات مثل الشحوم و دهن البابونج

ص: 230

1-220. (1). لأن معرفة تمدد العروق على القوابل عسيرة.

و الحمولات مثل ورق الكرنب المطبوخ مع شحم الدجاج و دهن الخلّ في صوفة و الحمام المرطب. و إن كانت رطوبات استفرغت بما يستفرغها مثل:

الأيارجات ثم تسوى القابلة الرحم بإصبعها ممسوحة بالقيروطى أو بعض الشحوم حتى يحاذى فم الرحم.

وقد يكون لخطأ طارئ بعد الاشمال أى: اشمال الرحم على المنى مثل سرعة القيام بعد الانزال قبل أن يستقرّ المنى في الرحم أو حركة عنيفة من وثبة أو صدمة فإنهما تنزلان المنى و تخرجانه إن كان عروضها قبل استقراره و أما إن كان بعد استقراره، فلأنها تزلق علائق المشيمة و تقلعها عن نفس الرحم أو شىء من الآلام النفسانية من غضب شديد أو حزن أو خوف فان تأثيرها في البدن أشدّ و أقوى و أسرع من تأثير الأمور البدنية و لذلك ترى الرجل عند عروضها له يتغير لونه و صوته و حركاته و سكناته و هذه التغيرات تختلف بحسب اختلاف الأشخاص، فمن كان قوى النفس عالى الهمة قد باشر الأمور و الحوادث و اعتاد الثبّت فيها و إخفائها في النفس، كان تأثيرها فيه أقلّ منه في غيره، كالنساء فإن قواها ضعيفة و أرواحها قليلة رقيقة و ليست هي ممن باشر الأمور الهائلة و اعتاد الثبّت فيها فتتأثر منها تأثيراً عظيماً تتحلّل أرواحها و تخور قواها، و تثور أخلاطها و تتغير جميع أفعالها حتى لا تقدر على تدبير البدن كما ينبغى و مع ذلك فان قواها تتحرك إلى جهة تلك الآلام و تتخلى عن حفظ الجنين و مسكه (1) فيسقط أو من الآلام البدنية من أسقام توجب ضعف القوة الماسكة أو جوع شديد تضعف بسببه قوة الأم عن حفظ الجنين و يفقد الجنين منه غذاءه أيضا فيهلك و يدفعه الرحم دفع المعدة الغذاء الفاسد فيها سيّما عند عظمه أو استفراغ خلط تضعف منه الأمعاء بسبب كثرة الاختلاف و مرور المواد عليها و بمجاورتها يضعف الرحم عن امساك الجنين و يتأذى بمرورها أو ينقص منه غذاء الجنين، لما تستفرغ الأخلاط الصالحة عند استفراغ المادة الفاسدة أو تضعف و تعجز قوة الأم من إمساك الجنين أو كثرة جماع يحرك الرحم إلى خارج فإنه لاشتياقه الطبيعي الذى ألذّ له إلى جذب المنى يبرز عند الجماع إلى الفرج فينزعج الجنين لذلك و يسقط أو كثرة استحمام مزلق للرحم مرخ له بالترطيب الحاصل من سيلان رطوبات البدن

ص: 231

و الرحم و من بلّة الماء المستعمل في الحّمّام فان الماء كيف ما كان يفيد رطوبات غريبة في البدن محوج للجنين إلى هواء بارد لما يسخّن قلب المستحمّ من حرارة الحّمّام و يحتاج إلى النفس العظيم و هو لا يمكن أن يكون وافيا بتبريد قلب الحامل و الجنين فيتحرك الجنين إلى الخارج لاستنشاق الهواء البارد و حركات مزعجة مضطربة موهنة لعلائق المشيمة مع أن الحّمّام أيضا يرخى الأعضاء لكثرة الترتيب و يرخى القوى و يضعفها بكثرة التحليل.

و علاجه: التحفظ عن تلك الأحوال و الأسباب.

و قد يكون لرياح غليظة في الرحم تحول بين غلاف الجنين و بين متعلقه بالنقر التي في الرحم فلا تتصل بها العروق التي انتسجت منها المشيمة.

و علامته: انتفاخ الشنة دائما و التأذى بالأطعمة المنفخة و الاسقاط قبل أن يكبر الجنين بخلاف ما يكون بسبب الزلق و الاسترخاء الرطوبي، فإنه لا يسقط إلا عند عظمه.

و علاجه: سقى ماء الاصول و دهن الخروج فإنه يكسر الرياح و يلفظها و يخرج البلغم و الرطوبات التي هي مادتها في وقت لا حبل فيه لأنه عند الحبل يعين على الاسقاط و جميع ما يفش الرياح و ما يعالج به الرحم البارد من وضع المحاجم بالنار و غيرها من المعاجين و الحقن و الفرزجات و الأطلية و المروحات.

و قد يكون من أورام حارّة في الرحم أو بواسير أو قروح رديئة، فإن الحمل لا يكون إلا مع صحة الرحم و سلامة أفعاله و علاج كل واحد يجيء من بعد إن شاء الله تعالى.

و قد يكون لشدة هزال المرأة، فإذا حبلت في تلك الحال أسقطت قبل أن تسمن؛ لأن البدن ينال من الغذاء لاصلاح نفسه و عود قوته ما لا يفضل للجنين ما يغذوه؛ لأن اهتمام طبيعة الحامل إلى تدبير بدنّها أشدّ من اهتمامها إلى تدبير بدن الجنين، فتصرف الغذاء إلى اصلاح بدنّها حتى يحصل السمن، و ذلك انما يمكن في مدة أقل منها بكثير يضعف الجنين و يسقط من عدم الغذاء.

و علاجه: التسمين.

ص: 232

وقد يكون لاحتباس دم الطمث الذي هو غذاء الجنين بسبب من الأسباب(1).

وعلاجه: ادرار الطمث.

وقد يكون لفساد آلات المنى مثل الوجاء، بالمد والكسر، وهورض عروق الانثيين التي هي مجار للمنى حتى تسترخى وترهل وينفسخ نسج أليافها فيفنى المجرى بالكلية، فلا ينجلب المنى إليهما ثم منهما إلى الأوعية وقطع العرق الذي هو خلف الأذن فإنه يبطل النسل على ما ذكره «افلاطون» في كتاب «الكبي والجراحت».

وقال «بقراط» في كتابه في المنى: إن جمهور مادة المنى هو من الدماغ، فإنه ينزل منه إلى العرقين اللذين خلف الأذنين ثم منهما إلى النخاع لئلا يبعد من الدماغ وما يشبهه مسافة طويلة فيتغير مزاجه، ثم منه إلى الكليتين بعد نفوذه في العرقين الطالعين المنشعبين من الأ-جوف، ثم إلى العروق التي تأتي الانثيين ولهذا قيل: إن قطعهما يقطع النسل. ونقل «الطبرى» صاحب «المعالجات البقراطية» في رسالته في الفصد عن «بقراط» أنه ذكر في كتاب «الأهوية والبلدان»، ان الصقالبة إذا أرادوا أن يهيئوا أولادهم للدعوة أو للناموس بتروا منهم هذين العرقين، فينقطع ذلك المقطوع العرق عن الجماع و يصير بصورة النساء، فيتبركون به ويتوسلون به إلى الله تعالى ويرون أن دعاءه مستجاب وأن الله قد اصطفاه واختاره وطهره من الخبائث.

وينكر جالينوس ذلك، قال على بن زين الطبرى في فردوس الحكمة: إن جالينوس انكر ذلك و خطأ قول بقراط، و من اختصم وحده كانت الغلبة له(2).

وقال «الشيخ»: أنا أرى أن المنى ليس يجب أن يكون من الدماغ وحده- وإن كانت خميرته- منه وصح ما يقوله «بقراط»- من أمر العرقين- بل يجب ان يكون له من كل عضو رئيس عين و من الأعضاء الأخرى يترشح أيضا إلى هذه الأصول.

قال «القرشى»: انما يكون تولد المنى من الرطوبة المبتوثة على الأعضاء كالطل،

ص: 233

1- 222. (1). المذكوره في مبحث احتباس الطمث.

2- 223. (2). حاصل العبارة أن اعتراض جالينوس على بقراط كان بعد انتقاله الى دار البقاء وهذا مما كانت [موجبة] الغلبة [له] لأن مجيب الخصم حينئذ ليس بموجود حتى يقدر اعتراضه و يقلب به عليه.

و معلوم أنه ليس في كل جزء من كل واحد من الأعضاء مجرى يسيل فيه ما هناك من تلك الرطوبة إلى الأثنين ثم إلى القضيب، فلا يمكن أن يكون وصولها إلى هناك إلا بأن تتبخر تلك الرطوبة من كل واحد من الأعضاء حتى تتصعد إلى الدماغ و هناك تفارقها الحرارة المبخرة فتبرد و تتكاثف و تعود إلى قوامها قبل التبخر ثم من هناك تنزل في العروق التي خلف الأذنين و تنفذ إلى النخاع في عروق هناك لئلا تتغير عن التعديل الذي أفاده الدماغ فلا تتبخر بالحرارة كرة أخرى، فإذا نزلت من هناك حتى وصلت إلى قرب الأثنين، صادفت هناك عروقا واصله من الكليتين إلى الأثنين و تلك العروق مملوءة من دم قد تسخن في الكليتين فتعدل فيحيله ذلك النازل من الدماغ إلى مشابهته بعض الاستحالة ثم بعد ذلك ينفذ إلى الأثنين و يكمل فيهما تعدله و يياضه و نضجه و منهما يندفع إلى أوعيته.

و أقول: إنى وجدت في كتاب منسوب إلى «هرمس» في سر الخليفة قد فسره «بليناس» صاحب «الطلسمات» و ترجمه «ابو مسحوس القس» ما يؤيد كلام «القرشي» و هو أن المنى إذا خرج من معادنه عند الجماع اتلف بعضه إلى بعض و سما إلى الدماغ و أخذ الصورة منه ثم ينزل إلى الذكر و يخرج منه. و قال «الفاضل العلامة قطب المحققين» في «شرح الكليات»: و الحق ما قاله «جالينوس»؛ إذ بتقدير تسليم تولد المنى في الدماغ فقطع العرقين المذكورين إما ان يكون سببا لانقطاع المنى بالكلية أو لقطع النسل على معنى أن المنى ما لم يستمر على انحداره إليهما ثم منه إلى الأثنين ثم إلى القضيب ثم إلى الرحم، لا تكون فيه قوة عاقدة، أو على معنى أن المنى ما لم يمتزج به شىء من دم العرقين لا يوجب النسل. و الأول ظاهر البطلان؛ لأن من انقطع له العرقان المذكوران لا ينقطع منيّه بالكلية و كذا الثاني؛ لأنه يلزم منه أن الأثنين متى قطعوا و كان العرقان بحالهما لم يبطل النسل و هو فاسد.

و يمكن أن يقال في جوابه: إنا نختار القسم الثاني لكن لا نسلّم أنه يحصل الاستغناء بهما في بقاء النوع عن الأثنين كما لا يحصل بالأثنين عن الرحم و القضيب و الأوعية و غيرها من أعضاء آلات التناسل، و ذلك لأن وجود العرقين كما أنه سبب لبراد المنى الموجب للنسل كذلك وجود الأثنين سبب لنضجه و إكماله و إعداده لقبول الصورة الإنسانية فلا يحصل الاستغناء بوجود كل منهما عن الآخر.

وقد يكون العقر من الرجل و المرأة بغير الأسباب المذكورة، بل لخاصية في المنى كحال الشجرة التي لا تثمر. وقيل في تجربة ذلك: أن يصبّ المنيان على الماء فأيهما طفا فالتقصير من جهته لأنه يدل على الفجاجة وعدم النضج وكثرة الرياح ويصبّ البولان على أصل نبات الخس أو القرع فأيهما جفّفه فمنه التقصير لأنه يدل على غلبة الحرارة المحرقة. وقيل: يؤخذ سبع حبات من حنطة وسبع من شعير وسبع من باقلاء وتصير في إناء خزف ويبول عليه أحدهما ويترك سبعة أيام فإن نبت الحب فلا عقر من جهته.

بالجيم، سمي هذا المرض به لأن صاحبه ترجوفيه الولد. وقال «الفاضل العلامة» في «شرح الكلّيات»: الحق إن هذه العلة إسمها الرحاء بالحاء المهملة، لأن اسم هذه القطعة اللحمية المتولدة في الرحم باليونانية مولى و هو اسم الرحي، أي:

هذه العلة تشبه الرحي لاستدارتها. وفيه بحث؛ لأن «الشيخ» قد ذكر أن الرحا لا يشبه من جميع أقسام هذه العلة، بل هو ما تضع فيه المرأة قطعة لحم له صورة ما، وهذا القسم بعينه هو المسمى مولى ولا يقال لغير ذلك مولى و يسمى بالفارسية:

«باد دروغين»، وهذا الكلام يدل على أن مولى الذي ترجمته بالعربية الرحا بالحاء المهملة، إنما يقال على قسم من أقسام هذه العلة لا على جميع الأقسام.

قد تعرض للمرأة أحوال تشبه أحوال الحبالى من احتباس الطمث و تغير اللون إلى السماجة(1) و الكمودة لكثرة اجتماع الفضلات في البدن و سقوط الشهوة لامتلاء البدن من تلك الفضلات و انصباب شىء منها إلى المعدة و انضمام فم الرحم لانضغاطه بسبب الورم أو لاشتغال الرحم على ما فيها اشتمالا على الجنين، وربما كأنه مع صلابة إذا كانت وارمة بالورم الصلب و مشتملة على القطعة اللحمية أو الرياح الكثيرة الغليظة جدا أو الفضول الغليظة و تحسّ في بطنها حركة كحركة الجنين، أما الحركة في الرحي فظاهرة لأن الرياح لغلظه لا يتحرك حركة

ص: 236

قوية جدا بل شبيهة بحركة الاختلاج وكذا في اللحمى إذا كان ذا حياة، وأما في الورمى فثقل الورم وميله إلى الجوانب بحسب اختلاف الهيئات فى الجلوس والاضطجاع والاستلقاء، وكذلك الحكم فى الفضول الطمئية والقطعة اللحمية غير الحية، لكن الحركة فى غير ما يكون عن قطعة لحمية ذات حياة لا تكون كحركة الجنين وحجما كحجمه ينتقل بالغمز يمنا ويسرة.

وسببه: إما كثرة مواد تنصب إليها مع شدة حرارة تحلل لطيفها وتعقد كثيفها فتتولد قطعة لحمية لها صورة ما لا تنضب أصنافها لكثرتها. وقد تتعفن تلك المواد من الحرارة الغريبة وتلبس مزاجا تستعد به لقبول نفس حيوانية فتفيض عليها. وقد سمعت بامرأة ولدت جنينا على صورة سلحفاة يحس ويتحرك ساعات وأخرى على صورة ديك وله جناحان وكثيرا ما يكون على صورة انسان ناقص الخلقة. وقد يكون سبب تولدها جماعا يشتمل الرحم فيه على ماء المرأة فقط وتمدده وينميه بالغذاء فيتخلق صورة ناقصة الخلقة لفقدان القوة الذكورية وإما ورم صلب يعرض للرحم أو فمه فيصير الرحم لذلك صلبا متحجرا وينقطع الطمث لانسداد العروق التى يجرى فيها الدم وتعرض الأعراض المذكورة وإما رياح غليظة تحتقن بين صفاقات الرحم ولا تتحلل لغلظها وكثافة العضو.

والفرق بينه وبين الحبل الحق شدة جساوة البطن معه دون بطن الحبلى وترهل اليدين والرجلين وانتفاخهما لما تحتبس الفضول الطمئية فى البدن ولا تنصرف إلى غذاء الجنين فتدفعها الطبيعة إلى الأطراف وتختنق الحرارة لكثرة تلك الفضول وتضعف عن دفعها وتحليلها، سيما فى الأطراف لبعدها عن الينبوع ولما يضعف الكبد أيضا وتضعف القوى الطبيعية لامتلائها من الفضول ولاشتراكها مع الرحم وأن يكون قد جاوز الوقت الذى يتحرك فيه الجنين إلى الخروج، فإنه ربما يمتد سنين أربعاً وخمسا وربما يمتد إلى آخر العمر ولا يقبل العلاج ويشبه أيضا الاستسقاء إذا تمادى به الزمان، ويفرق بينهما بالجساوة والصلابة التى فيه وعدم العلامات الاخرى من علامات الاستسقاء إلا أنه إذا أهمل أمره وتناول آل إلى الاستسقاء.

وعلاجه: سقى ماء الاصول بدهن الخروج وسقى الأيارجات الكبار مثل:

أيارج لوغاذيا وأيارج جالينوس بعد ذلك عند نضج المادة ثم سقى الدحمرثا

ودواء الكركم و ترياق الأربعة بطبيخ الترمس و الأبهل و المشكطرا المشبع و غيرها مما يخرج الجنين الميت و استعمال ما يدّر الحيض من المشروبات و الحمولات التي تذكر في احتباس الطمث و ما يحلل الرياح من الكمادات المتخذة من الرماد و الملح المسخّنين و الضمادات المتخذة من الكمون و الصعتر و القردمانا و البابونج و الجاوشير بماء الكرفس و المروخات مثل دهن الياسمين و الخيري و السذاب و إن كان مع صلابة الرحم فتعالج الصلابة بالاشياء المليئة مما يجي ء في باب الورم الصلب في الرحم ثم بالمحلّة.

إفراط سيلان الطمث يكون:

إما لا امتلاء البدن من الدم و دفع الطبيعة له كدفعها سائر الفضول، لأنه حينئذ يكون فضلا مستغنى عنه.

وعلامته: امتلاء الوجه و الجسد و درور العروق و أن يكون البدن مع سيلانه قويا لا يضعف و اللون بحاله على الحمرة و النضارة و لا يتغير إلى الصفرة و البياض، بل ربما تقوى القوة و يزيد صفاء اللون و نضارته بخروجه، لانه يغمر الحرارة و يصير كالأعلى القوى و ثقلا على الأعضاء و لا ينبغي أن يعمل في حبسه ما لم يظهر ضعف في البدن و القوى و تغير في اللون.

و علاجه: إذا فرط جدا، فصد الباسليق لتقليل الدم و ميله إلى جهة أخرى و شدّ الثديين لميل الدم إلى جهتهما لا لا امتلائهما منه، لأنهما عضوان ضعيفان صغيران يمتلئان بيسير من الدم و هو لا يجدى نفعا و لذلك ينبغي أن يكون الشدّ وثيقا مؤلما و وضع المحاجم بالنار على أسفل الثديين لأن عروق الرحم تشارك عروق الثديين في المراق و موضعه عند أسفل الثديين و انما ينبغي أن تكون المحجمة بالنار لأن حركة دم الطمث إلى أسفل حركة طبيعة له و الطبيعة أيضا تعاونه و تدفعه إلى أسفل و لا يمنع هذه الحركة إلا مانع قوى يجذب الدم بقوة إلى جهة مخالفة لحركته الطبيعية و القسرية، التي هي من الطبيعة و لذلك ينبغي أن

تكون المحاجم أيضا كبيرة لتأخذ مكانا كثيرا من تلك العروق المشتركة و ليكون الجذب أيضا أقوى و لا يكون وضعها على نفس الثديين و لا على ما فوقها، لأن هذين الموضعين خاليان من تلك العروق و سقى أقراص الكهرباء و احتمال الشيفات الممسكة للحيض المتخذة من الكحل و الجلنار و الشب و تنكار الصناعة منه معدنى من اجناس الملح فيه طعم البورق مع شىء من المرارة و منه مصنوع على انحاء شتى و العفص و قشار الكندر و أفاقيا و ماء الآس و نحوها.

و إما لرقة الدم و جذبه فيخرج من أفواه العروق الضيقة للطفاته.

و علامته: ضعف البدن لأن الدم الرقيق الحاد لا يصير جزءا له و تغير اللون إلى الصفرة لكثرة استفراغ الدم و لأن الدم الرقيق الحاد يكون قريبا من الصفراء في صفائه و رقة ما يسيل من الدم بالطمث و حرقة و سرعة خروجه لحدته و لطافته و صفرة لونه.

و علاجه: علاج النوع الأول في إمالة الدم و حبسه بالأقراص و الشيفات و سقى الأشربة و الربوب القابضة الباردة مثل شراب الرمان و الانبرباريس و الحماض و رب الريباس و السفرجل و التفاح و كذلك الأغذية القابضة الباردة مثل الحصرمية و الزرشكية و الرمانية مع الأرز و سائر ما قيل هناك إلا الفصد لأنه ليس هاهنا امتلاء دموى يوجب الفصد.

و قد يكون لغلبة الرطوبة و المائية على الدم المرخية لماسكة افواه العروق المرققة لقوام الدم أو لغلبة الخلط السوداوى الحاد المفتوح لأفواه العروق مثل تفتيح الصفراء.

و علامة كل واحد منهما: أن تتحمل المرأة في الليل قطنة نظيفة قد سخنت على النار لتقبل اللون كما ينبغي ثم تنظر إليها بعد جفافها في الظل فيظهر عليها لون الخلط الغالب فإن كانت بيضاء فالفضل رطوبته بلغمية، و إن كانت سوداء أو كمدة أو خضراء فهو سوداوى، و هكذا إن كانت صفراء فهو صفراوى و ربما بقيت على ذلك اللون بعد غسلها بالماء.

و علاجه: أن يستفرغ الخلط الغالب ثم يدبر التدبير المذكور مثل استعمال الأغذية و الأدوية و الشيفات الحابسة.

وقد يكون من بواسير في الرحم.

وعلامته: أن يجىء بأدوار غير أدوار الحيض بأن يكون في شهر يومين إلى سبعة أيام بل يكون أدواره تابعا لامتلاء وربما لم يكن له أدوار.

وعلامته أن يسيل منها الدم مع المدة و الصديد و يكون معه ألم و نتن و حرقة.

وعلاجه: علاج البواسير.

وقد يكون من قروح في الرحم.

وقد يجىء علاج القروح.

وقد يحدث بعقب عسر الولادة لما يضعف معه الرحم و تنخرق العروق و تنفسخ الأغشية لشدة التمدد فيكثر خروج الدم.

وعلاجه: العلاج المذكور في أول الباب و الادوية النافعة للقروح و الشقوق في الرحم كما سيجيء.

ص: 241

الفصل الرابع: في قروح الرحم

حدوثها إما من أسباب من خارج مثل الضربة التي تقع على موضع الرحم وتفسخ وتهتك غشائه، وإما من سبب من داخل مثل عسر الولادة و شدة الطلق فإن ذلك بفرط التمديد يفسخ الرحم و ما يلازمه من الصياح القوى و التزحر الشديد يعين عليه بسبب حصر النفس و امتلاء العروق و توترها و تمدد الأوعية بالتوسيع أو جذب المشيمة أو جذب الجنين الميت فيعرض منه الهتك و الفسخ في الرحم لأن المشيمة متعلقة بنقرها فإذا فصلت عنها بعنف و قلع شديد قبل أن يسترخى الرحم و أطراف عروق المشيمة المتصلة بها، عرض لها الفسخ بالضرورة أو خلط حادّ مرارى يقطع و يأكل الرحم جزءا بعد جزء أو انفجار ورم أو بثور.

وعلامتها: الوجع لحصول التفرق في عضو ذكى الحس و خروج ما يخرج من القرحة: فإن كان شيئا كثيرا شبيها بالدردي، يدل على خراج أى: ورم حارّ قد جمع و انفجر قبل النضج الكامل و الأ لكان أبيض نقيا و إن كان دما أسود منتن الرائحة مع وجع شديد، يدل على التآكل لأن الخلط الأكال لشدة تأثير الحارّ النارى فيه يصير أسود متعفنا و لشدة لذعه و حدّته و تقطيعه جرم العضو الذكى الحس يحدث وجعا شديدا و إن كان دما أحمر خالصا، يدل على هتك و فسخ و قد انصدع منه عرق، لأنه لو كان من قرحة أو تآكل لكان مختلطا بالقريح و المدة و الدم الاسود المنتن و إن كان شبيها بماء اللحم مع وجع أقلّ، يدل على أن القرحة و سخة متعفنة تفسد اللحم و يذوب من استيلاء الحارّ النارى المعفن

و يسيل عنه صديد غسالي و انما لا يكون الدم الأسود منتن الرائحة مع وجع شديد، لضعف الحرارة و قصورها عن الاحراق و التعفين الشديد و التقريح و التآكل القوى و ان كان مدة بيضاء ثخينة قليلة المقدار مع لذع و ليست لها رائحة كريهة، تدل على نقاء القرحة من الوسخ و الوضر لأن بياض المدة و ثخنها انما يكون من تصرف الحرارة الغريزية فيها و احوالها إلى مشابهة الأعضاء الاصلية في اللون و القوام، و قلتها إنما يكون بسبب ان ما يجيء من الغذاء إلى العضو المتقرح يصير اكثره جزءا له، و الباقي بسبب شوب عمل الحرارة الغريبة التي لم ترتفع بعد بالكلية، لعمل الحرارة الغريزية تصير مدة ذات لذع عديمة الرائحة في الظاهر، إلا إذا القيت على الجمر فحينئذ تظهر منها رائحة منتنة.

و علاجها: إن كان فسخ و هتك في الرحم، أن تجلس العليل في ماء القمقم و تستنجى به ليحتبس الدم و تتحمل فرزجة من الكندر و الانزروت و دم الاخوين و المر و الشب و قشور الرمان و جوز السرو بماء عصا الراعي و ماء لسان الحمل و الآس بصوفة لأن الصوف ناعم لا يؤلم الرحم، و لأن فيه قوة حابسة و ملحمة لأنه يعين على التجفيف الموجب لاجتماع الاجزاء و سرعة الاندمال أو يحقن بها أي: بتلك المياه إن كانت بعيدة الغور في قعر الرحم لأن الحقنة تندفق إلى القعر بخلاف الفرزجة مضافا إليها الطين الأرمني و أقاقيا و العفص و الرامك و استعمال الفرزجة و الحقن هاهنا أنجح لأن وصول الأدوية المشروبة إلى هذا العضو بعيد جدا و انما يصل إليه ما يصل بعد ضعف عملها و فتور قوتها بطول المسافة أو يسقى أقراص الكهرياء مع ماء لسان الحمل.

و إن كان ما يخرج عن انفجار خراج، ينبغي أن يحقن بدهن ورد و دهن بنفسج و ماء سكر حتى تنقى المدة و الوسخ من موضع القرحة بجلاء السكر فيسكن اللذع و الوجع بتغرية الدهن ثم تحقن بمرهم الباسليقون فإنه ينبت اللحم و يدمل الجرح سيما المواضع العصبية و صنعته: زفت و راتينج، من كل واحد عشرون مثقالا؛ قنة، اربعة مثاقيل، يجمع و يذاب بزيت مع دهن الورد.

و إن كانت المدة منتنة أو شبيهة بماء اللحم، فليحقن بالأشياء الباردة القابضة لأنهما يدلان على كثرة الرطوبة و غلبة الحرارة النارية و إنهما إذا بقيا على حالهما و لم يتداركا بالتجفيف و التبريد، زادت العفونة فيهما و فسد اللحم و اتسعت القرحة و تآكلت كالأرز و العدس و قشور الرمان و الجلنار و حب الآس

و الكزمازج و جفت البلوط مع دهن الورد لما فيه من التغرية مع التجفيف و التبريد فان صارت المدة إلى المئانة، سقيت البذور المدرة غير القوية لئلا تنجلب إليها مواد حارة و لا مدة كثيرة و لا يسخنها فتزداد حدة المدة و فساده فتتقرح منها المئانة مثل بذر البطيخ و القثاء و الخيار و القرع مع الخشخاش أجزاء سواء، و الصمغ و النشا و الكثيرا و رب السوس على الربع منها أى: من البذور، أى: يؤخذ من كل واحد من البذور جزء و من كل هذه ربع جزء، لأنها بلزوجتها و غرويتها تحفظ قوة المدرات إلى أن تصل إلى العضو فلا- تنقص في طول المسافة(1) و الشربة ثلاثة دراهم بشراب الخشخاش، أو شىء يسير من قيروطى ليسكن لذع المدة و حرقها فلا تتقرح منها المئانة.

فان صارت المدة إلى المعاء المستقيم فيحقن بالعدس و الأرز و أقماع الرمان و الطين الأرمنى و دهن الورد و الاسفيداج و دم الاخوين و الصمغ لأنها جامعة بين القبض- فلا ينصب شىء من المدة إلى الأمعاء(2)، بل يرجع من المعدة إلى الرحم و يندفع من طريقها المستقيم، فإن جرم الرحم أصلب و أصبر على لذعها من الأمعاء- و بين تقوية الأمعاء فتدفع ما ينصب إليها من المدة و لا تتأثر من لذعها و حدتها فلا تتقرح و بين التغرية فيحول بين المدة و جرم الأمعاء و صفرة بيض مسلوقة بخل خمر فإنها إذا سلقت بالخمير حبست الطبع و نفعت من الذوسنطاريا مع أن فيها تغرية، و في الخلّ تجفيفا بليغا و قبضا به تقوى الأعضاء على دفع ما ينصب إليها، و فيه أيضا خاصية في دفع العفونة و تنقية القروح الخبيثة.

و إن كان عن تآكل و كان ما يخرج مدة غير نقية من الوسخ بل كان أخضر أو أسود كالدردي أو صديدا، فينبغى أن يحقن بما ينقيها مثل ماء كشك الشعير و العسل و نحوهما مثل ماء الصابون و طبيخ أصل السوس ثم تدمل القرحة بالأدوية المذكورة و إن كانت القرحة مع وجع شديد استعمل الأفيون فإنه يسكن الوجع بالتخدير و يجفف أيضا و الزعفران لإصلاحه حمولا بلبن جارية لأن اللبن أيضا يسكن الوجع بالإرخاء و التلين و ينقى الوسخ بالجلاء.

ص: 244

1-227. (1). لأن حفظ قوة الدواء و اصلاحه يتم بربع وزنه مما في غاية الحفظ و الاصلاح. هكذا قرّر في «قواعد التركيب».

2-228. (2). الطريق المستقيم للمدة المتكونة في الرحم هو فمه.

قد يعرض الشقاق للرحم كما يعرض لعنقه أيضا من الأسباب المذكورة ليس يطرأ عليه تمدد عنيف تتكاثر منه اجزاء الرحم وتجتمع فتشق الأطراف التي يكون عنها التكاثر وخاصة عند الولادة إذ حينئذ لا بد وأن يتمدد الرحم وعنقه أيضا وينبسط غاية ما يمكن ولا يتأتى منه ذلك عند اليبس والجفاف فينشق وقد يعرض من شدة الطلق وعسر الولادة لما ذكر ولا يتبين الشقاق إذا كان بعد الولادة في أول الأمر، لقرب العهد بالطلق وشدة الوجع الحادث عنه فيستتر وجع الشقاق تحت وجع الولادة وكذلك الدم المترشح منه تحت دم النفاس ثم تحس بالألم قليلا قليلا بحسب سكون وجع الطلق.

وعلامته: أن يدرك الشقاق بالحس خصوصا إذا كان في عنقه والمشاهدة في الرحم عند انفتاح فمه بألة أو في مرآة موضوعة قبالة الفرج بعد انفتاحه وأن يخرج الإصبع داميا. ومما يدل عليه زيادة الوجع وخروج الذكر داميا عند الجماع لتمدد عنق الرحم وزيادة اتساع موضع الشقاق.

وعلاجه: استعمال مرهم الباسليقون مع شىء من شحم البط والدجاج ودهن البنفسج واستعمال مخ ساق البقر مع دهن البنفسج والزفت أو دهن السوسن مع علك الانباط والزفت حمولا وطلاءا.

قد تعرض في الرحم حكمة لأخلاق حادة صفراوية أو مالحة أو بورقية أو أكالة سوداوية، أو منى حادّ جدا، فإن هذه كلها تحدث فيه- وهو عضو ذكى الحس- لذعا ودغدغة لا تهدأ وربما أفرطت الحكمة حتى اسقطت القوة؛ لان كل عضولين يمس بشىء لين وجد منه لذة مثل أخمص القدم والكشح والاربية، والرحم ذكى الحس مخلوق ليتلذذ الانسان من مسه واحتكاكه لذة مفرطة ويجد فرحا ونشاطا عظيما، سيّما إذا كانت به أذية تهدأ بالاحتكاك فحينئذ يلتذ منه بالوجهين، وعند ذلك يتحرك الروح إلى خارج لحظة فلحظة ويتحلل فتسقط القوة لذلك، ولأنه كثيرا ما ينزل المنى مرة بعد اخرى عند احتكاك الفرج وعنق الرحم فتسقط القوة، ولأن الروح أيضا يتحلل بتحلل تلك المواد اللذاعة عند الاحتكاك وقد يعرض لتلك المرأة أن لا تشبع من الجماع لأن شهوتها ليست من كثرة كمية المنى وتمديده للأوعية حتى إذا استفرغ عند الجماع سكنت الشهوة إلى أن يجتمع فيها تارة أخرى وكلّما جومعت ازداد الجماع شرّها لما تزداد تلك الأخلاق حدّة ولذعا بالجماع، وكذلك المنى الحادّ مع أنه ينجذب منه كثير من الأوعية إلى الرحم عند الجماع ويستدل على أنها من أيّ خلط تحدث من لون الطمث المجفف في قطنة نظيفة كما ذكر.

وعلاجها: تنقية تلك الأخلاق بالفصد من الأكلحل والاسهال بما يوافق كلاً

منها و لطح فم الرحم بالأطلية المبرّدة مثل الصندل و المامثيا و عصارة لحية التيس و العصارات مثل عصارة الكزبرة و الفرفخ و الخس و الأدهان الباردة مثل دهن الورد و البنفسج، و مما هو مجرب في ذلك: ورق النعناع و قشور الرمان و العدس المقشّر يطبخ بنبيد و يحتمل بصوفة و كسر سورة المنى و حدّتها بالأدوية المذكورة في كثرة الشهوة مما فيه تبريد و ترطيب و تخدير يسير.

ص: 247

حدوثها يكون في خارج الرحم وفي عمقها من خلط سوداوى كما في المقعدة. و معرفتها تكون بحاسة اللمس والبصر إذا فتح فم القبل و نظر فيه أو في المرأة المحاذية له فإنها تظهر ناتئة فإذا كان في وقت هيجان الوجع وهو عند امتلائها واحتباس الدم فيها، كان لونها أحمر و إن كان في وقت السكون وهو عند انفتاحها كان أصفر و تسيل منها رطوبة شبيهة بالدردي ولونها إلى السواد ما هو فتذبل و تصير ضامرة.

وعلاجها: استفراغ البدن من الخلط السوداوى واستعمال الأغذية المرطبة مثل لحوم الحملان والجداء والتمريخ بدهن النرجس و السوسن واستعمال المراهم المتخذة من الاقليميا والعروق(1) و المرذارسنج بالسوية والشمع و دهن البذر العتيق ونحو ذلك مما ذكر في بواسير المقعدة من المجففات، فان كفى و إلا استعمل القطع بالحديد إذا كانت خارج الرحم ولم تكن عريضة على نحو ما يستعمل في بواسير المقعدة، و أما إذا كانت عميقة أو عريضة فلا يستعمل إلا المجففات دون الأدوية المحرقة؛ لأنها تنكئ و تؤلم ألما شديدا لذكاء حس العضو.

ص: 248

علامته: طول التعفن إذ الناصور لا يطلق على القرحة إلا إذا بعد عهدها و مضت عليها مدة من وقت الانفجار و لزوم الوجع إلا إذا فسد العضو و بطل حسه بسبب خبث القرحة فيسكن الوجع و تكون رداءته على حسب سكون الوجع و تقدم قروح لم تبرأ بالمعالجات، إما لضعف طبيعة العضو و عجزه عن التصرف في الغذاء و دفع الفضول القيحية و الصديدية، أو لأنه عضو معكوس لا يستقر فيه الدواء، أو لأنه تنصبّ الفضلات إليه دائما لضعفه و وضعه في أسافل البدن، أو لأنه مجاور للمثانة و المعاء المستقيم فتترشح إليه منهما رطوبات حادة عفنة و طالت المدة و أقلها أربعون يوما و سال الصديد لكثرة الرطوبات الرقيقة القيحية التى تتولد فيه من الغذاء الذى يتوجه إليه و يفسد فيه و يستحيل إلى الصديد لضعفه عن التصرف فيه، و لكثرة ما تنجلب إليه الفضول من الأعضاء المجاورة و العالية و يعرف مكانه بالمرود أنه فى عنق الرحم أو قعره، و كذلك يعرف منتهاه به أنه قد جاوز منه إلى عظم العانة أو إلى المقعدة و عضلها أو إلى المثانة و عضلها.

و علاجه: علاج القروح (1) و استعمال الأدوية المنقية المجففة على ما ذكر و لا وجه لعلاجها بالحديد لأنه يؤدي - لعصبية العضو- إلى الكزاز و اختلاط العقل و الغشى، و أيضا لا يمكن هذا العلاج إلا فى المواضع التى ترى و تشاهد و يتمكن بعد ذلك على قطع الأجزاء الفاسدة و كل ذلك متعذر فيه.

ص: 249

إنه قد يعرض للنساء أن تسيل من أرحامهن دائما رطوبات وربما عرض لهن سيلان المنى كما يعرض للرجال و تلك الرطوبات إما أن يكون تولدها في الرحم نفسه إذا ضعفت القوة الغذائية التي فيه فلا يتصرف في غذائه تصرفا طبيعيا بل تغيره عن حاله تغيرا ما فيندفع عنه و إما فضول تصل إليه من جميع البدن على جهة الاستفراغ و التنقية لضعف فيه لا يقدر على ردها و تلك الفضول تكون إما بلغمية أو صفراوية أو سوداوية أو دموية أى: غالب عليها الدم؛ إذ لو كان دما خالصا لا يقال له السيلان بل الاستحاضة و يستدل على نوعها بلونها عند السيلان إذا كانت الغلبة شديدة مفرطة و بلون الخرقة المتحملة بعد جفافها إذا لم تكن بتلك الحيشية و يستدل على المنى بلونه في البياض و قوامه في يسير الغلظ و عدم العفونة لأن منى المرأة جنس من دم الطمث نضج بالحرارة الغريزية نضجا يسيرا و استحال من الدموية قليلا قليلا، فلذلك يكون خاليا من العفونة بخلاف الرطوبات الفضلية التي تصرف فيها الحرارة الغريبة و صاحبة السيلان يعسر نفسها لأن السيلان انما يكون عند امتلاء البدن مع ضعف الرحم و ضعفه يوجب احتباس الفضول الطمئية أيضا في البدن فتتفرق تلك الفضول في جميع الأعضاء سيما ما له منها مشاركة مع الرحم مثل: آلات التنفس، فإن لها اتصالا قويا و مشاركة تامة معه، و لذلك يستنشق الجنين من الهواء الذى

استنشقه الأم و مثل المعدة فإن لها أيضا مشاركة قوية مع الرحم و لذلك تسقط شهوتها للطعام(1) و يستحيل لونها إلى الضرب من الرداءة لضعف الكبد و انتشار الفضول مع الدم في سائر البدن و تصيبها نفخة و ورم في العين لارتفاع أبخرة حارة غليظة و رطوبات رقيقة بسبب ضعف الكبد إليه.

و علاجه: نفض البدن من الخلط الغالب ثم تنقية الرحم بالحقن المنقية مثل: طبيخ الايرسا و الأذخر و اصل السوس و الفراسيون و الحمص الاسود مع أيارج فيقرا إن لم تكن حرارة و الأقبماء البذور المدرة شرابا و حقنا و تقويتها بعد ذلك بحقن قابضة و فرزجات حابسة على ما ذكر في افراط الطمث و أما سيلان المنى فقد ذكر بأقسامه.

ص: 251

1-235. (1). لاجتماع الفضول الكثيرة مع ردايتها في المعدة.

يكون اما لقلة الدم في البدن و احتياجه إليه فلا يبقى منه فضل زائد مستغنى عنه يندفع بالطمث.

وعلامته: النحافة و صفرة اللون و تقدم الجوع و التعب و الأمراض المحللة المضعفة للقوى و الاستفراغات خصوصا من الدم مثل سيلان الدم من البواسير و الرعاف و نحو ذلك(1).

و علاجه: التوسع في الأغذية و الدعة و النوم و الحمام المرطب.

و إما من غلظ الدم لبرده كما يعرض من الماء البارد و الهواء البارد، فإن البرد يجمد و يكثف و يجمع الاجزاء أو كثرة ما يخالطه من الأخلط الغليظة كالبلغم، فلا يسرى العروق الدقاق و لا يخرج من فوهاتها.

و علامته: ترهل البدن لانتشار الفضول الطمئية في سائر البدن و لكثرة تولد الرطوبات الغليظة في البدن لضعف الكبد و قصور هضمه و بياضه لغلبة الرطوبات البلغمية و استيلائها على الدم و خضرة الأوراد لاحتوائها على تلك الرطوبات الباردة المختلطة بالدم و البرودة تجمد الدم و تسودّه و تغمر الروح و تكثفه و تجمد الحرارة الغريزية و تمنعها من الانتشار و الانبساط في الظاهر فيخضّر لون المواضع المحتوية عليها أو يسودّ بحسب اشتداد البرد و كثرة البول لما أن الطبيعة تدفع

ص: 252

1-237. (2). مثل نفس الدم و قىء الدم و كثرة الطمث و القيام الكبدى و السحج و الاسهال و بول الدم و كثرة الطمث و شقاق الرحم و بواسير الرحم و ...

تلك الرطوبات بالادرار، حيث لا تندفع بالطمث و لا بالعرق لغلظها و بلغمية البراز لقصور هضم المعدة، و قلة جذب الكبد من رقيق الكيلوس لضعفه، و لامتلاء البدن من الفضول و اضطاراه إلى الدفع دون الجذب و ثقل النوم.

و علاجـه: أن تعطى الأدوية المسخنة المملّفة(1) ليرق الدم و يسيل جرمه مثل بذر الكرفس و الإنيسون و الرازيانج و الفوتنج و المشكطرامشيع و نحوها معجوناً بالعسل أو مطبوخاً بعد استفراغ الأخلط الغليظة، و تقعد أيضاً في مياه الادوية المملّفة مثل الشبت و المرزنجوش و الفوتنج و السذاب و البابونج و الإكليل و الصعتر و أن تكمد بالأفاوية مثل: السنبل و الدارصيني و السليخة و حب البلسان و عوده و جوزبوا و الهيل و القسط و نحو ذلك مما له مع عطريته تفتيح للسدد و تقطيع للأخلط الغليظة و تلطيف لها و تسخين للعروق و الأعضاء المتكاثفة من البرد بعد أن تدق كلها و تطبخ و تصير في كيس من صوف و تكمد به السرة و العانة و هو حارّ، كذا وصفه «صاحب الكامل»، و هو الظاهر. و «قال ابن أبي صادق» في «شرح الفصول»: ان التكميد بالأفاوية، و هو أن يبخر بأدوية لطيفة حارة طيبة الرائحة و ذلك بأن يكبّ «قمع» على «مجمرة» و توضع «انبوبة» في فم الرحم ليرقى دخانها إليه و أن يفصد الصافن لأنه يدر الطمث بقوة لإمالة الدم من الأعلى إلى الأسفل و تحجم الساق عند الصافن لذلك قبل يوم النوبة(2) ليكون الجذب الصناعي مقارناً للدفع الطبيعي، فيكون تأثيره أشدّ و أقوى و تستولي الطبيعة على ما بقي من الخلط الفاسد بعد الفصد و الحجامه، لانتقاص شيء منه فيسهل عليها دفعه إلى الجهة التي أميل إليها بيومين لتلا يتصل النوعان من الاستفراغ فيحدث الضعف و فتور القوة.

و إما لسدة افواه عروق الرحم من حرّ مجفف مقبض تتحلل الرطوبات كتجفيف النار الأديم(3) إذا أدنى منها و يدل عليه الالتهاب و جفاف الرحم أو برد مجفف مكثف لغشائه.

و علامته: بياض اللون لأن البرد يوجب الفجاجة و قلة تولد الدم الصابغ و لانه

ص: 253

1- 238. (1). الفاترة بالفعل.

2- 239. (2). أي: قبل اليوم الذي كانت الطبيعة تدفع فيه الطمث عادة قبل الاحتباس.

3- 240. (3). أي: الجلد.

يغلظ الدم و الروح و يحقن الحرارة الغريزية فيخلو عنها ظاهر البشرة و تفاوت النبض لقللة الحاجة إلى الترويح و برد العروق لقللة الدم و الروح و غلظتهما و سائر علامات برد المزاج لأن الرحم من الأعضاء الشريفة التي يسرى مزاجها إلى سائر البدن.

أو ييس مكثف. و علامته: ييس الرحم و جفافة و هزال البدن و خلاء العروق(1).

وقد ذكر علاج كل واحد في باب العقر.

و ينفع من الذى من البرد أقراص المر فإنها تسخن الرحم بقوة، و صفتها: مر، ثلاثة دراهم؛ ترمس؛ خمسة دراهم؛ ورق السذاب، فوتنج، مشكطرامشيع، فوة الصبغ، حلتيت، سكينج، جاوشير، من كل واحد درهمان، يقرص و يسقى بطبيخ الأبهل و الأدوية الملطفة المذكورة لأنها تسخن الرحم و تزيل التكاثر و ترقق الرطوبات فيسهل نفوذها في المجارى الضيقة.

أو من ورم في الرحم يضيق العروق و يسدها بالضغط و المجاورة أو رتق على فم الرحم، أو قروح اندملت فسدت باندمالها أفواه العروق، أو إفراط سمن ضيق المسالك بالمزاحمة و الضغط، و في هذه العلة يرجع الدم المنجلب إلى الرحم حيث لم يجد منفذا يخرج منه و ينبسط في البدن و يورث امراضا.

و علاجه: أما ما كان من ورم فيجىء علاج الورم، و أما ما كان من رتق أو اندمال قروح فهو كالميثوس منه و تعالج المرأة بإخراج الدم بالفصد لئلا يكثر و تنقية البدن من الفضلات الطمئية بالاستفراغات و استعمال الرياضة لتحلل تلك الفضلات منها كما تتحلل من الرجال.

و أما ما كان من افراط السمن، فعلاجه: التهزيل بما سيجيء و فصد الصافن

ص: 254

1- 241. (1). هذا مشكل؛ لأن العروق يعرض لها عند احتباس الطمث امتلاء. اللهم إلا أن يكون ذلك في الحقيقة ليس للاحتباس بل لفقدان الدم أو لقلته الذى من شأنه [أن] يخرج فحينئذ يجوز أن يكون مراد المصنف أن العروق تكون خالية بالنسبة إلى العروق التي احتبس طمث المرأة بسبب آخر لأن امتلاء العروق يكون هاهنا أقل. كذا في «كشف الإشكالات». أقول: المراد من خلاء العروق عدم درور العروق لأنها لازمة للييس و الجفاف عند غلبتهما فان كان خلاء العروق مشكلا كان هزال البدن أيضا مشكلا لأن البدن يلزمه أن يكون عند الاحتباس سميئا و هذا خلاف لما يشاهد و لما وقع في «القانون».

وسقى ما يدّر الطمث وهو الذى يحرك الدم إلى الرحم ويجعله نافذاً في المسامّ بالترقيق والتلطيف عند قرب النوبة لتعاضد الطبيعة عند نهوضها للدفع.

وقد يكون لميلان الرحم وانقلابه إلى جهة بحيث يزول فمه عن محاذات الفرج زوالاً مفرطاً فلا يخرج منه الدم وقد ذكر في العقر مع العلاج.

ص: 255

الرتقاء هي التي يخرج إما على فم فرجها ما يمنع الجماع أى: إيلاج الذكر من شىء زائد عضلى أو غشائى قوى صفيق لا ينخرق بالافتضاض أو يكون هناك التحام عن قروح أو عن خلقة، وإما على ما بين فم الفرج وفم الرحم ما يمنع الإيلاج التام على هذه الوجوه بأعيانها وإما على فم رحمها ما يمنع الحبل لمنعه وصول منى الذكر إلى داخل الرحم ويمنع خروج الطمث لشدة الانسداد أو من غشاء أو التحام قرحة وما أشبه ذلك أو يكون المنفذ غير موجود في الخلقة حتى يعرض للجارية عند ابتداء الحيض أن لا يجد الطمث منفذا فتعرض لها أوجاع شديدة لامتلاء الرحم وعروقها من الدم وشدة تمددها وبلاء عظيم لذلك (1) ولما يرجع الدم منها إلى جميع البدن وتمتلى منها العروق والتجاويف ويختنق الروح والحرارة الغريزية فتسوّد المرأة وتهلك.

ص: 256

1- 243. (2). هذا أكثرى وقد لا يعرض بل في الأكثر يكون حال المرأة كحال التي يحتبس طمثها بالأسباب المذكورة قبل ذلك وقد لا يعرض بأنه لما عدم منفذ دم الطمث فقد يمتنع الطبيعة من توليدها البتة. كذا في «كشف الإشكالات». أقول: قد رأيت في بعض القرى حين سافرت لمداواة بعض الرؤساء امرأة شابة... كانت رتقاء لم تطمث مرة واحدة صحيحة المزاج لم تكن فيها علامة من علامات احتباس الطمث ولا عرض من أعراض ذلك فحدست أن الطبيعة باذن خالقها قد تمنع من توليد دم الطمث لما عدم منفذه كما ذكر ذلك الفاضل المحقق. فتبارك الله احسن الخالقين.

وعلـاجه: الحـديـد لاـغـير فـإن كان من الالتهام يشق بالطول بالآلة التي تقطع بها النواصير، أو «بمبضع» عريض مخفى كالآلة المسماة «بميل نهان». وإن كان من اللحم الثابت، يعلق ذلك اللحم «بصنارة» و يقطع «بمبضع» و يترك في الشق قالب مجوّف ذو ثقب لتخرج منها الرياح و الفضول ملفوفا بصوفة مطليا بمراهم ليمنع عن الالتهام و الانضمام.

ص: 257

هو أن يخرج الرحم من الفرج إما منقلبا من أصله بحيث يصير باطنه كآله ظاهرا و تنتفى الثقبه أو من رقبته فقط و حينئذ تبقى الثقبه.

حدوئه يكون إما من أسباب من خارج من جذب المشيمة أو جذب جنين ميت على غير ما ينبغي فينجذب الرحم أيضا و ينقلب لاتصال عروق المشيمة بنقر الرحم أو من سقوط المرأة من موضع عال على عجزها فتقطع منها رباطات الرحم أو تسترخى بمجرد السقوط أو لزوال فقرة عن موضعها إلى داخل أو لفرع شديد يعرض منه ضعف أو استرخاء في الأعضاء لما يهرب الروح الحيوانى إلى داخل دفعة فيختنق و تخمد الحرارة و يبرد الظاهر و الباطن و تضعف القوة النفسانية بالتعبية، و قد تكون في الباطن رطوبات فضلية تذوب و تنتشر في الأعضاء عند اجتماع الحرارة في الباطن إذا لم يبلغ إلى حد الاختناق فتسترخى رباطات الرحم فينزلق لذلك الرحم و يخرج إلى خارج كما يعرض عند وقوع الغارات و اضطراب السفينة و إما من أسباب من داخل و ذلك لرطوبة بلغمية لزجة مرخية للرباطات فيسترخى ينزلق منها الرحم و ينقلب كما يعرض كثيرا للعجائز لكثرة ما يجتمع في أبدانهن من هذه الرطوبة.

و علامته: أن يعرض للمرأة وجع عظيم في العانة و المقعدة و القطن و الظهر لتمدد رباطات الرحم عند بروزه و رباطات الأعضاء المتصلة به و يعرض لها كزاز لأن العضو عصبى مشارك للدماغ متصل به فينقبض الدماغ و تشنج

الأعصاب من شدة الوجع و رعشة لانحلال الروح و ضعف القوة المتحركة عن حمل الأعضاء لشدة الوجع و خوف بلا سبب، لكثرة ارتفاع أبخرة عفنة فاسدة رديئة الكيفية إلى الدماغ من الفضول الطمئية و الرطوبات المنوية المحتبسة هناك عند تأثير الحرارة الغربية العارضة من الوجع الشديد و تحسّ بشىء مستدير في العانة و تحس عند الفرج بشىء نازل لين المجس.

و علاجه إن كان بسبب رطوبة أزلقت الرحم و أبرزته إلى خارج: تنقية البدن بأدوية مسهلة للبلغم و الرطوبة مثل الأيارجات التبردية و حقن الرحم بدهن الزنبق فإنه يقطع البلغم و يستخّن الأعضاء المداف فيه شىء من الخلّوق و الغالية و هذا العلاج انما يمكن النوع الذى سقطت رقبته فقط و بقيت الثقبية، و أما في النوع الآخر فيمرخ الرحم به ثم رد الرحم إلى موضعه برفق بفرزجة لينة من مرغزى، و هو الزغب الذى يكون في اصول اشعار المعز يقال له بالفارسية: كوركينه قد غمست في ماء و قليل شراب قابض قد طبخ فيه القرظ و الطراثيث و العفص و الخرنوب و أديف فيه شىء من افاقيا و سك و رامك تدفع بها الرحم إلى أن يرجع إلى موضعه و المرأة شائلة الوركين مستلقية على قفاها مفججة بين ساقها و تضميد العانة و نواحي الفرج بعد ذلك بالأدوية القابضة ليحفظ الرحم على تلك الهيئة و شمّ الروائح الطيبة ليصعد الرحم بسببها إلى فوق، فإنه بالطبع يحب الروائح الطيبة و يميل إليها لا لأن له قوة شامة، كما أن الكبد يهرب من المرات و يميل إلى الحلاوات و ليس له حس ذوقى، فإن كان نازلا و استنشقت العليلة الروائح الطيبة صعد إلى فوق، و ان كان شاهقا إلى فوق و قدم إلى فمه طيب نزل إليه كما يميل الحيوان بالتميز الطبيعى إلى شىء يريده، و لكمال تميزه في هذا و شدة احساسه، قال «افلاطون»: ان الرحم حيوان في جوف حيوان و الاجتناب عن الروائح الكريهة لأنه يتنفّر عنها فيهرب منها إلى أسفل و معاودة هذا العلاج في كل ثلاثة أيام، إن لم تستقر و يعود إلى خارج و ترك الفرزجة فيها بأن تضطجع العليلة(1) و تضم ساقها إلى أن ترجع إلى الهيئة الطبيعية و يستقر عليها و لا تعود.

و إن كان بروز الرحم من الأسباب الخارجة، فعلاجه هذا العلاج غير سقى الأدوية المسهلة.

ص: 259

1- 245. (1). على جنبها.

الفصل الثالث عشر: في ميلان الرحم 246 و أورامه 247

ميلان الرحم قد ذكر في العقر.

و أما أورام الرحم فأكثر ما يعرض للرحم من الأورام الورم الحارّ لأنه مصبّ الدم الطمّثي، ولأن المواد المنصبّة إلى العضو المتألم هي المواد الحارّة في الأكثر و الورم الصلب الحادث عقيب الورم الحارّ أو ابتداءه، لأنه عضو غشائي صفيق لا تتحلّل عنه المواد بسهولة، و هو مع ذلك شديد الحرارة لكثرة الشرايين و الاوردة فيتحلل عنه لذلك ما رقّ و لطف من المواد و يتحجّر الباقي بسرعة. أو ابتداء عطف على قوله: عقيب الورم الحارّ.

و يحدث الورم الحارّ إما من ضربة على الرحم لما تنصبّ بسببها مادة حارّة إليه أو احتباس طمّث أو نفاس لما ينصب ذلك الدم في بعض أجزاء الرحم و يتورّم أو اسقاط جنين لما يتألم منه الرحم فتتوجّه إليه المواد الحارّة، أو عسر ولادة و شدة طلق لذلك، أو كثرة جماع لما يتأذى الرحم من كثرة اصطكاك القضيب و قرعه و ضغطه و حكه له أو ابتداء جماع لما يتأذى من الإفتضاخ و تمدد عنقه إلى أن يتسع و يتشكّل بشكل قضيب المجامع.

و علامة الورم الحارّ: الحمى الحارّة لكثرة تصاعد الأبخرة المتعفنة إلى القلب كحمى البرسام للمشاركة القوية التي بين الرحم و القلب بواسطة الحجاب

ص: 260

و الشرايين الكثيرة و سواد اللسان و وجع الرأس (1) خصوصا في اليافوخ و الشنة ان كان الورم في مقدم الرحم و القطن إن كان في مؤخره و الخاصرتين إن كان في جانبيه، و قد ينزل الوجع من هذه الأعضاء إلى الرجل و يحدث فيها امتداد شديد لا تقدر المرأة أن تقوم إلا بمشقة فينزل عن الشنة مثلا إلى الاربية و الفخذ و من القطن إلى الورك و الفخذ و كذا من الخاصرتين و عسر البول إن كان الورم في مقدمه مائلا إلى الأعلى لضغط عنق المثانة و الرجيع إن كان في مؤخره مائلا إلى الأسفل لضغط المعاء المستقيم، و كلما كان الورم أعظم، كان العسر أشدّ و تواتر النبض و النفس لشدة الحرارة و ضعف القوة (2) و فساد المعدة في الإستمرار و الشهوة لشدة المشاركة بينهما (3).

و علاجه: في الابتداء فصد الباسليق و تضميد العانة و السرة بدقيق الشعير و الباقلاء و الخطمى و البنفسج بماء الكزبرة و الهمندباء مع قليل كافور و حقن الرحم بالألعة و الأدهان و العصارات الباردة و استعمال الفرازج بها أى: بتلك العصارات، و انما لم يقتصر فى الإبتداء على الرادعات الصرفة حذرا من تحجر المادة و فى الانتهاء النطل بمياه طبخ فيها البابونج و الخطمى و نحوهما من المليّنات المحلّلة، فإذا لم تتحلّل و اشتدّت الأعراض من الوجع و النخس و الحمى بسبب مجاهدة الطبيعة و اجتماع حرارة الحمى مع الحرارة الحادّة من الطبخ و من

ص: 261

1-248. (1). و اعلم أن مشاركة الدماغ للرحم بالأمرين: أحدهما، بالعصب الواصل بينهما. و ثانيهما، بوضع الدماغ في جهة تصعد ما يتحلل من الرحم من الأبخرة فاذا صعدت الى الدماغ أحدثت فيه الآفة بالمشاركة و بما يصل من هذا الأبخرة الى الرأس؛ فإن كان نفوذها الى مداخل الدماغ، ففي الأكثر ينفذ في الأعصاب الآتية الى العينين لأن هذه الأعصاب مجوفة تحمّل نفوذ تلك الأبخرة فيها فلذلك يحدث حينئذ وجع في أصل العين و عنقها. و ان لم ينفذ هناك، ففي الأكثر يتصعد من القحف و يمدد السمحاق فيحدث من ذلك الصداع في اليافوخ لما قلنا و لأن أكثر الأبخرة المتصاعدة من الرحم يكون في مقدم الرأس و ذلك لمساقته [لمساقته] للرحم و لأن اليافوخ لتخلخله يسهل نفوذ الأبخرة منه و لا كذلك باقى أجزاء القحف.

2-249. (2). أى: لشدة حرارة القلب و ضعف قوته و أما شدة الحرارة فلما يتصعد إليه من الأبخرة الحارّة و أما ضعف القوة فلأجل قلة الروح لتخلخلها بحرارة الورم فيكون تواتر النبض و النفس لضعف القوة مع شدة الحاجة الى ترويح الروح لأجل زيادة تسخن القلب و الارواح لما يتصاعد إليه من الأبخرة على أن تلك الأبخرة اذا احتبست و ازدحمت في فضاء الصدر زاحم الرية و القلب و يعاوقهما عن كمال حركة انبساطية.

3-250. (3). فيسخن المعدة لأجل المشاركة بحرارة الورم و يلزم منه التحلل و الفساد في افعالهما.

ازدياد الوجع الحادث من غليان المادة و تخلصها و كثرة تمددها و انضاف إليها حميات مختلفة الادوار، لأن المواد تتحرك في البدن و يعرض لها ثوران و هيجان عند شدة الوجع و مجاهدة الطبيعة و انتهاضها لنضج مادة الورم و حينئذ ينصب شىء منها لا على نظام معين الى مستوقد العفونة لضعف العضو عن الردع و يتعفن و تحدث منه (حمى مع) (1) الحمى اللازمة الى أن يتحلل و قشعيريات لما تجرى تلك المادة العفنة من مستوقدها عند دفع الطبيعة لها على الأعضاء الحساسة فإنه سيجمع، و حينئذ ينبغي أن يعان على الجميع بحقن الألبة الحازة في الرحم مثل لعاب الحلبة و بذر الكتان و التين و وضع الأضمدة المتخذة من البابونج و الخطمي و البنفسج و بذر الكتان و التين على العانة و الجلوس في الماء الحار.

فإذا تم النضج و انفجر، حقنت المرأة في رحمها بماء العسل و سقيت المدرات الخفيفة مثل بذر البطيخ و الخيارين و بذر الهندباء و اللبن حتى تنقى من المدة و لا تستعمل المدرات القوية لئلا تنجلب إليه مواد أخر تعين المدة في ازدياد القرحة ثم تعالج بعلاج القروح على ما مر.

و أما الورم الصلب فكثيرا ما يقع للرحم من غير أن يتقدمه ورم حار و تولده يكون من مادة سوداوية من الدم الطمى المحترق أو من غيره فإن السوداء لغلظها تميل الى أسافل البدن فتصب الى الرحم، لأنه مصب للفضول العكرية الغليظة فتدفعها الطبيعة إليه و يتبعه ميل الرحم الى جانب مخالف لجانب الورم- على ما قال «الشيخ»- فإن كان في الأيمن مال الى الأيسر و بالعكس، و إن كان في قدام مال الى خلف و بالعكس، و إن كان في أسفل مال الى فوق و بالعكس، و هذا إذا عظم الورم جدا فمال العضو بثقله الى الجهة المخالفة و أما إذا كان صغيرا فيميل الى جهته بالتمديد و متى لم يعالج عرض منه الاستسقاء لما يضعف الكبد بالاشتراك و بالامتلاء من الفضول الطمئية المحتبسة و لما تتفرق تلك الفضول في جميع الأعضاء و لا تلتصق بها.

و علامته: الصلابة في موضع العانة ان كان الورم في رقبته، و هو الأكثر، لأنها عصبانية عضلية اللحم كأنها غضروفية فيحتبس فيها لكثافتها ما ينصب إليها من المواد الغليظة و اما نفس الرحم فإن باطنه منتسج من العروق و الشرايين، و لها

ص: 262

فوهات كثيرة تسيل منها المواد الغليظة المنصبة إليه غالباً، اللهم إلا إذا كانت في غاية من الغلظ لا يمكن لها أن تترشح من فوهات تلك العروق فتزداد غلظاً بطول المكث و حرّ العضو و يتحجر و الثقل في موضع الورم و اضطراب حركة الساقين إن كان الورم في جانبى الرحم، أو ساق واحد إن كان في جانب منه، و ذلك لما تتمدد الأربيتان و الحالبان بالاشتراك و تتمدد اعصاب الرجلين و رباطاتهما و يحدث منه العرج و اضطراب حركة الساقين عند المشى، لأن ضرر تتمدد الأعصاب و الرباطات التي في الرجلين انما يظهر عند أطرافهما و لما يقل نفوذ الغذاء إليهما(1) لانضغاط مجاريه و لذلك يهزلان أيضاً و الكسل عن الحركة لثقل البدن و امتلائه من الفضول المحتبسة و قلما يكون معه وجع؛ لأن المواد الباردة الغليظة تكثف جوهر العضو فلا ينفذ فيه الروح و تغلظ الروح النفسى و تضيق مجاريه فيبطل حسه، اللهم إلا إذا لم تكن المادة في غاية الغلظ.

و علاجه: استفراغ البدن من الخلط السوداءى و استعمال مرهم الدياتليون و الباسليقون و المقل و الشحوم و الأمخاخ و الأدهان الحارّة مثل دهن السوسن و النرجس و الشبت و البابونج و الخروج و الأضمدة المليئة المحلّلة مثل المقل و الميعة و الأشق و الحلبة و البابونج و ورق الكرنب مع الشمع و الدهن و لعاب بذر الكتان فان المحلّلات الصرفة تزيد في الصلابة و ادامة الجلوس في المياه الملوثة التي طبخ فيها الشبت و الكرنب و الإكليل و الخطمي و البنفسج و البابونج و المرزنجوش و نحوها.

ص: 263

1-252. (1). مع أن الغذاء ايضا يصير فاسدا غير قابل للتغذية؛ لأن الغذاء انما يأتى إليهما بعد مروره بموضع الرحم و هو لسوء مزاجه بالورم يفسد حتى لا يصلح للتغذية.

الفصل الرابع عشر: فى السرطان فى الرحم

أكثر ما يحدث السرطان فى الرحم، يحدث بعقب الورم الحارّ إذا لم تتحلّل مادته بالكلية و لم ينفجر حتى تستفرغ من العضو مدة و وسخا بل تحلّل لطيفها و بقى كثيفها سيّما إذا كانت المادة دموية فإنها اسرع انتقالا لغلظها و إعانة حرارتها على تحليل اللطيف و إعانة رطوبتها على التحلل ثم عرض لذلك الكثيف احتراق بالحارّ النارى و بعد ذلك غليان و فساد فى جوهره.

و علامته: الصلابة مع الحرارة و الضربان؛ لأن السرطان إنما يحدث من مادة غليظة محترقة بالحرارة الغريبة فى عضو كثير الشرايين.

وربما كان السرطان مع تقرح إذا كانت مادته فى غاية الخبث و الفساد فتأكل العضو و تقسد جوهره و علامته: الوجع الشديد بسبب لذع المادة و حداثتها و افسادها فى الاربيتين و أسفل البطن و العانة و الظهر بحسب اختلاف مواقعه فى الرحم، و كثيرا ما تسيل منه رطوبة منتنة غير مستوية النضج الى البياض فى النادر؛ لأنه إنما يكون عن النضج الكامل و هذه المادة غير قابلة له أو الى السواد فى الأكثر أو الى الحمرة أو الى الخضرة بحسب اختلاف المواد و تفاوت الاحتراق.

و لا براء له سواء كان متقرحا أو غير متقرح؛ أما المتقرح فلأن براء القرحة لا يمكن إلا بعد تنقيتها من الوسخ و الصديد و اللحوم الفاسدة و لا يمكن ذلك هاهنا؛ لأنه لخبث مادتها و فسادها و تشبثها بالعضو و مداخلتها لجوهره و نفوذها فى

العروق لا تؤثر فيه الأدوية المنقية و لا يمكن أيضا قطعه و استئصاله بالحديد(1)، و أما غير المتقرح فلأنه لا يمكن تحليله لأن الأدوية الضعيفة تعجز عن ذلك لغلظ المادة و تحجرها و القوية تحلل اللطيف و تزيد في الباقي غلظا و تحجرا، و لا يمكن أيضا نضجه لترمده و شده يبسه.

و لكن يجب أن يداوى بالمراهم المسكنة للوجع و اللعابات الباردة عند شدة الحرارة و الضربان مثل لعاب بذر قطونا حتى يهدأ الوجع و تسكن الحرارة و عند سكون الحرارة يداوى باللينة التحليل مثل الدياتليون مع المقل و دهن البابونج و شحم البط لأن القوية التحليل لا تفيد إلا زيادة في غلظ المادة و يبسها و ترمدها بالنطولات المسخنة المحللة برفق مثل طبيخ الحلبة و البابونج و بذر الكتان و ورق الكرنب و فصد الباسليق إن وجب لتقليل الدم السوداء و إمالته الى الجانب المخالف و استفراغ السوداء و تنقية البدن منها، و ترطيب المزاج. و أما المتقرح فيداوى بأن تقعد في الآبزن المعمول من ورق الخطمي و الكرنب و البنفسج و بذر الكتان و تحقن في القبل لتسكين الوجع بالشيف الأبيض و الأفيون بلبن النساء و قليل زعفران لاصلاح الأفيون و سقى طبيخ التين و العناب و السفستان مع فلوس الخيار شنبر و دهن اللوز فإنه يستفرغ السوداء برفق و يسكن الوجع و اللذع بالإرخاء و التبريد.

ص: 265

1-253. (1). قال بقراط: اذا حدث في انسان سرطان حتى لا يصلح للعلاج فإنه إن عولج (أى: بالحديد) هلك سريعا و إن لم يعالج بقى زمانا طويلا.

هذه علة شبيهة بالصرع والغشى المركبين معا، أما شبهها بالصرع فمن جهة الأدوار والسقوط والتشنج فى بعض الأعضاء مثل الساق وأما شبهها بالغشى فمن جهة أنها تسمع إذا صيح بها ومن جهة برد الأطراف وصفرة اللون وصغر النبض والنفس، وأما الشبه المشترك فمن جهة تعطل أكثر القوى المحركة والحساسة كتعطله فى المختنقين، ولذلك سمي به ويكون مبدؤها من الرحم، وتتأدى من مشاركة قوية إلى القلب والدماغ بتوسط الحجاب فان الرحم مشارك للقلب بتوسط الحجاب من جهة اتصال أربطة به ومن جهة مجاورته لاسفله ومشاركة الدماغ بتوسط الشبكة أو المفروشة وهى مثل غشاء منتسج من الشريانين اللذين تحت الحد المشترك بين مقدم الدماغ ومؤخره لاتصاله بهما ولذلك تصل إليه الروائح من كل واحد منهما الى الآخر، ومشارك القلب والدماغ بتوسط العروق الضاربة والساكنة التى بينه وبينهما.

وسببها إما كثرة المنى وتراكمه واحتباسه فى أوعيته فيغمر الحرارة الغريزية ويطفئها فيبرد الرحم ويبرد ذلك المنى فيه بالفعل ويستحيل الى كيفية سمية باردة إذا لم تؤثر فيه حرارة غريبة و الألاستحال الى كيفية سمية حارة عفنة ويتأدى الضرر منه الى العضوين الرئيسين (1) بوجهين: أحدهما، ما يؤدى

ص: 266

الرحم فيقلص و يتشنج الرحم منه الى فوق أو الى جهة اخرى هربا من المؤذى و يلحق الضرر من تشنجه الى القلب و الدماغ بالمشاركة. و ثانيهما، ما يرتفع منه أى: من المنى الفاسد بخار ردى ء سمي و يتأدى الى القلب و الدماغ فتحدث هذه العلة، أما العشى فلما يجتمع الروح كله الى القلب عند وصول الأذى إليه و أما الصرع فلما يعرض للدماغ انقباض ما من الهرب عن البخار السمي.

و إما احتباس دم الطمث إذا طال به الزمان و كثر في الرحم لما يرد عليه كل شهر طمث آخر بحسب العادة، فيعرض منه ما يعرض من المنى المحتبس من تشنج الرحم بسبب الهرب عن المؤذى و بسبب أن المادة الطمئية تحتبس في العروق فتمتلئ هي منها و تغلظ و تتسع و تتقلص فيتشنج الرحم و يتقلص أو تقشو- أى:

المادة- و تنبسط في جرم الرحم فيغلظ و يتقلص، أو لم تقش فيه بل تنفذ في موضع واحد منه فيتورم و يتقلص و يتألم و يتأذى الضرر من تشنجه إلى العضوين الرئيسين و يزداد فيه التشنج و التقلص و الأذى إذا ورد عليه طمث آخر فلا يجد سبيلا الى الخروج لانسداد فم الرحم و فوهات العروق من التشنج و الانقباض؛ و ايضا يعرض منه ما يعرض من المنى المحتبس من ارتفاع البخار السمي منه الى القلب و الدماغ عند استحالته الى الكيفية السمية بسبب انطفاء الحرارة الغريزية. و هذا الطمئي أسلم من المنوى؛ لأن المنى كاللبن أقبل للاستحالات الرديئة من الدم و إن كان تولده عنه.

و لهذه العلة أدوار و نواب إما متباطئة أو متقاربة و تقاربها قاتل و ربما عرضت كل يوم. و سبب ذلك أن هذه المادة السمية إذا غلبت في الرحم تأذى القلب و الدماغ منها بواسطة تشنج الرحم و ارتفاع البخار السمي منها فانتهضت الطبيعة الى ازالته و دفعت شيئا منها بالتحلل الخفى حتى هدأت الأعراض فأفاقت العليلة و صلحت و تبقى على هذه الحالة بعد ذلك الى أن تغلب المادة السمية تارة اخرى.

و علامتها: إذا قربت النوبة، اختلال الذهن و كسل لضعف القوى المدركة و المحركة و ضعف في الساقين لبعدهما عن القلب و الدماغ و لأن ثقل البدن بجملته عليهما و صفرة في اللون لرجوع الدم الى الباطن باستتباع الروح و الحرارة الغريزية و رطوبة في العينين لما يضعف الدماغ عن امسك الرطوبات، و لما يعرض له انعصار ما فيسيل ما رق و لطف من الرطوبات التي فيه الى العينين لما مرّ

من قبل و تحسّ العليّة بشىء ٤ يرتفع من ناحية العانة الى أن يبلغ الفؤاد ثم يختلط الدهن و يحدث الغشى و يبطل الحس و ينقطع الصوت و الكلام كما تنقطع سائر الحركات الإرادية.

و الفرق بين هذه العلة و بين الصرع المفرد أن المرأة في هذه العلة لا تفقد عقلها بالكلية، لأن انسداد بطون الدماغ هاهنا ليس كانسدادها في الصرع فلذلك لا تتعطلّ الحواس الباطنة بالكلية و تحدّث إذا افادت بأكثر مما كان بها إلا أن يكون الأمر عظيماً متفاقماً(1)، و أن لا يسيل من فمها زبد مثل سيلانه في الصرع لأن انحصار الدماغ و أفصيته لا تبلغ الى أن تندفع الرطوبات التي فيه الى مجارى النفس فتختلط بالهواء المستشق و يحدث الزبد على أن الصرع الذى لا يكون بسبب رطوبة في الدماغ لا يكون معه زبد الا في الندرة و لا يكون معه اضطراب، لأن ما يصل من الروح الحيوانى الى الأعضاء يكون نزرًا يسيرًا فى الغاية، فلا يمكن له أن يعدّ الأعضاء لقبول الروح النفسانى.

و علاجها: أما في وقت النوبة: فعلاج الغشى المذكور من ذلك الأطراف و شدّها و رشّ الماء البارد على الوجه و الهزّ و التحريك سوى شمّ الطيوب، فان في هذه العلة ينبغى أن تشمّ الأشياء المنتنة مثل الجندبيدستر و الكندش و الحراق و القطران و النفط و نحوها لتحلل تلك الروائح بتسخينها الدماغ البخارات الباردة السمية التي تصاعدت إليه و تطفها و تنزل بالرحم الى أسفل و تبسطها و ترخى القبض العارض لها و يميلها الى الاستواء إذ كان من شأن الرحم أن يهرب من الأشياء المنتنة، و يشناق الى الاشياء العطرة، و لذلك ينبغى أيضا أن يمسح الرحم بالأدهان الحارّة العطرة المفتوق فيها مثل المسك و العنبر ليزداد ميله الى أسفل و يحقن - أى: الرحم - بها لترخى انقباضه و تذيب المنى الجامد هناك و تحلّله بتسخينها و تدلك القدمان بقوة و تشدّ الساقان لتنبّه الطبيعة بسبب الأذى و تستيقظ و تعلق المحاجم على الأريبتين و باطن الفخذين و يصوت باسمها في الأذنين بأعلى الصوت، لأنها لم تفقد حسها بالكلية بل كانت تسمع الأصوات كأنها من بعيد أو من وراء جدار، فإذا صيحت في أذنيها تنبّهت و استيقظت و ربما أفادت بالتمام.

ص: 268

وأما بعد النوبة فينبغي أن ينقى البدن بالحبوب مثل حب الاصطمحيقون و الأيارجات الكبار مثل الوغاذيا ثم سقى الدحمرثا و المثروديطوس و المعجون الغياثي و هو المعروف بالسوطير ونحوها، ثم ينظر إن كانت المرأة أيما أى: خالية عن الزوج عولجت بالتزويج لأن الجماع يسخن المنى و يذيبه و يرققه و ينزله و يستفرغه و ينزل الرحم أيضا الى أسفل شوقا الى جذب المنى و يميله الى الإستواء و تسقى الأدوية الحارّة لتسخين الرحم و المنى البارد، و المقللة للمنى لتقلّ مادة العلة و تمسح القابلة اصبعها بالأدهان المذكورة و تدغدغ فم رحمها عند النوبة أيضا، فان ذلك يقوم مقام الجماع و كذلك تتحمل الأشياء اللذاعة المدغدغة للرحم مثل النمام و الزنجبيل و الفلفل بدهن الزنبق ليسخن الرحم و يقذف المنى و إن كانت المحتتقة محتبسة الحيض عولجت بالاشياء التى تدر الطمث، مما ذكر احتباس الطمث خصوصا بالحمولات المدغدغة لغم الرحم، المدرة للطمث في الوقت مثل: الفرفيون و الفلفل.

الفصل السادس عشر: فى البثور فى الرحم

حدوثها يكون عن أخلاط دموية من أنواع الدم غير الطبيعى أو عن مواد مخالطة للدم مندفعة إليه من طريق الطمث وأكثر ما يعرض ذلك لقم الرحم؛ لأنه صلب صفيق لا- يندفع عنه ما ينصبّ إليه من الفضول، بل يحتبس و يصير بثورا، و أما جرم الرحم فإنه كثير العروق و الشرايين كثير الفوهات قلما يحتبس فيه لذلك ما ينصبّ إليه بل يستفرغ عنه من تلك النقر و الفوهات بسرعة و الوقوف عليها يكون بفتح فم الفرج و النظر فيه أو فى المرأة المقابلة له و بحاسة اللمس إذا لمس بالاصبع.

و علاجها: فصد الباسليق و الطلى بمرهم الاسفيداج و المرهم المتخذ من الورد و طين قيموليا و خبث الفضة و المرترك و اسفيداج الرصاص بالشمع و دهن الورد فان ذلك يجفف المادة و يسكن لذعها.

ص: 270

سببها سوء مزاج بارد لا في الغاية بحيث يميّت الحرارة مضعف للرحم أي:

لقواه لتقصان الحرارة التي هي آله، ساد لقمه(1) بالقبض والتكثيف يحدّل الرحم ما يصل إليه من الغذاء الى الرياح لضعف الحرارة فيحتقن إما في عمق الرحم إما في زواياها وإما في فضائها وإما في ما بين خلل أجزائها وأليافها المتخلخلة ويعرض لمن بها ذلك ورم و انتفاخ في العانة وما يليها من أسفل البطن وصلابة ووجع فيها مع تمدد ينتهي الى الأريبتين والفخذين وإلى فم المعدة والحجاب لاتصال أربطة الرحم بتلك الأعضاء ويكون له صوت كصوت الطبل

ص: 271

1-258. (2). يفهم من هذه العبارة أن سوء المزاج البارد يوجب احتقان الرياح في الرحم بسبب انسداد فمها وهو ليس بجائر لأن اجتماع الرياح غير موقوف على انسداد فمه لأن الرياح قد تكون متحركة الى الجوانب وقد تكون ساكنة فيمكن احتباسها في فضاء الرحم ولو كان فمه منفتحاً بخلاف الماء فان من طبعه السيل لان الى أسفل فليس يمكن تجمعه في فضاء الرحم إلا اذا عرض لقمه انسداد. وأما الرياح فليس من شأنها ذلك ولو كان اجتماعها فيه موقوفاً على انسداد فم الرحم لم يمكن ذلك عند انسداده بالبرد أن يسدّ سداً تاماً بحيث يمنع خروج الرياح ولو فعل ذلك لكانت حركة تلك الرياح يفتح فم الرحم ويخرج بل انما يمكن ذلك اذا كان الانسداد بمثل الورم أو اللحم الزائد و نحوهما. كذا في «كشف الإشكالات». أقول: سلمنا أن اجتماع الرياح غير موقوف على انسداد فمها ولكن لا نسلم حركة الرياح تفتح فم الرحم وتخرج بالكلية في هذا المرض و خصوصاً الرياح الساكنة؛ لأنها إن كانت كذلك لم يحدث عنها نفخة في الرحم على أنه ما قال ذلك الفاضل المحقق خلاف لما يشاهد ولما وقع في «القانون».

إذا قرع ما دون السرة من البطن وربما كان منتقلا من جانب الى جانب و يصحبه مغص في الرحم لتمديد الرياح المحتبسة و ضربان لتألم الأعضاء المجاورة لها و إدراكها بضربان الشرايين التي فيه و تنتو معه العانة فيه تكرار.

و علاجها: النفض بالأيارجات لاستفراغ الفضول الغذائية التي هي مادة الريح و استفراغ البلاغم الباردة إن كان سوء المزاج ماديا و سقى جوارش الكمونى و السنجرنيا بماء الاصول و البذور لتسخين الرحم و تلطيف الرياح و تكسيورها و استعمال الحقن و الفرازج و الضمادات و الكمادات المسخنة المفشية للرياح مثل البابونج و الشبت و المرزنجوش و الفوتنج و السذاب و بذر الكرفس و الرازيانج و البرنجاسف و الكمون و النانخواه.

ص: 272

الفصل الأول: في الفتق 259

يكون إما لانحلال الغشاء- أى: الصفاق- عن فرديه ووقوع شق فيه ينفذ فيه جسم غريب كان محصورا فيه قبل الشق وذلك الجسم إما الثرب وإما الأمعاء إن كان الشق الصفاق مع الثرب.

وحدوث هذه العلة يكون إما من حركة مفرطة من وثبة وطفرة توجبان التفرق الغشاء بسبب سقوط الاحشاء ووقوع ثقلها عليه دفعة بعنف و قوة و صيحة لاستلزامها حصر النفس و تمدد الأغشية لا سيما بعقب الامتلاء من الغذاء و حمل شىء ثقيل أو ضربة تقع على البطن فيهتك الصفاق، وإما ريح منفخة للبطن و الأمعاء فتتمدد الصفاق و تخلخله و تهتكه.

و علامته: زيادة تظهر و تحس بين الصفاق الداخل(1) و بين المراق

ص: 275

1-260. (2). الظاهر أن قوله «الداخل» صفة كاشفة للصفاق لأنه قيد لما هو في نفس الأمر لا أنه قيد احترازي؛ إذ لم يقل أحد من ارباب التشريح بتثنية الصفاق حتى يكون أحدهما داخلا و الآخر خارجا. اللهم إلا أن يتجاوز و يقال للمراق الصفاق الخارج فحينئذ يكون لا محالة داخلا.

ويزداد ظهورها عند الحركة و حصر النفس(1) و ترجع و تغيب عند الاستلقاء و الغمز عليه أى: على المراق لميلها عن الصفاق إلى داخل لتقله الطبيعي.

و لا براء لهذه العلة لان البرء لا يحصل إلا باجتماع طرفى العضو المتفرق و الثبات على تلك الهيئة حتى يلتحم أحدهما بالآخر و لا يمكن ذلك هاهنا إلا ما يحدث للصبيان فى النادر لأنه يمكن أن يتصل طرفا الشق فيهم بسبب النمو و الزيادة فى الأقطار الثلاثة عند المحافظة فى اخراج الجسم الغريب مما بينهما.

و يعالج على كل حال لئلا يزيد بترك الإمتلاء و ترك الحركات القوية و النهوض دفعة لأنها تدفع الاحشاء بقوة إلى موضع الشق(2) و الجماع خاصة بعقب الطعام(3) و امتلاء المعدة(4) و ترك المنفخات من البقول و الفواكه الرطبة و الحبوب و الحذر من طول الجلوس فى الحمام لأنه يرخى الغشاء و يلينه و يعده لزيادة الخرق و اتساعه و سقى الكمونى و نحوه مما يكسر الرياح و بإدامة الشدّ بالرفايد المربعة و المثلثة ليرد الشىء الخارج عما بين طرفى الشق إلى الداخل و يحفظه عن الرجوع و لتعين بزواياها على جميع اجزاء العضو إلى موضع الشق لا بالأكر أى: لا بالرفائد الكروية، فإنها توسعه لأن حديتها تدخل فى موضع الشق و تفرق كلاً من طرفيه عن الآخر بعنف عند الشدّ و التضميد بضماد الفتق المذكور فى قبلة الأمعاء و الثرب بعد رجوع الجسم الغريب إلى الداخل.

ص: 276

- 1- 261. (1). لأن كل واحد منهما ممدّد للأعضاء مبرّد لها؛ أما حصر النفس فظاهر و أما الحركة فبما يلزمها من حصر النفس فاذا كانت الحركة ما يلزمها زيادة فى حصر النفس و شدة فى تواتره كما يكون فى الجماع، كان ابرازها لهذه الزيادة اكثر.
- 2- 262. (2). أما الامتلاء فإنه بسبب إثقالة الأحشاء يضغظ المعاء و الثرب و يدفع كلاهما الى موضع الشق. و أما الحركة فبما يلزمها عن حركة المعاء و الثرب كلاهما الى النزول.
- 3- 263. (3). لأن مطلق الجماع يضر اصحاب الفتق بما فيه من الحركة و زيادة الحاجة الى التنفس و بما يلزم خروج المنى من توسع الفتق و كيف لا يضرها اذا كان بعقب الطعام و امتلاء المعدة لأن ثقالة الأحشاء حين الجماع تكون معينة للنزول من موضع الشق.
- 4- 264. (4). و خصوصاً اذا كان امتلاءها من الغذاء الفاسد كما فى التخمة؛ فان الجماع حينئذ أعون على حدوث الفتق لاحداث التخمة من زيادة ترطيب الغشاء المسمى بالصفاق بكثرة الفضول الغذائية التى تحصل هناك.

الفصل الثاني: في نتوء السرة

الفصل الثاني: في نتوء السرة(1)

يكون إما من فتق الصفاق في موضع السرة من الأسباب المذكورة و خروج الثرب أو الأمعاء، وإما من رطوبة بلغمية تصير إلى السرة كما في الاستسقاء الزقي وإما من ريح ينفذ فيه كما في الطبلى وإما من لحم ينبت هناك تحت الجلد وربما كان النتوء من عرق ينخرق أو شريان ينبثر(2) فيخرج منه الدم إلى تحت الجلد كالورم الذى يسمى أبورسما و هو أم الدم.

علامة ما كان من فتق: أن يكون لونه كلون البدن و ملمسه ليناً من غير وجع و يندفع بالغمز إلى داخل و يزيده الحثام عظاماً؛ فان كان الخارج هو المعاء دون الثرب يكون معه وجع ما لتمدد الأمعاء و انضغاطها و ترجع بقرقرة لما ذكر. و ما كان من رطوبة فان ملمسه رطبا و لا يرجع عند الغمز و لا يوجع و لونه لون البدن إلا أنه يكون له بريق و صقالة.

علامة ما كان من خرق عرق أو شريان: فأن يكون لون الموضع بنفسجياً أو أسود لجمود الدم تحت الجلد و زوال اشراقه لفقده الطبيعة العرقية التى تحفظه على صفائه. و ما كان من لحم نابت: فإنه يكون صلباً لا يزيد و لا ينقص باختلاف الأحوال. و ما كان من ريح: فإن ملمسه يكون ليناً مع مدافعه للجسّ لتمديده المراق.

ص: 277

1- 265. (1). قاموس القانون: Unbilical hernia .

2- 266. (2). [أى: ينصدع].

و علاج الذى من الفتق: علاج الفتق المذكور. و الذى من اجتماع الرطوبة أو الريح، علاجه: علاج قبلة الماء و الريح المذكورين. و أما الذى من نبات اللحم و الذى من انتفاح العرق النابض أو غير النابض فتركه على حاله أحمد من التعرض له، لأنه يحتاج إلى قطع و خياطة و فيه خطر، مع أن ما يندمل منه قد يندمل بارزا غير غائر و يبقى فيه القيح الذى قد كان، و أما الانفتاحى فقد يعود ثانيا لما يبقى انفتاح العرق على حاله بعد هذا العلاج و قد لا يرقى الدم في الشريان(1) و يحتاج إلى الكي.

ص: 278

1- 267. (1). و فى بعض النسخ « فى الشريانى » و المآل واحد، أى: لا يرقى الدم بعد العلاج بشق الجلد و اخراج الدم الجامد منه لأنه بسبب الجامد يمتدّ خرق الشريان فاذا خرق الدم الجامد يفتح خرقه فلا يحتبس الدم بحركة الشريان و يحتاج الى الكي و هو خطر هاهنا لمشاركة ذلك الموضع و مجاورته الأعضاء الرئيسة و الشريفة.

الباب العشرون: في وجع الأعضاء الظاهرة

إشارة

ص: 279

الفصل الأول: في الحدبة 268 و رباح الأفرسة 269

الحدبة زوال من الفقرات إما إلى قدام و يقال له: التقصع، و القعص مختص بهذا النوع إذا كان بشركة من عظام الصدر و إما إلى خلف و يقال له: حدبة المؤخر، و الحدبة على الاطلاق أيضا وربما زال الفقار إلى أحد الجانبين و يقال لذلك:

الالتواء. و سببه:

إما ورم حار يحدث في العضل التي تلى الفقار من خارج أو داخل فيضغطه و يزيله عن موضعه إلى الجهة المخالفة، أو تمدد الأربطة تمديدا يزيل الفقار عن موضعه إلى الجهة الموافقة، أى: التي فيها الورم.

و علامته: تقدم أوجاع في الصلب بسبب الورم مع حميات حادة كحميات الأورام و عظم النبض و شدة الحرارة و الاطباق و اللزوم، ثم بعد سكون الحمى بمدة بسبب نضج الورم و صيرورته و صيرورة المادة مدة يبقى و جمع تمددى و ثقل في الظهر و بدء الظهر يتحدب لزيادة الانضغاط و الانجذاب لتخلخل المادة و زيادة حجمها و فى هذا الكلام خلل، و سببه أن «الرازى» في «الفاخر» جعل هذه علامة للخراج الموجب للحدبة و هو صحيح،

والمصنف جعلها علامة للورم الموجب لها ولم يتنبه أن الورم إذا كان موجبا لها لم تكن هذه العلامات للورم متقدمة عليه بل مقارنة له.

وعلاجه: فصد الباسليق في ابتداء الورم لا عند صيرورته خراجا ووضع الأضمدة القوية التليين عليه مثل لعاب الحلبة وبذر الكتان وشحم الدجاج ومخ ساق البقر والبنفسج والخطمي ونطله بالدهن الحارّ بالفعل، لزيادة الارخاء والتليين وحقن العليل بالأدهان الحارّة الفعلية التي قد طبخت فيها المليينات مثل أصول الخطمي وبذر الكتان وسقى فلوس الخيار شنبر مع دهن اللوز كل ذلك لازالة التمدد الموجب لامالة الفقار وازالتها عن موضعها.

وإما ريح غليظة تحتقن تحت الفقار تمدده لشدة غلظها تمديدا قويا بحيث تزعجه وتزيله عن موضعه لأن التمديد القوى موجب لتفريق الاتصال ويسمى هذا النوع رياح الأفرسة الفرسة في اللغة هي الريح التي يتولد منها الحذب، والأطباء يقولون رياح الأفرسة وهو غلط.

وعلامته: أن يحدث الحذب بعقب وجع في الظهر لتمديد الريح بلا حمى ولا ثقل.

وعلاجه: سقى ماء الأصول والبذور الطاردة للرياح مثل أصل الرازيانج وأصل الكرفس وأصل الأذخر ومثل الإنيسون والكمون وبذر السذاب والنانخواه بدهن الخروع والنفص للرطوبة التي هي مادة الريح بحب السورنجان والتصميد بالأضمدة القوية الحرارة المفشية للرياح مثل الميعة اليابسة والقسط وقصب الذريرة وعسل اللبني والأبهل والفرفيون بماء الرازيانج والسذاب ودهن الناردين والنطل بمياه طبخت فيها الأدوية المحلّلة الملطّفة مثل المرزنجوش والسذاب والقيصوم والأذخر والنمام ووضع المحاجم بالنار على الموضع الذي يريد أن يتقصع إلى داخل ليجذبه إلى خارج لا الذي يريد أن يتحدّب.

وإما من خلط غليظ لزج يمدد النخاع، فيه بحث؛ لأن تمدد النخاع لا يوجب زوال الفقار ويبلّ رباطات الفقرات أي: الرباطات التي بين الفقرات ويزلقها عن مواضعها، فيه أيضا بحث؛ لأن الخلط الغليظ اللزج لا يمكن أن يبلّ الرباطات ولا أن يزلق الفقرات وإنما يمكن أن يفعل ذلك الرطوبة المائية الفالجية التي يتشربها الرباط فيبتلّ بها ويسترخى ويترهل فتزلق الفقرات عن مواضعها لأن استحكامها

و استيثاق كل واحد منها بالآخر إنما يكون بواسطته، و أما الرطوبات الغليظة اللزجة فانما تفعل ذلك بالشنج لا بالاسترخاء.

و علامته: بياض اللون و برد الملمس و قلة انتشاف الموضع للدهن الذى يمرخ به لتشربه الرطوبة المائية و ابتلاله بها و تقدم التدبير المرطب.

و علاجه: علاج رياح الأفرسة من التضميد و التنطيل بالمحلات مع نفص أقوى لأن الرطوبة هنا هي السبب الواصل الموجب للعلة بالذات، و لأنها أيضا نفذت في جرم الرباط و هو جرم غليظ متين لا يمكن استخراج الفضول عنه إلا بعنف و التمريخ بالأدهان المقوية للرباطات المسترخية مثل دهن السذاب و السرو و العاقرقرا و التضميد بالأضمدة القابضة ليشد الرباط و يزيل عنه الاسترخاء و يمنع نفوذ الرطوبات الرقيقة فيه مثل جوز السرو و الجلنار و الورد و ورق الغار و الأشنة.

و إما من سقطة أو ضربة تزعج الفقار و تزيله عن موضعه.

و علاجه: رد الفقار إلى موضعه بالمسح باليد ان كان زواله إلى خارج أو إلى جهته و بالمصّ بالمحاجم إن كان إلى داخل أو إلى جهته و توضع محاجم النار عليه في الجهة المخالفة له و طليه بالأطلية المحمّرة و هي التى تجذب الدم إليه فيغذى به العضو مثل الزفت و المقل و شىء من عاقرقرا ثم تقويته بوضع الأضمدة القابضة عليه لتشدّه و تحفظه على الهيئة الطبيعية و تحبس الدم المجذوب إليه ليصير جزءا منه.

و قد يحدث لشنج الرباطات إما من رطوبة غليظة أو من يبوسة غالبية و هو قليل الوقوع أما اليبسى فظاهر و أما الإمتلائي فلأن الرباط جسم صلب متلزز كثيف قلما تنفذ فيه الرطوبة الغليظة المتشنجة شديد القتل أما اليبسى فظاهر، و أما الامتلائي فلأن نضح الرطوبة الغليظة و استفراغها من الرباط لا يمكن، إلا بعسر و فى مدة طويلة و الطبيعة لا تحتل في هذه المدة تعب ذلك الشنج الشديد، الذى قد بلغت شدته إلى ازالة الفقار عن موضعه.

و علامته: علامات الشنج و كذلك علاجه على ما مرّ.

هو اتساع من عروق الساق و القدم لكثرة ما ينزل إليها من الدم السوداوى لغلظه و كثرة أرضيته و ترسّبه بالطبع، و هو يبقى في هذه العروق و لا يخرج منها إلى ما بين الجلد و اللحم و لا إلى ما بين الغشاء الموضوع على العظم و بين العضل حتى يحدث منه داء الفيل و السرطان لخلوه من الحدة و الحرافة و لاحكام هذه العروق و صلابتها و احتوائها باللحوم المتلززة لا تقبل الانشقاق، و لأنها ليست بأواخر العروق بالحقيقة بل هي قريبة منها لا تنفجر و لا تنفتح فوهاتها. و هذا المرض يضر بالعضو من جهة أنه يغير غذاءه عما ينبغى و يثقل عليه الحركة و المشى السريع و الكثير.

و علامته: ظهور عروق غلاظ خضر بسبب تراكم الدم و كثافته و سوداويته ملتّمة على الساق. و أكثر ما يعرض للفيوج و المشاة و الحمالين و القائمين بين يدي الملوك و غيرهم ممن يدمن تعب رجله و يكثر القيام عليه فينحدر الدم إلى عروق الساق.

و علاجه: فصد الباسليق لتقليل الدم و إمالته إلى الجهة المخالفة و تنقية البدن من الخلط السوداوى ثم فصد تلك العروق الممتلئة التي في الساق ليستفرغ الدم من نفس العضو و المسح عليها باليد حتى يستفرغ بالتمام فان هذا الدم لغلظه ربما لم يخرج بذاته عند الفصد و يضمّد العضو و هجر الأغذية الغليظة السوداوية و قلة إتعاب الرجلين و ربط الساق بعصابة من أسفل إلى فوق.

هو زيادة في القدم و الساق على نحو ما يعرض في عروق الدوالي فتغلظ القدم و الساق غلظة فيلّيّه أى: شبيهة برجل الفيل في العظم و الاستدارة(1) و عدم الاحصار و امتلاء أخمص القدم بحيث لا يحوى عند مس الأرض و لذلك سمي به.

وقيل: إنما سمي به لأنه يعرض كثيرا بالفيل بحيث لا يقدر على النهوض. و سببه:

إما دم غليظ أسود محترق ينصبّ إلى القدم. و علامته: أن تكون معه حرارة في الملمس لحدّة المادة و حرارتها و كمودة في اللون و شىء من التفجير؛ لأن المادة لخبثها و رداءتها و شدة حدّتها و تعفّنها لشدة الحرارة الحادّة من حركة الرجل، يحدث فيه تشقّقا و تآكلا و قروحا سرطانية.

و علاجه: فصد الباسليق من اليد المقابلة لتلك الرجل في الابتداء قبل الاستحكام(2) و التقرح، و هو إذا استحکم أذهب حس العضو لأنه لفرط صلابته يسدّ مجارى الروح فان كثيرا من الأعضاء إذا صلبت بضرب من الأعمال بطل حسها كأسفل العقب و استفراغ السوداء مرة بعد أخرى بطبيخ الأفتيمون أو بماء الجبن دون المسهلات القوية الحادّة ثم بعد تنقية البدن و الأمن من تجلب المواد إلى الرجل فصد ما بضع الركبة و حجامه الساق لتستفرغ المادة من نفس العضو العليل

ص: 285

1-272. (2). [خ. ل: الاستواء].

2-273. (3). انما قال كذلك لأن الغرض من الفصد ازالة المادة الى الجهة المخالفة و بعده لا يفيد لكونها متشبثة في جرم اللحم.

وهجر الأغذية الصفراوية السوداوية و إلى الساق بالأطلية المقوية للعضو عن قبول المواد المبرّدة لتكثيف العضو و تضيق المجارى فلا تنصبّ إليه المواد مثل الاقاقيا و الرامك و عصارة لحية التيس و ترك المشى و غيره مما يوجب انصباب المواد إلى الرجل.

و إما خلط بلغمى غليظ. و علامته: غلظ الساق و القدم بلا حمرة لون و لا حرارة ملمس بل ربما كان الملمس باردا و لا ينفجر لأنه لبرودته لا يقبل التعفن و الفساد بحيث يعرض عنه التآكل و التقرّح.

و علاجه: إدمان القىء كل أسبوع مرة؛ لأنه يجذب المادة من الأسفل و يقلعها و ينقى البدن عنها و لا يدعها أن تجتمع فيه فينصبّ شىء منها إلى الرجل و التجويع لتقليل البلغم و استعمال الاطريفل الصغير كل يوم درهمين مع نصف درهم كندر و نصف درهم زنجبيل لنشف الرطوبات و تجفيفها و إلى الرجل بالصبر و المر و الاقاقيا و الشراب القابض و ماء ورق السرو و جوزة لتقوية العضو و جمعه و تكثيفه و ترك الحركة على الرجل لئلا تنصبّ إليه المواد.

ص: 286

يكون إما لبرد مزاج ساذج أو بلغم خام فان الظهر لكونه أبرد الأعضاء وأكثرها بسبب النخاع وكثرة العظام والأعصاب والرباطات وقلة اللحم وقلة الحركة والبعد عن القلب، يكثر استيلاء البرد وتولد البلغم الخام في عضلاته وأوتاره ورباطاته فيتمدد ويتألم.

وعلامته: إزمانه وأن يحدث قليلاً قليلاً إلى أن يشتد البرد ويكثر البلغم فيصعب الألم وأن المشى والرياضة ليسكنانه في الأكثر للتسخين والتحليل.

وعلاجه: في المادى بالقىء والأسهال بحب السورنجان بعد النضج التام بماء الاصول والعسل والمرخ بالأدهان الحارة مثل دهن القسط والسذاب في النوعين والتضميد بالأضمد الحارة مثل المقل والأشق والحلبة والبابونج وحب الغار مع لعاب بذر الكتان ودهن الخروع.

وإما من التعب لتحريكه خلطاً بلغمياً ساكناً وتقريقه له في العضلات والأوتار والرباطات، أو لتهيجه رياحاً غليظة من فضول محتبسة هناك فيحدث لذلك فيها تمدد مؤلم، أو لحدائه يبسا وجفافاً ممدداً للأوتار والرباطات والأعصاب بكثرة التحليل أو من كثرة الجماع فإنه يسخن الظهر أولاً بكثرة الحركة فتتجذب إليه الفضول ثم تبرده بكثرة تحلل الروح والحرارة الغريزية فتغلظ تلك الفضول وتتكاثر ويحدث منه التمدد.

وعلاجه: الراحة والحمام للترطيب والتليين والتحليل والمرخ بدهن الخيري والبنفسج الممزوجين لذلك.

وإما من ضعف الكلى أو علل فيها يوجب ألما في الظهر أى: عضلاته و اغشيتته و اعصابه، بسبب المجاورة و المشاركة، أو يوجب ألما في نفس الكلية فلا يميز العليل بين ألمها و ألم الموضوع المتصل بها من اعضاء الظهر.

و علامته: أن يكون الوجع في القطن لمكان الكلية و أن يضعف معه الجماع لما ذكرنا.

و علاجه: علاج ضعف الكلى و امراضها.

وإما من امتلاء العرق الكبير الموضوع على الصلب أو تمدده كما في الحميات المطبقة.

و علامته: وجع في جميع الظهر ممتدًا من أول ما يتوكأ عليه الأجوف من فقرات الظهر إلى آخر فقرات القطن مع ضربان لامتلاء الشريان النازل المجاور له المتكى على الصلب أيضا و حرارة فيه و سائر علامات غلبة الدم.

و علاجه: فصد الباسليق و شرب ماء الرمان خصوصا الحامض، لأنه يجمع الدم و يسكن حدته و غليانه و يقلل حجمه بالتبريد و التخليط و الدخول في الماء البارد لأنه يغوص في اعماق البدن فيبرد الدم الذى في العروق و يكثفه فتسكن حدته و غليانه و تخلخله و يقلل حجمه و يزول التمدد العارض منه و النوم لأنه يبرد و يرطب سيما فى المواضع النديّة فإن الترطيب و التبريد فيها أكثر.

الفصل الخامس: في وجع الخصرة 275

هو قريب من وجع الظهر في الأسباب والعلاجات وأكثره بلغمي وريحي لأنه ابرد من الظهر لزيادة بعده عن القلب والكبد وقلة لحمه فلا يحدث فيه سوء المزاج الحارّ إلا نادرا.

وعلاجه: علاج النوع الأول من وجع الظهر واحتمال الشيفات المسخنة المتخذة من المقل والأشق والإيسون والزنجبيل وبذر الكرفس وشحم الحنظل والسورنجان والماهيزهرج وأمثالها، فان الشيفات هاهنا أسرع تأثيرا للقرب من موضع العلة.

ص: 289

الباب الحادى و العشرون: فى أوجاع المفاصل

اشاره

ص: 291

و النقرس و وجع الورك و عرق النسا أى: وجع النسا، لكن العادة قد جرت بأن يسمى وجع النسا بعرق النسا، و تقدير الكلام: وجع العرق الذى هو النسا إذا النسا بالفتح و القصر إسم لهذا العرق فإضافة العرق إليه للتبيين مثل إضافة الشجر إلى الاراك.

الفصل الأول: فى وجع المفاصل 277 و النقرس 278

وجع المفاصل هو وجع وورم يحدث فى مفاصل الأعضاء أى: فى اللحوم التى حول المفاصل. و قد يكون فى الرباطات أيضا دون الأعصاب و الأوتار، و لذلك لا يتأدى هذا الورم إلى التشنج. فإن قيل: كيف تنفذ المادة فى الرباطات دون الأعصاب و الأوتار مع أنها أصلب و أكثر منها كثيرا؟ قلنا: لأن كل واحد من

ص: 293

1-276. (1). قال «العلامة»: كل وجع فى مفصل غير مفصل القدم يسمى وجع المفاصل. و النقرس و إن كان أيضا وجع مفصل لكنه خص بذلك الاسم اصطلاحا. قال «الهروى»: النقرس هو وجع فى مفاصل مقدم القدم لا سيما الإبهام. قال «القرشى»: وجع الورك ما يكون الوجع ثابتا فيه و لم ينتقل الى عرق النسا. قال «الايلاقى»: ما يكون فى مفاصل الرجل يسمى النقرس و ما كان فى مفصل الورك و ينزل قليلا قليلا الى الفخذ يسمى وجع الورك و ما ينزل الى الفخذ من خارج و يبلغ الكعب و الاصابع يسمى عرق النسا و ما يكون مفاصل اليدين و الركبتين يسمى وجع المفاصل.

الأعصاب والأوتار قد غشى بالغشاء الرقيق والغليظ اللذين غشى بهما جوهر الدماغ والنخاع كما غشيت فروع الشجر بالقشر الذى قد غشى به أصله وهذان الغشاءان صفيقان لا تنفذ فيهما المواد الغليظة فلذلك لا يحدث التشنج في وجع المفاصل، وأما الأوتار فإنها إنما توجب التشنج إذا نفذت المادة فى شظايا العصبه التى هي جزؤها فإن كان في مفاصل القدمين- مثل مفصل الكعب والاصابع لا سيّما من الابهام- فيقال له النقرس(1)، واما تشتدّ هذه الأوجاع خاصة وجع النقرس لضيق المفاصل بالنسبة إلى سائر أوعية البدن فان المفاصل جعلت آلة للالتناء والانبساط ولم يمكن أن يتأتى منها ذلك لو كانت مصمّمة أو ضيقة قصيرة الرباطات؛ لأن ذلك إنما يتم بانتقال رؤوس العظام المفصلية عن موضعها وهو لا يمكن إلا بحصول فضاء فى المفصل خال عن المصادم والمزاحم ويختلف ذلك الفضاء في السعة والضيق بحسب اختلاف المفاصل في مقدار الانتقال فلا تسع فيها المواد فتمدّدها تمديدا شديدا(2)، ولأن حسنها قوى لكثرة ما يأتيها من الأعصاب ولأن المواد لا تتحللّ منها بسرعة كما تتحللّ عن الأعضاء الرخوة لصلابتها فإنها مؤلفة من العظم والغضروف والوتر والرباط والعصب وهذه أصلب أجزاء البدن ولما يحويها من الرباطات من جميع الجوانب وهى أجسام صفيقة متلززة لا تندفع عنها الفضول سريعا، ولأن الحركة من جملة أسباب التحليل وهذه الأعضاء تتعطلّ عن الحركة عند وجود الوجع(3)، ولأن الحرارة فيها ضعيفة أيضا

ص: 294

1- 279. (1). قال في «كشف الإشكالات»: واعلم أن المواد الرقيقة اذا احتبست بين العظام والأغشية التى في أسافل القدم وأصابعه لأجل تكاثف الجلد واللحم الذى هناك فلا يتمكن من التحلل والبروز من تلك الأغشية فيمدّدها تمديدا شديدا لأجل نفوذها منها [و] هذا التمديد يحدث وجع النقرس. واما قلنا المواد الرقيقة باعتبار الأكثرية لأن مواد النقرس في الأكثر تكون هي البلغم الرقيق المائى.

2- 280. (2). ولاجل تمديد غشاء العظم الذى هناك وتمزيقها له يعرض الوجع شديدا لثفرق اتصاله ولذلك لا يعرض الوجع للمفاصل التى يكون بالتصاق احد العظمين بالآخر كمفصل عظمى الساعد ولا المفاصل التى يكون بالشئون كمفاصل عظام الرأس. وقيل السبب في شدة عروض الأوجاع في المفاصل بأنها أضعف مزاجا. [وسياتى معنى ضعف مزاجها في البحث عن سبب هذه العلة عن قريب].

3- 281. (3). لأن المفصل اذا تحرك ضغط المادة المحتبسة وأبرزها واضطر بذلك الى شدة تمديد الغشاء فيعرض الوجع ولذلك كثيرا ما يكون هذا الوجع مختصا بحركة ذلك العضل بالطبيعة لا تحرك الأعضاء خوفا للوجع.

و لا تستفرغ المواد منها أيضا بسهولة لأن نفوذ قوى الادوية المسهلة إلى المواد التي تكون في مثل هذه الأعضاء انما تكون في العروق أولا فيكون طريق نفوذها أطول و منافذها إلى هذه الأعضاء- و هى أفواهها- أضيق، مع أن اتصال أفواه العروق بالمفاصل قليل جدًا فاستفراغ المواد منها إنما يكون بأدوية قوية جدا تخرج بها معها غيرها مما لا يقصد استفراغه و هذا مما يمنع عن تكرار الاستفراغ.

و من خواص هذه الأورام أنها لا تنضج و لا تجمع مدة كسائر الأورام، لأن موادها فى أعضاء غير لحمية و قوة النضج في اللحم أكثر، لأنها انما تكون بقوة الحرارة و الرطوبة و أجزاء المفاصل باردة يابسة، و لأن المفاصل أيضا بعيدة عن ينبوع الحرارة(1) و هى أى: موادها غليظة مخاطية إما ابتداء أو لما يغلظ فيها بطول المكث و كثرة الحركة لما تتحلل منها الأجزاء اللطيفة الحارة التي فيها مع أنها أيضا تعين على نضج المادة و تقيحها و باكتسابها مما يجاورها برودة مكثفة مغلظة لقوامها و لذلك تتحجر المواد كثيرا فى المفاصل و تصير كالجص، و لأن المفاصل دائمة الحركة و الحركة تمنع من الجمع و التقيح لأن ذلك انما يتم بالهدوء و السكون، و لأن كثرة ما يوضع عليها من الضمادات المبردة لتسكين الوجع تفجع موادها فاذا كثرت في المفاصل و رقت أى: إذا كانت كثيرة رقيقة حتى تبل اللحم الذى حول المفاصل على سبيل الاستنقا و التشرب أحدثت أوراما شبيهة بأورام الاستسقاء اللحمى كما أن مادة الاستسقاء اللحمى مع كونها أعضاء لحمية لا تنضج و لا تصير مدة، لتفرقها في جميع أجزاء الأعضاء كما لماء الورد في الورد و صيرورتها كالجوز لها، كذلك هذه بخلاف سائر الأورام فان موادها تنفذ في خلل الأعضاء و فرجها فتوسعها و تفرقها و تمددها لا كتمديد الغذاء حتى تتحلل أو تجتمع فى موضع واحد و تصير مدة.

و سبب هذه العلة: ضعف المفاصل إما لسوء مزاج مستحکم أو تعب كثير أو ضربة، مع أنها في الأصل خلقت ضعيفة(2) خسيصة ممنونة بكثرة الحركات بعيدة

ص: 295

1- 282. (1). أو لأنها مجاورة للعظمين.

2- 283. (2). لأن الاعضا الآخر لاجتماع أجزائها يكون مستحكما لأن كل جزء يتمكن من قوته للفعل في الآخر و يكثر انفعاله عنه و لا كذلك المفاصل فان أجزاءها متباعدة فلا يتم فيها ذلك فيكون مزاجها ضعيفا و يلزمه أن تكون قواها ضعيفة فيكون لذلك قبولها للمواد أكثر و تحلل ما يتحلل فيها منها أقل.

من القلب باردة المزاج قاصرة في الهضم، فلذلك تنصبّ الفضول إليها من الأعضاء الشريفة وانصباب المواد إليها لأنها أشدّ جذبا لها لكثرة حركاتها والحركة جذابة خصوصا إذا عرض لها وجع ما فإنه يعين الحركة على الجذب ولأنها أقبل للمواد لكونها ذات تجاوير ولأن كل مفصل تحت جملة من الأعضاء والمواد تتحرك بالميل الطبيعي إلى أسفل وتلك المواد إما صفراء وهي قليلة وإما دم وهو كثير وإما بلغم وهو أكثر وإما سوداء النادر وإما إثنان منها وقلما يكون من خلط بلغمي أو سوداوي وحده دون ما تختلط به المرة الصفراء فييدرقه لأنهما باردان غليظان بطيئان في الحركة لا يمكن ان يسيرا وينفذا في المفاصل، وقد أحيطت بها رباطات كثيفة صلبة فإذا اختلطت الصفراء بهما أفادت رقة ولطافة وحدة ولذلك لا يحدث هذا المرض للصبين والخصيان والنساء لقلة المرار فيهم(1) لبرد مزاجهم، ولأن الجماع أيضا أقوى أسباب هذا المرض خصوصا على الامتلاء لما يكثر حركة المفاصل فيه فيحمى وتنجذب إليها المواد وتحتبس ولأنها تزداد ضعفا بسبب الهزّ والتحرك فيزداد قبولا للمواد.

أما الدموى فعلامته: الحمرة وعظم الانتفاخ والوجع وشدة الضربان، وسائر علامات غلبة الدم.

وعلاجه: الفصد(2) من الجهة المخالفة في قطر لا في قطرين(3)، وإن كان

ص: 296

1-284. (1). ولأن الأطفال وإن كان يكثر فيهم الفضول إلا أن أعصابهم لوطوباتها لا يتمكن هذه الفضول من النفوذ فيها إلى المفاصل وكذلك الحال في الخصيان والنساء.

2-285. (2). واعلم أن المادة الدموية إن كانت متجهة إلى المفاصل، فوجب أن يكون ذلك الفصد بقدر يسير ليحصل به تنقيص الدم والأمن من انصبابه إلى العضو العليل ثم يجب الفصد كره أخرى ليكون به خروج جميع ما بقى من الفصد الأول.

3-286. (3). توضيح معنى العبارة أن الوجع إن كان في الرجل اليمنى مثلا، ينبغى أن يكون الفصد من الرجل اليسرى أو من اليد اليمنى لكن الأول أولى لجذبه المادة إلى الجهة المخالفة البعيدة لكنه هاهنا يلزمه ضرر آخر وهو تحريك المادة إلى قريب القلب فينبغى لذلك أن يكون الفصد من اليد المقابلة أيضا. وإن كان الوجع اليدين فينبغى أن يكون عن اليد التي كان الوجع فيها أخف ليكون جذب المادة من اليد التي وجعها أشدّ وكذلك يكون الفصد عن الرجل الذي يقابل تلك اليد. ولو كان الوجع في اليدين مساويا كان [ينبغى أن] يفصدهما أو الرجلين معا. ولو كان الوجع في الرجلين مساويا فلك أن تقصد من اليدين.

الوجع عاما فمن الجهتين و الاسهال(1) بعد النضج التام بمطبوخ السورنجان و الشاهترج و التمر الهندي و الاجاص و الزبيب و الهليلج مع لب الخيار شنبر و الطلى بالأطلية الرادعة التي فيها قبض مثل طلاء النرد و الصندلين و الورد و الفوفل و الماميثا و الاقاقيا بالخلّ و ماء الهندباء و الكزبرة و نحوها و التضמיד بالأضمدة ال؟؟؟ حذرة إن كان الوجع شديدا(2) مثل الأفيون و البيروج و نحو ذلك بماء الخس. هذا عند ابتداء المرض و تزايد فاما عند انتهائه فيجب أن يضمّد بالأضمدة التي فيها تحليل مّا مثل البنفسج و الخطمى ثم التي فيها تحليل أقوى مثل الإكليل و البابونج، و ينبغى أن يقع في أضمدة أوجاع المفاصل كلها- الحارّة و الباردة- و في مسهلاتها أيضا السورنجان لاختصاصه بهذا المرض و تسكينه الوجع باستفراغه المادة الموجعة و تقوية المفاصل و تنقيتها من المواد و تضيق مجاريها و مسالكها حتى لا تنصبّ إليها المواد كره أخرى و ذلك لأنه مركب من جوهرين: أحدهما، مسهل و الآخر قابض فإذا فعلت القوة الطبيعية فيه فعلها، انفصل منه اللطيف المسهل ففعل فعله تحليلا و جذبا للمادة المركبة في المفاصل حتى يستفرغها ثم يعقبه بعد زمان

ص: 297

1-287. (1). اعلم أن الأدوية الضعيفة لا يجوز استعمالها في الإبتداء لأن هذه الادوية من شأنها البلوغ الى أقاصل البدن فاذا استعملت بلغت الى هناك و حرّكت المواد و لم يقدر على اخراج كثير منها لضعفها فيكون ضررها شديدا. و ينبغى أن يتناول من الأدوية في الليل ليكون بقاءه مدة فبطول زمان عمله تنفذ قوته الى مواضع هذه الأوجاع. و يؤخر الغذاء لذلك أى لطول زمان فعل الدواء لأن يكون فعله أقوى فإنّ جذب المادة عن المفاصل عسير و الأغذية يقطع فعل الدواء. و ينبغى أن يراعى الأمور في علاج هذا المرض و هي: ان الحرارة اذا استولت على المواد بحيث يستعدّ للحركة الى المفاصل فيجب أن يجتنب الأدوية القوية التسخين لها و لمّا كانت المستفرغات كلها محرّكة للأخلاق و اكثر تحريكها للصفراء لأنها لحرارتها سريعة الحركة و الهيجان و اذا تحركت الصفراء أسخنت و لزم ذلك سيلان المواد و استعدادها للسيلان الى المفاصل، و جب أن يكون مستفرغات هؤلاء كلّما مستفرغة للصفراء حتى لو كان وجع المفاصل من البلغم وحده يجب أن لا يسهل بلغما وحده بل لا بد أن يكون مع ذلك مسهلا للصفراء فانه إن أسهل البلغم وحده انتفع في الوقت و عاد الصفراء يسيل البلغم الى المفاصل مرة أخرى.

2-288. (2). حتى لا يحتمله العليل و لم يكن بدّ سكن [تسكين] الوجع و ينبغى أن يكون استعمال المخدرات بقدر ما يسكّن سورة الوجع و لا يستعمل المخدرات القوية ما أمكن لأنها تصلب المادة و تحجّرها فيعسر نضجها و طول [يطول] مدة المرض بل يتعسر برئه حينئذ.

الجوهر البارد اليابس القابض فيرد على تلك الأعضاء و المنافذ فيقبضها و يبّردّها و يقوّيها على الامتناع عن عود ما سال و انصباب ما ذاب من موضع آخر إليها، كذا قال «الشيخ» في رسالته في الهندباء. و لذلك إذا كثّر منه حجّر الفضلات و فقّع (1) المفاصل و الصواب أن يستعمل في أوقات النزلات بعينها فقط.

و أما الصفراوى فعلامته: صفرة اللون و قلة الانتفاخ و شدة الوجع و الالتهاب و الانتفاخ بالاشياء المبرّدة و سائر علامات غلبة الصفراء مثل التدبير المتقدم و نحوه من السن و الفصل و البدن و العادة و قلّمّا يحدث من الصفراء الصرف لأنها لرقتها و حدتها و لطافتها لا تحتبس في المفاصل بل تتحلّل عنها بسرعة لكن من الدم الصفراوى، و لذلك يجب أن يبدأ في علاجه أيضا بالفصد ثم بالاسهال بطبخ الهليلج و نحوه مما يخرج الصفراء و بالتضميد بالأضمدة و الأطلية الباردة التي ليس فيها قبض؛ لأن المادة حارّة لطيفة سريعة الحركة شديدة الهيجان قوية الانصباب لصفراويتها كثيرة المقدار لدمويتها و الأطلية القابضة تدفعها عن العضو بالعصر و تعارض حركتها فيحدث من هذه المدافعة و جمع عظيم يخاف منه الغشى، و لأنه ربما رجعت المادة منها إلى الأعضاء الرئيسة (2) و فيه خطر عظيم و لأن القوابض قد لا تبلغ قوتها إلى أن تصدّ هذه و تمنع المادة و تدفعها عن العضو بل يزيد في صلابته و كثافته فلا تتحلل منه المادة المنصبّة بسرعة و يشتدّ الوجع مثل بذر قطونا بالخلّ و جرادة القرع و ماء الخيار و ماء حى العالم و ماء الخس و الكافور و نحو ذلك مما يبّرد تبريدا قويا من غير تقييض و التضميد بالأضمدة المخدّرة بقدر ما يسكّن الوجع و سقى الأدوية التي تسمى مسكنة الاوجاع مثل العدس المقشّر و العظام المحترقة و السورنجان و نحوها مما يغلظ المادة النازلة و يخدّر الحس كالخشخاش الأبيض و البلوط المنقوع في الخلّ و بذر الخس عند اشتداد الوجع و خوف الغشى و لا يحتاج في هذا النوع إلى الأطلية المحلّلة لأن المادة للطفاتها و كثرة حرارتها تتحلّل بسرعة و لا يمكن أيضا أن تتصلّب و تتحجّر.

ص: 298

1-289. (1). أي: شدّها. كذا في «كشف الإشكالات».

2-290. (2). خصوصا إذا اتفق استعمال تلك الأضمدة و الأطلية قبل نفاء البدن.

فأما البلغمى فعلامته: بياض اللون و قلة الالتهاب(1) و قلة الورم لكثافة المادة و عدم حرارتها المخلخلة و الوجع الذى يكون في عمق المفصل لأنه لغلظه و ثقله يغور إلى العمق و لا يبرز إلى الظاهر و الانتفاع بالمسختات و تقدم التدبير المولّد للبلغم و سائر علامات غلبة البلغم من السحنة و غير ذلك.

و علاجه: القىء(2) بطبيخ الشبث و أصل السوس و العسل و الاسهال بعد النضج التام و تهيئه للانفعا لثلا يستفرغ اللطيف و يبقى الغليظ فيعسر نضجه و تطول مدة المرض و ربما لم يبرأ و يؤول إلى الصلابة و التحجر: بالحبوب المتخذة من شحم الحنظل و البوزيدان و السورنجان و نحو ذلك- مما يخرج البلغم و يختص أيضا بالمفاصل مثل التريد و الماهيزهرج و القنطوريون و الحجر الأرنى و حب النيل ثم التضميد بالأضمة المحلّلة المتخذة من الإكليل و البابونج و الشبث و الخطمى و الميعة و المر و الصبر و الجندبيدستر و الفرفيون و لعاب الحلبة و بذر الكتان و نحوها، مما يلين و يحللّ معا حتى لا يبقى خلط غليظ يتحجر في المفاصل و يعقّفها أى: يعوجها، و هو مأخوذ من العقاف و هو داء يأخذ في قوائم الشاة فتعوج لأن هذا النوع يخشى فيه ذلك لغلظ المادة و لزوجتها و التمريخ بالأدهان الحارّة مثل: دهن الخروع و الناردين و القسط و اللوز المرّ مما ينعف في هذا النوع لأنها تلين المادة الغليظة و تحللها فلا يبقى الغليظ خلوا من اللطيف الرقيق كما يبقى عند استعمال المحلّلات القوية.

و أما السوداءى فعلامته خفاء الوجع لقلّة كميته و برد مزاجه و قشف الموضع و كمودته و قلة التمدد(3) و صلابة الورم و الانتفاع بالمسختات المرطّبة و المزاج السوداءى.

و علاجه: استفراغ السوداء بالفصد إن لم يكن في غاية الغلظ و أمكن(4)

شرح الأسباب و العلامات ؛ ج 2 ؛ ص 299

ص: 299

1 - 291. (1). اما اذا كان البلغم مائيا فحدوث الإلتهاب ظاهر يكون لاجل المرار المحدث للملوحة و اما اذا لم يكن كذلك فان الإلتهاب قد يحدث لاجل تسخين الوجع فان الوجع يستمر [يشير] الحرارة و ان كان من مادة باردة و ذلك لتهيّجه الارواح و القوى.

2- 292. (2). قبل نضج المادة عند ابتداء المرض.

3- 293. (3). هذه لقلّة ما يحصل من السوداء في هذه المواضع و لضعف حركتها المحدث للتمدد و لأجل أرضيتها. و اعلم أن هذا النوع من اوجاع المفاصل قليل النفع بالعلاج لأجل عسر قبول السوداء الانفعال خاصة اذا كانت [غير] طبيعية أو مستحيلة عنها أو كانت حادثّة بالجمود.

4- 294. سمرقندى، نجيب الدين - شارح: كرمانى، نفيس بن عوض، شرح الأسباب و العلامات، 2 جلد، جلال الدين - قم، چاپ: اول، 1387 ه.ش.

إخراجها مع الدم من العروق، ويستدل على ذلك بلون الدم وقوامه بعد الفصد هل هو أسود كدر غليظ أو أحمر صاف معتدل القوام و الاسهال بعد الإنضاج التام فإنه أعسر نضجا وأسرع تحجرا من البلغمى والتضميد بالأضمدة المليئة المحللة مثل البابونج و دقيق الحلبة و بذر الكتان و المقل و الجاوشير و الراتينج و التين مع شحم المعز المذاب و الزيت و سمن البقر و التمريخ بالقيروطيات المتخذة من دهن السوسن و القسط و الخروع و القرطم و البابونج و الشمع و الشحوم مثل شحم كلى المعز و شحم الدجاج و البط و الأدهان الحارة الرطبة و التنطيل بالمياه المحللة التى طبخ فيها البابونج و المرزنجوش و الفوتنج و الحاشا و الزوفا و الحلبة.

و أما اوجاع المفاصل الحادثة من الخلطين أو اكثر، فعلاقتها: فذلة الانتفاع بالمعالجات الحارة المفردة و الباردة المفردة، لأنها ان كانت نافعة بواحد كانت ضارة بالآخر فلا يحصل الانتفاع التام و اختلاف أوقات الانتفاع بها فينتفع وقتا بدواء و وقتا آخر بدواء آخر يضاده و أن تكون العلامات مركبة و مداواتها تكون بتركيب علاج المفردات بحسب الخلط الغالب في جميع الأوقات أو في وقت.

الفصل الثاني: في وجع الورك

وأما وجع الورك فهو أيضا صنّف من أوجاع المفاصل، غير أن مفصل الورك مفصل عميق غائر في اللحم وعليه لحم كثير فلا تظهر عليه علامات الأورام من لون الموضع و من مجسه ظهورا بيّنا إلا إذا امتلأ المفصل جدا، فحينئذ يدل ما ظهر منها على أن ما بطن أكثر منه أضعافا كثيرة.

ويخالف علاجه أيضا في بعض الأوقات علاج سائر أوجاع المفاصل وهو أن الرادع في الابتداء ربما أضرب به اضراارا شديدا، لأن المادة عميقة و الردع يحبسها هناك لأنه يدفعها بتكاثف الظاهر إلى الغور و يمنعها عن البروز و لا يمكن له أيضا أن يصدّها عن العضو قطعاً، لأنها تجيء عن مجارى غائرة غائصة و يجعلها بحيث يعسر تحليلها لأن الردع انما يكون بالأشياء المبرّدة و هي تفجّج الغليظ و تغلظ الرقيق و تكثف ما فوق المفصل من اللحم و الجلد و تهىء المفصل للخلع لأن المادة إذا احتبست فيه صارت بطول المكث رطوبة لزجة مزلفة مرخية للرباطات، خصوصا للرباط الذى بين زائدة عظم الفخذ و حق الورك، و قال «ابن التلميذ» في «الحواشى العراقية»: انها إذا احتبست فى المفصل صارت أكالة متعفنة مفسدة للرباط الذى فى الحق و لا يمكن أن تصير المادة فى هذا المفصل متحجرة، لأن التحجر انما يكون بتحليل جميع الأجزاء اللطيفة و بقاء الغليظة و هذا المفصل لتعمقه و غلظ ما فوقه لا تتحلل منه جميع الأجزاء اللطيفة حتى يصير الباقي صلبا متحجرا بل المرخيات التى لا تكون لها حرارة شديدة بل فاترة بها

تلطف المادة و تحللها تحليللا لا يؤدي إلى التغليظ و لا يجذب إليه شيئاً آخر منها كالبابونج و بذر الكتان و دهن الحناء و دهن الشبث في الابتداء أوفق فيه لتسكين الوجع سيما إذا كان البدن ممتلئاً يخاف منه انجذاب مواد كثيرة إليه من اشتداد الوجع اللهم إلا أن تكون المادة رقيقة جداً (1) فحينئذ لا بدّ من هجر المرخيات و استعمال الروادع قليلاً لتغلظ المادة و تمنعها من الانصباب.

و أما استفراغ المادة فيه إن كان دمويًا، فيجب أن يكون بفصد الباسليق من اليد المقابلة للورك الموجه لتجذب إليها المادة و تستفرغ بسبب الاشتراك من حيث أنها قطر واحد دون اليد المخالفة، لقلّة الاشتراك لتباعدهما في قطرين و إن كان بلغمياً، بالقىء و الحقن و الشيفات المخرجة للزوجات، أما القىء فيمثل بذر الفجل و الشبث و العسل و أما الحقن فيمثل طبيخ أصل السوسن الآسمانجونى و القنطوريون و السذاب و البابونج و أصل الكبر و القرطم المرضوض و التريبد مع المرى و دهن اللوز المر و العسل، و أما الشيفات فيمثل ما ذكرنا في الخاصرة و بالتجويج ما أمكن فإن الطبيعة حينئذ تتوجه إلى المواد التي في البدن و تصرف ما أمكن منها إلى غذاء البدن و تدفع الباقي و المرخ بدهن الفريون و الجندبيدستر، و التضميد بالأضمدة المحمّرة المنقّطة لتجذب المادة من عمق المفصل إلى ظاهر الجلد و تدفعها بطريق القيح و الصديد مثل أصل الكبر و العاقرقرا و الذراييج و الثوم و البلبوس و خرد الحمام و عسل البلادر و لا يترك أن يلتحم حتى يسكن الوجع و بالكى «بمكوى» من حديد شبيه بقدرح يكون ما بين قطريه قدر نصف شبر و غلظ شفتيه كغلظ نوى التمر و يكون في داخل ذلك القدرح قدر آخر مثله ثم آخر بعد، ما بين الأقداح قدر عقد و له مقبض طويل يحمى رأسه حتى يصير كالنار، و يوضع على حق الورك و العليل متكئ على الجانب الصحيح فيكون قد كوى أربع كيات مستديرة مرة واحدة و بعضهم يجعل الكى على موضع المفصل و يعمق تعميقاً صالحاً لتجفيف الرطوبة المزلقة التي هناك إن لم يكف

ص: 302

1- 295. (1). فيه إشارة إلى أن وجع الورك إنما يحدث في الأكثر عن البلغم الغليظ كالخام و المخاطى و قلما يحدث عن المادة الرقيقة لأن مادته لو كانت رقيقة أو متوسطة الغلظ، لكانت في الأكثر ينزل في المفاصل التي هي إلى أسفل و كذلك حال عرق النساء.

ذلك العلاج المتقدم وأزمن المرض، لأن عمره إن لم يكون يؤول إلى انخلاع المفصل إذا طال زمانه لما ذكرنا فإذا كوى تحللت تلك الرطوبة المرخية وفنيت وزال الاسترخاء عن الرباطات والأوتار و تشنج الجلد فلا يمكن للعظم أن ينقلب عن موضعه و ينخلع و أشد ما تكون هذه العلة إذا عرضت في لجانب الأيسر، لأنه أبرد مزاجا و أضعف قوة و أبطأ انحلالا.

ص: 303

وأما عرق النساء: فهو وجع يبتدئ من مفصل الورك وينزل من الجانب الوحشى على الفخذ وربما امتدّ إلى الركبة وإلى الكعب وسببه امتلاء النساء وهو عرق يشعب من الاجوف النازل يمتدّ طولاً من مفصل الورك إلى خنصر القدم، إما من الدم الغليظ الأسود الذى تدفعه الطبيعة إلى أسافل البدن على طريق الدوالي، أو من الرطوبات المائية التى لم تنفصل عن الدم، أو من الرطوبات البلغمية الفجة فيتمدّد و يتألم، وربما اكتسب هذه الفضول عند الامتلاء كيفية رديئة عفنة لفقد الترويح فيوجع بالكيفية أيضاً وكلّما طالت مدته زاد نزوله لما تنصبّ إليه المواد من جميع البدن و تنضمّ إلى ما كانت محتقنة فيه بسبب جذب الوجع و تسفل العضو و ازدياد ضعفه و بحسب المادة على قلتها و كثرتها يكون نزول الوجع فكلّما كانت أكثر كان امتداد الوجع أزيد و ربما امتد إلى الأصابع عند طول المدة و كثرة المادة و يهزل منه الرجل و الفخذ بسبب ضعفهما - من شدة الألم - عن جذب الغذاء و التصرف فيه على ما ينبغى و يحدث منه العرج بسبب ضعف الرجل و عسر حركتها و انتقالها، أو لشدة تمدد عرق الورك من الامتلاء. و قيل (1): لا يكون العرج إلا بعد الهزال لجساوة الأعصاب و عسر انعطافها من الجفاف العارض من عوز الغذاء و يدل عليه كلام «الرازي» حيث قال في سبب هذا العرج: انه يكون من

ص: 304

جساءة في عضلات الفخذ والصلب والاربية. وقيل انما يكون العرج والهزال بعد انخلاع رمانة الفخذ عن الحق إذا كثرت الرطوبة المخاطية اللزجة المزلقة في الحق واسترخى الرباط الذى فيه أو تغيرت الرطوبة التى فيه إلى ضرب من التعفن و الرداءة فافسدت جوهر الرباط، وأما العرج فلتشنج الأعصاب و امتناعها عن الحركة و الانتقال، و أما الهزال فلانسداد اكثر العروق التى يجرى منها الغذاء إلى الرجل بسبب الالتواء و الانضغاط في أكثرها و يمكن أن يكون العرج بسبب تجلب شىء من المادة من مفصل الورك إلى شظايا الرباطات التى تنبت من عظم الخاصرة و رأس الفخذ و تتصل بعضلات الركبة و الساق فتشنج و تشج بتشنجها الاوتار التى هي اجزاء لها تشنجا ما، سيما الوتر العريضة(1) التى حدثت من اتصال العضلتين اللتين نشأتا أحديهما من عظم الورك و الاخرى من عظم الخاصرة و أحاطت بالرضفة ثم اتصلت بأول الساق و عند تشنجها تقلص الرجل و يحدث العرج و يضطر العليل إلى أن يمشى على أطراف أصابعه.

و علاج البلغمى منه: علاج الورك البارد و كذلك علاج الدموى علاج الورك الدموى إلا أنه ينبغي أن يفصد عرق النسا ليستفرغ منه الدم الذى هو مادة المرض بعد الفصد من الباسليق و تنقية البدن من الدم الغليظ السوداء و الأمن من انصبابه إلى العضو العليل عند امالته إليه بفصد عرق النسا.

ص: 305

1-298. (1). لان الوتر جسم ينبت من اطراف العضل فاذا اتصلت العضلتين صار الوتر به عريضا بالضرورة.

الباب الثانى و العشرون: فى الحميات

اشارة

ص: 307

الحمى حرارة غريبة من حيث أنها ليست مقومة لوجود البدن و لا جزءا كما هيته و انما حدثت فيه عند اجتماع الفضلات، فان الفضلات إذا اجتمع و تراكم بعضها على بعض حدثت فيها حرارة فاشتعلت و تعفنت، و يدل عليها حال الفضلات الخارجية. و احترز بها عن الحرارة الغريزية لأنها مقومة لوجود البدن باقية مدة الحياة و عن الاسطقسية التي في جزء منه لأنها باقية ببقاء البدن لا تفارقه عند الصحة و لا بعد الموت ما دام الجسد باقيا و لذلك يسودّ و يتعفن و لو دفن في الثلج(1)، هكذا قال «الفاضل العلامة» في «شرح الكليات»، و فيه نظر؛ لأن الحرارة في الحمى اليومية و الدقيقة حيث تشبث أولا بالأرواح و الأعضاء ليست حادثة من تراكم الفضول، و يشبه أن تكون حرارة الحمى هي حرارة الاسطقسية يؤيد ذلك ما قال ابن ابي صادق في شرح المسائل: الحمى حرارة نارية و هي إذا اشتعلت عند ضعف الغريزية و احتدّت كقيتها أكثر مما كانت عليه في حال الصحة و انتشرت في البدن و أضرتّ بالفعل، صارت غريبة من حيث الإضرار، و أما الحرارة التي تحدث في الفضلات الخارجية عند اجتماعها فإنما هي من الحرارة الهوائية و الكوكبية لا أنها نوع آخر من الحرارة تشتعل في القلب(2) و لو كان مستوقدا عضو آخر فإنها

ص: 309

1-299. (1). انما قال ذلك لئلا تظن أن الحرارة التي سورت [سودت] الجسد و عفنته استفادها عن خارج من الحرارة الهوائية و الكوكبية. 2-300. (2). ليس المراد هاهنا بالاشتعال ازدياد الحرارة بل نفس حصولها؛ لأن من الحميات ما لا -- يكون الحرارة فيها قوية حتى تزيد اولا في القلب ككثير من حميات اليوم و ليس المراد بحصول هذه الحرارة في القلب أنها لا بدّ أن يحصل فيه ابتداء بل أعم من أنها تحدث فيه اولا كما يكون في كثير من انواع حميات اليوم أو أنها تحدث بعد تسخن بعض الأعضاء كما في الحميات التابعة للأورام لكن سخونة القلب لا بدّ أن يتقدم على سخونة جميع الأعضاء لأن سخونته موجبة لسخونة الارواح و الدم الشرياني و هي اذا سخنت و جرت من طريق الشرائين الى جميع البدن سخنه دفعة. و يستدل عليها أي: على سخونة القلب اولا بوجهين: الأول، بأن مزاج القلب حارّ يابس به يشتدّ استعدادده لقبول السخونة بما [عما] عداه. الثاني، أن الروح الحيواني سريع الحركة عن النفساني و الطبيعي فلما انقدحت الحرارة في كل الأرواح تبادرت السخونة الى معدن الحيواني و تسرى الى القلب في أسرع ما يكون أي تسرى الحرارة من طريق الشريان الى القلب في أسرع مدة يكون سريانها تلك المدة من غير الشريان.

تسرى منه إلى القلب أولاً و تسخّنه، أما إذا كان في ذلك المستوقد شريان فلما تسرى الحرارة و ما تحملها من الأجزاء الروحية و الخلطية العفنة فيه و أما إذا لم يكن فيه شريان فلما تتصل الحرارة بما يجاورها ثم إلى ما يجاورها إلى أن تصل إلى ما فيه شريان فتنفذ فيه ثم تسرى منه إلى القلب في أسرع ما يكون لأنه جزء من القلب، و اذا سخن بعض اجزاء الشىء تأدت السخونة منه إلى الكل في أسرع مدة، و لأنه عند انحصاره و انقباضه يرجع جزء يسير من الدم و الروح منه إلى القلب، و اذا كان ذلك الجزء مشتتاً بالحرارة الغريبة انقذت تلك الحرارة في القلب و فيما فيه في أسرع وقت و تنبث منه بتوسط الروح و الدم و الشرايين جميع البدن لأن الصورة النارية انما تحدث كيفية الحرارة في غير المادة التي هي متقومة بها بالمجاورة لا غير، و إنما وجب أن يسخّن القلب أولاً لأنه مبدأ لجميع انواع الارواح و القوى و لجميع الأعضاء على الرأى الحق، و لذلك ينالها من الضرر ما تناله دون العكس، و هو أول عضو يتكون في الجنين و أول عضو يتحرك و آخر عضو يسكّن عند الموت و هو معدن الغريزي و منه يسخّن البدن كله، و كما أن الغريزي يتأدى منه إليه كذلك الغريب لا يشتمل عليه ما لم يشتمل على القلب فتشتعل تلك الحرارة فيه، أى: في البدن اشتعالاً يضرب بالأفعال الطبيعية و هي الافعال المنسوبة إلى الطبيعة المدبّرة للبدن من الأفعال الحيوانية و النفسانية و الطبيعية لا كحرارة الغضب و التعب من حيث أنها حرارة غير طبيعية تنبعث من القلب إلى البدن إذا لم تبلغ أن يؤوف الفعل و إن تشبّت بجزء من أجزاء البدن و يسخّن الباقي بالمجاورة و يوجب الحمى.

وأجناسها العالية ثلاثة: بحسب موضوعاتها التي تتعلق بها وهي الأرواح والأعضاء والأخلاق حمى يوم وهي التي تنبعث من الأرواح وسميت بها لأنها على الأكثر تنقضى في يوم واحد(1) وحمى دقّ وهي التي تنبعث من الأعضاء وسميت بها لأنها حمى دقيقة- أى هادئة- أو لأنها تدقّ معها الأعضاء وتهزل(2) وحمى عفن وهي التي تنبعث من الأخلاق وسميت بها لأن حدوثها من عفونة الأخلاق(3)، والأولى أن يقول حمى خلط كما «قال الشيخ» لئلا تخرج الحمى الغليانية عن التقسيم بسبب خلوها عن العفونة.

ص: 311

-
- 1-301. (1). ولا يزيد عليه بل إما أن ينق البدن بعد ذلك أو يحدث فيه حمى آخر. وإنما قال على الأكثر لأنها قد تمتدّ إلى ستة أيام.
- 2-302. (2). هذا وإن كان لازماً لجميع الحميات إلا لأنه يكون في هذه الحمى أكثر فلذلك يخص باسم الدق.
- 3-303. (3). اعلم أن الحمى المتشّبت بالرطوبات أولاً- تسمى حمى خلط؛ لأن المراد هاهنا بالخلط ما يعمّ الرطوبات البدن لأنها تخص باسم الخلط إذ الحمى التي قد تحدث من عفونة المنى ونحوه من أقسام الرطوبات الثانية لا يخرج عن التقسيم.

أما حميات اليوم فهي أن يسخن الروح الحيواني أو الطبيعي أو النفساني أولاً بالحرارة الغريبة ثم تتأدى تلك الحرارة إلى القلب و تشتعل فيه و تسرى منه بتوسط الشرايين إلى سائر الأعضاء و الأخلاط فتسخن كما يسخن كير الحدادين إذا اجتذب إليه هواؤه حازّ بالمجاورة و كالحمام إن اتفق أن صار إليه هواء حازّ أو توقد فيه النار بحيث يسخن هواء فقط، ثم تتأدى السخونة من الماء إلى الهواء و الحيوان.

و حدوثها يكون عن أسباب بادية أي: خارجة، لأن الأرواح للطافتها و كثرة رطوباتها تقبل الحرارة الغريبة سريعاً أو و تتركها سريعاً بادية أي لاحقة بالبدن أولاً مثل: الحر الشديد و البرد الشديد و تناول الأغذية و الأدوية الحارّة و الحركات المفرطة و الآلام البدنية أو النفسية أي: لاحقة بالروح أولاً كالغضب و الغم و ليس لها كثير خطر و لا رداءة لأن الروح الذي تشبث به الحرارة الغريبة يتحلل في الاكثر في يوم واحد و قلّما يبقى اكثر من ثلاثة أيام، و لأنه أيضاً كثير الرطوبة فلا تشتدّ فيه كيفية الحرارة غير أنها ربما انتقلت إلى حميات أخر رديئة دقيقة أو عفنية ان أخطئ في تدبيرها كما إذا منع العليل عن الغذاء فانتقلت في الأبدان المرارية إلى المحرقة أو الدق و في الدموية إلى المطبقة(1).

ص: 312

1- 305. (2). كما صرح بذلك الشيخ أن حمى يوم اذا كان يقتضى أن يغذى صاحبها فأخطأ-- الطبيب منه فلم يغده، انتقل الأبدان المرارية الى الدق و الحرقه و في الأبدان اللحمية الى سونوخس التي بلا عفونة و ربما انتقل الى العفونة. و كذلك اذا كان يحتاج الى معونة في تفتيح المسام و تخلخل الجسم فلم يفعل، اشتعلت الحرارة في الأخلاط المحتبسة اشتعالاً ما يتسخن بقوة و يتعفن.

وعلامتها: أن لا يتغير معها في اليوم الأول البول لا في اللون إلا في الغضبية والغمية و لا في القوام إلا في التخمية و لا يتغير النبض كثير تغير بأن لا يكون فيهما في الاول تغير اصلا أو يكون فيهما تغير لكن غير كثير و تكون الحمى هادئة ساكنة الحرارة غير لذاعة، لأن الابخرة التي تنحل من الروح ليست شديدة الحدة و الحرارة لشدة لطافته و كثرة رطوبته و لأن هذه الحمى خالية عن العفونة. و قد ذكر «بقراط» في «ابديما»: إن الحميات القوية الحادة (1) لا تكون إلا من عفون، و ذلك لأن الحرارة النارية إذا تشبثت بمرمزج لطيف حرّكت الأجزاء النارية التي فيه إلى الانفصال فتحيل هذه الاجزاء بمعاونة تلك الحرارة ما تلقاه بحركتها من لطيف الاجزاء الهوائية عن طبيعتها إلى الطبيعة النارية فتزيد بذلك الاجزاء النارية التي في المرمزج، و حينئذ إما أن تغلب الحرارة و تستولى عليه فتسخن بها الرطوبة التي فيه و تغلى غليانا ينفصل به لطيفها عن كثيفها، فتتحلّ إلى بسائطه الاولى و هو الاحراق فلا يبقى مزاج و لا تحدث عفونة، و إما أن لا تغلب عليه و لا تقدر على قهره و تفصيل أجزائه- إما لكثرة الرطوبة أو لشدة الامتزاج و استحكامه- فتسخن الرطوبة التي المرمزج إذا كانت كثيرة غير شديدة الامتزاج و تغلى غليانا شديدا و تتحرك حركة غريبة فتفسد فسادا لا تقبل بعده صلاحا فلا تحصل منها الغاية المقصودة مع بقاء نوعها و هذه هي العفونة، و عرفت بأنها إحالة من الحرارة الغريبة للجسم ذى الرطوبة إلى مخالف للغاية المقصودة مع بقاء نوعها، و اذا كانت هذه الرطوبة من رطوبات البدن، لم تقبل الهضم و النضج و لم تصلح و لم ينتفع بها البدن بعد ذلك، لأن هذه من افعال الطبيعة باستعمال الحرارة الغريزية و هذه الحرارة نارية غريبة

ص: 313

1- 306. (1). اعلم أن الحمى الحادة هي التي مع قصره مدتها يشتمل عل خطر فلذلك ما يكون من الحميات قصيرة المدة غير و هي خطر] و هي غير خطر] لا يكون حادًا و لا مزمنًا كالحمى اليومي. فلذلك يكون تقسيم الحمى الى الحادة و المزمنة غير حاصر بل يكون التقسيم الحاصر الى الحادة و غير الحادة فلذلك قال الشيخ في مقام تقسيم الحميات: «منها حادة و منها غير حادة» و لم يقل هاهنا [منها] مزمنة. و كذا قال في التقسيم الآخر: «منها مزمنة و منها غير مزمنة» و لم يقل منها حادة بوجود الحصر في التقسيم.

مضادة لها فتنفصل عنها أبخرة حادة لداعة مضادة لمزاج الأعضاء و يكثر الاشتعال و اللهيب حينئذ في البدن.

و تبدئ بغير ناض لأن النفض إنما يكون إذا تعفنت المادة خارج العروق و تحركت عن مستوقدها و مرّت بالأعضاء الحساسة و لذعتها فتحرّكت الأعضاء لدفعها حركة قوية و المادة هاهنا في داخل العروق خالية عن العفونة لطيفة سريعة المرور و التحلل فلا يحدث عنها النفض و لا القشعريرة إلا أن تكون الأبخرة المتحلّلة عنها كثيرة جدا فيحدث عند مرورها بالعضلات نخس يسير و تنقلع بغير عرق شائع كالخلطى، بل بنداوة يسيرة شبيهة بالعرق الصحيح.

و لا تكون معها أعراض قوية مثل خشونة اللسان و تدارك النفس و غير ذلك من أعراض الحمى العفنية و تكون نوبة واحدة و لا تعاود لأن مادتها سابحة في تجاويف العروق متصل بعضها ببعض فإذا اشتعل البعض اشتعل الكل إلى أن تتحلل الاجزاء المشتعلة و ليس لها مستوقد ينصبّ إليه جزء بعد جزء حتى يحصل بعد انصباب الجزئين فترة و ربما بقيت تلك النوبة يومين فصاعدا إلى ثلاثة أيام، فان جاوزت دلّت على أنها قد انتقلت إلى عفنية أو دقية. و ذكر «جالينوس» أنها ربما بقيت ستة أيام و انقضت انقضاء تاما لا يمكن أن ينقضى مثله لو انتقل إلى جنس آخر و أن تحدث بعقب أسباب بادية أى: خارجة:

إما من غم مفرط يتحرك فيه الروح إلى داخل و يحتقن فيه و يفقد الترويح فيختنق الحارّ الغريزي و يشتعل الحارّ النارى فيسخن الروح في القلب و يتأدى منه إلى جميع البدن.

و علامتها: نارية البول و حدته أى: حرّته أو زفارته عند الخروج لما تسخن الأخلاط بسخونة الروح من غير أن تتعفن و لما يغلب اليبس على البدن إما لغلبة الحرارة المحلّلة لرتوبات الدم و صيرورة الباقي حادًا مراريا، أو لعدم استمراء الطعام و قلة الاغتذاء فان كل من كان كثير الغم لم يستمرى ما يأكله و إن كان سريع الهضم و عند غلبة اليبس تحتد الحرارة و غور العينين لغلبة اليبس و لتراجع الدم و الروح إلى الباطن و صفرة الوجه و قشفه لذلك و ضعف النبض و صغره لاحتقان الروح و اختناق الحرارة الغريزية.

و علاجها: دخول الأيزن المفتر العذب؛ اذ لو كان شديد الحرارة أحرق الجلد

و حصف المسام، فلا ينفذ الماء إلى الباطن و لا تخرج الأرواح المتسخنة عند الانحطاط و سكون الحمى لترطيب البدن و ارخاء الجلد و تفتيح المسام و تحليل الأبخرة الحارّة و لتسكين حرارة الحمى و فسّدها لأن ما يتشربّه البدن من الماء الفاتر يعود إلى طبعه فيبرد، و قيل: مطلقا لينجذب الدم و الروح و الحرارة الغريزية إلى الظاهر، و لتسكين سورة الحرارة النارية بالتبريد و الترطيب و الاستحمام بالماء العذب الفاتر لذلك، و التمريح بالأدهان الباردة العطرة كدهن البنفسج و النيلوفر للترطيب و التبريد و تقوية الروح و استعمال المفرحات الباردة القوية لتقوية القلب و الروح و تسكين الحرارة و تبريد القلب بالأطلية الباردة مثل الصندل و الكافور و ماء الورد و اذهاب الغم بضروب الكلام و الحيل و الملاهى مما يشغل النفس و يذهلها عن الغم.

و إما من همّ قوى تعرض منه حركة عنيفة للروح تارة إلى داخل و أخرى إلى خارج لأن المطلوب المهموم ليس أمرا فائتا أو محالا بل هو أمر مرجوّ ممكن الحصول لكن بجهد و تعب بخلاف المطلوب المغموم فإنه يكون فائتا غير مرجوّ الحصول مسخّنة لها، أو فرع مسخّن لها بالإحتقان و فقد الترويح كالغم أو فكر كثير في شىء يعرض منه مثل ذلك الذى يعرض من الهم مما يسخّن الروح بدوام حركته من المطالب إلى المبادئ ثم منها إلى المطالب.

و علاماتها أى: علامات الهميّة و الفزعية و الفكرية: علامات الغمية، غير أن النبض فيها يكون أقوى الآ في الفزعية فان النبض فيها يكون ضعيفا جدا كالغمية، اذ لا يحتقن الروح فى القسمين الآخرين و لا يختنق الحارّ الغريزى و لا تضعف القوى كما في الغم، و أما عند حصول المطلوب في الهمية و صيرورة المجهول معلوما في الفكرية فيحصل فرح و ازدياد قوة و لأنه عند انبساط الروح إلى خارج تنتفض البخارات الدخانية و تتحلّل فينتعش الحارّ الغريزى و كذلك ينسط الروح أحيانا إلى الخارج في الهمية بسبب الرجاء. و علاجها: علاج الغمية.

و إما من غضب شديد يتحرك فيه الروح إلى خارج حركة عنيفة غليانية لتنتقم من المؤذى.

و علامتها: حمرة الوجه لشدة حركة الدم و الروح إلى الخارج و ارتقائهما لفرط الحرارة إلى الأعلى و انتفاخه بل انتفاخ البدن كله لذلك و لزيادة حجم الدم

بالغليان و جحوظ العينين و احمرارهما و عظم النبض لغلبة الحرارة و شدة الحاجة و حمرة البول و حرقتة، لسخونة الدم و غليانه و ميله إلى الممرارية.

و علاجها: تسكين النفس بما يفرحها من السماع الطيب و الحكايات الطيبة و اللهو و اللعب العجيبة لاشتغال النفس و ادخال الآبزن و الاستحمام بالماء الحار (1) المستلذ المعتدل الحرارة (2)، لئلا تكتسب المواد التي في البدن عند كثرة حرارة الماء عفونة توجب الحمى أو ينصب شيء منها إلى بعض الأعضاء فيوجب الورم، و لئلا يحترق الجلد و تسد المسام حتى تلين بشرته بالترطيب و الارخاء و تحمرّ بجذب الدم و الروح إلى الظاهر فيتحلل منهما ما قد غلى و سخن ثم بعد تفتيح المسام و تليين البشرة الدخول في الماء البارد دفعة لينفذ في المسام و يبرد البدن و يسكن الغليان و يدفع عفونة و يسد المسام فتحتبس المائية التي نفذت في المسام من الآبزن و الاستحمام و تحتقن تحت الجلد فيكثر الترطيب و التبريد و الخروج عنه سريعاً لأن الحار الغريزي لضعفه يعجز عن مقاومة الماء البارد حينئذ فينقهر و يزداد الضعف، و لأن الماء البارد عند طول اللبث فيه يكتف الجلد و يسد المسام و المنافذ سداً قوياً فتحتقن الحرارة في الباطن، و تشتعل الرطوبات الاصلية، فيوجب الدق و الخلطية فتوجب عفونة و الحمى و صب ماء الورد على الرأس و الصدر لتبريد الدماغ و القلب و تقويتها و تضميد الصدر بالصندل و الكافور لزيادة تبريد القلب، لأن انبعاث الحرارة منه و سقى الأشربة الباردة المقوية للقلب مثل شراب التفاح و الرمان و الريباس و الصندل.

و إما من فرح شديد يعرض منه ما يعرض من الغضب من شدة حركة الروح إلى خارج لكن الحرارة هاهنا لا تكون حادة لذاعة كما في الغضب، لأن الحركة في الغضب تكون دفعة مع قوة و اضطراب شديد و هيجان و غليان لدم القلب لطلب الانتقام فلا يبرد فيه القلب و لا يخلو من الدم و الروح، لأن حجمهما بسبب

ص: 316

-
- 1-307. (1). ليرد البدن بالآخرة و ليسكن الغليان و يلين البشرة بالترطيب و الارخاء و يعتدل ما انجذب من الدم و الروح الى الظاهر.
2-308. (2). لئلا يكتسب المواد التي في البدن عند كثرة حرارة الماء عفونة توجب الحمى العفنية و لئلا يحترق الجلد و تسد المسام.

الغليان يزداد جدا فيبقى شىء منهما في القلب عند خروجهما إلى الظاهر دفعة، ولا يبرّد القلب أيضا فيه لغلبة الحرارة و شدة الهيجان و الفوران و لذلك لا- يؤدي إلى الهلاك و فى الفرح و ان كان مفرطاً إنما تكون الحركة بجزء من الروح بعد جزء برفق و تؤدّد مع استرخاء و تحليل من غير غليان و فوران يتخلخل به الدم و الروح تخلخلا كثيرا و لذلك يبرّد فيه القلب و يؤدي إلى الهلاك.

و علاجها: علاج الغضب و اهانة المسرور منه على النفس و تحقيرها.

و إما من سهر مفرط مسخّن للروح فإن اليقظة للروح مثل الرياضة للبدن، لأنها استعمال الروح النفسانى في الحركات الاختيارية و فى حفظ نظامها و ترتيبها فيسخّن مزاجها بكثرة الحركة و يحفّف بكثرة التحلل فتحثّد السخونة.

و علامتها: أن تكون العينان غائرتين لكثرة التحلل و جفاف رطوبات آلات الحس - سيّما العين منها فإنها أكثر استعمالا و أسخف بنية و ألطف رطوبة- و قلة تولد بدل المتحلل لقصور الهضم بسبب تفرق الحرارة في ظاهر البدن رطبتين مائلتين إلى النعاس، و الجفنان ثقيلين، و عسر في الحركة كل ذلك لكثرة تولد الرطوبة الفجة و لكثرة ارتفاع الأبخرة الغليظة إليهما و الوجه و جميع البدن منتفخا لذلك إلى صفرة لقلة تولد الدم بسبب سوء الهضم، و قال «الرازي»: «لحركة المرّة المتولدة من السهر و ذلك لأن الحرارة عند انتشارها في ظاهر البدن تسخن الأخلاط التى فيه و تجعلها مرّة و النبض صغير لضعف القوة من كثرة التحلل و قلة الاستخلاف لسوء الهضم و البول أبيض و ذلك لقلة الاستمراء و عدم النضج الصابغ.

و علاجها: التوديع و السكون ليقلّ التحليل و تكثر الرطوبة و التنويم لترطيب الدماغ بالنطولات و الادهان و الشمومات لأن النوم يربّب بجودة الهضم و اغتذاء الأعضاء بالغذاء المنهضم و يسكّن اشتعال الروح لسكونه في الباطن و يمنع التحلل الموجب للجفاف و الحرارة و الاستحمام لما يبرّد و يربّب لأن حرارة الحمام تحلّل الأبخرة الحارّة و التمريخ بما يربّب مثل دهن البنفسج و القرع و النيلوفر و التغذى بالأغذية الجيدة الكيموس السهلة الانهضام مثل الفراريج ليحصل بدل ما تحلل في أسرع وقت من جهة أو السهر يبطئ الهضم و يضعفه و سقى الجلاب المعمول من السكر الطبرزد، و ماء الورد و ماء البهرايح، لتسكين الحرارة و ترطيب البدن و تقوية الروح.

وإما من تعب للبدن مسخّن للروح لأن الحركة البدنية تسخن المفاصل بل البدن كله و تشتعل الحرارة الغربية فيحمى الارواح سيّما النفسانية منها، مع أن الحركة أيضا تجفف البدن فتشتدّ تأثير الحرارة فيه.

وعلامتها: يبس الجلد وقحله خصوصا إذا كان التعب مفرطاً، لانحلال الرطوبات بالعرق و البخار و صغر النبض لضعف القوة وزيادة سخونة المفاصل على غيرها لاحتكاك بعضها ببعض و اشتراكها لسائر الأعضاء في الحركة و حس الاعياء و كراهة الحركة لفرط اليبس و الجفاف و تمدد الأعصاب و الرباطات و عدم مؤاتاتها للانشاء و الالتواء و لضعف القوة عن نقل الأعضاء و تحريكها.

و علاجها: الاستحمام بالمياه العذبة الفاترة و الدلك الرقيق و هو الذى يكون بغير عنف و الغمز اللين لأنه يلين الأعضاء و يرخيها بترقيق الرطوبات و تسيلها إليها و المرخ بدهن البنفسج سيما بعد الحمام لأن الدهن بلزوجته يسدّ المسامّ و يحفظ الرطوبة التى اكتسبها البدن عن التحلل بالهواء، مع أنه يرطب بنفسه أيضا و يرخى و يلين و التغذى بالأغذية الباردة الرطبة مثل لحوم الفرائيح و أطراف الجداء و صفرة البيض النيمبرشت و سقى الجلاب.

و إما من اسهال قوى تعرض منه حركة مفرطة للروح لاضطراب الأخلاط و حركتها و استتباعها حركة الروح و تسخين من حرارة الدواء المستفرغ إن كان الاستفراغ بالدواء المسهل، فان الدواء المسهل كالتريد و السقمونيا لا يخلو من كيفية حارّة حادّة يسخّن بكيفيته و بما يلزمه من حركة الروح أيضا بسبب الجذب القوى العنيف الذى يعرض منه للأخلاط و بسبب إزجاعه لها من الأعضاء و دفعه لها بقوة قوية فتحدث منه الحمى و استفراغه الرطوبات و استيلاء الجفاف عنه على البدن فيشتدّ اشتعال الحرارة فيه و يسخّن الروح سخونة زائدة للطافته.

و علامتها: عروضها عند ذلك أى عند الاسهال القوى.

و علاجها: حبس الطبيعة و تضميد القلب و المعدة بالأضمة الباردة المقوية لهما لتسكين الحرارة و تقوية القوة مثل الصندل و الورد و الاقيا و السك بماء الآس و ماء الورد و التغذى بالأغذية القابضة الباردة مثل الأرز مع الأنبرباريس و حب الرمان.

وإما من وجع شديد يسخن الروح حتى تشتعل حمى لاضطراب الطبيعة وشدة مجاهدتها مع المرض وذلك مستلزم لثوران الأخلاط و
الارواح و حركتها من جميع البدن إلى موضع الوجع و لذلك تتحلل القوة في الوجع المفرط لتحليل الروح بفراط حركته عند مقاومة الطبيعة
و مجاهدتها، لأنه مركب لها.

و علامتها: وجود الوجع في عضو من الأعضاء لمرض فيه إما سوء مزاج أو تفرق اتصال.

و علاجها: تسكين الوجع و مداواة ذلك المرض ثم معالجتها أى: معالجة الحمى بما تعالج به الحمى التعبية من الدعة و الاستحمام و
التمريخ و غيرها.

و إما لغشى يسخن فيه الروح لاضطراب حركتها لأنها عند ما تجتمع في القلب لا يتوزع شىء منها إلى الأعضاء و عند ما يتفرق فيها
لإصلاحها يخلو القلب عنها و الطبيعة لا ترخص في ذلك فتضطرب حركاتها بين الاجتماع و التفرق و تسخن سخونة تنقلب حمى.

و علامتها: مقارنة الغشى و سقوط القوة و ضعف النبض و اختلافه بحسب اختلاف حركة الروح و اختلاف حال القلب.

و علاجها: علاج الغشى و تقوية القلب و استعمال المبرّدات المرطّبة من الأشربة و غيرها على ما مرّ، إن بقيت من الحمى بقية بعد زوال
الغشى.

و إما من جوع طويل و عطش شديد لاحتداد البخارات في البدن لأن الحرارة عند الجوع تشتعل في الأعضاء و الارواح، لعدم الرطوبة
الغذائية التي تسكن سورة الحرارة و تتوجه أيضا نحو رطوبات البدن و تسخنها إذا لم تجد ما يتوجه إليه من الغذاء فتكثر الأبخرة الحارّة
لتحليل تلك الرطوبات و تختلط بالروح فتشتدّ سخونته و كذلك عند العطش(1) و فقدان ما يسكن حرارتها من رطوبة المأكول و
المشروب.

و علامتها: صغر النبض و ضعفه لفتور القوة بكثرة التحليل و ربما مال إلى صلاية لغلبة اليبس و الجفاف و لقلّة الدم المرطّب للشرايين
المليّن لها، أو قلّة رطوبته المليّنة.

ص: 319

1-309. (1). و لذلك قيل إن الماء للأعضاء بمنزلة الهواء للروح في حفظ اعتدالها و كما أن الهواء إذا تأخر عن الروح اشتعلت و جفّت،
كذلك الماء إذا تأخر عن الأعضاء.

وعلاجها: سقى ماء الشعير و السويق و الأغذية الباردة الرطبة مثل المزورات المعمولة من القرع و الاسفاناج بدهن اللوز و الماء البارد قليلا قليلا إلى أن يسكّن العطش و الربوب الباردة مثل رب الرمان و الريباس و الانبرباريس و الاستحمام بالماء الفاتر لما ذكر.

و إما من سدّة في مسامّ الجلد و فوهات العروق لا عن سبب باد بل عن سبب بدنى فيه بحث(1) من وجهين: الاول إن الحمى اليومية السدّية- على اصطلاح القوم- عبارة عن سخونة الروح بسبب سدّة في فوهات العروق الليفية و العروق الساقية أو في مجاريها لا في مسامّ الجلد. و الثانى، انه قد تحدث السدّة من الأسباب البادية كالبرد العاصر القابض. قال «الشيخ»: السدد قد يكون في مسامّ الجلد و قد يكون في ليف العروق و سواقيها و فوهاتها و مجاريها، و اذا قيل حمى يوم سدية فانما يشار إلى هذا الصنف.

و سبب السدّة إما من غلظ الأخلاط أو كثرتها أو لزوجتها أو ورم مضغط أو برد عاصر قابض فتحقن البخارات الحارّة و تجتمع و لا تتحلل فتحدث حرارة مفرطة و يسخنّ الروح لأنه أضعف الاجرام البدنية و أطفها و أحرها.

و هذه الحمى هي التي تمتدّ إلى ثلاثة أيام أو أكثر إن كانت السدّة كثيرة قوية و لم تكن تكاثفية و استحصافية من برد من خارج و تنتقل كثيرا إلى حميات العفن عند ما يتعدّى الإشتعال و السخونة التي توجبها السدّة و احتقان البخارات و عدم تنقيتها إلى عفونة الأخلاط.

و علامتها: مجاوزة حرارتها عن حرارة حمى يوم لما لا تتحلّل الأبخرة و الأرواح المسخّنة بسبب السدّة و أنها تحدث لا عن سبب باد و فيه البحث المذكور و إنما تمتدّ إلى اليوم الثانى و الثالث لأن السدّة إذا كانت في مجارى العروق الليفية و الساقية و فى فوهاتها لا تندفع سريعا، أما إذا كانت من خلط غليظ

ص: 320

1-310. (1). هذا البحث يندفع من كلا الوجهين: أما الأول، فلأنه لا مناقشة في الاصطلاح فلا يرد على المصنف شىء من أن يقال إن اصطلاحه لم يكن مرافقا لاصطلاحهم. و أما الثانى فلأن المصنف لا يدعى بأن السدّة لا تحدث من السبب البادى كالبرد العاصى حتى يتوجه قول الشارح « و قد تحدث السدّة من الأسباب البادية» مثل معنى كلام المصنف أى الحمى السدى لا بدّ له أن يكون سبب الشدة في داخل البدن فإنه لو كان من الخارج [لا] يسمى حمى سدية بل يسمى حمى استحصافية.

أو لزوج كثيرا أو ورم، فظاهر أما إذا كانت من برد عاصر فلانه إذا بلغ من قوته إلى أن يسدّ العروق التي في داخل البدن لم يمكن أن يندفع بسرعة و تزداد سرعة النبض و صبغ القارورة فيها كل يوم لازدياد الحرارة بدوام المؤثر.

و علاجها: الفصد إن كانت هناك علامات الدم و حمرة الوجه و العينين ثم تليين الطبيعة و تفتيح السدد بعد الفصد و التليين لثلا تنجذب الأخلاط دفعة بسبب الأدوية المفتحة إلى بعض المجارى فيلحج فيه و تحدث منها أخطار كثيرة و ربما زادت في السدّة سيّما إذا كانت المنافذ في خلقتها ضيقة بالسكنجبين و نحوه من الجوالى غير الحارّة و سقى ماء الشعير مع السكر لما فيه من التفتيح و الجلاء و الاستحمام بعد الانحطاط و ذلك فيه بالماء الفاتر و نخالة الحنطة و نحوها مما فيه جلاء معتدل مثل دقيق الباقلاء و الكرسنة و بذر البطيخ.

و اما من تخمة و فساد طعام إلى الدخانية تحدث منها أبخرة رديئة دخانية تشتعل حرارة و تلهب الروح خصوصا في الابدان المرارية، لما يحترق الطعام في معدتهم و فى الأبدان التي ليست بواسطة المسام، لما لا تتحلل الأبخرة الدخانية منها بسهولة.

و علامتها: تغير الجشاء إلى النارية- أى: إلى الدخانية- و النتن و عدم النضح في البول.

و علاجها: تنقية البدن و الأمعاء من الطعام بالقىء و الاسهال بحسب ميل الغذاء الفاسد ثم الاستحمام لتفتيح المسامّ و تحليل ما بقى من البخارات الفاسدة و التغدّى بأغذية عسرة الفساد باردة مسكنة للحرارة بعيدة عن الاحتراق كالحصرمية و الرمانية و السماقية. و اذا كانت الطبيعية منطلقة يكفيه تجرّع الماء الحارّ لما ينحدر به الغذاء و يستفرغ عن آخره ثم شرب الأشربة و الأغذية الباردة المقوية للمعدة.

و إما من أورام تحدث في بعض الأعضاء الظاهرة مثل خلف الأذن و الإبط و الأربية عند ما تسخن الفضول فيها من غير أن تتعفن، لأن ما يكون مع العفونة يكون من جنس الحميات العفنية و تتأدى سخونتها المجردة إلى القلب و أما الحميات التابعة لأورام الأعضاء الباطنة فإنها تكون عفنية لأن الأعضاء الباطنة أسخن من الظاهرة فتتعفن موادها عفونة قوية بسرعة.

وعلامتها: أن يكون الوجه أحمر لأن الأبخرة الحارة التي تتصاعد إلى الرأس تسخن الدم وترققه فتميل إلى ظاهر الجلد منتفخا لكثرة الأبخرة الرطبة و لا يكون شديد لذع الحرارة و اذا بلغت منتهاها يترقى و يتصاعد من البدن بخار حارّ لذيذ الحرارة ندى لكونه خاليا عن العفونة رطبا لأن هذه الأورام تكون دموية الآ نادرا و يكون النبض سريعا عظيما لاجتماع مرضين حارّين الورم و الحمى و يلزم ذلك شدة الاحتياج إلى التطفئة و البول أبيض لميلان المرار(1) إلى موضع الورم بسبب الوجع فان الطبيعة لاصلاح حال العضو الموضع تتوجه إليه مع الروح و المواد الحارة، لأنها أطف و أسرع نفوذا و أسهل انقيادا أو بسبب الحرارة فان الحرارة جذابة و أول ما ينجذب إليها من المواد الحارة اللطيفة.

و علاجها: الفصد و الاسهال لاستفراغ مادة الورم ثم تدبير الورم بالأضمة و الأظلية المبردة القابضة، لتسكين الحرارة و تضيق الطرق التي بينه و بين القلب فلا تصل السخونة إلى القلب حتى تنقضى الحمى ثم بالأظلية المحللة و المنضجة.

و إما من شدة حر الشمس و طول الوقوف أو المسير فيها فيسخن الروح النفساني؛ لأن تأثيرها في الرأس و الدماغ أكثر بسبب الملاقات و بما يرد عليهما من المسام بطريق الشرايين و بالاستنشاق و الحيوانى لما يرد على القلب بالاستنشاق و التنفس من المسام بطريق الشرايين.

و علامتها: الحرارة و الالتهاب في الرأس و العينين و قشف جلدة الوجه و سخونته و صغر النبض لصلابة الآلة و سرعته لشدة الحاجة.

و علاجها: صبّ دهن الورد و الخلّ مبردا بالثلج على الرأس من موضع بعيد ليصل إلى القعر و الاستحمام بعد الانحطاط و صبّ الماء الفاتر على الرأس لترطيب الدماغ و تبريده و تليين الجلد و سقى الماء البارد و السويق بالثلج.

و إما من استحفاف الجلد من البرد و الاغتسال بالماء البارد لأن البرد يجمع الأبخرة الحارة في الباطن و يمنعها من الانتشار بتكثيف الجلد، و تضيق المسام أو بالمياه القابضة مثل الزاجية و الشبية فإنها تسدّ المسام فتحقن الأبخرة في الباطن و تسخن الروح بالمجاورة و المخالطة، سيما إذا كانت الأبخرة حادة دخانية.

ص: 322

وعلامتها: تكاثف الجلد و اكتنازه كجلود الأيدى المغموسة في ماء الزاج و ماء قشور الرمان و أن يحس بحرارة قليلة عند ما يلمس، فإذا طال لبث اليد على البدن أحسّ بحرارة أقوى و ذلك لكمون الحرارة و قلة خروج البخارات الحارة بسبب التكاثف فلا يحس بها في أول الأمر فإذا طال اللبث و اتسعت المسام و تخلخل الجلد، ظهرت الحرارة بخروج البخارات و أن يكون في الوجه و العينين قليل انتفاخ لكثرة ارتقاء الأبخرة الغليظة إليها و النبض سريعا لشدة الحاجة إلى الهواء البارد بسبب تكون الحرارة و اشتعالها الباطن و البول إلى صفرة يسيرة أو إلى بياض لمخالطة الفضول(1) المائية المحتبسة في البدن بسبب تكاثف الجلد التي من شأنها أن تستفرغ من المسام بالعرق و مع البول فيقل صبغه لكثرة المائية و قلة الصابغ.

و علاجها: الدلك الرفيق الكثير لتوسيع المسام و تحليل الفضول و التدثر بالثياب الناعمة حتى يعرق ثم دخول الحمام بعد الانحطاط و التعرق فيه ليتحلل الفضول و الأبخرة المحتبسة على التمام و ذلك بما يجلو المسام مثل النخالة و دقيق الباقلاء و بذر البطيخ و اللوز المرّ و الأشنان و التدثر و التعريق بعد ذلك أيضا لتحلل ما قد بقي منها.

و إما من شرب شراب صرف قوى أو غذاء حارّ أو دواء حارّ يشتعل منها الدم المتولد في الكبد و تزداد سخونته و يشتعل باشتعاله الروح الطبيعي المتولد منه.

و علامتها: احمرار الوجه و العينين و حرارتهما و حمرة البول بسبب حرارة الكبد و تغير كيفية الدم و مرارة الفم و جفافة لحرارة المعدة و انجذاب الصفراء إليها للطافتها و سرعة حركتها، فإن الأشياء الحارة التي ترد على البدن من داخل تسخن أولا المعدة و الحرارة و اللهب في موضع الكبد، لأن الحرارة تبدأ في هذه الحمى من الروح الطبيعي.

و علاجها: تليين البطن بمثل الشيرخشت و التمر الهندي و سقى السكنجبين

ص: 323

1-312. (1). و لأن البرد المنخفض [المستحصف] يبرّد الكلى و المثانة و القطن و غير ذلك [و هو] موجب لبياض البول. و الحق أن البول هاهنا لا يكون ابيض البتة لأن اجتماع الحرارة و قوتها من الباطن مما يزيد في صبغ البول فكيف يبيّضه و لهذا قال المصنف «الى البياض» و لم يقل أشدّ بياض.

لتبريد الكبد وادرار الفضول الحارّة بالبول مع الخيار و ورق الهندباء و الخس و بذر البقلة و ماء الرمان الحامض و ماء الشعير و دخول الآبزن بعد الانحطاط و التغذى بالمزورات الحامضة مثل الحصرمية و الزرشكية و الرمانية مع القرع و الاسفاناج و دهن اللوز.

وقد تحدث هذه الحمى اليومية من ترك الاستحمام المعتاد لاحتقان البخارات التي كانت تندفع من المسام إذا كانت تلك البخارات حارّة مرارية لا عذبة، لأن العذبة لا تولدها لانسداده من تراكم الوسخ و تسمى هذه الحمى قشبية.

و علاجها: دخول الحمام و النطل بالماء الفاتر و التدلك بالنخالة و بذر البطيخ و شىء يسير من البورق لتنظيف الجلد و جلانه من الوسخ.

وقد تحدث من الزكام أو نزلة حارّة لانعكاس الأبخرة الحارّة النارية و احتباسها فى الدماغ لانسداد مسامات الرأس و تكاثفها إما من البرد و إما من امتلاء الأخلاط و تراحمها و تراكمها و منعها لخروج الابخرة من المسامات.

و علاجها: الفصد أو الحجامة إن لم يتهياً الفصد لاستفراغ المواد الحارّة المتولدة من الابخرة المحترقة و اطلاق الطبيعة بمطبوخ لين لتنقية الدماغ من تلك الفضول و تنقية البدن من الفضول التي تنحلّ عنها الأبخرة و تصاعد إلى الدماغ و تسكين السعال في النزلة ثم دخول الحمام بعد نضج النزلة لتحليل و تفتيح المسام و بعد خفة الحمى لنلا تزداد الحرارة و تنتقل إلى الحمى العفنية.

وقد يحدث من تزحر شديد أو خلفه متواترة متدركة لما قلنا في الحمى الاستفراغية.

و علاجها: علاج التزحر و الخلفة و دخول الحمام بعد الانحطاط للترطيب و تحليل الابخرة الحارّة و لا فائدة في اعادة هذا القسم من الحمى الاستفراغية.

وقد تحدث من إكثار من الغذاء المثقل لما ترتفع عنه أبخرة رديئة لقصور الهضم يسخن الروح سخونة ينقلب إلى الحمى كما في الحمى التخمية أو نيل من أغذية مسددة خصوصاً في الأبدان المرارية فان اكثر فضولها يبخر أبخرة دخانية حارّة و هى لا تندفع عن البدن عند انسداد المسام فتلهب الروح.

و علاجها: القىء إن كان الثقل في أعلى البطن، أو تحمل الشيفافة إن كان

في أسفله، و الاستحمام عند الخفة لما ذكر و النوم لتقوية الهضم باجتماع الحرارة في الباطن و تلطيف الغذاء و النفص ببعض الأدوية القليلة الاسهال لتستفرغ ما في المعدة و الأمعاء فقط و لا تثور الأخلاط و لا تهيجها فتحدث سخونة و تلهب في الروح.

ص: 325

و أما حمى الدق فهي أن تتشبه الحرارة الخارجة عن الطبع، وهي الحرارة الغريبة بالأعضاء الأصلية خصوصا القلب لما علم من أنه الرئيس المطلق فتتضرر الأعضاء بضرره دون العكس، بخلاف مثل الكبد فان حرارته مثلا إنما تتأدى إلى سائر الأعضاء و توجب الدق بواسطة القلب لا بنفسه حتى تقنى رطوبات البدن بالتحليل.

و حدوثها يكون:

إما من أسباب سابقة(1) مثل الحميات المحرقة إذا طالت مدتها و سخنت القلب و الأعضاء الأصلية، إما لشدة تطيف الغذاء فيها أو لمنع الماء البارد عن العليل أو لقلّة مراعاة جانب القلب بالأطية المبرّدة، أو لاضطرار الطبيب لتواتر الغشى إلى سقى الخمر و دواء المسك، أو لأن طول المرض يفسد جوهر الأعضاء و يضعفه و يفسد الغذاء أيضا لضعف القوى فلم يصلح للتغذية فتتنفر منه الأعضاء فلا يقبله و يزداد حينئذ احتدادها و يسخن سخونة قوية أصلية لم يمكن أن تزول

ص: 326

1-314. (2). ان الدق يبعد أن يعرض ابتداء بأن يكون الأعضاء الأصلية قد اشتعلت و لم يشتعل الأخلاط و الارواح قبل ذلك [لأنهما] يجب أن يسخنان أولا و يقع عنها حمى يوم أو عفن ثم على مرور الايام يسخن الأعضاء الأصلية و يحدث الدق اللهم إلا أن يعرض سبب قوى مثل فرط الغم و الهم و كثرة الغضب و التعب و غير ذلك فيقع الدق حينئذ ابتداء لكن هذا نادر جدا.

عنها بعد زوال السخونة من الأخلاط و عملت الحرارة في رطوبة القلب و رطوبة الأعضاء الاصلية فأفنتهما، أو مثل: ورم حارّ يحدث في الصدر فتتأدى حرارته إلى القلب بالمجاورة ثم منه إلى سائر الأعضاء الاصلية فتتشف رطوبته و رطوبة الشرايين حتى يجفّفها و يجفّف معها الأعضاء الاصلية و بحسب ازدياد الجفاف يشتدّ اشتعال الحرارة فيها، و في كلامه هذا بحث؛ لأن الحمى و الورم من الأسباب الواصلة للدق لا من السابقة.

و إما من أسباب بادية مثل الهم و الغم و الغضب و السهر و التعب و عدم الطعام و سائر ما يجفّف البدن تجفيفا مفرطا مع الإسخان لا سيما إن اتفق سبب من هذه الأسباب في سن الفتوة لأن المزاج في هذا السن أشدّ حرارة و أقلّ رطوبة و في وقت صائف لمن مزاجه حارّ من الجبلة و يدبّر بتدبير حارّ فان هذه الامور تعين تلك الأسباب في تسخين القلب و الأعضاء الاصلية و في تجفيف رطوباتها فتضعف المبرّدات و المرطّبات عن المقاومة و يستولى المرض.

و لهذه الحمى ثلاث مراتب بحسب انتقال الحرارة من رطوبة إلى أخرى، لا بحسب عملها في نفس الرطوبة؛ لأن الاختلاف انما يظهر عند الانتقال، و أما زمان فعلها و تأثيرها في نفس الرطوبة فمتشابه و أيضا لو اعتبرت المراتب بحسب التأثير فيها لزم أن تكون أربعا على عدد الرطوبات:

أولها: أن تكون الحرارة الغريبة أخذت في إفناء الرطوبات المحصورة في تجاويف أطراف العروق الصغار المجاورة للأعضاء الاصلية الساقية لها و هي من الرطوبات الثانية التي استحالت عن الخلطية و في إفناء الرطوبات التي في فرج الأعضاء و هي تجاويف صغار مختفية في اللينة منها كاللحم لانطباق بعض أجزائها على بعض و متبينة في الصلبة منها كالعظم، و هذه الرطوبات هي رطوبات مبنوثة في الأعضاء بمنزلة ندى الطل و هذه الرطوبات و التي قبلها معدّة في الأعضاء لأن ترطب الأعضاء و تبلّها إذا جفّفها سبب من حركة عنيفة أو غيرها، و لأن تستحيل غداء إذا فقد البدن الغذاء، و ذلك لأن الغذاء ليس كله يصير جزءا للبدن بل يبقى منه شيء على سبيل الإذخار، يحتاج إلى تصرف أزيد من الطبيعة حتى يصير جزء عضو. فان الغذاء في طبيعته بعيد من طبيعة الأعضاء لا بدّ في صيرورته عضوا ما إلى استحالات كثيرة.

وفى كلامه بحث؛ لأنه جعل المرتبة الأولى من الدق ما تكون الحرارة آخذة في إفناء الرطوبات التي في العروق الصغار و التي في فرج الأعضاء و ليس كذلك، لأن المرتبة الأولى منه عند الجمهور هي ما تفتى الحرارة الرطوبة التي هي في العروق و تشرع في إفناء الرطوبة التي في فرج الأعضاء، لأن هذين النوعين من الرطوبة ليس يمكن أن يفنيا معا في مرتبة واحدة، إذ الطبيعة تحامى عن الأشرف بالأخس و الرطوبة الأولى أخس من الثانية، لأنها أقرب إلى الخلطية، فما لم تفتن تلك بالكلية لم تشرع الحرارة في إفناء الاخرى. فإن قيل: عند ما تتعلق الحرارة بالأعضاء و تفتى تلك الرطوبات تجذب الأعضاء بدلها من الرواضع و هي من السواقى و هي من أول الجداول، و هي من الأوردة المنشعبة من الكبد و هي من المعدة فلا تفتى الرطوبات قطعاً إلا إذا أمسك العليل عن تناول الغذاء. قلنا: إن المتخلف من الغذاء في الاكثر لا يكون الآ على قدر المتحلل بالتحلل الطبيعي الذي لا يمكن الاحتراز عنه، فإذا عاون المحلل الطبيعي محلل آخر قوي مرضى، كثر التحلل بالضرورة و لا يفى الغذاء حينئذ بالإخلاف فتجف الأعضاء على مر الزمان و أيضا عند ما تستولى الحرارة على الأعضاء بحيث تفتى الرطوبات المذكورة يضعف الهضم و يصير الدم مراريا حاداً لا يصلح لتغذية الأعضاء و الإخلاف و تضعف أيضا جاذبة الأعضاء للغذاء فيقل الاقتضاء على العروق حتى يصل إلى الكبد و المعدة و اذا قل الاقتضاء و الاجتذاب من المعدة قلت الشهوة فيقل الأكل و يقل الدم المتخلف فيزداد الجفاف على الدوام.

و الثانية: أن تكون قد فئت هذه الرطوبة فيكون تشبها بالرطوبة القريبة العهد بالجمود و اللصوق بالأعضاء و هي رطوبة استحالت إلى جوهر الأعضاء من طريق المزاج و التشبيه إلا أنها لقرب عهدها بالانعقاد لم تصلب بعد بل بقيت رطبة رخوة القوام، فلو استحالت إلى جوهرها من طريق القوام أيضا لخرجت عن انواع الرطوبات. و تسمى الحمى الدقية هذه المرتبة الذبول و في المرتبة الأولى الدق على الاطلاق؛ لأنه ما دامت تلك الرطوبة باقية لم يظهر الذبول في الأعضاء فإذا أشرفت على الفناء، أخذت الأعضاء في الذبول.

و الثالثة: أن تكون قد فئت هذه الرطوبات أيضا و يكون تشبها بالرطوبات الأسطقسية التي استفادتها الأعضاء عند بنية البدن من عنصرى الماء و الهواء و يقال لها الرطوبة المنوية أيضا التي بها يكون اتصال الأعضاء

المتشابهة الاجزاء من أول الخَلْقَة وبنائها تصير الأعضاء إلى التفرق والتفتت وتسمى الحمى في هذه المرتبة المفتت والمخشف لأن الأعضاء في هذه المرتبة تأخذ في الانفصال.

هذا ما عليه «الشيخ» وجمهور المتأخرين وكثير من المتقدمين.

وقال «ابو سهل المسيحي» في التاسع والثلاثين من «المائة»: إن في الأعضاء الاصلية رطوبة بها تتصل أجزاءها بعضها ببعض، فمتى سخنت هذه الرطوبة فقط ولم يفن منها شىء فالحمى هي النوع الاول من الدق وتسمى حمى دق مرسلة. ومتى كانت هذه الرطوبة قد ابتدأ بها الفناء مع سخونتها إلا أنها لم تقن بالكلية، فالحمى هي النوع الثاني من الدق ويقال لها الذبولية. ومتى كانت هذه الرطوبة قد فنيت، فالحمى هي النوع الثالث من الدق ويقال لها المفتت. وكلامه هذا لا يصلح للتعويل إذ لا يمكن أن تقنى تلك الرطوبة على التمام إلا بعد الموت وانقضاء مدة مديدة على الجسد ويلزم منه أن لا يوجد دق مفتت.

وقال بعض الأقدمين إذا تغير مزاج القلب ولم تبدد الرطوبة التي فيه فهي المرتبة الاولى، فإذا فنيت الرطوبة التي فيه فهي الثانية فان لحقت الحرارة واليبس بالعروق والشرايين والأغشية وغيرها من الأعضاء المتشابهة الاجزاء فهي الثالثة، وهذا القول إن فهم منه معنى مطابق لما قاله «الشيخ»، فذاك، والآففيه ما فيه.

وذهب «حبش» إلى أن في المرتبة الأولى تقنى الرطوبة التي في العروق الصغار وتشبث الحرارة بالرطوبة التي في الأعضاء الرخصة مثل اللحم، وفي الثانية تقنى هذه الرطوبة أيضا وتشبث الحرارة بالرطوبة الطلية التي في فرج الأعضاء، وفي الثالثة تقنى هذه الرطوبة أيضا وتشبث الحرارة بالرطوبة التي بها اتصال الأعضاء ويتبعه «صاحب الكامل» وفيه بحث؛ إذ ليس يصح أن يقال: إن المراد بالرطوبة التي في أعضاء الرخصة هي الرطوبة القريبة العهد بالانعقاد، لأن فناءها انما يكون بعد فناء الرطوبة الطلية لما ثبت من أن الطبيعة تحامى بالأخس عن الأشرف، ولا أن يقال: إن المراد بها غيرها إذ ليست في البدن من الرطوبات الثانية رطوبة غير هذه الأربع.

وذكر «ابن أبي صادق» معترضا على «حبش» وعلى «الشيخ» أيضا أن من المتفق عليه أن الحرارة إذا كانت متشبثة بنفس الأعضاء لم تكن لها في الرطوبات

المنحصرة في تجاوبها كثير تأثير، بل تأثيرها يكون في جوهر الأعضاء، وعلى هذا ينبغي أن تكون الرطوبة التي بها تكون الأعضاء رطبة رخصة تفنى أولا في المرتبة الاولى من دون التي في العروق الصغار فإنها والأخلاق واحدة بأعيانها وأن تكون الرطوبة الرذاذية التي تمد تلك الرطوبة تفنى في المرتبة الثانية وأن تكون الرطوبة التي بها تتماسك الأعضاء تفنى في الثالثة، وإنما لا تفنى هذه أولا وهي أقرب إلى جوهر الأعضاء لأن الطبيعة تحامي عن الأفضل وتستفدى بالأرذل ما أمكن ولو فنت أولا لكانت حمى الدق صنفا واحدا فقط، بل الواجب أن تكون هذه الرطوبة الاصلية التي يتماسك الأعضاء، تحمي في المرتبة الاولى وأن القليل تفنى منها في الثانية والكثير في الثالثة كما ذهب إليه «أبوسهل المسيحي»،

فأما الرطوبة العروقية فليست تفنى من الحرارة فقط بل ولأن عند ما تجف، تقصر الأعضاء عن اجتذاب الغذاء فيقل الاغتذاء على العروق إلى المعدة فيقل الأكل وتقل الأخلاط في العروق، ولو كانت هذه الرطوبة تفنى أولا لفنت بفنائها الرطوبات كلها؛ إذ هي مادة الكل فكانت هذه الحمى صنفا واحدا. وأقول: في هذا الكلام نظر من وجوه:

الأول: إن الرطوبة التي في أطراف العروق الصغار ليست عين الأخلاط على ما زعم؛ بل هي كما صرح به «الشيخ» رطوبة استحالت عن الكيموسية ونفذت في الأعضاء إلا أنها لم تصر جزء عضو من الأعضاء المفردة بالفعل التام.

الثاني: إن قوله: «إن الحرارة إذا كانت متشبثة بالأعضاء يكون تأثيرها في جوهرها» مع قوله: «إن الطبيعة تحامي عن الأشرف بالأرذل»، يوجب أن تفنى هذه الرطوبة أولا لكونها جزءا من الأعضاء في الجملة كما يتبين من كلام «الشيخ» فتؤثر فيها الحرارة المتشبثة بالأعضاء، لكن من حيث انها في أول مرتبة من المراتب العضوية تستفدى بها الطبيعة عن الرطوبات الأخر.

الثالث: أن قوله: «في المرتبة الاولى ينبغي أن تفنى الرطوبة التي بها تكون الأعضاء رخصة»، إن أراد بها الرطوبة الطلية فليست الرطوبة الرذاذية ممدة لها بل هي بعينها وإن أراد بها الرطوبة القريبة العهد بالانعقاد كما يدل عليه باقي الكلام، يلزم أن لا يكون خروج الدهنية بالبول والبراز إلا في المرتبة الاولى من الدق وبحسب بعده عن هذه المرتبة يقل حتى إذا بلغ المنتهى وانتقل إلى المرتبة الثانية انقطعت بالكلية، والمشاهد خلاف ذلك.

الرابع: إن قوله: إن الرطوبة الأصلية التي بها تتماسك الأعضاء تحمى في المرتبة الأولى وتبقى القليل منها في الثانية والكثير في الثالثة»،
يوجب أن يكون للدق مرتبتان: الأولى، ما تحمى و الثانية، ما تبقى، بناء على ما قال من أنها لو فنيت أولاً لكان الدق صنفاً واحداً فقط، و
ظاهر أن فناءها لا يكون دفعة بل يكون أولاً قليلاً ثم يصير كثيراً على التدريج، غاية ما في الباب أنه يلزم منه أن يكون للمرتبة الثانية عرض.

الخامس: إن ضعف الأعضاء وقصورها عن اجتذاب الغذاء ليس سبباً لفناء الرطوبة معيناً للحرارة الغريبة في ذلك بل هو سبب لانعدام
البدل والمتخلف عما يتحلل ويفنى.

السادس: إنا لا نسلّم أن الرطوبة العروقية مادة للرطوبات كلها حتى تبقى بفنائها، بل مادتها الرطوبة الخلطية وهذه رطوبة مخزونة مدخرة
في تلك التجاويف تجذبها الأعضاء عند فقدان ما عندها من الرطوبات الأخر وتغتنى بها، فعند فنائها تبقى الذخيرة عن الأعضاء لا مادة
الرطوبات. صرح بذلك «الشيخ» حيث قال: إن الغذاء ليس كله ينفق كما يحصل بل قد يبقى منه ما هو في سبيل الانفاق وما هو في سبيل
الاذخار وذلك هو الرطوبة المخزونة في العروق والرطوبة المبتوثة في الأعضاء كالطلّ.

وما كان من هذه الحمى هي في الدرجة الأولى فمعرفة صعبة؛ لأنها شديدة الشبه بالحمى اللثقة من حيث اللزوم والازمان والهدوء و
عدم تبين اثر الحرارة في إفناء الرطوبات وعلاجها سهل لأنه لم يفن من الرطوبات الثانية إلا ما كان قريباً من الخلطية ولم تضعف قوى
الأعضاء كثير ضعف ولم يشتد اشتعال الحرارة في الأعضاء لبقاء ما يقاومها من الرطوبات الأخر فيسهل لذلك تسكين الحرارة وإخلاف
تلك الرطوبة بالعلاج.

و التي في الدرجة الثانية فمعرفة سهلة لظهور النحافة والذبول وعلاجها:

صعب.

وأما التي في الثالثة فعلاجها غير ممكن؛ لأن الأعضاء قد نالها من ضعف الحرارة الغريزية و إفناء الرطوبات الثلاث من الرطوبات الثانية و
نقصان الرطوبة المنوية ما ينال فتيلة السراج إذا فنيت رطوبتها الدهنية و شرعت الحرارة في إفناء

ص: 331

رطوبتها التي بها اتصال اجزائها القطنية فابتدأت تلك الاجزاء في التفرق و التفتت و كما لا يمكن إعادة تلك الرطوبة فيها و إن صبّ عليها دهن كثير كذلك لا يمكن إعادة ما فنى من الرطوبة المنوية؛ لأنها رطوبة تخمّرت و نضجت في أوعية الغذاء أولا ثم في أوعية المنى ثانيا ثم الأرحام ثالثا، و الذى تورده الغذائية لم يتخّمّر و لم ينضج إلا في الأول دون الآخرين فلا يقوم مقامها، مع أن إعادة الرطوبات الثلاث و إن كانت متولدة من الأخلاط متعسر جدا سيما بعد سقوط القوة و ضعف الحرارة الغريزية لما ذكرنا من أن الغذاء لا يتخلف في الأكثر إلا مما تحلّل من البدن بالتحلل الطبيعي.

و علامتها: أن تكون حمى لازمة على نظام واحد، لأن مادتها ليست مما تتحلّل يوما فيوما ثم يتولّد بدلها أخرى كالأرواح و الأخلاط و ليست بقوية الحرارة و اللهب؛ لأن الاحساس بسوء المزاج إنما يكون إذا كان مختلفا، فأما سوء المزاج المستوى المتفق فلا يحسّ به لتمكّنه و استقراره في جوهر الأعضاء الأصلية على التدرّج و إبطاله المزاج الأصلي و صيرورته كالمزاج الأصلي و الشىء إنما ينفصل عن الضد الوارد المغير إيّاه إلى غير ما هو عليه دفعة لا عما هو متمكّن فيه غير مغيّره و اذا لم ينفعل عنه لم يحسّ به فلا تكون مع هذه الحمى أعراض الحميات الأخر كالغيب مثلا، لأن الغيب حرارته واردة بسبب الصفراء على الأعضاء التي قد بقيت على مزاجها الطبيعي من القلق و الكرب و غير ذلك مما يحسّ به العليل في الالتهاب، و على هذا يلزم أن يجد اللامس الصحيح المزاج لبدن صاحب الدق حرارة أقوى و أشدّ مما يجدها من بدن صاحب الغيب عند لمس له حيث لم يستقر المزاج المرضى في بدن اللامس (1)، و الواقع خلاف ذلك (2) و إن طال اللمس، و ما ذكر بعضهم من أنه هو الواقع فهو من

ص: 332

1- 315. (1). فيصير مضادا لمزاجه مغيرا له؛ لأن الشىء إنما ينفعل عن الضد. و الظاهر أنّ تضاد المزاج فيما بين اللامس الصحيح و صاحب الدق أكثر مما فيه بينه و بين صاحب الغيب فيلزم منه أن يجد اللامس لبدن صاحب الدق حرارة أقوى مما يجدها في بدن صاحب الغيب.

2- 316. (2). و السبب في ذلك أن حرارة الغيب اذا اشتعلت في المادة يتحلل عنها أبخرة حادّة لذاعة الى ظاهر البدن فيشتدّ لذلك سخونة الملمس فتسخن يد اللامس سخونة شديدة في بدن صاحب الغيب؛ خلاف حرارة الدق فإنها محتقنة في أجواف-- المدقوقين كالحراره المحتبسة في النورة فلا يقوى اللامسة على ادراكها أو لأن الحرارة فى الدق متشبّثة بالأعضاء و هى اجسام صلبة يابسة فلا ينفصل عنها الأبخرة كما ينفصل عن الأخلاط بل ما ينفصل عنها من الأبخرة يكون قليلة دهنية غير حادّة و لا لذاعة خالية عن العفونة فلا يتأذى عنها اللامس. ثم أقول: هذا مسلّم بحسب ادراك قوة اللامسة لكن لا يلزم منه أن يكون حراره الغيب ضعيفة في نفس الأمر من حرارة الدق لأن حراره حمى الغيب هي من حراره الحمى الحترقة و إنما لا يحس كذلك لأنها ترمد الأعضاء فيكون كالنار الموجودة في الرماد. و المستدل على ذلك بأمرين: أحدهما، إن تلك الحميات يعرض لها انطفاء بأدوية تستعملها فيها دون الأدوية التي تستعمل في معالجة حمى الدق و لا- يوتر فيها أثرا ظاهرا و لم يكن حرارة تلك الحميات أضعف لما كان كذلك. و ثانيهما، لو لم يكن حرارة هذه الحمى أشدّ، لمّا يتحلل بسببها من رطوبات البدن حتى يجفّ الأعضاء أكثر و لمّا كان ذوبان البدن بسببها أشدّ.

وقال القرشي: السبب المسخن في حمى الدق وإن كان أقوى من السبب المسخن الغب إلا أن حرارة الدق تكون أضعف من حرارة الغب بكثير بل من حرارة حمى اليوم، ولا يلزم من كون السبب الفاعلي للشىء قويا أن يكون هو في نفسه قويا، فقد يكون عسر قبول القابل يجعله ضعيفا. وتحقيق هذا: إن الأعضاء لصلابتها ويوستها لا تقبل الحرارة الغربية إلا إذا كان سببها قويا جدا، فإذا حصلت تلك الحرارة فيها لم تكن قوية، بل كالحرارة التي تكون في الفحم الذي قارب أن يترمد فإذا قلّت الرطوبة جدا، صارت الحرارة فيها كالحرارة في الرماد نفسه، فكانت الحرارة الغربية إنما تقوى إذا كانت في جسم رطب ولذلك إذا وردت على أعضاء المدقوق رطوبة كالغذاء والشراب فإن حرارته تشتدّ وتشتعل ولذلك لما كانت رطوبة الأرواح أقل من رطوبة الأخلاط صارت حمى اليوم أقل حرارة من حمى الأخلاط مع أن الروح أحر وأقبل للتسخين والاشتعال بسبب لطافتها وغلبة النارية فيها من الخلط وأيضا لو كانت حرارة حمى الدق أقوى من حرارة حمى الغب لأدركه اللامس الصحيح المزاج وليس كذلك.

وقال «الفاضل العلامة»: أما قوله: «إن حرارة حمى الدق تكون أضعف من حرارة حمى الغب»، فهي دعوى مجردة عن الدليل، لأن قوله لا يلزم... الخ لا يدل على المطلوب أصلا(1). وأقول: إن قوله: «لو كانت حرارة حمى الدق أقوى لأدركه

ص: 333

1- 317. (1). لان المطلوب هو أن حرارة الدق أضعف من حرارة الغب بكثير وذلك لا يدل عليه-- القول المذكور لأن هذا القول يدل على أن حرارة الدق ليست قوية في نفسها لا على أن حرارة الدق أضعف من حرارة الغب فما يدل عليه قوله ليس بمطلوب.

اللامس» دليل قوى على مطلوبه إلا أن يعاند بأن اللامس الصحيح يدرك حرارة الدق أقوى من حرارة الغب كما نقله «المسيحي» ونسبه إلى كلام القوم.

ثم في كلام «القرشى» بحث؛ لأننا لا نسلّم أنّ الحرارة القوية إذا حصلت في الأعضاء لم تكن قوية، لأننا نشاهد أثر الحرارة الواحدة في الجسم اليابس أشدّ وأقوى من أثرها الرطب مع تساوى الزمان، وكيف لا، والرطوبة مما تقاوم الحرارة ويضعف تأثيرها؟! وفي المثال المذكور شىء؛ لأنه إن أراد بالفحم الذى قارب أن يترمد ما انطفأت فيه الشعلة وبقى جمرا، فهو في غاية القوة من الحرارة وإن أراد به ما خمدت فيه الأجزاء النارية وفارقت، فمسلّم أن حرارته تكون ضعيفة، إذ لم تبق فيه إلا مجرد كيفية الحرارة بعد زوال المؤثر، لكنه لا يجدى نفع، لأن البحث في الجسم اليابس الذى قد بقى فيه تأثير المسخّن ولم يفارق السبب عنه، لا فيما زال عنه المؤثر وبقى فيه أثره والآ فكذلك الحال فى الجسم الرطب بعد زوال المسخّن.

وقوله: «إن الحرارة الغريبة انما تقوى إذا كانت جسم رطب» غير مسلّم؛ لأن الحرارة لا تقوى في الماء كما تقوى في الحديد عند اتحاده المسخّن و تساوى الزمان، وأما اشتداد حرارة المدقوق بعد ورود رطوبة الغذاء على بدنه فليس لما زعم «القرشى»، بل لما سنيته. وقوله: «إن حمى اليوم أقل حرارة من حمى الخلل لأن رطوبة الروح اقل من رطوبة الخلل» غلط؛ لأن رطوبة الروح من الأجزاء الهوائية ورطوبة الخلل من الأجزاء المائية والهواء أرطب من الماء عند المحققين، بل يشبه أن يكون ادراك اللامس حرارة الغب أقوى وأشدّ من حرارة الدق؛ لأن الحرارة الغب حيث كانت متشبثة بالجسم الكثير لرطوبة يكثر عنها انفصال الأبخرة العفنة الحادة اللذاعة إلى ظاهر الجلد فتسخن يد اللامس بسخونة شديدة كما يسخّن الجلد، وأما الحرارة فى الدق فهي متشبثة بالأعضاء و هي اجسام صلبة يابسة فلا تنفصل عنها الأبخرة كما تنفصل عن الأخلاط بل ما تنفصل عنها من الأبخرة تكون قليلة دهنية غير حادة ولا لذاعة خالية عن العفونة فلا يتأذى عنها اللامس، وأما الارواح فهي في غاية اللطافة و اذا تشبّثت بها الحرارة الغريبة صارت ألطف فتتحلل بسرعة ولا تمكث في المسام و تحت الجلد حتى يتسخن منها الملمس كما يتسخن في الغب مع أنها خالية عن

العفونة و ما يلزمها كاللذع و الحدة و أيضا لا يشتدّ فيها تأثر الحارّ الغريب لقصور زمان التأثر بسبب سرعة تحليلها فلا يتأذى عنها اللامس كما يتأذى عن بخار الأخطاط.

و من علاماتها تواتر النبض بسبب ضعف القوة لانحلالها و شدة الحاجة لغلبة الحرارة و صلابة الآلة لكثرة الجفاف و ضعفه فلا يقرع الإصبع بقوة و يبطل بأدنى غمز بسبب ضعف القوة و أن لا- يكون الملمس فيها كملمس اصحاب حمى العفن من شدة الحرارة، لأن الحميات المشتعلة في المواد تتحلّل عنها أبخرة حادة لذاعة لعفونتها إلى ظاهر البشرة تشتدّ لذلك سخونة الملمس.

و في هذه الحمى عند ابتداء ما يلمس تكون الحرارة هادئة، فإذا بقيت اليد عليه ساعة ظهرت بقوة لاجتماع الأبخرة المتحلّلة عن المسامّ تحت يد اللامس(1) و يكون أسخن ما فيه مواضع العروق و الشرايين؛ لأن مستوقد الحرارة و متشبثها في الدق إنما هو جرم القلب بالحقيقة و الشرايين متصلة به و العروق متصلة بالشرايين فلذلك يكون أسخن من سائر الأعضاء، و لأن الأبخرة الحارّة لا تتحلّل منها بسهولة لكثافة جرمها فتزداد سخونتها و من دلائلها القوية ان تنمو الحرارة و تشتد عند تناول الغذاء(2) بعد ساعة أو ساعتين كما تنمو الشعلة عند اصابة الدهن و المقلّي و هو الطرف الذى تقلى فيه المحمى عند صبّ الماء الحارّ عليه هكذا قال «الشيخ» في «القانون» لكنه لم يوضح كيفية تقوية الحرارة بالدهن و الماء، و يمكن أن يقال: إن النار عند إصابتها الدهن تشبّث به و تحيل ما فيه من الاجزاء الأرضية

ص: 335

1- 318. (1). لمنع اليد عن تحللها. و تلك الأبخرة اذا احتبست، رطب الجلد رطوبة ما و من شأن هذه المرارة أن تشتدّ بالرطوبة.
2- 319. (2). لحصول الرطوبة التى يمكّن الحرارة من الاشتعال بها و قد يشتهبه هذا الاشتداد باشتداد النوايب فينبغى أن يفرق بينهما و ذلك لأمرين: أحدهما، إن هذا الاشتداد لا يكون بعد تضاعف من النبض بخلاف اشتداد الحميات فإنه إنما يكون بعد ابتدائها و فى ذلك الوقت يكون النبض منضغطا لحركة المادة. أما هذا الفرق إنما ينال في الحميات الدائرة لأن اللازمة قد لا يظهر فيها التضاعف. و ثانيهما، إن هذا الاشتداد يكون بأدوار لأنه يكون عند تناول الغذاء و هو لا يلزم أن يكون في وقت معلوم فلذلك قد يغلط في هذا الفرق كما لو فرضنا أن مدقوقا يتناول الغذاء في كل يوم من نصف النهار فإنه حينئذ لا ندرى هل اشتداد بالحى هو لأجل الغذاء أو لأجل اشتداد لونه [نوبة] لازمة و طريق التحرز عن الغلط أن يتغير وقت الغذاء.

والمائية إلى الهوائية(1) ثم إلى النارية فيصير الدهن لذلك غذاء مقويا للنار ممداً لها و كلما تزداد الاستحالة يزداد الاشتعال و التثبت إلى أن يتحلل الدهن، و أما الماء فهو عند وروده على المقلى المحمى يغلى و تنفصل عنه بحسب حرارة المقلى أبخرة حارة لم يكن تنفصل قبل ذلك من نفس المقلى فتجتمع حرارة المقلى مع حرارة الأبخرة و الماء و تزداد سخونته بحيث يسخن كل ما تماسه من الاجسام إلى أن تنكسر سورة حرارة المقلى بالماء فيسكن الغليان و الاحالة أو يتحلل الماء بالكلية فلا حاجة(2) إلى تقييد الماء بالحار كما فعله المصنف.

و أما بيان كيفية اشتداد حرارة المدقوق بالغذاء فللقوم فيه آراء مختلفة:

قال «ابن سرفيون»: سبب ذلك إنما هو الحرارة المحترقة في أجوافهم، فإذا ورد عليها الغذاء ثاورته و جاذبته كالحرارة المحترقة في النورة إذا ماسها شيء من الماء فعند ذلك تثور و تحمى لأن رطوبة الماء تحرك و تزعج يبوسة الكلس فتظهر الحرارة و تنكشف». و فيه بحث؛ لأن انزعاج يبوسة الكلس برطوبة الماء كيف يوجب اظهار الحرارة، و لأنه يوجب أن تشتد الحرارة عند شرب الماء أيضا و ليس كذلك، و أن تشتد عند ترطيب البدن بالحمام المرطب و الوجود بخلافه فإنه يوجد بدنه معتدل الحرارة بعد الخروج منه.

و قال قوم: سبب ذلك أن العليل يتناول الغذاء وقت اشتداد الحمى و هو نصف النهار فتجد الحرارة مادة و غذاء تقوى بها و تظهر إلى خارج.

و اعترض عليه «الفاضل العلامة» بوجهين: أحدهما: أن الحرارة تقوى و تشتد عند تناول الغذاء، سواء كان بالعدة أو العشي أو الظهيرة أو جوف الليل. و ثانيهما، إنه لم يظهر لنا مما ذكره أن كيفية تقوية الغذاء للحرارة على أي نحو هي.

و نقل عن «صاحب الكامل» أنه قال: «العلة في ذلك أن الغذاء المستعمل في هذه الحمى مضاد لها فتقاومه الحرارة عند تناوله و تشتد هذه كاشتداد حرارة النورة

ص: 336

1 - 320. (1). يفهم من هذه العبارة أن الأجزاء الأرضية تصير هواء من غير أن ينقلب ماء مع أن «الشيخ» و غيرها قد صرحوا بأن العنصرين المتخالفين في الكيفيتين لا ينقلب أحدهما إلى الآخر بلا واسطة.

2 - 321. (2). لعله فعل كذلك لأن حرارة الماء حرارة الماء يكون معيناً لحرارة المغلى في كثرة الغليان و الاستحالة و لانفصال الأبخرة الحارة عنه و الماء البارد ليس بهذا المثابة بل هو لبرودته يكون منافياً لذلك فتقييد الماء بالحار لا يخلو عن الفائدة.

عند صبّ الماء عليها». وقال: اعترض عليه «إسحاق بن سليمان الاسرائيلي» صاحب «الحميات»، وقال: هذا خطأ، فإنه لو كان كذلك لكان ثورانها بعد شرب الماء البارد أولى وأقوى لأن مضادته لها أبلغ من مضادة الغذاء المستعمل فيها، لأنه كيف ما كان مركب (1) و الوجود بخلافه.

وقال «ابن رشد» في «كليات» ه: السبب في ذلك أن الأعضاء لما صار لها سوء مزاج حارّ و كان المغتذى من شأنه أن يجعل الغذاء شبيها به، فإنه إذا ورد على أبدان هؤلاء اكتسب حرارة غريبة بالضرورة- سواء كان باردا أو لا- فتقوى الحمى حينئذ ولا يلزم مثل هذا في حمى العفن، فان الحرارة فيها لم تتشبت بالأعضاء الفاعلة في الغذاء.

قال «الفاضل العلامة»: لا يرد عليه الاعتراض بالماء البارد كما يرد على «صاحب الكامل»، لأن اكتساب الغذاء للحرارة أكثر وأقوى من اكتساب الماء لها، لأن مناسبة الغذاء لها أبلغ من مناسبة الماء لها و مضادة الماء أبلغ من مضادة الغذاء، ولأن القوة المتصرفة في الغذاء تتوجه إليه دون الماء فيعرض لها تعب يضعفها والتعب يوجب زيادة الحرارة مع أن أعضاء الغذاء شديدة الاستعداد لقبولها فتشتد الحرارة. و لا يوجب ضعف الغذائية في غيرهم من المرضى زيادة الحرارة، لأن ابدانهم ليست شديدة الاستعداد لقبولها كابدان المدقوقين.

وقال «المسيحي»: وهذا تعليل حسن جدا وقد ذكرنا في كتابنا المسمى ب «الشافى» وجها قريبا من هذا، من غير ان نقف على ما قاله هذا «الفاضل العلامة»، وهو أن حرارة المدقوق حرارة قد تمكنت في الأعضاء و صارت كأنها أصلية غريزية وقد علمت أن الغذاء متى ورد على البدن و استحال إلى الدم قوى الحرارة الغريزية و أنماها، فالغذاء هذه الأبدان ينمى الغريبة و يقويها كما كان يفعل ذلك بالغريزية لصيرورتها مثلها في التمكن.

قال «الفاضل العلامة»: وفيه نظر؛ لأنه يوجب أن يكون الاشتداد بعد استحالة الغذاء إلى الدم و الوجود بخلافه.

ص: 337

1-322. (1). و لا محالة أن البدن المغتذى أيضا كذلك فلا يكون بينهما الخلاف من تلك الجهة؛ بخلاف الماء فإنه مع كونه باردا بسيطا فتكون بينهما غاية الخلاف من جهتين أي: من جهة الكيفية فيكون لذلك تضاد الماء الحمى أبلغ من تضاد الماء البارد لها فعلى هذا ينبغي أن يكون ثورانها بعد شرب الماء البارد أقوى و الوجود خلاف ذلك.

وأقول: لو قال «المسيحي»: إن الغذاء عند وروده على المعدة كما يقوى الحرارة الغريزية في الأبدان الصحيحة كذلك يقوى الغريبة في المدقوفة، لتّم الدليل من غير ورود شىء عليه، فإننا نرى من أمسك عن الغذاء يومين أو ثلاثة بحيث استولى الضعف عليه و خارت قوته، فإنه كما أكل الغذاء رجعت إليه القوة وزال الضعف قبل أن ينهضم وينفذ إلى الأعضاء ويصير بدلا للمتحلل، و سبب ذلك أن الضعف و خور القوة إنما عرض له من تحليل الروح و نقصانه و اذا نقص التحليل منه و هو دائما في الاستمداد لأنه جوهر لطيف يتولّد بسرعة يلزم منه تكثير جوهره و تقوية القوة و انعاشها. و انما ينقص تحليله عند ورود الغذاء على المعدة، لأن الحرارة حينئذ تتوجه إلى الغذاء و إلى هضمه و يعرض عن تحليل الروح و الرطوبات الغريزية، و ذلك لأن الطبيعة من شأنها أن تحمى الأشرف و تحفظه عن الفناء و التحلل ما أمكن و تستفدى عنه بالأخص.

و قال «ابن أبي صادق»: إن للمتقدمين في هذا التعليل آراء و خيرها ما قيل: «إن رطوبة الغذاء تجاذب الأبخرة الحارّة المحتبسة في أجواف هؤلاء و تزاحمها للحلول في محلها و تدافع هي من أماكنها فتبرز و تحمى البدن لذلك مثل الأبخرة المحتبسة في النورة إذا مسّها شىء من الماء»، و لو كان هذا التعليل حقا لكان يوجد تلك الأعراض عند شرب الماء أيضا. و أجيب: بأن هذا التعليل حق، و عدم الثوران من الماء لأن الماء بسيط لا يقدر على مقاومة أبخرة و مواد متكونة من أعضاء مركبة بل يتلاشى و يبطل فعله، لأن المؤثر في البدن حالة الاخلاف و حالة التبديل ينبغي ان يكون شبيها به و كذا الأغذية لأنها مركبة من العناصر فإذا وردت على الأبخرة و المواد المنحصرة في الأعضاء زاحمتها و هيجتها بقوتها و دفعتها إلى خارج، و أما النورة فإن الأبخرة الدخانية المحصورة فيها متولدة في جسم مفرد أو غالب عليه الجسم الارضى، و البخار النارى الدخانى متولدة فيه فإذا أصابه الماء غاص فيه بلطافته من غير ممانعة و مزاحمة و هيّجه و أخرجه إلى الظاهر.

وأقول: في كلام هذا الفاضل ما يدل على أن الاشتداد لا يكون إلا عند نفوذ الغذاء في جوهر الأعضاء و مزاحمته للأبخرة المحصورة فيها و ليس كذلك لأن اشتداد الحرارة في أبدانهم انما تظهر بعد ساعة أو ساعتين، فظاهر أن الغذاء لا يمكن أن يتم هضمه بعد ساعتين بحيث يصل إلى الأعضاء و ينفذ في جواهرها.

هذا إذا كانت مبتدئة، فأما إذا جاوزت الابتداء وهو المرتبة الأولى (1) فيظهر في البدن الضمور والقحول وتخشف الجلد. ومن بلغت به إلى حد الذبول وهو أواسط المرتبة الثانية تلتأ أصداعه لفناء الرطوبات المائية لها، وقلة الغذاء. وهذا وإن كان عاما في الأعضاء كلها إلا أن ظهوره فيها أكثر، لأن قبولها للتحلل أشد لكثرة رطوبتها ويدق أيضا أنه لأنه عضو قليل اللحم فإذا فنى ذلك القليل منه دق ولذلك يظهر الذبول فيه وفي أمثاله أولا وينخرط وجهه وتصغر أذنه ويدق جرمها لما ذكر وتدق رقبتة وتنتؤ حنجرتة وتظهر عظام الصدر منه وتبرز أوتاره وعروقه كل ذلك لاضمحلال اللحم وفنائه وهي أي: العروق مع ذلك خاوية فارغة من الدم لا يحتوى تجويفها على كثير شىء لقلّة الدم بسبب ضعف الهضم من تهلهل نسج المعدة وضعف بنية سائر أعضاء الغذاء وضعف الحرارة الغريزية، وبسبب ضعف الأعضاء من اجتذاب الدم إلى العروق.

وعلاجها: التبريد والترطيب وذلك بدخول الآبزن من الماء العذب الفاتر، سريعة (2) يسيرة لئلا تحلل قوته والمرخ بدهن البنفسج بعد ذلك ليكون الترطيب أبلغ، فإن الدهن مع ترطبيه بنفسه يسد المسام فتحبس المائية النافذة في الأعضاء ويحصر الرطوبات التي استفادها البدن من الآبزن، والآبزن قبله مع ترطبيه أيضا يرخي الجلد ويفتح المسام بحرارته العرضية ويهيئ لنفوذ الدهن فيها وسقى ماء الشعير والأغذية المتخذة من البقول الباردة الرطبة كبقلة الحمقاء والملوخية والخس والقرع والقثاء والقثد ومن اللحوم الرطبة الرخصة كالأسماك والفراريج فإنها لرطوباتها ولزوجتها وسخافة لحمها تنهضم سريعا وتنفذ سريعا إلى الأعضاء (3)، وتلتصق بها للزوجتها مع أن الدم المتولد منها يقاوم الحرارة المفرطة بكثرة رطوبته وقلة حرارته ووضع الأظلية الباردة مثل الصندل وماء الورد وماء بقلّة الحمقاء والكزبرة الرطبة على الصدر لتبريد القلب وسقى

ص: 339

1- 323. (1). قال «شريف الأطباء»: فسّر الابتداء بها لئلا يتبادر الذهن إلى الابتداء مقابل التزديد.

2- 324. (2). [الأظهر أن تكون «سوية» تصغيرا للساعة].

3- 325. (3). وسخافة لحمها ينهضم سريعا لما كان اصحاب هذا الدق يحتاجون إلى زيادة كثيرة في التغذية لأجل الترطيب ومعدتهم قد ضعفت عن ذلك فينبغى أن يكون غذائهم مما هو سريع الهضم حسن الكيموس كثير الغذاء بحيث يحصل من قليله الغذاء الكثير مثل لحم الضان والعجول ولحم الدجاج السمان وغير ذلك.

شراب الحماض و أقراص الكافور قال «جالينوس»: يحتاج في هذه العلة إلى أدوية تبرد غاية البرد و لا يكون لها قبض شديد، لأن القابض لا يغوص ببرده إلى عمق البدن، و الأجود أن يكون المبرّد يجمع إلى البرد لطافة و هذا لا يوجد لأن الجوهر البارد اللطيف جدا لا يوجد إلا الخلّ و الخلّ يخالطه شىء من الحرارة. قال «الرازي»: كأن «جالينوس» لم يعرف الكافور أو لعله لم يذكره، لأنه في غاية التجفيف، و لهذا لا ينبغي أن يستعمل وحده عند إرادة التبريد و الترطيب، بل يخلط معه شىء من المرطبات مثل الماء البارد و لعاب بذر قطونا و نحوها.

و تبريد المسكن و ترطيبه بالخضر مثل ورق الخلّاف و أطراف الكرم و الخس و الرياحين مثل الورد و النيلوفر و البنفسج و أنوار الفواكه العطرة و الفواكه العطرة مثل التفاح و السفرجل و الكمثرى و الدستنبوية و رش الماء البارد و ماء الورد و وضع الجمد فيه و فرش الكتان المصنّدة.

و أما دقّ الشيوخوخة و دقّ الهرم: قد جرت العادة بأن يذكر دقّ الشيوخوخة بعد حمى الدقّ و إن لم يكن من جنس الحميات، لشبه بينهما فهو استيلاء اليبس على المزاج من تحلّل الرطوبات و نقصانها بحيث تجف الأعضاء و تخمد الحرارة الغريزية من غير حمى و إنما سمي هذا المرض بهذا الاسم لما يعرض للبدن في غير وقت الشيوخوخة ما يعرض فيه من انطفاء الحرارة و فناء الرطوبات و غلبة اليبس و الذبول على الأعضاء.

و سببه: إما برد مستولى يخمد الحرارة الغريزية و يطفئوها و يكتف مسالك الغذاء و يمنعه من النفوذ كما يعرض للنباتات في البرد القوى مع ضعف من البدن أى: نحافة فيه فإن الأبدان الضعيفة النحيقة أشدّ انفعالا من الحر و البرد و غيرهما من الأبدان القوية فتمتنع القوة الغازية عن فعلها التام و تعجز عن استبدال ما يتحلل عن البدن، لأن الأفعال انما تتمّ بالحرارة كما يعرض استيلاء اليبس و الذبول في آخر العمر لاستيلاء البرد و ضعف القوة الغازية و إما حرارة تحلّل و تذيب الرطوبات الثانية و تقينها كما في الحميات المحرقة و الأوجاع الشديدة فتخمد الحرارة الغريزية بفناء الرطوبات التي هي غذاؤها و تعقب بردا و يبسا و قد يتبع الاستفراغات و إن كانت من المواد الرديئة لما يستفرغ معها الروح و تتحلّل القوى و يضعف الحارّ الغريزي و قد يحدث عند الإفراط في تبريد الحميات المحرقة

بالأشربة و الأغذية الباردة و وضع الأظلية الباردة على القلب بحيث ينطفئ منها الحارّ الغريزي.

و علامته: علامات الذبول على ما ذكر و عدم الاشتعال و الالتهاب و بياض البول لعدم تصرف الطبيعة فيه و ضعف الهضم.

و علاجه: التدبير المسخن المرطب من الحمّام و الآيزن بعد الهضم و النوم بعد الطعام و التغذى بالغذاء بمثل البيض النيمرشت و الاسفيداج بلحم الحمل و فراخ الحمام و قليل من الخبز و التمريخ بمثل دهن النرجس مع الشمع، و ينبغي أن لا يبدأ بالمسخّنات القوية و إلا فيهلك العليل بتغير المزاج دفعة بل على مهل و تدريج.

ص: 341

أما حميات العفن فهي أن تسخن الأخلاط أولاً بالعفونة(1) التي تحدث فيها ثم تتأدى تلك السخونة من أي عضو كان إلى الروح و جرم القلب على ما ذكر ثم منه إلى سائر الأعضاء فتسخن كما يسخن هواء الحمام و جدرانها بسخونة الماء و يسخن جرم القدر و الهواء الذي فيه إذا ألقى فيه الماء الحارّ بالمجاورة و العفونة تحدث في الأخلاط بسبب السدّة الحادثة عنها و ذلك إما لكثرتها أو لغلظها أو للزوجتها؛ فإذا حدثت السدّة في المنافس و المنافذ عفت الأخلاط لعدم الترويح بالهواء البارد و عدم نفوذ الارواح و احتباس ما يتحلل عنها من الأبخرة الدخانية فيختنق الحارّ الغريزي و يستولى الحارّ الناري على تلك الأخلاط المحتبسة و يصير حالها كحال الرطوبات المنفصلة عن البدن فيفسد بذلك مزاجها و يتعفن.

ص: 342

1- 326. (1). العفونة هي فساد يعرض الرطوبة عن فعل الحرارة الغريبة يزول به عنها الاستعداد لما أعدت له مع بقاء نوعها. فاعلمها هو ذلك الجسم عند صالح لما أعدت له. و غايتها أن يبطل عن ذلك الجسم الاستعداد لما أعدت له و السبب لإحداثها إما غذاء لردائة جوهره كالفواكه المائية كالقثاء و القثد و نحو ذلك أو سرعة قبوله للفساد و العفونة كاللبن و السمك فإنهما مع صلاح جوهرهما سريع القبول للفساد و العفونة أو امر بدني و هو السدة التي تمنع لنفوذ الارواح و الهواء البارد فحقت الغريزية و استولى الغريبة على الأخلاط المحتبسة فعفنته. و السدة تحدث عن الأخلاط اما لكثرتها أو لغلظها أو للزوجتها على ما بيّنه المصنف.

و هي تعفن إما(1) داخل العروق و إما خارج العروق(2) مثل الدماغ و المعدة و الأمعاء و الماساريقا و الكبد و الصدر و غيرها فإذا عفنت داخل العروق، حدثت منها الحميات الدائمة لأنها لا تتحلل سريعا بحسب كثافة جرم العروق و تلتززه فيبقى ذلك الخلط المتعفن فيها مدة و تبقى الحرارة ببقائه إلى أن يتعفن شىء آخر مما يجاوره معه كما في المطبقة أو يبقى شىء من الخلط المتعفن إلى أن يجمع شىء آخر مرة أخرى معه و تشتعل فيه الحرارة على سبيل التعفن كما في المحرقة و هكذا لا تزال تتصل النوائب إلى أن ينقضى أمر العفونة

ص: 343

1- 327. (1). قد تحير بعض الأفاضل في هذه المسألة فقال: أنا الى الآن لم نقف على كلام الأطباء في أنهم يقولون إن كل واحد من الصفراء و السوداء قد تعفن خارج العروق و قد تعفن داخل العروق و لا يبينوا أن كل واحد من هذه كيف يكون خارج العروق مع أنهم يعلمون علما قطعيا ان كل واحد من هذه الأخلاط فإن مكانه الطبيعي هو داخل العروق و انما ينفصل عنها بالطبع بعد أن تصير رطوبة تامة اذ لو اندفع الى عضو و هو باق على نوعيته لأحدث في خلل العضو و ربما على قدر ذلك المندفع أعنى إن كان المندفع كثيرا مجتمعا حدث عنه ورم عظيم و ان كان كثيرا متفرقا حدث عنه بثور و قروح كثيرة و إن كان قليلا حدث عنه ورم صغير أو بثور أو قروح قليلة العدد بحسب اجتماعه و تفرقه. ثم قال: إن العفونة إنما يقع خارج العروق اذا كانت في الرطوبة الثانية فان الرطوبة التي هناك بالطبع هي هذه الرطوبة و لذلك يمكن أن يكون حرارة هذه الحمى عامة للبدن كله على السواء لأن هذه الرطوبة بالطبع الأعضاء كلها و حينئذ تكون قولنا ان الحمى صفراوية و سوداوية مثلا ليس معناه ان العفونة الخلط فتكون قولنا ان هذه الحمى صفراوية عفونها خارج العروق أن رطوبة ثانية غلبها الصفراء و لذلك يظهر آثار كل واحد من الأخلاط عند حدوث العفونة التي [تكون] سبب له فتظهر مثلا في العفونة الحادث في الرطوبات الثانية المتولدة من الصفراء مرارة الفم و العطش و الإلتهاب و نحو ذلك مما يقتضيه الصفراء و ما ذلك إلا لغلبة الصفراء على ذلك لا لأن العفونة فيها. أقول: هذا خلاف لما شهدت به المشاهدة لأننا شاهدنا الممرار مرارا كثيرا في اصحاب الغب مثلا أنها يخرج عن صورتها النوعية و كذلك البلغم في المواظبة يخرج على صورته الخلطية عند الاسهال فإن كان العفونة بعد استحالتها الى الرطوبة الثانية لم يرى لذلك. و لا يبعد خروج الأخلاط من العروق لأنه يمكن أن يخرج عن العروق من انفتاح فوهاتها عن كثرة كمية الأخلاط أو شدة كفيتهما الى بعض الأفضية فعفنت الأخلاط فيه لإنهدام الترويح الحاصل في العروق و لإنطفاء الحارّ الغريزي و لفقد الطبيعة العرقية الحافظة لما على مزاج الطبيعي المانعة عن التعفن و حدثت منها اى: من العفونة الحميات العفنة.

2- 328. (2). قال «القرشى» في «شرح القانون»: ان خارج العروق هو الأفضية التي في الأعضاء و هي الخلل الواقع فيها.

و لأن العفونة تسرى في العروق إلى ما يجاورها من الأخلاط المستعدّة للتعفن بسرعة ثم إلى المجاور الآخر لاتصال بعض ما في العروق ببعض و كلّما يتحلّل شىء بسرعة من المتعفن، يتعفن شىء مما يجاوره حتى تقنى المادة و لم تبق المجاورة و لذلك شبهه «جالينوس» بأنبار غلة قد التهبت نار في بعض أجزائه فإنك ترى ذلك البعض الملتهب في الأمس مترمدا و الجزء الذى يليه مشتعلا و على هذا حتى يفنى المخزن بأسره و لا يمكن أن يتعفن الدم بالجملة إذ لا يعيش معه الانسان و لأنها أيضا شديدة المواصلّة إلى القلب إذا كانت داخل العروق لاتصالها به و سريان الدم و الروح منه إليه فيصل إليه أدنى بقية بقيت من العفونة الأولى و يستخّن و تسرى منه السخونة إلى سائر الأعضاء و تبقى الحمى إلى أن يتعفن شىء آخر من المادة فتدوم الحمى بهذه الأسباب و لا تقلع و لكن لها اشتدادات تعرض بالنوائب التى تخص كل خلط منها و سيأتى بيانها.

و إذا عفنت خارج العروق، حدثت منها الحميات الدائرة؛ لأن الأخلاط التى تعفن خارج العروق ليس كلها في موضع واحد بل هي متفرقة في البدن فإذا أتت على طائفة منها الحرارة المتعفنة في مدة النوبة، أفنت رطوباتها التى بها تشبّث الحرارة و أخرجت هذه الرطوبات من البدن بالعرق و البخار و غير ذلك من الاستفراغات، خصوصا إذا كانت في موضع له مدفع للفضول كالمعدة و الكبد و الدماغ و غيرها لأنها غير محتبسة في العروق المتلذّزة المتكاثفة المانعة لها عن تمام التحلّل فبقيت رماديتها و أرضيتها التى ليست مطيئة للحمى و لا مادة للعفونة، لأن مطية الحرارة و العفونة لا بدّ و أن تكون جسما رطبا كما يشاهد من حال المزابل فإنها تتعفن قليلا قليلا حتى يترمد الجميع و لم تبق فيها رطوبة فبطلت الحمى بانتفاء الحرارة إلى أن تجتمع طائفة أخرى مرة أخرى إلى موضع العفونة فتتعفن أيضا بالحرارة التى بقيت من العفونة الأولى في مستوقدها من هذه الأخلاط المترمدة أو تعفن لعلة التعفن الاول في المادة الاولى.

و لذلك أى: و لأجل أن الأخلاط المتعفنة خارج العروق ليست كلها في موضع واحد حتى تسرى العفونة من بعضها إلى بعض، صارت الحمى البلغمية تنوب كل يوم؛ لأن البلغم سهل التجمع بسبب كثرة مقداره، سهل التعفن بسبب

رطوبته فان الرطوبة هي التي تقبل العفونة و يكون هيولى لها و لذلك يكون زمان فترتها ست ساعات من أربعة و عشرين ساعة و زمان أخذها ثمانية عشرة ساعة و الحمى السوداء تجىء ربعا لأن السوداء عسرة التجمع لقللة مقدارها، عسرة التعفن لبردها و يبسها و هما متضادان للعفونة، و لذلك يكون زمان فترتها ثمان و أربعين ساعة من إثنين و سبعين ساعة و زمان أخذها أربع و عشرين ساعة و الحمى الصفراوية تدور غبا؛ لأن الصفراء كالمتوسطة بينهما لأنها إذا قيست بالبلغم كانت أعسر تجمعاً لقلتها و أعسر تعفننا لييسها، و فيه بحث(1)؛ لأن الصفراء و ان كانت يابسة فالبلغم بارد و البارد أبعد من العفونة مما هو يابس بالقوة رطب بالفعل لأن البرودة تخمد الحرارة و تمنع من الغليان. و انما(2) كانت زيادة فترة الصفراوية على البلغمية لقلتها فقط لا مع عسر التعفن، و لذلك قال «ابن أبى صادق»(3): «أشدّ الأبدان استعدادا للحميات العفنية، الحارّة الرطبة ثم الحارّة ثم الرطبة» و البلغم في البدن و ان كان حارّا بالفعل أيضا، لكن لا شك أن البارد بالقوة إذا سخن كان أقل سخونة من الحارّ بالفعل و القوة بخلاف الرطب، فإن

ص: 345

- 1-329. (1). قيل في جواب هذا البحث: إن البلغم بارد بالقوة [و الصفراء] حارّ بالفعل و القوة فهو اولى بالعفونة من الصفراء لأنّ مادة العفونة هي الرطوبة و اليبوسة مانعة عنها و لذلك كانت السوداء أعسر تعفننا عن الصفراء ايضا مع أنّها رطب بالفعل.
- 2-330. (2). هذا جواب سوال مقدر و تقديره لا يخفى على المتأمل.
- 3-331. (3). أتى «الشارح» قول «ابن أبى صادق» حجة على مطلق به و تفسير القول إنه ترجيح الصفراء على البلغم استعداد العفونة لأنها مشتملة على الحرارة و البلغم على الرطوبة فالحرارة التي هي فاعلة لها يكون أقوى عن الرطوبة التي هي مادة للعفونة و البلغم في البدن و ان كان حارّا بالفعل ايضا كالصفراء لكنه بارد بالقوة و هو أقلّ استعدادا للعفونة عن الحارّ بالفعل و بالقوة و كذلك البلغم و إن كان باردا بالقوة و الصفراء يابسة و هما متضادتان للعفونة إلا أن الرطوبة التي هي مادتها رطوبة فعلية و هي موجودة في الصفراء و اليبوسة بالقوة لا ينافى فيها [لا ينافيها] بخلاف البرودة فإنها كانت مانعة عن العفونة لإخمادها الحرارة. هذا حاصل كلام «الشارح». و للمناقشة هاهنا مجال: و هي أن تلك البرودة لم لا يجوز أن يكون غير منافية للعفونة مثل اليبوسة؟ و ألا فما وجه في البرودة منافية لما دون اليبوسة و لا بدّ من ايراد الدليل عليه ليتم المقصود و ألا فدعوى مجرد عن الدليل غاية ما في الباب أن يقال إن البارد بالقوة اذا سخن كان أقلّ سخونة من الحارّ بالفعل و القوة لكنا نقول إن اليابس بالقوة ايضا كذلك يعنى اذا سخن كان اقل سخونة من الرطب بالفعل و القوة و ألا لا يكون السوداء أعسر تعفننا عن البلغم مع كونهما مساويان في البرودة.

الرطوبة التي هي مادة العفونة إنما هي الرطوبة الفضلية الفعلية(1) و إذا قيست بالسوداء كانت أسهل تجمعا لكثرتها و أسهل تعفنا لحرارتها فتجىء يوما فيوما و يكون زمان فترتها ستا و ثلاثين ساعة من ثمان و أربعين ساعة و زمان أخذها إثني عشرة ساعة.

و تحقيق القول في اختلاف أدوار الحميات هو أن هاهنا ثلاثة أمور: اجتماع و تعفن و تحلل؛ فالاجتماع يختلف بحسب كمية المادة- فإنها إن كانت كثيرة تجتمع بسهولة في زمان يسير و بالعكس- و بحسب كفييتها في الرقة و الغلظة و الحرارة و البرودة- فإنها إن كانت رقيقة حارة تجتمع بسهولة و بالعكس- إلا أن الكمية في ذلك أبلغ و لذلك تزيد فترة الصفراوية على البلغمية و التعفن يختلف بحسب كفيياتها الأربع فإنها إن كانت حارة أو رطبة أو مركبة منهما تتعفن بسهولة و إن كانت باردة أو يابسة أو مركبة منهما فبالعكس. و التحلل يختلف بحسب اختلافها في اللزوجة و عدمها و الغلظة و الرقة و الرطوبة و اليبس؛ فإنها إن كانت لزجة غليظة أو غليظة يابسة؛ عسر استفراغها عن البدن، لكن اللزوجة في ذلك أبلغ و لذلك تطول مدة البلغمية حتى أنه لا ينقئ البدن منها نقاءا تاما مع رطوبة البلغم. و إن كانت رقيقة غير لزجة فبالعكس و إن كانت كثيرة المقدار و لذلك تزيد مدة نوبة السوداوية على الصفراوية.

و أصناف الحميات العفنية أربعة على عدد الأخلاط الأربعة، كل واحد منها إما دائرة و ذلك إذا عفن خلطها خارج العروق، فيه بحث(2)؛ لأن الدم إذا عفن خارج العروق كما في الأورام العظيمة، لم تكن الحمية دائرة لدوام اتصال العفونة منها إلى القلب، اللهم إلا أن يجعل الكلام اللاحق مخصصا لهذا و إما دائمة و ذلك إذا عفن الخلط داخل العروق. و عفونة الدم خارج العروق تكون في الأورام

ص: 346

1- 332. (1). أقول: لا- شك أيضا إن الرطب بالفعل و القوة إذا سخن كان أشد استعدادا للتعفن مما هو رطب بالفعل يابس بالقوة و السخونة القليلة تفيد العفونة و الشديدة لا تفيدها بل تؤدي إلى المجففات [التخفيف] و الاحتراق.

2- 333. (2). يمكن أن يجاب عنه بأن المصنف إذا ذكر قوله الآتي: «و عفونة الدم خارج العروق يكون في الأورام العظيمة إذا اجتمع فيها دم كثير و عفن فتلزم الحمية الدائمة إلى أن ينضج ذلك الورم و يستفرغ ما فيه...» فلا يرد عليه البحث المذكور و إلى هذا أشار الشارح بقوله: «اللهم إلا أن يجعل الكلام اللاحق مخصصا لهذا».

العظيمة إذا اجتمع فيها دم كثير وعفن لانعدام الترويح، وانطفاء الحارّ الغريزي و استيلاء الغريب و لفقده الطبيعة العرقية الحافظة له على المزاج الطبيعي المانعة عن التغير و الفساد. و اذا عفنت، التهبت في العضو حرارة غريبة تسخن ما يجاوره أولاً فأولاً حتى تصل إلى القلب فتلزم الحمى الدائمة(1) لدوام سريان العفونة إلى القلب إلى أن ينضج ذلك الورم و يستفرغ ما فيه فتسكن الحمى. و لا يمكن للدم أن يتعفن خارج العروق في غير الأورام؛ لأنه إذا خرج من العروق إلى بعض الأفضية مثل الصدر و المعدة و الأمعاء و المثانة و غيرها، انجمد فيها و عرضت له كيفية باردة سمية.

و علامتها أي: علامة الحميات العفنية مطلقاً: أن تبتدئ لا من أسباب بادية لكن تحدث ابتداءً هذا كلام لا طائل تحته، فإن السبب الواصل للحميات العفنية هي العفونة و العفونة كما تحدث عن الأسباب البدنية مثل السدّة و الامتلاء تحدث عن الأسباب البادية مثل الأهوية الرديئة و شدة الحركة و حرّ الشمس و تناول الأشياء المسخّنة و الأغذية المائية كالفواكه الرطبة أو السريعة الفساد كاللبن و ليس نوع من الحمى يحدث ابتداءً بل لا بدّ و أن يتقدّمه اما أسباب بادية أو بدنية و معها كلها إما نافض و هو حركة ارتعادية مع برد و إما قشعريرة و هي نافض ضعيف، و سبب ذلك أن الطبيعة تشمّر(2) لدفع الأخطا الباردة أو الحارّة اللذاعة التي قد ألّفها العضو الذي هي فيه و استقرّ انفعاله عنها فلا يحسّ ببردها و لا بلذعها فإذا تحرّكت عن ذلك العضو و مرت بالعضلات و الأعضاء الحساسة التي لم تألفها، أحسّت ببردها و لذعها فتتنفض و ترتعد لدفعها بسبب المزاج المختلف حتى يستولى ذلك المزاج الرديء عليها و صارت مألوفاً لها فيسكن الأذى و تقف الأعضاء عن الحركة إلا مع المطبقة أي: الدائمة منها لسكون مادتها و عدم انتقالها عن مستقرها إلى الأعضاء الحساسة و بعض الورميات بل كلها، لأن المادة فيها أيضاً ساكنة إلا في الابتداء عند انصباب المادة إلى موضع الورم إذا كان مرورها على الأعضاء الحساسة أو في الانتهاء عند انفجار الورم و جريان المدة اللذاعة على تلك الأعضاء

ص: 347

1-334. (1). هذا هو الكلام اللاحق الذي جعله المصنف [الشارح] مخصصاً لكلامه السابق.

2-335. (2). [أي: تتهيؤ] أي: تنقبض و تجتمع. كذا في «كشف الإشكالات».

و حرارتها كلها أقوى من حرارة حمى يوم و النبض و النفس و البول أشدّ (1) تغيرا و لكل واحدة منها علامات تخصّها.

الصنف الأول: في حمى الغب و هي الحمى الصفراوية 337 التي مادتها تعفن خارج العروق.

ص: 348

1- 336. (1). أما النبض فلأن أقوى الأسباب التي يتغير عنها النبض ما يكون منها متعلقا بالروح و القلب لأن حركة النبض انما هي متعلق بالقلب و الحمى لا بدّ أن يتسخن منها القلب و الروح و الدم الذي في القلب فلذلك كان تغير النبض في الحمى أكثر من غيره في جميع الامراض. و أما شدة تغير النبض في الحميات العفنة فلشدة سخونة القلب فيها لأن اسباب تلك الحميات كانت أقوى عن اسباب حمى يوم بحيث يتجاوز عن اشتعال الروح الى اشتعال الأخلاق فيتحلل عنها أبخره كثيرة حادّة و تصل الى القلب فيشتعل الحرارة النارية فيه. و أما تغير النفس فلأن البخار عند صعوده الى الرأس لا بدّ من نفوذه في فضاء الصدر و حينئذ لا بدّ أن تراحم الرية فتضيق مجاريها و ذلك يلزمه تغير النفس أو لأن كثرة الاحتياج الى استنشاق المواد البارد لشدة سخونة القلب توجب تغير النفس. و أما تغير البول فلان دفاع المواد العفنة معه.

وعلامتها: أن تبتدئ بنافض شديد الغرز(1) لحدة الصفراء و لدعها في نفسها فكيف إذا زادت حدة و لدعا من العفونة قليل البرد لأن البرد هاهنا انما هو لمجرد هرب الحارّ الغريزي إلى الباطن، و استيلاء البرد على الظاهر بخلاف ما يكون عن المواد الباردة فإنه فيها يكون مع برد شبيه ببرد الثلج لهرب الحرارة و لبرد مزاج تلك المواد(2) و سبب النافض في هذه الحمى حدة المرّة الصفراء و قوة القوة الدافعة التي في العضل فان النافض انما يحدث من القوة الدافعة الطبيعية عند اضطرارها لدفع ما يؤذيها من أمر مرضى فينتفض الانسان بتحرك الدافعة أعضائه عند حركتها أي: حركة الصفراء عن مستوقد العفونة و مرورها على الأعصاب و العضلات و اللحوم الحساسة كما ينتفض من صبّ الماء الحارّ جدا على جلده و لا يملك ان يمنع اعضاءه عن الاهتزاز و الارتعاد لما ينقبض كل جزء من الأعضاء و العضلات التي يمرّ عليها ذلك الفضل لدفع المؤذى ثم ينبسط للاستراحة و للاستعداد للانقباض مرة أخرى فتلتئم من ذلك حركات مضطربة فتتهتّر الأعضاء و ترتعد و تتبعها المفاصل في ذلك لارتعاد الأوتار المربوطة بالعضلات المرتعدة بسبب حركة اجزاء كل عضو من الأعضاء. و اختلف في أن النافض في الصفراوية أشدّ أو في البلغمية؟ فقال «الشيخ»: إنه في البلغمية أشدّ؛ لأن السبب كلّما كان ألزج، كان النافض أشدّ؛ لأنه يتشبث بالأعضاء تشبثا قويا فلا يندفع عنها إلا بحركة قوية جدا تقلعه. و قال «جالينوس» و من تبعه: إنه الصفراوية أشدّ لأنها أشدّ لدعا و أقوى إيذاء فتكون حركة الأعضاء لدفعها أقوى و أشدّ. لكن قال «الشيخ» أيضا في الغب: إنه يأخذ نافض صعب جدا أشدّ من سائر النوافض و ربما صار أذى ما يلذع سببا لهرب الحارّ الغريزي و الدم و الروح إلى الباطن و يستولى البرد على الظاهر فيكون مع اللذع برد في الظاهر و لذع حارّ في

ص: 349

-
- 1- 338. (1). هذا في الأدوار الأول؛ لأن المادة يكون أولا غير نضيجة و الصفراء اذا كان أحدّ و الذع فيكون نافضها أشدّ و من بعد النضج يصير أغلظ و أقل حدة و لدعا و سيلانا فيصير النافض يسيرا لذلك و الغب الصريف أي: التي مادتها خالصة من البلغم و غيره حادة على الاطلاق؛ أما أنها حادة فلاجل حدة مادتها؛ و أما حدتها على الاطلاق فلأن مادتها للطفاتها لا تقتضى الطول.
- 2- 339. (2). يتفصل عنها الابخرة الباردة و تصل الى الأعضاء الحساسة فتدرك برودتها.

و يستولى البرد على الظاهر فيكون مع اللذع برد في الظاهر و لذع حارّ في الباطن.

و من علامات هذه الحمى: أن النافض فيها لا يطول لقلّة مادتها و لطافتها و سرعة مرورها عن الأعضاء لكن يسخنّ البدن سريعا لأن الأخلاط التي تتعفن خارج العروق متى كانت ساكنة في مستوقد العفونة مألوفة له لم يحس بأذيتها فإذا أخذت تعفن تحرّكت عن مستقرها بسبب الحرارة المفرقة التي تحدث عن العفونة فتتأذى عنها الأعضاء التي لم تكن مألوفة بها ملاقية لها و يحدث النفض حتى إذا تعفنت بالتمام التهب الحمى و سخن البدن و هذه المادة الصفراوية تتعفن سريعا بسبب لطافتها و الاجسام اللطيفة أسرع قبولاً لتأثير الحرارة من الاجسام الصلبة الغليظة القوام و بسبب حرارتها أيضا فلذلك يسخنّ البدن سخونة شديدة تلذع اليد لازدياد ناريتها بالعفونة و يعرض معها صداع إما لارتقاء الأبخرة المتعفنة إلى الدماغ أو لحصول التعفن في نفسه و عطش شديد(1) و غشى و كرب(2) و قيء مرّة(3) و ربما انطلقت البطن بها أى: بالمرّة- سيّما إذا كان تعفنها في المعدة أو الكبد- لما يندفع بعضها عند حركتها من مستوقد العفونة و انتهاض الطبيعة لدفعها من أعلى بالقيء و بعضها من أسفل بالإسهال و النبض فيها عند ابتدائها يكون مختلفا كما في سائر الحميات العفنية؛ لأن الأخلاط العفنية حينئذ تكون مجتمعة فتثقل على الطبيعة و تضغطها فتضعف عن التحريك المستوى و تصير بعد ذلك مستويا عظيما سريعا للطافة المرّة و خفتها على القوة و قلة اجحافها(4) بها لأن العفونة إذا انقذت فيها ازدادت رقة و لطافة و تحلّل أكثرها بالتبخير فتنتهض الطبيعة لتحريك النبض على الاستواء و يصير عظيما سريعا لانتعاش الحرارة الغريزية و انتهاض من القوة و لشدة الحاجة إلى إخراج الأبخرة الدخانية المتحللة عن المادة العفنية و إلى استنشاق الهواء البارد و لغلبة الحارّ الناري و التهابها و البول يكون ناريا عفنا حادّ الريح لاندفاع المرّة العفنة معه.

ص: 350

1- 340. (1). لأجل الحرارة و اليبوسة اللازمين للصفراء.

2- 341. (2). لفرط تسخن القلب بوصول الابخره إليه من المادة العفنة الحادّة.

3- 342. (3). لحصول الصفراء على الاكثر [فى] المعدة.

4- 343. (4). أى: قلة مزاحمتها له.

و هي تفارق بعرق للطفافة الصفراء ورقتها و ميلها إلى ظاهر البدن و اكثر ما يحدث لذوى الأمزجة الحارّة اليابسة و لمن يدبر بالتدبير المسخّن. و نوبتها على ما شهد به الرصد و التجربة قصيرة من أربع ساعات إلى تسع ساعات- و هذا اكثر و لا تجاوز لرقّة مادتها و سرعة تحللها عن إثنتى عشرة ساعة إلا إذا كانت المادة مع خلوصها غليظة أو مقدارها كثيرة أو كان العليل متلزز البدن أو ضعيف القوة أو بارد المزاج أو عرضت معها في الجملة أسباب موجبة لحبس المادة و خفتها و بطء تحليلها من السن و الفصل و البلد و الصناعة و هي أيضا مثل الحميات اليومية سليمة غير خطيرة لقلّة مكثها و قصر نوبتها، فإنها تسكن و تنقلع سريعا من غير أن تضعف الطبيعة ضعفا كثيرا، و لأن مادتها أيضا لطيفة خفيفة لا تثقل على القوة ثقلا زائدا و لا تعصى في الاستفراغ عصيان المواد الغليظة اللزجة، و لأن الطبيعة إذا تعبت فيها في اليوم النوبة استراحت في اليوم الآخر و اكثرها ما ينتهى في الدور الرابع و إن امتدّت إلى السابع فلا تجاوز عنه لأنها من الأمراض الحادّة جدا و بحرانها يكون في الرابع و لا يتجاوز عن السابع، و كل دور هاهنا بمنزلة يوم فلذلك تنقضى أربعة أدوار أو في سبعة أدوار.

و علاجها: اسهال الصفراء بماء الفواكه مثل ماء الاجاص و التمر الهندى و ماء الرمان المشحوم أى: المعصور مع الشحم، فإنه يسهل بالعصر و شراب الورد و الشيرخشت و نحوها مما فيه تليين ما مع تطفئة كثيرة، لأن فساد المزاج و رداءة كيفية المادة أغلب من كثرة كميتها و سقى ماء الشعير فإنه يبرّد الحمى و يخرج الصفراء بما فيه من الجلاء و يغذو البدن و يقوى القوة و لعاب بذر قطونا و الأشربة المطفئة مثل شراب الاجاص و التمر الهندى و النيلوفر و أقراص الكافور إن احتيج إليها لغلبة الحرارة، قال «الرازى»: الكافور في البدن كريح الشمال في العالم لتبريده و تجفيفه بقوة و مضادته العفونة و التغذى بالمزورات الحامضة المعمولة من التمر الهندى و المشمش و الرمان و النيشوق و من البقول الباردة مثل القرع و الخس و الكزبرة الرطبة و الاسفاناخ.

هذه من الصفراوية أيضا(1) غير أن مادتها تعفن داخل العروق فتكون لازمة(2) لا تفارق البدن و تشتدّ مع ذلك غبا لما ذكر و أعراض هذه الحمى أقوى و أشدّ من أعراض الغب الدائرة لدوام مكثها(3) و المؤثر مع طول المدة يكون أقوى تأثيرا مع قصرها حتى أنها يخشن معها اللسان لغلبة الحرارة المجففة و يصفرّ لتراكم الأبخرة المتصاعدة من الصفراء عليه أو يسودّ عند ازدياد التراكم و احتراق الأبخرة و تشتد الحرارة جدّا و يهدّى معها العليل لارتقاء الصفراء للطافتها إلى الدماغ.

و الفرق بين هذه الحمى و بين المطبقة أن المطبقة لا تشتدّ غبا و هذه تشتدّ غبا و لا تكون معها حمرة مفرطة لأن الغلبة ليست للمادة الدموية بل حمرة قليلة لما يشتعل الدم و يزداد حرارته من التهاب الحمى فيميل إلى ظاهر البشرة و لا تمدّد في البدن لأن الصفراء لا تبلغ من كثرتها إلى ان تمتلئ منها العروق فتتمدّد

ص: 352

1- 344. (1). هذا اصطلاح المصنف لكن من عادة الأطباء أنهم يسمون هذا الحمى بالإسم العام و[هي] الغب اللازمة و يطلقون المحرقة على التي يتعفن مادتها التي هي الصفراء في العروق القريبة من القلب و الكبد. و قد يطلقونها أي: المحرقة بالاشتراك اللفظي على ما حدث عن عفونة البلغم في تلك العروق.

2- 345. (2). سببه أن المادة الصفراوية في هذه الحمى من حيث إنها يتعفن في العروق التي متلرز كثيف في الجرم لم يتحلل بأسرها عنها حتى ينضمّ إليها شىء آخر من تلك المادة و يتعفن و تكرر نوبة أخرى فيكون الحمى لازمة لبقاء سببها و يشتدّ حين انضمام الشىء الآخر من المادة الى المادة الباقية المتعفنة في تلك العروق لازدياد الحرارة و اشتعالها بكثرة العفونة لكثرة مادتها و أما وجه اشتدادها غبا فقد ذكر «الشارح» في ما سبق لكن الاستدلال لهذا ضعيف جدا لما سنذكره في بحث الحميات المركبة؛ أو غبان لازمان قد تركبا بتركيب مبادلة فيكون الاشتداد حينئذ كل يوم مثل تلك الحمى.

3- 346. (3). و لا شك أن دوام الحمى أشدّ ضررا للطبيعة مما اذا لم يدم؛ لأنه يضعف الطبيعة كثيرا فلذلك كانت الحمى اللازمة أردء الحميات فلذلك كلما كانت مدة الراحة أطول فهو أهون و أسلم مما هي أقصر راحة من ذلك النوع و ذلك لأن العفونة في اللازمة يكون داخل العروق لا مانع بها من نفوذ فسادها و بخارها الفاسد الى القلب و غيره من الأعضاء الكريمة سيما اذا كانت العفونة في العروق القريبة الى القلب فتلك الحمى لا محالة تكون أردء مما ليست كذلك.

و يتمدد بتمدد الأعضاء و لا حالة شبيهة بالربو و ضيق النفس كما تكون في المطبقة على ما سيحيى ء بيانه.

واعلم أن الحمى المحرقة قد تطلق أيضا بالاشتراك اللفظي على الحمى الصفراوية اللازمة التي تكون مادتها داخل العروق التي حول القلب و الكبد و المعدة و على الحمى البلغمية التي تحدث من عفونة بلغم مالح داخل العروق التي حول تلك الأعضاء.

وعلاجها: علاج الغب و سقى ماء الفواكه إن كانت الطبيعة غير منحلة و سقى ماء الرمان المدقوق بعجمه إن كانت منحلّة لما في عجمه من القبض و التجفيف و سقى الأشربة القوية التبريد مثل شراب الاجاص و التمر الهندي و السكنجيين الساذج و الماء الصادق البرد(1)، فإن التواني في التبريد و ترك

ص: 353

1-347. (1). قال «النبى» صل الله عليه و آله و سلم: «إن الحمى من فيح [فوح] جهنم فأبردوها بالماء». اعلم أن الماء الباردة لسقيه في الحميات شروط: الأول: أن لا يكون المادة فجة. الثانى: أن لا يكون غليظة فان الماء البارد يزيد في هذين. الثالث: أن لا يكون شىء من الأحشاء ضعيفا خاصة المعدة و الكبد فان الماء البارد يزيد [لها] ضعفا حتى ربما غير فعله. و انما كانت المعدة و الكبد أولى بذلك لأن الماء البارد يلاقيهما قبل أكثر الأحشاء. الرابع: أن لا يكون في شىء من الأعصاب أذى خاصة من جهة البرودة فإن الأعصاب باردة بالطبع ربما أصابها من الماء البارد تشنج. الخامس: أن لا يكون في شىء من الأحشاء ورم فإن الماء البارد حينئذ يغلظ مادته و يفسدها. السادس: أن لا يكون محل الحرارة الغريزية ضعيفة في الأصل. السابع: أن لا يكون البدن في الأصل قليل الدم و الآ لكان الحارّ الغريزي ضعيفا. الثامن: أن لا يكون البدن شديد الهزال فيصل الى الأعضاء نكاية برد الماء خاصة إن كان هزاله مع قلة دمه. التاسع: أن لا يكون [أن يكون] معتادا لشرب الماء البارد فإنه اذا لم يكن كذلك [أى: لم يكن معتادا] كسكان البلاد الحارّة فرما حدث لهم [من] شرب الماء البارد تشنج أو فواق. و إنما يكون هذه الأسباب مانعة اذا لم يكن الحاجة الى شرب الماء البارد شديدة أما اذا كانت الحاجة الى شربه كما اذا وصل من عدم شربه اشتعال حرارة الحمى و اشتداد أعراضها كخشونة اللسان و صغره و التواء المعدة و الدماغ و غير ذلك فلا بد حينئذ من شرب الماء الشديد البرد و لو كان في الاحشاء ورم.

التطفئة في هذه الحمى خطر؛ لأنه كثيرا ما يؤدي إلى الدق لسخونة القلب و الأعضاء الأصلية و تشبث الحرارة بها. قال «الرازي»: إن أكثرهم يشوى دماغهم و معدتهم من شدة الحر و تشنج أعصابهم عند التقصير في التطفئة لتقريب البحران(1).

الصنف الثالث: في الحمى المطبقة

سميت بها لدوامها و اشتمالها و عدم فتورها ليلا و نهارا و هي الحمى الدموية اللازمة و تكون:

إما من سخونة الدم و غليانه بلا عفونة تحدث فيه كما تكون الحمى من سخونة الروح و سخونة الأعضاء من غير عفونة و ذلك لأن الدم لكثرة مقدارها و حرارة مزاجه يمكنه عند غليانه أن يسخن البدن و يحدث الحمى، بخلاف سائر الأخلاط فإنها لبرد مزاجها أو لقللة مقدارها لا يتأتى منها ذلك و تسمى سونوخس؛ لان هذه الكلمة في اللغة اليونانية تدل على الدوام.

و سبب سخونة الدم و غليانه سدة تحدث فيه لكثرتة فتحتقن فيه الحرارة الغريزية و تشتعل الغريبة النارية فيسخن الدم و يغلى إذا لم تكن الحرارة قوية على التعفين و قد تكون السخونة و الغليان عن أسباب اخرى، بأن تشتد فوق اشتداد حمى أسباب حمى يوم بحيث يتجاوز عن اشتعال الروح و هذا النوع من الحمى الدموية بالحقيقة قسم برأسة من الحميات لأنها ليست من الحميات العفنية، فإنه لا عفونة لها و لذلك حرارتها و أعراضها أخف و لذعها و أذاها أقل و مدتها أقصر و لا من حميات اليوم، لأن التسخين الأول فيها للخلط و لذلك لا تنقلع في يوم واحد بل تمتد في الأكثر إلى سبعة أيام و لا تنقلع أيضا من غير استفراغ

ص: 354

1- 348. (1). لأن المادة كلما كان أحرّ، كان البحران أقرب و بالعكس. و لا يخفى أن الطبيب المعالج قد يقتصر في التبريد و يمهل في التطفيه برجاء ذلك اليوم الآتى قريبا بناء على أنه [ما] زعم؛ فإن الطبيعة التي ليست ضعيفة بعد إما أن يطفى و يصلح الصفراء بحيث تزول عنها السخونة و الاشتعال و يسكن الحمى و يستفرغ و يخرج مادة الحمى عن البدن في ذلك اليوم لأجل قوتها مع لطافة المادة و مطاوعتها للخروج فيغفل ذلك من اشتداد الحرارة و لم يتوجه الى تطفيتها فتحلل الرطوبات حينئذ من اشتعال حرارة تلك الحمى فيؤول الأمر الى ما ذكر.

محسوس كالفصد و الرعاف وقد جعلها «جالينوس» من جنس حمى اليوم و تبعه «إبن سرافيون» و لا من الحمى الدق التى يكون تشبث الحرارة فيها أولا في الأعضاء الاصلية و لذلك لا تنقلع بمجرد تبديل المزاج من غير استفراغ و لا تقوى بعد تناول الطعام و لا تكون مزمنة و تكون الحرارة فيها حادة نارية و السحنة ممتلئة منتفخة لا منخرطة نحيفة.

و علامتها: حمرة الوجه و العين و انتفاخ الأوردة و التمدد لغيلان الدم و زيادة حجمه و الثقل و الكسل و عظم النبض لشدة الحاجة و لين الآلة و وفور القوة و حمرة البول و غلظه لاختلاط الدم به و سائر علامات غلبة الدم و أن تبتدىء من غير نافض و لا قشعريرة(1).

و علاجها: الفصد و الاستكثار من اخراج الدم حتى يقرب العليل من الغشى فإن هذه الحمى تنقلع عند اخراج الدم انقلعا تاما ثم سقى الأشربة و الربوب القامعة للدم بالتبريد و التخليط مثل رب الريباس و الحصرم و حماض الالترج و الرمان و شراب العناب و تقليل الغذاء(2) ليقبل تولد الدم و التغذي بالعدس و الخل.

و إما من عفونة الدم و هذا النوع ثلاثة أصناف:

متزايدة إلى أن تنقضى الحمى(3) و تفارق البدن و ذلك حين يتعفن من الدم أكثر مما يتحلل إما لكثرة مقداره فإذا عفن جزء منه سرت العفونة منه إلى كثير من أجزائه فتدوم الحمى متزايدة، و إما لكثرة رطوبته و غلبة مائته فتسارع العفونة من جزء منه إلى كثير من أجزائه بسهولة، و إما لضعف القوة المدبرة للبدن عن حفظ

ص: 355

1-349. (1). لخلو المادة عن العفونة اللذاعة و لكونها داخل العروق.

2-350. (2). لا ينبغي أن يكون غذاء المحمومين على مقدار يبقى القوة على حالها أو يزيدا بل لا بد منها على قدر يبقى القوة على حالة تمكنها عند المنتهى دفع المرض فإن هذا القدر من الغذاء يحتاج إليه في تدبير المرض و ما نقص عنه أو زاد فمذموم أما النقصان فلأن القوة اذا لم يكن عند المنتهى يقدر بدفع المرض استولى المرض و أما الزيادة فلأن الغذاء يزيد [كما] القوة يزيد في المرض بتزیده في مادته و زيادة المرض لا محالة ردي. و [لكن عند الشك في مقدار الغذاء ينبغي أن يعلم أن] الغذاء لا بد منه في إبقاء القوة لأن زيادة المرض أولى من سقوط القوة.

3-351. (3). أي: الى أن تقرب الانقضاء؛ لأن انقضاء الحمى إنما يتحقق بعد انتقاضها لأنه تدريجي لا دفعي فحينئذ لا بد أولا من انحطاط الحمى ثم يوجد انقضاؤها و ألا كيف يتصور التزايد الى انقضائها.

الدم على ما ينبغي فتتسارع إليه العفونة ولا تقوى القوة أيضا حينئذ على تحليل ما قد تعفن من الدم فيزيد المتعفن على المتحلل، وإما لتلرز البدن وكثافته فلا يتحلل منه الجزء المتعفن سريعا وينضم إلى الأجزاء الأخر التي تسرى إليها العفونة ويقل الترويح عند ذلك أيضا لضيق المنافس فيزيد المتعفن على المتحلل.

و متناقصة و ذلك حين يتحلل أكثر مما يتعفن لاضداد ما قلت.

و متساوية لتساوى ما يتحلل لما يتعفن لتوسط الأسباب المذكورة أو لاجتماع بعض أسباب التزايد مع أسباب التناقص و شرها المتزايدة(1) و هذا ظاهر.

و علامتها: علامات سونوخس و القلق و الكرب و اللهب لغلبة الحرارة الحادثة عن العفونة و ضيق النفس لأن الدم إذا سخن و غلى، تخلخل و ازداد حجمه و رق قوامه و ارتفع و مال إلى الأعضاء العليا، كالصدر و الرئة و غلى فيها غليانا شديدا بحيث لا يبقى العروق و الشرايين التي فيها متسع للتنفس و يحدث البهر مع كثرة الاحتياج إلى استنشاق الهواء البارد لشدة سخونة القلب و نواحيه من الصدر و الرئة بالمجاورة و بسبب سخونة العروق و الشظايا المنبعثة منها إليها، و لأن الدم إذا سخن و تخلخل، امتلأ منه الشريان العظيم الممتد على الصلب فيزاحم الرئة و يمنعها من الانبساط التام و كذلك امتلأ منه قسم من الأجوف الصاعد و هو الذي يتوكل على الفقرة الخامسة من فقار الصدر و لذلك سميت هذه الحمى المطبقة ربوية(2)، و عند ذلك لا يؤمن أن ينفجر بعض من الشرايين في الدماغ أو الجوف و يحدث رعاف أو قيء دم و يهلك العليل، أو أن يستمسك نفسه إن كانت الشرايين وثيقة و يخنق فجأة، أو ينصب الدم إلى تجويف القلب و يحدث الخناق القلبي و عظمه و تواتره لغلبة الحرارة.

و علاجه: الفصد إن قيل: إن «جالينوس» قد منع من اخراج الدم بالفصد إذا

ص: 356

-
- 1-352. (1). لأن التعفن فيها أكثر مما يتحلل فيكون المرض أقوى من فعل الطبيعة. و أسلمها المتناقصة لأن فعل الطبيعة فيها أقوى من المرض. و المتساوية متوسط الحال في ذلك لأن فعل الطبيعة قد يغلب فترهل [فترمد] المرض و قد يتغلب فيستولى المرض.
- 2-353. (2). [الصحيح أن تكون «ربوية» و يمكن أن يقال في توجيه «ربوية» بأن تكون هذه الحالة موجبة لانضغاط الرية و الربو].

تعفن، قيل: نعم إذا تعفن الدم أكثره ليس الطريق في إصلاحه إخراجه بالفصد، لأنه إذا خرج شىء منه بالفصد لم يرج أن يصلح البقية بما يتولد من الدم بعد يوماً فيوماً بل الطريق في إصلاحه الأغذية الموافقة و تقوية الكبد ليتولد دم جيد و يختلط بالفاسد العفن و الطبيعة لقوتها- حيث لم تضعف بالفصد- تدفع ذلك الدم العفن بالعرق و البخار و الرسوب في البول، فيحصل بالتدريج دم صالح في الكبد و العروق.

و أما إذا حصلت العفونة في بعض الدم لم يمنع من الفصد، لأنه يخرج بعض منه بالفصد و يصلح الباقي- و هو قليل- بالدم الصالح الموجود و المتولد يوماً فيوماً و تليين الطبيعة بالتمر الهندي و ماء الرمان المشحوم و سقى ماء الشعير و الأشربة المطفئة للدم مثل شراب العناب و الخشخاش و الرمان و الاجاص و الماء الصادق البرد فإنه يطفئ الحرارة و يغلظ الدم و يدفع العفونة، قال «ابن سرفيون»:

لأن طبيعة الأعضاء الرئيسة تقوى بالتعديل و التبريد الذين يكتسبه من شرب هذا الماء فتتجذب إليها الكيموسات المعتدلة و يغتذى بها و تتوجه إلى ما ليست بمعتدلة منها فيندفع بعضها إلى الأحشاء و بعضها إلى الجلد و أقراص الكافور.

و أما الحمى الحادثة عن عفونة الدم خارج العروق فهي حميات الأورام الدموية مثل الحميات الحادثة عن ورم غشائي في الدماغ و الحادثة عن ورم الآت النفس، أو ورم المعدة أو الكبد أو الكلى أو غيرها من الأعضاء.

و جميع ذلك قد ذكر عند علاج أورام هذه الأعضاء.

الصف الرابع: في الحمى البلغمية الدائرة

هذه الحمى هي النابتة كل يوم و تسمى المواظبة لأنها تواظب و تنوب كل يوم و هي تحدث عن عفونة البلغم خارج العروق.

و علامتها: أن يبتدئ بنافض صادق البرد لهرب الحارّ الغريزي من أذية البلغم المتعفن عند حركته من مستوقد العفونة، و قال «الشيخ»: إن الأخلط الباردة تؤذي الأعضاء الحساسة بالبرد الفعلى الذى لها بالقياس إلى الأعضاء، فإنها متى كانت ساكنة في مستوقد العفونة مألوفة لذلك العضو و استقر انفعاله عنه لم يحس ببردها، فإذا حدث تعفن، تحركت عن مستقرها بسبب الحرارة المفرقة التي تحدث

عن العفونة فانفعل عنها العضو الذي لم يكن ملاقيا لها وأحس ببردها بسبب سوء المزاج المختلف فيحدث النفض و البرد لذلك حتى إذا تعفنت بالتمام و سخنت و زال عنها البرد الفعلي، سخنت البدن و التهبت الحمى و لا يبادر إلى السخونة بسرعة أى: يطول مدة لبث البرد في البدن و يمتدّ إلى أن يسخن البدن، و ذلك لأن البلغم لغلظه و لزوجته و برد مزاجه لا تسرع إليه العفونة حتى ينشر منها الحرارة النارية في البدن و تلتهب الحمى، و لأن الحرارة في هذه الحمى تحتقن في الباطن و تكمن فيه بسبب كثافة الجلد و ضيق المسام عن البرد الذي يحصل عن هرب الحارّ الغريزي و من برد الخلط أيضا كما مرّ حتى إذا تمت العفونة و اشتدّت الحرارة و رقّ البلغم و اتسعت المسامات و تخلخل البدن و كثرت الأبخرة، برزت الحرارة و ظهرت السخونة في البدن.

فإذا استولت الحرارة، لم تكن قوية جدا؛ لأن الحرارة إنما تكون قوية حادة لذاعة إذا كانت متشبّثة بجسم حارّ يابس قليل المقدار و هاهنا قد تشبّثت بالبلغم و هو بارد رطب كثير المقدار في البدن و لا يكون معها عطش و لا عظم النبض لقلّة الحاجة إلى الترويح و لضعف القوة و انضغاطها من كثرة مقدار البلغم و تقلّ معها الشهوة؛ لأن فم المعدة في هذه الحمى يكون مؤوفا ضعيفا على الأكثر بسبب استيلاء البلغم و انصبابه إليه، سيّما إذا كان تعفنه فيه فيعرض الامتناع من الطعام و يفسد مع ذلك الهضم، و لهذا قال بعضهم: إن ضعف المعدة خاصة لازم لهذه الحمى كما أن علة الطحال لازمة للربيع و وجع الرأس للغب و يترهّل البدن و يتهبّج الوجه لسوء الاستمراء و غلبة الرطوبة، و لأن حرارة الحمى تذيب البلغم و ترققه و تنشره فيمتلئ منه البدن و ينتفخ و يترهل و يصفّر لقلّة الدم و يكون فيها قىء البلغم و اختلافه و رطوبة الفم و يعرض للبلغميين و المرطوبين بأسنانهم كالصبيان و الشيوخ و يكون النبض فيها صغيرا مختلفا لبرد البلغم و ضغطه بقوة بكثرتة و البول يكون مرة رقيقا أبيض من قبل السدّة و امتناع الأجزاء الثخينة من الخروج مع البول فيتصقّى رقيقا مشقّا كالماء و من قبل برد البلغم و عدم الاستمراء أيضا، و قال «ابن أبي صادق»: «إن بياضه يكون بسبب بياض البلغم في لونه»، و فيه بحث؛ لأن بياضه لو كان بسبب اختلاط البلغم لكان قوامه غليظا و مرة أحمر ثخيناً كدرا لمخالطة البلغم المحتبس العفن الغليظ الذي قد سخن

واحمراً بالحرارة النارية وذلك يدل على انفتاح السدّة لأن السدّة ما دامت باقية تحتبس الأخلاط الغليظة وراءها و تتصفّى المائية الرقيقة.

ومتى كان حدوثها عن البلغم الزجاجى كان في ابتدائها نافض شديد لأنه أغلظ أصناف البلغم وأشدّها لزوجة فيتشبّث بالأعضاء ولا ينقلع إلا بحركة شديدة و ارتعاد قويّ وإن كان عن البلغم الحامض كان معها برد شديد؛ لأن حموضته إنما تكون إذا فعلت في البلغم الحلو حرارة ضعيفة و أوجبت له غليانا و تخلخلًا ثم استولى عليه البرد لذلك(1) و قهر الحرارة فحمض مثل سائر العصارات، فيكون أنفذ في خلل الأعضاء و العضلات و أغوص في جرمها لرقته و حموضته فيحس ببرده أكثر مما يحس ببرد الزجاجى وغيره و لا يكون معه نفص شديد لرقته و قلة لزوجته فلا- يحتاج في انقلاعه إلى ارتعاد قوى و ما كان من بلغم مالح فيتقدمه اقشعرار من غير نفص قوى إذ ليست له لزوجة الزجاجى و لا لدع المادة الصفراوية و حدتها و لا يشتدّ برده لأنه أسخن أصناف البلغم و أسهل قبولاً للعفونة فتلتهب فيه الحمى بسرعة و يسخنّ البدن و يكثّر ارتفاع البخرة الحادّة منه إلى ظاهر الأعضاء و ما كان من بلغم حلو فقلّمًا يتقدمه- إلى كثير من النوائب- قشعريرة و لا برد و لا نافض؛ لأنه ليس شديد البرد من حيث إنه قارب النضج و لذلك قال «صاحب الكامل»: إنه أسخن أصناف البلغم و ليس له شدة و لا لدع و لا حدّة فلا تحدث منه هذه العوارض عند حركته من مستوقد العفونة، حتى إذا امتدّت النوائب و تحلل منه ما كان أطف و أرقّ و أحلى فيغير في كفيته إما إلى برد شديد أو حدّة قوية.

وربما يظهر في هذه الحمى المواظبة في الأوائل حرّ شديد و فى الآخر يقلّ ذلك الحر؛ لأن العفونة تسبق أولاً إلى الأحلى و الأملح و الأرقّ لما ذكر فتتبخّر عنها أبخرة حادّة لحرارتها و رقتها ثم إلى الأبرد و الاغلظ و هو لا يتعفن بسهولة فلا يسخن سخونة شديدة و لا تنفصل عنه أبخرة حادّة و لا- كثيرة لغلظه و لزوجته و برودته فلا- يكون معها التهاب و لا كرب و لا اشتياق كثير إلى الهواء البارد و الماء البارد و لا إلى التكثيف و التخلخل.

و مدة أخذ هذه الحمى أطول من مدة الفترة، لما ذكر. و لا ينقى البدن فيها من الحرارة نقاء تاماً بل تبقى فيه بقية إلى أن تكرر النوبة الثانية لكثرة المادة

ص: 359

1-354. (1). أي: للتخلخل؛ لأن الاجزاء النارية المحتقنة في البلغم يتفارق و ينفصل عنه لتخلخله.

وغلظها ولزوجتها فلا يتحلل عن مستوفد الحرارة بالكلية حتى ينضم إليها شىء آخر ويتعفن وتكرر نوبة أخرى ويقل فيها العرق ولا يكون شائعا وهي مع ذلك طويلة مزمنة وربما بقيت أشهر لأن الطبيعة تضعف في هذه الحمى لقلة زمان راحتها فلا تقدر على نضج المادة ودفعها؛ لأن المادة في نفسها غليظة عسرة النضج كثيرة المقدار فتحتاج الطبيعة في مقاومتها إلى اجتهاد قوى وهي ضعيفة لا تقدر على ذلك، ولأن أعضاء الغذاء قد ضعفت عن تدبير الغذاء وهضمه فيتولد البلغم لذلك ويزيد في مادة المرض، ولأن الطبيب إن داوى الحمى بالأشياء المبردة المرطبة، زاد السبب وإن داوى السبب بالأشياء المسخنة المجففة، زاد في الحمى وإن ركب الدواء، لم يحصل الغرض على ما ينبغي(1).

وعلاجها: تلطيف البلغم بماء الشعير المركب مع الملطفات مثل أصل الكرفس والرازيانج والسكنجبين البذورى على قدر غلظ الخلط و برده والقىء عند ابتداء النوبة لأن المادة حينئذ متحركة هائجة وحرارة الحمى تذيبها وترققها فتندفع بالقىء بسهولة بما يقطع البلغم مثل طبيخ الشبث والفوتنج وبذر الفجل مع السكنجبين و شىء من الملح والاسهال بما يخرجها مثل طبيخ أصل الكرفس والرازيانج و السوسن والأذخر والإيسون والغافث والزيب مع الجلنجبين وسقى دواء التبريد كل ليلة إن احتملت القوة ولم تكن الطبيعة لينة، والآكل ليلتين أو أكثر وهذه صفته: زنجبيل، مصطكى، من كل واحد عشرة دراهم؛ تبرد، عشرون درهما؛ سكر الطبرزد، مثل الجميع وأقراص الورد الصغير والكبير على حسب حال البلغم.

وينفع منها الادرار القوى بالأشياء المقطعة الملطفة مثل الإيسون والكرفس والكشوث؛ لأن البلغم بعد ما لطف ورق، سهل استفراغها بالادرار؛ لأنه حينئذ يصير من جنس المائية التي شأنها أن تدفع بالبول، ولأن تكرار الادرار وكثرته ليست فيه غائلة كما في تكرار الاسهال من تحليل القوة وضعفها وتأذى الأمعاء،

ص: 360

1-355. (1). يجوز أن يداوى الطبيب خلاف ما ذكر «الشارح» من الشقوق وهو أن يخرج البلغم من البدن بما يخرج من الادويه المسهلة المعتدلة بين الحرارة والبرودة بعد أن ينضج نضجا تاما ثم يبدل المزاج بما يناسبه إن كان سوء المزاج باقيا بعده.

ولأنه (1) يزول به التهيج الحادث في البدن من استيلاء البلغم وقلّة الاستمرار والتجويع لأن الطبيعة عند فقد الغذاء تتوجّه بالكلية إلى تلك الفضول البلغمية وتتصرف فيها وتضجها وتطفها وتدفعها عن البدن، مع أن الحرارة المشتعلة عند الجوع تعين على التلطيف والترقيق والدلك لتحليل الفضول المحتبسة في الأعضاء والعضلات وتقوية فم المعدة بمثل الجلنجبين والمصطكى؛ لأنه (2) إذا كان ضعيفا كان أكثر توليدا للبلغم، ولأن أكثر ما ينصبّ للبلغم في هذه الحمى إنما ينصبّ إليه ويجمع فيه وحينئذ يجب أن يستفرغ عنه إما بالقىء أو بالاسهال وذلك إذا وقع بعد التقوية نفع والآ نكأ المعدة والبدن جميعا وزاد فيهما الضعف والتغذى بالاغذية الناشفة مثل: الحمصية والزيرباجية مع الطيهوج والدراج والصباغات جمع صبغ وهو الإدام المتخذة من الخلل والمرى والسلق لما فيه قوة بورقية حادة تجلو وتحلل وتقطع البلغم وتخرج الأخلاط اللزجة الغليظة.

الصنف الخامس: في الحمى اللثقة

اللثق بالكسر البلبل وسميت الحمى بها لأن مادتها التي هي البلغم ذات رطوبة وبلّة هذه هي الحمى البلغمية اللازمة التي تعفن مادتها داخل العروق.

وعلامتها: جميع علامات البلغمية الدائرة خلا انه لا نافض معها والعرق فيها لا يكون إلا عند المفارقة الكلية ودفع المادة من العروق إلى الجلد وتكون أشبه شىء بالدق من حيث إن حرارتها لا تكون نارية لذاعة ولا مفارقة بل هادئة لازمة، ولا يحس بها اللامس ساعة لمس البدن بل بعد مدة طويلة إذا ترك يده عليه، لما يتخلخل العضو ويتسع المسام ويكثر اجتماع الأبخرة الحارّة تحت اليد فيحس

ص: 361

-
- 1- 356. (1). هذا الدليل غير مفيد للمقصود، لأن إزالة التهيج ليست مخصوصة بالإدرار حتى يكون الإدرار أنفع من الاسهال بزواله بوجه الأحسن لاستفراغه [أى: الاسهال] البلغم الرقيق والغليظ معا بخلاف الإدرار؛ ألا أن يقال ان التهيج إنما يكون من الرقيق والأبخرة المنحلّة منه فحينئذ يكون استفراغه بالإدرار أسهل من الإسهال.
- 2- 357. (2). فيه بحث؛ لأننا لا نسلم تولد البلغم في فم المعدة لأن العضو المولّد [له] في أصل الخلقة إنما هو الكبد ومع هذا إن سلمنا ذلك جاز أن يتولّد في قعر المعدة لا في فمها لأن محل الطبخ والهضم إنما هو القعر.

بها. وقد رأيت (1) كثيرا من المدقوقين عالجهم الجهال لهذا الاشتباه بعلاج اللثقة من استعمال المسخّنات القوية و المسهلات الحادّة و غيرها فقتلوهم ظلما. و الفرق بينهما أن اللثقة لا تقوى بعد تناول الغذاء، وأن السحنة فيها تكون ممتلئة منتفخة و النبض صغيرا لينا و فى الدق صلبا متمددا، و أن التدبير المتقدم يكون مؤلدا للبلغم مثل كثرة الاكل و الشرب و الدعة و الاستحمام بعد الطعام، و أن لها فتورا و اشتدادا على دور المواظبة، و أن السن و البلد و الوقت يكون مما يكثر فيها تولد البلغم و يكون هناك تفتير في ست ساعات و نحوها بحسب لزوجة المادة و غلظها و كثرتها فوق الذى يكون في الدائرة أى: حرارتها عند التفتير تكون فوق حرارة الدائرة عند التفتير، لأن المادة هاهنا داخل العروق المتلززة فلا تتحلل حتى ينضمّ إليها شىء آخر مما لم يتعفن فيتعفن فإن الدائرة البلغمية أيضا لا تخلو عن بقية من الحرارة عند التفتير إلا أنها تكون خفية غير ظاهرة لأن مادة الدائرة من حيث إنها تتعفن في مواضع متخلخلة أو واسعة ذوات مجار و مدافع للفضول يتحلل أكثرها سريعا فتسكن الحرارة إلا أنها للزوجتها و غلظها تبقى منها بقية في مستوقد العفونة يسخن عنها البدن سخونة يسيرة حتى تكثر النوبة الأخرى.

و علاجها: علاج المواظبة إلا أن الإقدام على التسخين فيها بالملطّفات (2) ينبغى أن يكون بتوق و تدريج (3) خاصة إن كان الدماغ ضعيفا لما تصعد إليه المواد عند تلطيفها و يحدث ليرغس.

الصف السادس: في حمى الربع الدائرة

سميت به لأن ابتداء النوبة الثانية يكون في اليوم الرابع من ابتداء النوبة الأولى.

و بعضهم يسميها بالمثلثة و هو خطأ، لأن المثلثة هي الغب و هي الحمى السوداوية التى تعفن مادتها خارج العروق.

و علامتها: أن تبتدئ بنافض يسير في الأدوار الاوّل؛ لأن المادة في أول الأمر

ص: 362

1-358. (1). و قد رأينا أيضا كما ذكر ذلك «الفاضل العلامة».

2-359. (2). [الدليل على استعمال الملطّفات أنّ] المادة المحتبسة في العروق يعرض عنها السدّة كثيرا.

3-360. (3). لأجل حرارة المادة في الأصل و لازديادها بسبب الإحترق.

لغلظها لا تنفذ في العضلات حتى تتأذى بها إلا قليلا ثم تتزايد بحسب نضج المادة ورقتها، و لذلك يكون اشتداد النافض فيها علامة جيدة ينذر ببلوغها حتى إذا تم النضج، لان النافض و تكسر شديد و هو أن يتوهم العليل أن شيئا ثقيلًا يرضّ عظامه و مفاصله، و ذلك لأن البرد لقوته يستولى على الأعضاء و يكتفّ الأغشية المحيطة بالعظام و يقبضها بقوة فيشدّ انضغاط العظام و انعصارها منها و تحدث حالة شبيهة بالتكسر و يرد قوى؛ لأن المادة عسرة التعفن لبردها و يبسه و ترمدها و افراط غلظها فلا تسخن بسخونة حتى تلهب عنها الحمى، و لأن ما يرتفع عنها من الأبخرة المسخنة للبدن قليلة جدا لما قلنا و وجع في المفاصل لتكاثف الأغشية المحيطة بها و انقباضها و صغر في النبض لقلة الحاجة إلى الترويح بسبب البرد، و لضعف القوة عن التعظيم بسبب ثقل المادة و غلظها و كثافتها و ضغطها لها، و لصلاية الآله بسبب استيلاء اليبس و تفاوت و ابطاء لذلك.

و إذا سخنت، تكون حرارتها فوق حرارة المواظبة ليس المادة و ترمدها و دون حرارة الغب لبرودتها و لذلك مدة نوبتها تكون بين تينك في القصر و الطول فيه نظر؛ لأن مدة نوبتها و هي أربع و عشرون ساعة أطول من نوبة المواظبة التي هي ثمانى (1) عشرة ساعة و من نوبة الغب التي هي اثنا عشرة ساعة، فلا يصح أن يراد بالنوبة الدور، لأنه أيضا أطول من دورهما، نعم مدة نفضها تكون بين مدة نفضهما في الطول و القصر، لأن النفض فيها يمتد أكثر من نفض الغب، لأن مادتها لبردها و يبسه و غلظها لا تتعفن بسرعة حتى يسخن البدن و يسكن النفض و لا تمتد امتداد نفض النائبة، لأنها ليست لزجة كالبلغم حتى احتيج في انقلاعها إلى حركة قوية.

وقيل: إن دور المواظبة أربعة و عشرون ساعة و مدة نوبتها ثمانية عشرة ساعة و هي ثلاثة أرباع الدور، و دور الصفراوية ثمانية و اربعون ساعة و مدة نوبتها اثنا عشرة ساعة و هي ربع الدور، و دور السوداوية اثنتان و سبعون ساعة و مدة نوبتها أربعة و عشرون ساعة و هي ثلث الدور، و الثلث أكثر من الربع و أقل من الثلاثة أرباع. و فيه تعسف؛ لأن ثلاثة أرباع شىء قد يكون أقل بكثير من ربع شىء آخر و هذا ظاهر.

ص: 363

ويدل عليها السن من الكهولة و المزاج البارد واليابس و الوقت من الخريف و التدبير المتقدم مثل تناول العدس و الكرنب و النمكسود و نحوها و قلما تحدث ابتداء لأن المرّة السوداء انما تتولد في الأكثر من احتراق أخلاط آخر لكن تحدث في الأكثر بعد الحميات الاخرى العفنة لاحتراق الأخلاط و ترمدها من استيلاء الحارّ الناري و تحليل الاجزاء اللطيفة عنها فإن كانت عن احتراق السوداء الطبيعية، كانت علاماتها تلك العلامات المذكورة و إن كانت عن احتراق البلغم، يستدل على ذلك بحدوثها عقيب المواظبة و بلبين النبض بالنسبة و قلة اللهيب و علامات بلغمية المزاج و إن كانت عن احتراق الدم، يستدل عليها بعلامات غلبة الدم و حدوثها بعد المطبقة، و إن كانت عن احتراق الصفراء، يستدل عليه بحدوثها بعد الحمى الصفراوية و بالعطش و الالتهاب. و البول في هذه الحمى يكون مختلفا ففي الابتداء يكون أبيض رقيقا عديم النضج و بعده يتلون بلون المادة التي تولدت السوداء عنها فيختلف حاله لأنها تحدث من احتراق أخلاط شتى و في الانحطاط يكون أسود غليظا لما تندفع السوداء و تنحدر مع البول و النبض يكون صلبا ليبوسة السوداء.

و علامة نضج المادة من هذه الحمى: أن يلبين النافض و البرد لما يعتدل قوامها و يقلّ بردها و يبسها فتتعفن سريعا و تسخن و تلتهب الحمى.

و علاجها: إن كانت من احتراق الدم و كانت علامات غلبة الدم ظاهرة، فصد الباسليق من الجانب الأيمن ليخرج الدم المحترق من الكبد بسهولة بسبب أنه يخدمه و يقرب منه و الّا فصد أيّ عرق كان ينقص من الدم و يخفف من الكبد غير أنه يكون بزمان طويل، لأنه يحتاج إلى قسمة الطبيعة و تعديلها له، و أما إذا فصد لكل عضو العرق الذي يخدمه، قرب الانتفاع به و لا يحتاج إلى تعديل الطبيعة في مدة طويلة. و اتفق «يوحنا بن سرافيون» و «ثابت بن قرّة» و «الرازي» و «صاحب الكامل» و كثير من المتقدمين و المتأخرين على فصد الباسليق من الأيسر، و الحق معهم (1) لأن تولد الربع انما يكون من كثرة المرّة السوداء و الطحال معدنها و لذلك تعظم أطحلة اصحابه، فالفصد من الأيسر يكون أعظم نفعا و أشدّ اقلاعا للعلة مع

ص: 364

1- 362. (1). بل الحق أن الحق معهم و مع المصنف ايضا؛ لأن أصوب التدبير أن الدم اذا احترق في الكبد يفصد الباسليق الأيمن و إن احترق في الطحال يفصد الباسليق الأيسر.

أنه ينفع الكبد ايضاً ويجذب الدم منه، لكن ينبغي ان ينظر الدم فإن كان أسود، يرسل ويستقصى في استفراغه وإن كان أحمر ناصعاً، يحبس على المكان لأن اخراجه حينئذ يضرّ من حيث إنه يضعف القوة فلم يمكنها مقاومة المرض من حيث إنه يخرج الدم الذي هو ضد السوداء فيزيد قوتها ونكايتها ولم يبق لها مقاوم، و من حيث إنه يحرك الأخلاط المتعفنة منه إلى خارج ولا تستفرغ مع الدم لعصيانها فيختلط الرديء بالجيد ويحيله إلى طبيعته و تعظم البلية حينئذ وربما ينصبّ إلى مواضع من البدن و تحدث حميات ربيع أخرى ثم اسهال السوداء بماء الجين المقوى بالأفتيمون ونحو ذلك مما يخرج السوداء من غير أن يسخنّ ويزيد في الاحتراق والتعفين مثل البنفسج والشاهترج والهليلج الكابلي والبسفانج و لب الخيار شنبر والترنجبين وسقى السكنجبين وماء الشعير للتبريد والترطيب والتلطيف.

وإن كانت من احتراق البلغم، فالإسهال بمطبوخ الأفتيمون والقىء بالمقطعات مثل طبيخ الشبث مع السكنجبين المنقوع فيه الفجل، سيّما عند ابتداء النوبة وسقى السكنجبين البذورى، لأنه يلطّف ويقطع.

وإن كانت من احتراق الصفراء، فالإسهال بمثل البنفسج والخيار شنبر ونحو ذلك مما يبرّد ويرطب ويخرج السوداء مثل الاجاص و السفستان والزبيب الخراسانى واصل السوس وبذر الهندباء وسقى السكنجبين وماء الشعير.

وإن كانت من عفونة الخلّط الاسود الذى هو عكر الدم، فالنفض بالحبوب المخرجة للسوداء بعد الإنضاج؛ لأنها مادة غليظة عسرة الانبعاث غير متأتية للخروج وإذا استعمل المسهل وهى لم تنهت للاستفراغ بالنضج، عجز المسهل عن استفراغها بالتمام فاستفرغ الأخلاط اللطيفة الجيدة الموافقة للطبيعة ويزداد حينئذ نكاية ما بقى من الغليظ لبقائها البدن منفردا ويعسر انقلاعها واستفراغها وايضا حرّك الأخلاط العفنة الغليظة وازعجها ولم يقدر على استفراغها فانتشرت في البدن واختلطت بالأخلاط الصالحة وأفسدتها وينفع منها بعد ظهور النضج في القارورة وبعد أن يلين النافض وتصير قشعريرة فانه أيضا يدل على نضج الحبوب المخرجة للسوداء والدلك والادرار والتعريق لاستفراغ الفضول بالتمام من جميع الطرق التى يمكن استفراغها منها، وأما استعمال هذه التدابير قبل

النضج فهو في غاية المصَدرة إذ لا يستفرغ حينئذ إلا الرقيق اللطيف و ينبغي أن يتواتر الاسهال في هذه الحمى، لأن الخلط السوداوى لا يستفرغ بتمامه بمسهل أو مسهلين لغلظه و ترمده و لا ينقى نقاء تاما، بل ينبغي أن تتهيا المادة للاستفراغ بالإنضاج ثم تستفرغ باللين لئلا تضعف القوة في مرات و يكون الاسهال قبل يوم الدور(1) بيوم لتكون القوة قد رجعت إلى البدن و استراحت الطبيعة يوما بعد الحمى فتتحمل نكاية المسهل و لا تضعف من إذاها.

الصف السابع: في حمى الربع الدائمة

و أما الربع الدائمة فعلاقتها علامات الربع الدائرة إلا أنه ليس معها نافض و تشتد ريبا و تقتر في سائر الأيام و ما أقل حدوثها لأن السوداء مع قلة كميتها في البدن و عسر قبولها للتعفن يقل وجودها في العروق و لا يمكن استفراغ بعضها عنها بالفصد خصوصا غير الطبيعي منها.

و علاجها: فصد الباسليق ثم فصد الصافن لأنها حيث كانت محصورة في العروق يمكن استفراغ بعضها منها بالفصد من الباسليق الذى هو من العروق الواسعة أولا، ثم استفراغ ما هو مترسب و متسفل منها لشدة كثافتها و غلظها و كثرة ارضيتها من الصافن و الادرار ليستفرغ مع المائية التي ترجع من الأعضاء القهقري و اسهال السوداء إن كانت غليظة جدا لا تستفرغ مع الدم و لا مع المائية.

الصف الثامن: في حمى الخمس و السدس و السبع و ماوراءها

و أما حمى الخمس و السدس و السبع و ما وراءها، فهي من قبيل حمى الربع(2)؛ لأنها تتولد من مادة مجانسة لمادة الربع لكنها أغلظ و أقل(3) فلا تجتمع و لا تتعفن بسرعة فيكون زمان فترتها أطول و أكثر ما تكون من سوداء بلغمية

ص: 366

1- 363. (1). أو بعد يوم الدور بيم و تفصيله في «كشف الإشكالات».

2- 364. (2). أى: من قبيل الربع الدائرة؛ لأن مادة تلك الحميات كلها تكون خارج العروق لأنها لو كانت من داخلها لكان تلك الحميات لازمة.

3- 365. (3). و إلا لم يكن قبول المادة للفقونة بطيئا فلم يكن خمسا و سدسا و نحو ذلك، و لذلك البرد و النافض و العرق كل ذلك فيها يكون قليلا.

لأنها لزيادة بردها وغلظها تكون أبطأ حركة وأعسر تجمعاً وتعفناً. وهذه الحميات قد حقق القول في وجودها «بقراط» وقال: إن السبع طويلة وليست قتالة، و التسع أطول منها وليست قتالة، والخمس أراً لأنها تكون قبل السل وبعده. وأمّا «جالينوس» فهو كالمنكر لوجودها ويقول: «ما رأيت في عمري شيئاً منها» و يزعم أن وقوعها يكون لسوء تدبير إذا استعمل أوجب الحمى وإذا عوّد أوجب في مثل ذلك الوقت تلك الحمى وإذا ترك زالت الحمى فتكون أدوارها وعوداتها بعودات التدبير لا المواد تجتمع و تتعفن على تلك الأدوار، وقال «الشيخ»⁽¹⁾: ليس الحال في تجويز ما لم يرقط و لم يسمع و لم يشاهد به مجرب أو عالم كتجويز ما شهد به مثل «بقراط»، وقد حدثني ثقة أنه شاهد السبع واما الخمس فقد شاهدناه مرارا. وقال «القرشي»: قد شاهدنا الخمس ببلاد مصر كثيرا و شاهدنا رجلا كانت حمّاه تنوب كل ثمانية عشر يوما نوبة واحدة. و أقول: إنى قد عالجت رجلا تنوب حمّاه في كل عشرة أيام.

و علاجها: علاج الربيع و التدبير الملطّف الذى له فضل تلطيف، لأن مادتها أغلظ من الربيع و النفض بما يخرج البلغم إن كان المحموم ضخيما شحيما شرها على الأكل لأن هذه تدل على أن مادتها بلغم قد غلظ و استحال إلى السوداء بسبب البرد و الجمود و الاحتراق و بما يخرج السوداء الإحتراقى إن كان المحموم يابساً هزيلاً نحيفاً يابس المزاج، لأن ذلك يدل على حراقة مادة يسيرة و القىء يوم الدور بما يلطّف و يقطّع الخلط الغليظ مثل ماء الشبث مع الملح الهندى و السكنجبين و اقوى منه جوز القىء إن احتيج إليه.

تمة الأولى: في الحميات المختلطة

و أما الحميات المختلطة التى لا تحفظ أدوارها فهى:

إما من ورم بعض الأعضاء فيه بحث لأن الورم لا- يوجب الحميات المختلطة كما ذات الجنب و ذات الصدر و السرسام و غير ذلك و علامتها: وجود الورم

ص: 367

1-366. (1). كلام «الشيخ» يدل على أنه لا ينبغي أن ينكر ما شهد به «بقراط» و ان لم يره أحد.

و علاجها: علاج الورم.

و إما من سوء تدبير العليل في المأكل و المشرب و غير ذلك فيتولد في بدنه لذلك أخلاط رديئة تتعفن و تثير و توجب حميات على مقتضى طبائعها فيختلف نظام الادوار و ترتيبها فيكون السبب في أدوارها و عوداتها عودات التدبير الردى ء و أدواره لأدوار مواد تنصبّ و عوداتها في هذه العبارة شىء (1).

و علاجها: اصلاح التدبير.

و إما من احتراق الأخلاط و مصيرها إلى الترمد، فيه نظر؛ لأن احتراق الأخلاط و ترمدها لا يوجب الاختلاف في ادوار الحمى، بل يكون لها دور معين بحسب قلة تلك المادة المحترقة و كثرتها، نعم، إن القوم قد ذكروا أن الدم إذا احترق و عفن و استحال لطيفه إلى الصفراء و غليظه إلى السوداء، اختلف الادوار، أى: لا- يكون أدوارها على نظام أدوار الغب و لا على نظام أدوار الربع، بل تكون مركبة من أدوارهما و يكون لها مع ذلك نظام محفوظ و ترتيب معين.

و علاماتها: أن لا يكون شىء من تلك الاسباب و تنتقل هذه العلة أى:

المختلطة الاحترافية إلى الربع لما تجتهد الطبيعة حتى تجتمع تلك المواد في مستوقد واحد و تحامى عن المواضع المتعددة بموضع واحد.

و علاجها: الاستفراغ حيناً و التطفئة حيناً ليمتنع من استكمال الاحتراق فيعسر الاستفراغ حينئذ لشدة ترمد المادة و تستولى الحمى.

تممة الثانية: سائر انواع الحميات العفنية التى لها اسم خاص

وقد تحدث من جنس الحميات العفنية أنواع أخرى غير التى ذكرت و تتميز عنها بأعراض تخصّها و سميت بأسماء مشتقة من تلك الاعراض:

فمنها الحمى التى يقال لها «ايفتالوس» و هى التى يستبطن فيها البرد و يظهر الحر و حدوثها يكون من بلغم زجاجى حاصل في الباطن و القعر يبرّد حيث هو لبرده، لكنه قد تعرض له العفونة فينتشر منه بخار إما يتعفن

ص: 368

1- 367. (1). لأن التدبير الردى إنما يوجب تلك الحمى يتولد مواد ردى في بدن المريض و انصبابها و تعفنها في مستوقد العفونة على [ما] تقتضى طبائعها فيختلف ادوار تلك الحمى على حسب ادوار المادة الى موضع العفونة.

و يتفرق و يلتهب في الظاهر لأن الأبخرة لحرارتها و لطافتها تميل إلى الظاهر و إما ليس بعفن يبرّد في الباطن لتحريك ما تعفن له بسبب الحرارة المفرفة الحادّة من العفونة و ازعاجه عن العضو الذى ألفه و لم ينفعل عن برده حتى يلاقى ما لم يألفه من الأعضاء الباطنة المجاورة لذلك العضو و تحس هي أى: الأعضاء الباطنة ببرده و لا تبلغ مقداره و لا تحرّكه و تفرّقه من العفونة أن يعمّ البدن كله حتى يحدث منه البرد في الظاهر أيضا. و انما كان يتعفن بعض ذلك البلغم دون بعض، لأن البلغم - حيث لم يكن له وعاء يجتمع فيه بل هو منتشر في العروق و فرج الأعضاء - يمكن أن يتعفن بعض منه في موضع و لم يتعفن الباقي، و إن كان مجاورا له.

و علاجها: علاج الحمى البلغمية.

و منها الحمى التى يقال لها: «ليغوريا» و هى التى تستبطن فيها الحرارة و يظهر البرد قال «الشيخ»: و لقائل يقول: كيف تكون حمى و لا تبعث فيها الحرارة من القلب إلى جميع البدن؟! و الجواب: إن حدود هذه الأشياء يعتبر فيها بشرط أن لا يكون مانع مثل ما يحدّ الماء بأنه بارد رطب، أى: إذا خلى و طبعه و لم يكن له مانع، و الحرارة هاهنا تبلغ إلى القلب و تبعث في الشرايين و تنتشر لكن يعرض ما يمنع من ذلك في بعض المواضع كما يعرض لو وضع الجمد عليه و هذه الحمى إذا كانت قوية بحيث يحترق الباطن من شدة الحر و معها سواد اللسان و عظم النبض و شدة العطش و الكرب، فهى علامة رديئة لأنها تدل على قوة المؤذى في الباطن و على أن القوة و الروح تنصبّ إليه بأسرهما فيخلو الظاهر عن الحرّ و سبب ذلك صفراء قليلة غليظة جدّا عفنت في عمق البدن و سخّنت المواضع المجاورة لها و لم تتحلل منها ابخرة كثيرة تسخن الظاهر فتبقى الحرارة مندفنة في الباطن و أما إذا لم تكن الحمى بتلك الشدّة و ليست معها هذه الاعراض فهى تكون من بلغم غليظ يعفن في الباطن و يسخن الباطن و لا يتحلل منه ما يسخن الخارج و لا يسخن الخارج بانتشار بخاره سخونة كثيرة، لأن ذلك البلغم يكون في الاصل شديد البرد فلم ينفصل عنه بخار حادّ قوى الحرارة بحيث يسخن ظاهر البدن، لأن تلك المادة لا تقبل عفونة كثيرة تحدث عنها حرارة قوية ملتهبة في الخارج و إذا وصل ذلك البخار القليل الضعيف الحرارة إلى الجلد،

تزول عنه الحرارة كزوالها عن بخار الماء المسخن خصوصا إذا صادف هناك أى: فى الظاهر بلاغم فجة زجاجية باردة فيعود باردا و يبرّد البدن. و هذا النوع فى الأكثر يكون نائبة؛ لأن تولد مثل تلك المواد إنما يكون خارج العروق بسبب أن الطبيعة تدفعها عن العروق لمكان الدم.

و علاجها: علاج البلغمية ايضا.

وقد يحدث هذا النوع من الحمى ايضا من مادة صفراوية غليظة جدّا مثل ما يحدث عن البلغم الغليظ و هذا هو القسم المذكور الذى يكون مع سواد اللسان و عظم النبض و شدة العطش.

و علاماتها: أن تكون لازمة إن كانت داخل العروق أو تجىء على دور الغب إن كانت خارجها.

و علاجها: أن يدبّر بتدبير مركب من تدبير البلغمية و الصفراوية مثل الجلنجبين مع السكنجبين.

وقد تحدث من البلغم حمى يوجد فيها الحر و البرد معا فى الظاهر و الباطن فى حالة واحدة. و حدوثها يكون من بلغم قليل يعفن فى الظاهر أى: يأخذ فى العفونة، لأنه إذا تعفّن بالتمام لم يحدث عنه برد فى الأعضاء بل سخونة و من بلغم آخر يأخذ فى العفونة فى الباطن فيكون هناك مادتان إحدهما فى الظاهر و الأخرى فى الباطن فيسخن الظاهر و الباطن بالبخر الحارّ الذى يرسل كل واحدة منهما إلى نواحيه و يبرّد بجرمه حيث هو إذا تحرك بسبب شروعه فى العفونة حركة ما عن العضو الذى ألفه إلى الذى لم يكن ملاقيا له فانفعل عنه فأحسّ ببرده للمزاج المختلف.

و علاجه: علاج البلغمية.

و منها الحمى الغشبية التى يحدث عنها الغشى وقت ورودها و هى:

إما من كثرة الأخلاط النية و البلاغم الفجة(1) فيعرض فى ابتدائها أن

ص: 370

1- 368. (1). هذا معطوف بالعطف التفسيري لأن مراده من الأخلاط النية هي البلاغم الفجة؛ لأن مادة تلك الحمى الغشبية على الأكثر تكون بلغمية لأن الدموية كيف كانت مناسب الطبيعة فلم تشتد عفونتها فلا يكون الغشى لأفراط عفونة الدم. و أما الصفراوية و السوداء فإنها يوجب الغشى فى الحمى اذا كان مفرط الحدّة فيكون ذلك الغشى -- تابعا لكيفية المرض و الكلام هاهنا من الغشى فى الحمى الذى يكون بنوع مادتها لا بقوة عنفها و لا بنفس الكيفية [فلذا] هو يكون على الأكثر عن مادة بلغمية. كيف لا و البلغم بطبيعته شديد المنافات للأفعال الطبيعية لأجل قوه برده و لهذا قيد البلغم بالفجة لأنه لو كان نضيجا لم يكن قوى البرد فلم يقوى على كثرة إحداث الغشى و مع ذلك لا بدّ أن يكون كثيرا و ألا لم يكن شديد الاستيلاء على قهر القوة.

ينصبّ من تلك الأخلاط شىء بارد إلى القلب، يحدث عنه الغشى وفي الأكثر يكون إذا كان مع ذلك فم المعدة ضعيفا فينصب إليه شىء من تلك الأخلاط لضعفه عن الدفع و تصل أذيته إلى القلب بالمشاركة.

وعلامتها: أن يدور على الأكثر دور الحمى البلغمية و يترهل معها البدن و يتهيج الوجه لضعف القوة الدافعة و قصور الهضم و امتلاء البدن من الأخلاط اللينة التخمية و إن استفرغ أصحابها بعنف، حدث لهم الغشى لحركة تلك المواد و وصولها إلى القلب و فم المعدة و لضعف القوة و عدم احتمالها للاستفراغ العنيف لما يزداد ضعفها و فتورها باستفراغها و تحللها تبعاً لها و كيف يحتمل و قد يحدث الغشى و سقوط القوة عند سكون الأخلاط؟! و إن استفرغ برفق، عصت المواد لفجاعتها و تحرّكت بحركة خانقة للقوة و إن لم يستفرغ، لم تقدر القوة على دفعها بل تعجز عنها و تنغمر تحتها و إن اعطوا الغذاء لتقوية القوة، قويت الحمى و زادت المادة الباهظة، أى: المثقلة بثقلها للقوة؛ لأن الغذاء يفسد بفساد هذه المادة و إن كان محمودا و يستحيل إلى نوعها و إن لم يغذوا سقطت قواهم لما يبقى البدن عادما للغذاء و ليس في تلك الأخلاط ما يصلح للتغذية فيغتذى به البدن و تنتعش القوة(1).

و علاجها: الحقن اللينة التي فيها أدنى حدّة لتستفرغ ما في الأمعاء و العروق القريبة منها من غير غائلة؛ لأن عادية الأدوية المسهلة و شرارتها عند استعمالها بطريق الاحتقان لا تصل إلى القلب و غيره من الأعضاء الشريفة حتى توجب سقوطا في القوة و تورث غشياً، سيّما إذا لم تكن الحقنة غير قوية الحدّة فيكون جذبها و تحريكها للأخلاط برفق و ذلك بالخرق الخشنة للتلطيف و التحليل و ينبغى ان يبتدأ به من الساقين منحدرًا من فوق إلى أسفل ثم من الفخذين كذلك ثم من اليدين

ص: 371

1- 369. (1). فينبغى أن يكون الغذاء فيه قليل المقدار كثير التغذية؛ أما قلة مقداره فليتمكن المعدة على هضمه و أما زيادة تغذيته فليفى بالقوة.

و المنكبين إلى الكف ثم من الظهر و الصدر ثم يرجع إلى النظام الأول حتى إذا كاد أن يعرض للعليل ضعف و التنويم لتقوية القوة و استراحتها و أن يغذوا عند الجوع و عند ابتداء النوبة لئلا تتحلل القوة عند ورود الحمى بماء الشعير المحلى بالسكر أو العسل ليكون أسرع انحدارا و أشد تقوية و أعون على الجلاء و التليين و بالخبز المنقوع في ماء السكر إن احتيج إلى زيادة على ماء الشعير و يسقى كل غداة مثقالا من بذر الكرفس المغلى بالسكنجين العسلى للتلطيف و التقطيع.

و إما من كيموسات صفراوية شديدة الرقة و الغوص رديئة الجوهر سمية قد عرض لها التعفن و ازدادت بذلك خبثا و رداءة و فسادا و تحركت و تبددت في البدن و وصل شىء منها إلى القلب.

و علامتها: أن يدور على الأمر الأكثر غبا و أن تحدث في الأبدان التي في غاية حر المزاج و يبسه لأنها تستعد لتولد مثل هذه الأخلاط و أن ينخرط منهم الوجه بسرعة و يذبل الجسد لتحلل الرطوبات و ذوبانها و تسقط القوة و النبض في نوبة واحدة أو نوبتين لكثرة تحلل الروح و نقصان الحرارة الغريزية من حدة المرض و خبث مادته و مضادة كفييتها للحرارة و لمزاج الروح و لذلك يقتل في الرابع في أكثر الأمر.

و علاجها: علاج الحميات المحرقة و سقى ماء الشعير كل ساعة قليلا قليلا ممزوجا بماء الرمان المز ليسكن الحرارة و ينعش القوة و لا يثقل عليها و أكل الفواكه الباردة مثل التفاح و السفرجل و الكمثرى و القثاء و القثد مبردة على الثلج لتتقوى البرودة التي بالقوة التي بالفعل في كسر الحرارة، و لتشد فم المعدة و تجمعه، و لتشد غيره من الأعضاء التي يصل إليها البرد الفعلى و تغلظ المادة الرقيقة السمية و تكسر عاديته فلا تنصب إلى القلب و لا إلى المعدة و التضميد على الصدر بالصندل و ماء الورد و أكل الخبز بماء الرمان المز و نحوه عند مقاربة النوبة لأنه يقوى المعدة و لا ينحدر عنها أيضا سريعا فلا ينصب إليها من المادة المرارية مع أنه يجمع عادية المرار بحموضته و ألا يجار به عند حدوث الغشى لإنعاش القوة و الحرارة الغريزية أو بالشراب الممزوج بالماء الشديد البرد مدافا فيه كعك ليسرع نفوذه إلى الأعضاء في أسرع وقت.

و منها حمى الوبائية. و الوباء هو تعفن يعرض في الهواء و المراد بالهواء هاهنا هو الجسم المبتوث في الجو (1) و هو ممتزج من الهواء البسيط الحقيقى و من الأجزاء المائية المتصعدة بالخار و من الأجزاء الأرضية المتصعدة بالدخان و البخار و من الأجزاء النارية المتصعدة من الارض، فلا يمتنع تعفنه لمخالطته بما أخرجه من البساطة، فإذا خالطته ابخرة رديئة ترتفع من معادن مؤذية أو بطائح (2) متعفنة أو مياقل رديئة أو جيف في ملاحم أو غير ذلك مما يخرج بها الهواء عن الصرافة خروجاً كثيراً أو عرض له ترطيب شديد من اشكال سماوية أو أسباب جزئية لا يشعر بها، يشتد بذلك استعداده لأن يتعفن سريعاً إذا اثرت فيه حرارة ضعيفة (3) يشبه تعفن الماء المستنقع أى: المجتمع الأجن (4) أى المتغير بسبب أجسام أرضية خبيثة تمتزج معه و تخرجه عن البساطة فتحدث بالجملة كيفية رديئة عفنة بحرارة ضعيفة، فإن البسائط المجردة لا تتعفن و إلا لجاز أن تتعفن كل العناصر و يلزم من ذلك انقطاع التكوّن، لأن العفونة كيفية مفسدة مضادة للتكون فإذا تعفن الهواء عفنت الأخلاط لاختلاط تلك الأجزاء العفنة معها و لما تضعف القوى مما يرد عليها من الأمر الغريب السّمى فتعجز عن التصرف في الرطوبات و حمايتها عن الحرارة الغريبة و ابتداءً أولاً بتعفين الخلط المحصور في القلب، لأنه أقرب إليه وصولاً منه إلى غيره لأنه يلاقه أولاً بالتنفس و هو على صورته الرديئة لم ينكسر منها شىء فيكون تأثيره فيه و فيما فيه أقوى مما في غيره حيث يصل إليه بعد ما انكسرت صورته، و إذا تعفن ذلك الخلط، تحرك بسبب الحرارة الغريبة و انتشر في البدن كله بواسطة الشرايين فتتعفن جميع الأخلاط الموجودة فيه.

ص: 373

1-370. (1). أي: فضاء فوق الأرض و تحت السماء.

2-371. (2). و هى جمع بطيحة و البطيخ هو الموضع الواسع الذى تجتمع فيه الماء و تحتبس و يكون فيه و فى حو إليه أشجار.

3-372. (3). إنما قيد الحرارة بالضعيفه لأن القوية منها تحلل رطوبة الهواء و تجففه أعنى تفنى الرطوبات البخارية منه فيصير الهواء يابساً أعنى يتحلل منه ما يخالط من الأبخرة المائية و هذا لا محالة يكون أقل تعفناً من الهواء الرطب الذى يخالط أبخرة كثيرة و لذلك أكثر حدوث الوباء إنما يكون في الخريف و أواخر الصيف لأجل قصور الحرارة حينئذ.

4-373. (4). الأجون: تغير الماء فى الطعم.

و هي تعمّ خلقا كثيرا لعموم السبب(1) و لما تختلط الابخرة الرديئة السميّة من أبدان هؤلاء المحمومين بالهواء المستنشق، فإذا وصل هذا الهواء إلى قلب الغير أثر فيه ذلك الأثر و أفسد عليه مزاجه و أخلاطه و روحه من المستعدّين لها لأن التأثير لا يحصل من الفاعل وحده ما لم يكن للمنفعلة استعداد لقبول اثر الفعل من الفاعل، فإنّ من كان بدنه نقيّا من المواد الفاسدة أو كان مزاجه مضادّا لتلك الكيفية العفنة لم يحصل ضرر و لو لا ذلك لعمّت الآفة بجميع الناس عند عروض الوباء و الوجود بخلافه و هم الممثلون من الأخلاط الرديئة المناسبة لذلك الهواء فيسرّع تأثيره فيها الواسعة المسامّ فيكثر وصول ذلك الهواء إلى داخل بدنهم الضعاف الابدان مثل الذين يكثرون الجماع؛ لأن عروقهم و مساماتهم تكون أوسع و قواهم أضعف عن دفع الحرارة الغريبة عن القلب و عن التصرف في الرطوبات و حفظها و صيانتها عن العفونة.

و علامتها: أن تكون هادئة الظاهر مكربة الباطن في الأكثر، لما يتعفن الخلط المحصور في القلب و ما حوله فتفصل عنه ابخرة حادّة سمية إلى القلب و يحدث فيه الكرب و لا- تصل إلى ظاهر البدن لقلتها فلا يظهر فيه كثير حرارة للعليل و لا للآمس حتى إذا انتشر ذلك الخلط المتعفن في جميع البدن و عفن ما فيه من الأخلاط و يتواتر النفس معها لشدة الاشتعال و ينتن لاستحكام العفونة في القلب و في آلات التنفس و فيما فيها من الأخلاط فيتكيف بها الهواء المستنشق و ينتن بالمجاورة، و لما يختلط به من الابخرة الدخانية المنتنة و يلزمها الكرب و العطش لسخونة القلب و الغشى لضعف القلب و تأذيه من الهواء المتعفن السّمّي و تخرج بالقيء و البراز أشياء سمجة(2) سوداوية منتنة لفساد الأخلاط و شدة عفونتها و ذوبانها.

و من علاماتها: أن تعمّ و تكثر في الناس بل في سائر الحيوانات و أن تكون علامات الوباء ظاهرة في الهواء من قذّة المطر و كثرة الضباب، فان المطر إنما

ص: 374

1-374. (1). هو تعفن الهواء و فساده و قد يكون السبب العام هو رداثة الماء المشروب و فساده أيضا فاذا لم يكن له اثر ظاهر يظن أن تلك الحمى بسبب الهواء و هو أولى من غيره لقوة تأثيره لأنه كثير الملاقات للبدن و أما من خارج [فظاهر] و أما من داخل فعند النفس و مع ذلك وصوله الى القلب و نواحيه من الضروريات و لا كذلك غيره.
2-375. (2). أي: قيحة.

يحصل من أبخرة رطبة ترتفع من الارض لتأثير حرارة الشمس و لا تتحلل عنها المائية حتى تصل إلى الزمهريرية فيعقدتها البرد و تزول عنها الحرارة المحركة للأجزاء المائية إلى الصعود فتتكاثف و تصير سحابا فتتقاطر عنه الاجزاء المائية كما في سقوف الحمامات و إذا تعفن الهواء تعفنت تلك الابخرة أيضا لمجاورته و مخالطته و تحللت عنها الاجزاء المائية بالحرارة الغريبة و بقيت الاجزاء الأرضية الكثيفة و النارية فتصير ضبابا غير ممطر و كثرة الشهب و الرجوم فهي إنما تحدث من ادخنة دسمة تصل إلى الهواء الحارّ فيحترق و يشتعل و تتشبث بها النار بسرعة حيث كانت لطيفة كالشمعة التي تطفأ و تحاذى بها من تحت شمعة مشتعلة، فيشتعل الدخان المرتفع من السفلائية و يتصل بها- أى: بالعلوية- فتشتعل هي ايضا و يرى ذلك الدخان المشتعل كأنه كوكب ينفص أو عود من نار و إن انقطع اتصاله فان كانت مادته لطيفة جدًا اشتعل و لم يثبت زمانا يعتد به فيرى كأنه كوكب نفذ و ان كانت لها غلظة ماء، اشتعل و ثبت مدة كأنه كوكب و يكون على صور مختلفة مثل حية أو حيوان ذى قرن أو ذنب أو غير ذلك و عند تعفن الهواء يكثر تولد تلك الابخرة و تحترق و تندخن و تصير مستعدة للاشتعال و كدورة الهواء و اغباره ذلك لكثرة اختلاط الأدخنة الكثيفة به لما تتحلل منها الاجزاء اللطيفة بسبب العفونة و هرب الحيوانات الذكية الحس كالقلق و نحوه من أوكارها و مسافرتها(1) منها و لو فيها بيضها و فرخها.

و علاجها: الفصد إن كان الدم غالبا و الاستفراغ إن كانت الأخلاط الأخرى غالبية و ذلك لتجفيف البدن؛ لأن الرطوبات إذا قلت، قلّ الاستعداد للعفونة(2) سيّما إذا كانت مستعدة لها و سقى الماء البارد كثيرا دفعة لتبريد القلب و اطفاء الحرارة الغريبة و تكثيف الأعضاء و تقويتها و تسديد المسامات و ربوب الفواكه القابضة الحامضة مثل الحصرم و الليمون و الرمان و السفرجل و الحماض، لتقوية القلب و تبريده و قمع الحرارة و تجفيف الرطوبات و تكثيف الأعضاء و أقراص

ص: 375

1-376. (1). حكى أنه وقع حرب عظيم فانتفت اجساد القتلى فهاجر القلق من عشه من ننتها الى قريب من ماتى فرسخ. كذا في « شرح الجيلاني».

2-377. (2). لأن الرطوبات ما دامت كثيرة كان فعل الطبيعة فيها ضعيفا فيكون استعدادها لتصرف الحارّ الغريب أكثر.

الكافور(1) لذلك و تضميد الصدر بالصندل و الكافور و الخلّ و ماء الورد لتبريد القلب فتقلّ عند ذلك الحاجة إلى استنشاق الهواء الكثير فيقلّ ورود الصّار و الفاسد على القلب فيكون تأثيره حينئذ أضعف و تعديل الهواء المحيط ليكون اليسير منه كافيا في تعديل حرارة الروح و لا- يحتاج إلى استنشاق الكثير منه و تطيبه بما يرشّ عليه من مثل الخلّ و ماء الورد و ماء الخلّاف و النيلوفر و بما يوضع فيه من الرياحين الطيبة، لأن الروائح الطيبة تقوى القلب و إذا كانت مع ذلك معدّلة للمزاج الفاسد الذى يوجهه الهواء الوبائى فلا شك أنها تكون أنفع و التغذية بما يقوى القوة مثل الحصرمية و السماقية و الاجاصية، إما ساذجة أو مع لحم الفرائيج إن كانت القوة ضعيفة.

و منها حمى الجدرى و الحصبة. و سبب هذه الحمى غليان الدم على سبيل عفونة ما، كما تعرض للعصارات عروضا تصير بها إلى تميز اجزائها بعضها عن بعض لما تنفصل عنها عند الغليان الرغوة الهوائية إلى الأعلى بحيث تنصبّ كثيرا إلى خارج الظرف و الثقل الأرضى إلى أسفل و يبقى الباقي شيئا نضيجا متشابه الجواهر و سبب ذلك الغليان أن كل رطوبة لا بدّ و أن تتصرف فيها إحدى الحرارتين: إما غريزية أو غريبة، فإن كان اليد للغريزية، حفظتها عن الفساد و العفونة و إن كان اليد للغريبة، غيرتها إما بافساد صورتها النوعية و إحداث صورة أخرى أو بتعفينها، و الحرارة الغريزية التى فى العصارات قاصرة بالنسبة إلى رطوباتها، و ذلك لأن الجسم المعتصر لا بدّ و أن تكون فى الأصل حرارته الغريزية مستولية على رطوبته و الآ لفسدت و تعفنت و إذا عصر، كانت نسبة ما يتقوم بالعصارة من الحرارة الغريزية إلى جملة الحرارة كنسبة مقدار العصارة إلى مقدار ذلك الجسم المعتصر، و أما ما فيها من الرطوبة فلا تكون على تلك النسبة بل أكثر فتكون الرطوبة فى العصارة أكثر من الحرارة لا تقوى على حفظها بحالها، و إذا أريد إبقاء العصارة على حالتها يجب أن تقوى حرارتها الغريزية بشىء من الادوية كما يوضع اصول الكبر فى عصير العنب أو تنقص رطوبتها إما بالطبخ أو بالشمس

ص: 376

1-378. (1). قال «القرشى» فى «شرح القانون»: و الكافور فى ذلك جيد جدا لمضادة العفونة ببرده و يبسه و بخاصية فيه و ذلك يحفظ بدن الميت من سرعة العفونة و اختار اهل الشرع وضعه لذلك فى الكفن و يطيب الميت به.

و تقوية الحرارة الغريزية وزيادتها غير مقدور في أكثر الأمر فتعين تنقيص الرطوبة و ذلك إنما يكون بالتبخير و التبخير إنما يكون بالحرارة بأن يتصرف في الرطوبة تصرفاً تستحيل منه بعض الأجزاء المائية إلى الهوائية و تنحلّ و ذلك هو الغليان؛ فإن قويت الغريزية على تبخير تلك الرطوبة، بقيت العصارة محفوظة و إن لم تقو على ذلك استولت الغريبة عليها و غيرتها، فتارة تبلغ فعلها إلى حد تبطل صورتها النوعية بالكلية كما يصير عصير العنب خمراً أو خلا، و تارة لا تبلغ إلى ذلك الحد فتحدث منها العفونة و الفساد.

و ذلك الغليان في دم صاحب الجدرى و الحصبة إما طبعي يعرض من الحارّ الغريزي و القوى الطبيعية مثل ما يعرض للصبيان لدفع الطبيعة ما في دمائهم من الفضول الرطبة المتولدة من اللبن و دم الطمث فإن الجنين في البطن يغتذى بدم الطمث و بعد الخروج باللبن و هو دم الطمث بعينه و هذا الدم فضل من فضول بدن الأمّ يغتذى الجنين بأجود ما فيه و يبقى الباقي فضلاً مائياً في بدنه لضعف حرارته عن تحليله بالتبخير إلى أن تشتدّ الحرارة فتحرّك بالغلليان و النشيش (1) و تميز الأجزاء المائية عنها و دفعها إلى الجلد و غيره من الأعضاء المتشابهة الأجزاء، مثل: الحجب و الأعصاب حتى تصير دماؤهم أمتن و أقوى و حيث كانت تلك الرطوبة كثيرة جداً (2) و لم تقو الغريزية على تبخيرها و التصرف فيها وحدها، تستولى الغريبة عليها أيضاً عند الغليان و تحدث فيها عفونة فمن حيث أن هذا الغليان سبب لصلاح حال البدن و تنقيته من الفضول الرديئة، علم أنه من الغريزية على ضرب من البحران و من حيث أنه لا يخلو من العفونة و الحمى، علم أنه من الغريبة و التصرف لكلتا الحرارتين و ليست اليد لواحدة منهما حتى تعزل الأخرى عن التصرف، لكن الغريزية أقوى و لذلك كانت العفونة يسيرة و آثار صلاح البدن ظاهرة كما تسقط الأسنان المتولدة في حالة الطفولية حتى ينبت مكانها ما هو أقوى منها و أقدر على المضغ و الكسر و لذلك لا يفلت منه أحد من الصبيان، لأنه لا بدّ من انقلاب دمائهم عن الرقة و المائية إلى المتانة و قلماً يتفق هذا

ص: 377

1-379. (1). هو صوت يحصل للماء عند غليانه.

2-380. (2). و من هاهنا أن الحمى الجدرى و الحصبة قد لا يعرض فيمن لم يكن الرطوبة فيه بذلك الكثرة.

الانقلاب قليلا قليلا في زمان طويل من غير أن يظهر هذا الغليان فيها. وهذه الفائدة من نتائج افكار «الرازي»، فانه أول من ذكر السبب الفاعل لهذا المرض وأنه لم يفلت منه أحد و «جالينوس» وان كان قد ذكره في عدة مواضع من كتبه لكنه لم يبين له سببا مقنعا ولا علاجا كافيا، إلا أنه يمكن أن يكون قد ذكره في كتبه التي لم تترجم بالعربي.

و إما غير طبيعي من سبب خارج مثل ثور الأخلاط في الابدان المستعدة لذلك و هي الأبدان الحارّة الرطبة و الممتلئة من الدم و الكثيرة الاستعمال للألبان و الشراب و اللحوم و الثمار(1) و غير ذلك من الأغذية المولّدة للفضل الرديء.

و ذلك السبب الخارجى إما وارد على داخل مثل استعمال الادوية الحارّة، و إما على خارج مثل ورود الربيع و الصيف و الرياح الجنوبية، فإنها تولد في الدم ثورا و يتبع ذلك الثور النشيش و الغليان المحدث للجدرى و الحصبة، و الهواء الوبائى و الهواء المجاور للمجدورين، لأن مادة الجدرى مادّة رديئة حارّة متعفنة و هي الأعضاء الظاهرة الشديدة التخلخل الكثيرة المنافذ و المنافس، فتتحل عنها ابخرة حارّة عفنة غليظة تنتشر في الهواء و لا تنحل سريعا، و إذا ورد هذا الهواء على الابدان المستعدة لذلك من داخل بالاستنشاق و من خارج بالمجاورة- و قد يجذب الشرايين له من نهاياتها(2) عند الانبساط- حرّك الفضل الذى فيها و حصل مثله فيها ينقله الدم الذى فى القلب إلى مثل مزاجه ثم نقل الدم الذى فى الشرايين ثم الذى فى جميع البدن، و لذلك عدّ من الأمراض المعديّة و مادة الجدرى أكثر و أميل إلى الرطوبة و لذلك عدّ من الأمراض المعديّة و مادة الجدرى أكثر و أميل إلى الرطوبة و لذلك يكون حجمه أكبر إلى التفرطح و يتقيح و مادة الحصبة أقل و أميل إلى الصفراوية و اليبوسة و لذلك تكون صفراء حادّة الرؤوس و لا تتقيح بل تصير خشكريشة و هذا الاختلاف إنما يحدث من اختلاف مزاج البدن فى الحرارة و الرطوبة و الحرارة و اليبوسة.

و علامتها: الحمى المطبقة و وجع الظهر لامتلاء العرق العظيم الموضوع عليه و لامتلاء الشريان العظيم المتكئ عليه أيضا و تمدّدهما بسبب غليان الدم و تخلخله و زيادة حجمه و احتكاك في الأنف لارتقاء ابخرة الحارّة مع شىء من

ص: 378

1-381. (1). [خ. ل: التمر].

2-382. (2). أي: من أطرافها المتصلة بالمسامات.

الدم عند الغليان إلى الدماغ و فرغ في النوم لأن هذه الابخرة تلذع الدماغ و تسخنه و توجب في أفعاله تغيرا و تشويشا و تسخن الروح و تمنعه عن الاستقرار و السكون في الباطن عند النوم و يرى أحلاما هائلة ينزعج منها العليل قلقا و نخس في الجلد لتمدد الجلد و تفرّق اتصاله عند انصباب تلك المادة الحارّة اللذاعة إليه و ثقل في البدن لامتلاء و حمرة في الوجه و سائر علامات غلبة الدم مع كرب و ضيق النفس لامتلاء العروق و الشرايين سيّما العروق التي في اعضاء الصدر، أو لبروز البثور في الحجاب و الرّئة و أغشية الصدر و منعها لها عن الإنبساط التام.

و علاجها: إذا تلوحق في الابتداء إلى الرابع و قبل بروز الجدرى و الحصبة، بالفصد و إخراج الدم على قدر القوة و الحجامه إن لم يمكن الفصد بسبب صغر السن أو لغيره و سقى أقراص الكافور(1) لتغليظ الدم و تبريده و تسكين حدّته و منعه من الثوران و الغليان المفرط فلا يظهر الجدرى آلا قليلا ضعيفا- بماء الرمان الحامض و الاشربة المبرّدة مثل شراب العنّاب و شراب الكدر و شراب الريباس و الربوب القابضة مثل ربّ الحصرم و السفرجل و التفاح و التوت و الرمان، و ذلك لأن في تليين البطن في هذه العلة خطرا عظيما لما يعوق الطبيعة من فعلها من حيث إنه يميل الفضول إلى الداخل و الطبيعة تدفعها إلى الخارج، و لأن هذه المادة لا تخلو عن عفونة و كيفية رديئة فإذا أميلت بها عن الأعضاء الخسيسة

ص: 379

1-383. (1). أطباء زماننا يتركون استعمال أقراص الكافور و غيرها من الادوية و الأشربة و الأغذية المبرّدة في أوائل تلك الحمى و أنا نرى مرارا كثيرا من أعطاه الطبيب من تلك الأدوية و الأغذية قد أهلك في مدة ايام و ما نجى منها. و السبب في ذلك أين تلك الادويه و الاغذية لبردها يمنع اندفاع ما يجب اندفاعه عند الطبيعة سيما اذا احتيجت للاندفاع اذ إنما تجد تلك الحمى اذا توجهت الطبيعة مع الحرارة لتحرك الفضول و ثورانها للاندفاع فلم يكن لا عام [مسام] الخروج الى الخارج من ذلك السبب و يخاف حينئذ أن ينصبّ الى الأعضاء الرئيسية و يحدث الغشى بل الموت الآ أن يكون مزاج الشخص شديد الحرارة فيغشى من غليان الدم وقوعه في حمى دقية و نحو ذلك فحينئذ يجوز هذه الأقراص لكن ينبغي أن يكون الكافور فيها أقل مما هو يطرح في الأقراص المعروفة. و [من ذلك] ما يمنع بعض الأطباء ك «القرشى» استعمال الكافور و نحوه من المبرّدات القوية في اليوم الاول و الثانى من المرض و لا يمنع في المنتهى مع أن القوة حينئذ يكون شديد الضعف و قال: وجه المنع أن التبريد المفرط حينئذ أي: في أول المرض يكون مبطلا لفائدة الغليان و العفونة أو منقصا له و أما بعد مضى أيام على ظهور الجدرى و بقاء الأخلاط عن الفضول فلا يمنع التطفية المعدّلة للمزاج.

الظاهرة إلى الباطن خيف أن تنصب إلى الأعضاء الرئيسة والشريفة ويحدث عنها الغشى والذرب والسحج والاقتصار من الغذاء على ماء الشعير والعدس المقشّر لتغليظ الدم المطبوخ بالخلّ للتبريد ودفع العفونة وقمع عاديتهما للدم الحادّ والسكر لتسكين حدّة الخلّ ولذعه ودهن اللوز لذلك ولتغليظ الدم للزوجته.

وإذا لم يتلاحق في الابتداء بالفصد وتسكين ثوران المادة حتى برز الجدرى والحصبة، فينبغى أن يترك التبريد والتغليظ لأن بعد غليان الدم وتميز بعض اجزائه عن بعض واندفاع مائته إلى الأعضاء البسيطة لا يمكن تسكين ثورانه بالتبريد، بل يخاف منه جمود الدم وتغليظه واحتباسه في الباطن وتبلده عن البروز وانصبابه إلى بعض الأعضاء الرئيسة وحدوث الخفقان والغشى ثم الموت وأن يدّثر حتى يعرق فيسخف الجلد ويلين وتفتح المسامات وترقّ الفضول وتميل إلى الظاهر ويسهل خروجها. وإن كانت عسرة الخروج بسبب غلظ المادة أو برودتها أو انسداد المسام، سقى طبيخ التين والعدس المقشّر والزبيب وعيدان اللك والورد الأحمر حتى تخرج سريعاً ويبعد الفضول عن نواحي القلب، وتحفظ الطبيعة لثلاثين لأنها ترد المواد الفاسدة من الظاهر إلى الباطن كما ذكر فإن خرجت وحملت الماء، فيعان على تجفيفها برشّ ماء الورد الذي قد أديف فيه الكافور فإنه ينشّف ويجفّف برفق مع ما فيه من التبريد وتقوية الدماغ والقلب وبالتبخير بورق الآس والورد والطرفا خصوصاً في الشتاء مع توقّ من أن يدخل الدخان مع الهواء المستنشق في حلقه ورئته ويرش الماء المملح عليها حتى يجفّ ويرأ بالسقوط، لكن استعماله ينبغى أن يكون على حذر فإنه ربما يقتل خصوصاً الاطفال، لما يصل ألم إحراق الملح إلى القلب ويحدث الغشى ثم الموت.

قد تتركب الحميات بعضها مع بعض و فنون تراكيبيها كثيرة بحيث لا يمكن ضبطها و ذلك لأن منها ما يتركب من نوع واحد من جنس واحد مثل ما يتركب من غبين و يدور على دور النائبة و من ربعين و يأخذ يومين و يترك يوماً، قال «قسطابن لوقا»: «هذا الضرب من الربع يسمى بالمنعكسة»، أو من نوعين أو أكثر من جنس واحد مثل ما يتركب من الغب و المحرقة و ما يتركب منهما و من الورمية الصفراوية و منها ما يتركب من جنسين مختلفين مثل ما تركب من الدق و العفنية و منها ما يتركب من اللازمة من نوع مع الدائرة من ذلك النوع أو من نوع آخر و كذلك الدائرة مع الدائرة و اللازمة مع اللازمة و غير ذلك من انواع التركيب الواقع بينهما، بأن يكون الخلطان ممزوجين أو منفردين، و أن يكونا متساويين في المقدار أو مختلفين، أو بأن تكون الحميات متداخلتين تداخل إحداهما على الأخرى، أو متبادلتين تدخل إحداهما بعد انقلاع الأخرى أو متشابكتين تدخلان معا و لذلك لا ينبغي أن يعتمد في تعريف الحميات على أدوارها لأن المركبة منها ربما تحدث دورا شبيها بدور المفردة أو بدور مركبة أخرى بل ينبغي أن يستدل عليها بأعراضها اللازمة لها الخاصة بها، فإنها قد تجيء من تركيب غبين دائرتين حمى نائبة كل يوم و كذلك من تركيب ثلاثة أرباع دائرة و هذا دور البلغمية و إذا عولجت بتدبير البلغمية هلك العليل.

ولنفصل هذا من أقسام تركيب الحميات العفنة يكون دستوراً لمن أراد المزيد فنقول:

تركيبها إما أن يكون ثنائياً وهي عشرة: دمويتان، صفراويتان، بلغميتان، سوداويتان، دموية مع صفراوية، ودموية مع بلغمية، ودموية مع سوداوية، و صفراوية مع بلغمية، و صفراوية مع سوداوية، و بلغمية مع سوداوية. وكل واحد منها إما أن يكون كلا جزئيه داخل العروق أو خارجها أو أحدهما داخلا و الآخر خارجا فتبلغ ستة و ثلاثين لأن مسطح(1) العشرة و الأربعة لا يزيد على الأربعين و ينقص منه أربعة من تركيب متوافقين يكون أحدهما داخلا و الآخر خارجا(2).

و إما أن يكون ثلاثياً و هو عشرون: دمويات ثلاث، صفراويات ثلاث، بلغميات ثلاث، سوداويات ثلاث، دمويتان مع صفراوية، دمويتان مع بلغمية، دمويتان مع سوداوية، صفراويتان مع دموية، صفراويتان مع بلغمية، صفراويتان مع سوداوية، بلغميتان مع دموية، بلغميتان مع صفراوية، بلغميتان مع سوداوية، سوداويتان مع دموية، سوداويتان مع صفراوية، سوداويتان مع بلغمية، دموية مع صفراوية و بلغمية، دموية مع صفراوية و سوداوية، دموية مع بلغمية و سوداوية، صفراوية مع بلغمية و سوداوية. و كل واحد منها إما أن تكون أجزاءها الثلاثة داخلية أو خارجة أو أحدهما داخلا- و الآخران خارجين أو بالعكس فتبلغ مائة و عشرين لأن لكل قسم ثمانية أحوال: إثنان فيما إذا كانت الأجزاء بتمامها داخلية و خارجة، و ستة(3) فيما

ص: 382

1- 385. (1). [خ. ل: مربع]. السبب في ذلك أن كل واحد [من] تلك العشرة ينقسم بأربعة أقسام لأن الدمويتين مثلاً إما أن يكون كلاهما داخل العروق أو خارجها أو يكون الأولى و الأخرى خارجاً أو بالعكس فيصير ... أقسام أربعة و قس على ذلك البواقي. فإذا ضربنا العشرة في تلك الأربعة يحصل عنه أربعون قسماً لا محالة و من اصطلاح أهل الحساب أن ضرب العدد في العدد إن كان في نفسه، يسمى و اصل [الحاصل] الضرب «مربعاً» و إن كان في غيره يسمى مسطحاً كما فيما نحن فيه.

2- 386. (2). كالدموية الداخلية مع الدموية الخارجية و البلغمية الداخلية مع البلغمية الخارجية و الصفراوية الداخلية مع الصفراوية الخارجية و السوداوية الداخلية مع السوداوية الخارجية فإن هذه الأقسام الأربعة لا تتعكس لأن عكسها عنها بخلاف باقي الأقسام فالواجب سقوط الأربعة عن الأربعة المتوافقات. فافهم.

3- 387. (3). لأن الدمويات الثلاثة مثلاً إن كانت الأولى منها داخلية و الآخران خارجين أو بالعكس، يحصل عنه قسمان و كذا يحصل القسمان عن الثلاثة المذكورة إن كانت داخلية و الآخران خارجين أو بالعكس فصار المجموع ستة أقسام.

إذا كانت مختلفة بالدخول والخروج، و مسطح(1) العشرين و الثمانين مائة وستون ينقص منها أربعون للتكرار: ستة عشر من المتوافقات و هي الدمويات و أخواتها(2)، و أربعة و عشرون(3) من متوافقتين مع مخالفة كالدمويتين مع الصفراوية.

و إما أن يكون رباعيا و هو خمسة و ثلاثون: عشرة في الدموية: و هي دمويات اربع، ثلاث من الدمويات مع صفراوية، ثلاث منها مع بلغمية، ثلاث منها مع سوداوية، دمويتان مع صفراويتين، دمويتان مع بلغميتين، دمويتان مع سوداويتين، دمويتان مع صفراوية و بلغمية، دمويتان مع صفراوية و سوداوية، دمويتان مع بلغمية و سوداوية، و تسعة(4) الصفراوية، و ثمانية في البلغمية، و سبعة في

ص: 383

1-388. (1). [خ. ل: مربع].

2-389. (2). لأن المتوافقات أربعة سقط كل واحد منها أربعة و ذلك لأن الدمويات مثلا كانت ثمانية اقسام أربعة منها غير متكررة و هي [أي: الدليل على كون الدمويات ثمانية اقسام مع اثبات التكرار في أربعة منها] أن الدمويات الثلاثة كانت كلها داخلية أو خارجة أو إن الأولى منها كانت داخلية و الآخرين كانتا خارجتين أو بالعكس و الأربعة الباقية متكررة و هي أن الثانية منها كانت داخلية و الآخرين كانتا خارجتين أو بالعكس و إن الثالثة منها داخلية و الآخران خارجان أو بالعكس فتلك الأربعة عين القسم الثالث و الرابع من الأربعة الأولى فتكون متكررة فسقطت كذلك من الأقسام. و قس على ذلك الثلاثة البواقى. لو قيل يرد هاهنا بحث و هو أن التكرار انما يلزم صورة او شخصا لأن الدموي الأولى من الدمويات الثلاثة غير الثانية و الثالثة و الثانية غير الثالثة شخصا فلذا الأقسام التي حصلت من تلك الدمويات بالدخول و الخروج كانت تغيرا فيما بينهما شخصا و هذا القدر يكفيها في تعدادها غير متكررة. أقول ان الغرض من بيان تلك الحميات معرفته في امر المعالجات [حتى يصير متميزا في العلاج فما م يترتب عله اثر في العلاج لم يكن قسما متميزا].

3-390. (3). لأن المتوافقين مع مخالفته اثنا عشر قسما يسقط عن كل واحد منها اثنان للتكرار فصار المنقوص اربعة و عشرين قسما كالدمويتين مع صفراوية مثلا لما أن يكون كلها داخلية أو خارجة أو أن يكون الصفراوية داخلية و الدمويتان خارجتين أو بالعكس أو أن يكون الدموية الأولى داخلية و الدموية الثانية و الصفراوية خارجتين أو بالعكس أو أن يكون الدموية الأولى داخلية و الدموية الثانية و الصفراوية خارجتين أو بالعكس أو أن يكون الدموية الأولى داخلية و الدموية الثانية و الصفراوية خارجتين أو بالعكس بأن يكون الدموية الثانية داخلية و الدموية الأولى و الثانية خارجتين أو بالعكس فكان ذلك القسمان الاحتراقى متكررة لكونهما عين قسم الخامس و السادس فلذلك قد سقطا عن الأقسام. و كذا حال البواقى.

4-391. (4). لانه يسقط عنها قسم واحد و هو الصفراويتان مع الدمويتين و عن البلغمية قسمان و-- هما البلغميان مع الدمويتين و البلغميان مع الصفراويين و عن السوداوية ثلاثة اقسام و هي السوداويتان مع الدمويتين و السوداويتان مع البلغميتين للتكرار.

السوداوية، و واحد من تركيب الاربعة. و كل واحد منها إما أن تكون أجزاءها الأربعة داخلية أو خارجية، أو ثلاثة منها داخلية و واحد خارجا أو بالعكس، أو اثنان داخلين و الآخران خارجين، و لكل واحد من الأقسام ستة عشر نوعا فإذا ضربناه في خمسة و ثلاثين بلغ خمس مائة و ستين ينقص منه مائتان و ثلاثون للتكرار: ثمانية و ستون من الدموية و واحد و ستون من الصفراوية، و اربعة و خمسون من البلغمية، و سبعة و أربعون من السوداوية، و يبقى ثلاثة مائة و ثلاثون.

و على هذا القياس الخماسى و ما فوقه.

و أكثر الحميات المركبة وقوعا هي التى من الصفراء و البلغم؛ لأن الدم تحفظه الطبيعة عن العفونة غاية ما يمكن، و السوداء قليلة الوجود بعيدة عن العفونة بكيفيتها، و أمّا البلغم و الصفراء فهما يتعفنان بسهولة بسبب الرطوبة و الحرارة و يكثر اجتماعهما في البدن أيضا، فان كثيرا من الناس يكثر في بدنه الصفراء فإذا ترفّه و ترك رياضات معتادة كثر فيه البلغم و اجتمع مع الصفراء، أو يكثر في بدنه البلغم فإذا استعمل الرياضة و التدبيرات المسخّنة كثر فيه الصفراء و اجتمع مع البلغم و لذلك قد خصّصت هذه الحمى من بين سائر المركبات باسم خاص و هو شطر الغب قيل(1): قد وقع في هذا الاسم غلط عند نقله من اليونانية إلى العربية، لأن هذه الحمى مركبة من الغب و البلغمية فيكون الغب شطرها و قيل(2): ليس كذلك بل التسمية صحيحة؛ لأن البلغم و الصفراء إذا اجتماعا تقاوما؛ فإذا كانت البلغمية دائمة و الغب مفارقة، تساوت قوتاهما تساوى النصف بالنصف، لأن القليل من الصفراء يقاوم الكثير من البلغم كما يقاوم القليل من الخلّ الكثير من الماء، فكانت الحمى شطر الغب خالصة، أى: نصفها عند مجاورتها و إن لم تكونا متساويتى القوة بأن تكونا دائمتين أو مفارقتين أو الغب دائمة و النائية مفارقة فكانت الحمى شطر الغب غير صالحة. و قيل: الشطر هاهنا بمعنى البعض كما في

ص: 384

1- 392. (1). [القائل هو القرشى] و ذلك لأن الصواب أن يقال «الغب شطرها» لأن هذه الحمى مركبة من الحميتين فيكون الغب شطرها أى: نصفها. و سبب هذا أن لغة اليونان و يتقدم فيه المضاف إليه على المضاف و الناقل نقل كل لفظة الى معناها.

2- 393. (2). [كما قال الهروى في بحر الجواهر].

قول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حيث قال في المرأة: «انها تبقى شطر دهر لا تصوم ولا تصلي» أى: بسبب الحيض ولا شك إن الصفراء عند مجاورتها للبلغم تنقص من أعراضها شىء و الباقي يصح أن يطلق عليه البعض، وهذا الوجه أولى لاستغنائه عن تلك التكاليف. و انما نسبت هذه الحمى إلى الصفراء و سميت شطر الغب و لم تنسب إلى البلغم و لم تسم شطر النائبة، لأن علامات الصفراء فيها أظهر و أشهر من البلغم لغلبة قوة المرّة على قوة البلغم فنسبت إلى الأظهر لا إلى الأخفى.

و تركيبها يكون على أربعة ضروب: إما أن يتركب غب دائرة مع بلغمية دائمة، أو غب لازمة(1) و هى المحرقة مع بلغمية دائمة، أو غب دائرة مع بلغمية دائمة، أو غب دائمة مع بلغمية دائمة.

و علامتها: تكون ممتزجة من علامات الحمى الصفراوية و البلغمية، و تكون يوما حارة شديدة الالتهاب و الحرارة لاشتداد الحمى الصفراوية غبًا إن كانت لازمة أو اتيان نوبتها على البلغمية أو مع نوبتها إن كانت دائرة، و يوما بليدة متدافنة الحرارة، و أما النافض فيها فيكون على حساب تركيب الحميين فإنهما ان كانتا دائمتين، لا- يكون نفص ألبتة و إن كانتا دائرتين، يتكرر النفص لتسارع المادتين أو لدخول إحدهما على الأخرى و يكون يوما ضعيفا مع قشعريرة و برد في الأطراف و يوما قويا شديدا(2) مع رعدة و حدة و لذع، و إن كانت البلغمية داخلية و الصفراوية خارجية، لا- يكون الأ نفص واحد شديد لذاع و ان كان بالعكس، كان نفص قوى طويل البقاء(3) و كمية الخلطين المحذثين لهما و نسبه أحدهما إلى الآخر فإن كانا متساويين في الكمية، كانت قشعريرة صرفة تامة غير

ص: 385

1- 394. (1). اعلم أنّ مفهومها واحد و هو الحمى اصفراوية اللازمة التى يتعفن مادتها داخل العروق و لهذا فسرها المصنف بالمحرقة و إن كان قد يطلق المحرقة على الحمى الصفراوية التى مادتها يتعفن في العروق القريبة من القلب و الكبد كما يطلق تارة على الحمى البلغمية التى تحدث عن عفونة بلغم مالح في تلك العروق.

2- 395. (2). و هو يوم أخذ الغب لأن الصفراء لما كانت ينوب غبا و البلغمية في كل يوم، و جب أن يعرض فى يوم أخذ الغب حمائان أعنى البلغمية و الصفراوية فيكون الأعراض لا محالة أشد.

3- 396. (3). لأن البلغم لغلظه و لزوجه لبرد مزاجه لا يتعفن بسرعة حتى ينتشر الحرارة عن البلغم المتعفن في سائر البدن و تلتهب الحمى.

نافضة ولا متعدية إلى النفض (1) وإن كانت الصفراء أكثر، كان نفض شديد و رعدة و لذع (2) لأن القليل من الصفراء يقاوم الكثير من البلغم فكيف إذا كانت أكثر؟! وإن كان البلغم أكثر، لا- يكون النفض شديدا بل يكون شبيها بالاقشعرار القليل لمقاومة الصفراء له و اختلاطهما و عدم اختلاطها، و لذلك تسمى تارة شطر الغب إذا كان البلغم غير متّحد معها أى مع الصفراء بل متميز عنها و تارة الغب غير الخالصة إذا كانت الصفراء مختلطة به اختلاطا مازجا و متحدا مؤاخذا لها، و لهذا يكون له نوبة واحدة و لشطر الغب نوبتان بحسب الخلطين.

و هذه الحمى طويلة تمتد كثيرا إلى تسعة أشهر (3)، و ربما تمتد إلى سنة و ذلك لأن الطبيعة إن توجهت إلى الصفراء و نضجتها بالتغليظ و التكتيف، بقي البلغم بحاله و طالت المدة لأنها تحتاج إلى زمان آخر تنضجه و إن توجهت إلى البلغم و نضجته بالتلطيف و الترقيق بقيت الصفراء بحالها، و إن توزعت فعلها في المادتين، لم يحصل فيهما أثر تام فتحيّرت في ذلك و تطول المدة رديئة لأنها تجاهد الطبيعة على الدوام و لا- تدعها تستريح إذ ليس لها فترة و تفسد الأحشاء لما تكثر فيها الفضول الغليظة لقصور الهضم لكثرة تحلل الحارّ الغريزي بمقاساة المرض، و لما تنصبّ الفضول المتعفنة كل يوم إلى فم المعدة و سائر الأحشاء إذا كانت الحمى دائرة كما تنصبّ من مستوقد العفونة إلى سائر الأعضاء و قد تنصبّ أكثرها إليهما إذا كانت الطبيعة تدفعها بالبراز و القيء و البول و قد تجتمع الفضول

ص: 386

- 1- 397. (1). لأن الوجه للتعفن في الصفراء كثرة الحدّة و اللذع و في البلغم شدة الغلظ و اللزوجة فباختلاطهما تنكسر سورة لوازم إحديهما بالأخرى. هذا إذا كان التركيب فيهما تركيبا متشابهة أو متداخلة، و أما إذا كان تركيبهما تركيبا متبادلة ففي هذه الحالة يكون كل واحد منهما على حالها في أعراضها و جميع احوالها فلم يكن الغب حينئذ أخفّ أعراضا.
- 2- 398. (2). هذا إنما يكون إذا كان المادتان ممتزجين حتى تكون كل واحد منهما مكسرة سورة الأخرى و أما إذا لم يكن كذلك بل كانتا متباينين كما في شطر الغب لم يكن لأحدهما تأثيرا في الأخرى حتى يتصور مقاومة الآ أن يكون التركيب في تلك الحمى تركيبا متشابهة أو متداخلة ففي هذين التركيبين يجعل أن يحصل ما ذكره الشارح من المقاومة.
- 3- 399. (3). لا لأن البلغمية تجعل الغب أطول [ل] أن البلغم يغلظ الصفراء [ف] يصير عسر التحلل فان المادتين في هذا الحمى غير مختلطين كما يكون في الغب الغير الخالصة كما يستفاد ذلك من كلام «الشارح» في مقام الدليل بل لأن البلغمية تمنع عن صواب تدبير الغب و بالعكس.

فيها أنفسها و تتعفن إذا كانت هي مستوقدة للعفونة، و لما يتهلَّهل نسجها و تسترخى بنيتها بالنفض و الرعدة، و بطول مقاساة المرض و بكثرة تحلل الرطوبات الأصلية و بفساد غذائها.

و علاجها: نفض البلغم و الصفراء بالقيء و الاسهال و الادرار بعد ظهور النضج و سقى السكنجيين فإنه يقطع البلغم و يلففه و يجمع الصفراء إما ساذجا أو بذوريا على حسب شدة الحرارة و قلتها و غلبة أحد الخلطين على الآخر و سقى السكنجيين السكري و أقراص الورد و أقراص الغافث.

و قد يعرض بأدوار نافض لا يسخن و لا يؤدي إلى الحمى، و سببه بلغم زجاجي ينتشر في البدن بلا عفونة، و يتحرك على الادوار و ينصب إلى العضلات و يؤذيها ببرده و لم يؤد إلى الحمى لخلوه عن العفونة.

و علاجه: تلطيف التدبير و نفض البلغم بالقيء و الادرار و التعريق بالحمام و الكد و التعب و هذه أولى من الاسهال لما تنتشر المواد في جميع الأعضاء عند الاسهال.

الباب الثالث والعشرون: فى الأورام و البثور

اشاره

ص: 389

الورم: هو غلظ (1) يدخل فيه الأورام التي لمادتها غلظ ما في القوام، مثل الأخلاط الأربعة والمائية وانتفاخ يدخل فيه الورم الريحي يحدث في العضو من فضل مادة تمدده و تملأه فإن المادة إذا كثرت في البدن وانصب فضلها إلى عضو ما امتلأت منها أولا عروقه الكبار ثم سرت منها إلى العروق الصغار حتى امتلأت ثم إلى الأصغر فالأصغر حتى امتلأت العروق بأجمعها وانفتحت من فرط الامتداد أفواه عروقه الليفية و سال الفضل منها إلى الفرج التي بين الأعضاء فيوسعها بالتمديد و يملؤها و لا يزال يسير إليها شيئا فشيئا بحسب مقدار الفضل و كثرتة إلى أن يتعذر على الطبيعة تحليله فيتعفن و يستحيل إلى كيفية رديئة و البثور أيضا من جنس الأورام لأن حدوثها كحدوثها، غير أنها تفارقها بالصغر فإنها أورام صغار كما أن الأورام بثور كبار.

و حصول المواد في الأعضاء و اجتماعها فيها يكون لقوة العضو الدافع فإنه إذا كان قويا، يتشمر لدفع ما فيه من الفضول إلى ما يجاوره و ضعف القابل فلا- يقدر على دفع ما يتوجه إليه من الفضول فيقبلها و تبقى محتبسة فيه و كونه أي: كون القابل أسفل منه أي: من الدافع، فيسهل اندفاع الفضول إليه لثقلها و ميلها إلى أسفل بالطبع و كثرة المادة و زيادتها على القدر الطبيعي، فتفضل من غذاء العضو و يتعذر على الطبيعة تحليلها لكثرتها فتدفعها إلى العضو الضعيف و سعة المجارى فيسهل

ص: 391

اندفاع ما يندفع فيها أو ضعف القوة الغذائية التي في العضو حتى لا ينهضم الغذاء الصائر إليه هضمًا تامًا فتبقى فضلة فيه باردة لأن ضعف الهضم إنما يكون من البرد و البرد يوجب تولد البلغم و يتزايد ذلك قليلا قليلا حتى يكثر في العضو و يتعفن و يحدث الورم و هذا الذى يحدث من ضعف الغذائية يكون فى الأورام الباردة فإن الأورام الحارة لا يمكن أن يكون حدوثها قليلا قليلا على مهل و تدريج.

وقد يحدث الورم بسبب باد، مثل ضربة أو سقطة حدثت لعضو ينصبّ إليه الدم لثوران الحرارة فيه بسبب الوجع و من شأن الحرارة أن تجذب ما يصلح ليكون وقودا لها إلى العضو الذى هي فيه، و الدم أكثر وجودا في البدن فيجذبه و لحدوث الضعف فيه فلا يقوى على دفع ما ينصبّ إليه و ارسال الطبيعة الدم إليه تقوية له و اصلاحا له فيرم لامتلائه منه.

ص: 392

أدخله «الرازى» في باب القاف من جداول الحاوى وهو الورم الدموى وقد كان هذا اللفظ يطلق في اللغة اليونانية عليكلى حرارة و التهاب يحصل في العضو، ثم أطلق على كل ورم حارّ، ثم سمي به الورم الدموى لما يلزمه الحرارة و الالتهاب.

و علامته: الانتفاخ و شدة الحرارة و الحمرة و التمدد لكثرة المادة و مدافعة اليد لشدة التمدد و شدة الوجع لذلك و الضربان خاصة إن كان العضو كثير الشرايين لزيادة الاحساس بحركتها، لزيادة حركتها و شدة قرعها(1) بالحرارة الحادّة في العضو و للضيق الحادّ بسبب الورم.

و علاجه: الفصد و جذب الدم إلى الخلف و تلطيف التدبير ليقلّ توليد الدم ثم يوضع عليه أما عند الإبتداء فالأدوية الرادعة إذ الحاجة ليست ماسّة إلى منع المادة حيث لم ينفذ في العضو شىء بعد حتى تحتاج إلى تحليلها و هى الادوية الباردة القابضة التى تجمع العضو و تكثفه و تضيق منافذه و تقلل حرارته فيضعف عن الجذب و يغلظ قوام المادة التى في الانصباب فتقف في المجارى و لا ينفذ فيه شىء منها كالصندلين و الفوفل و الطين الأرمنى و الماميثا و أفاقيا و الورد و الهندباء لتقوية العضو بالقبض و الكثافة و تدفع المادة عن نفسه و تمنعها من الانصباب.

ص: 393

هذا إذا لم يكن الوجد شديداً جداً ولا يكون الورم أيضاً من دفع الأعضاء الرئيسة، لأن شدة الوجد تدل على كثرة المادة المنصبة في العضو المجتمعة فيه من كثرة التجلب وقلة التحلل، والادوية الرادعة عند ذلك لا تقوى على الردع وتزيد الجلد تكاثفا مانعا عن التحلل وتحتقن المادة أيضاً وتغلظ فيزداد الوجد لزيادة التمدد وتصير شقاقلوس عند تعفن المادة وفساد كفيتهما واختناق الحارّ الغريزي. وأما إذا كان عن دفع الأعضاء الرئيسة فلا يؤمن من ارتداد المادة إليها عند استعمال الروادع فينبغي في تلك الحال أن تطلى الروادع فوق موضع الورم حيث تجيء منه تلك المادة لتكاثف تلك المواضع وترتكز فلا يمكن للمادة أن تنفذ فيها وتتجاوز عنها إلى موضع الورم وبعد التنقية البالغة؛ لأن الرادع يقوى العضو الضعيف عن قبول المادة المائلة إليه؛ فإذا كان البدن ممتلئاً من المواد الرديئة وأميلت عن ذلك العضو، انصبّت إلى غيره بالضرورة وفعلت فيه ما فعلته بالعضو الأول، فإن استعملت عليه الروادع أيضاً حصل منه ما ذكرنا ويحدث الورم في أعضاء كثيرة، ولا شك أن حدوث الورم في عضو واحد أجود من حدوثه في أعضاء كثيرة، وأيضاً يمكن أن تنصب عند رجوعه من ذلك العضو إلى عضو رئيس أو شريف لتمنع التجلب إلى ذلك العضو من غير غائلة، وكذلك يمكن استعمال الروادع في موضع الورم إذا كان الانصباب من الأعضاء الرئيسة بعد التنقية البالغة.

وأما عند التزيد فتختلط بها الأدوية المحللة المرخية وهي الادوية التي ترقق المادة وتهيؤها للتبخير وتلين الجلد وتوسع المسام بحرارتها ورطوبتها فيسهل اندفاع ما يندفع عنها. وذلك ليمنع الرادع ما هو في الانصباب في جرم العضو بعد وتحلل المحلل ما قد انصب إليه ولا يدعه يغلظ بالرادع ثم يتحجر. لا يقال: إن الرادع من شأنه القبض والمحلل من شأنه التفريق والمرخي من شأنه البسط وهذه الآثار متضادة متفاوتة ومتى حصلت المقاومة بين القوى نقصت منها أو بطلت فلا يحصل الغرض المقصود منها، لأننا نقول: إنا لا ننكر ذلك، لكن الطبيعة باذن خالقها تميز بين تلك القوى وتستعمل كلاً فيما يستحقه مثل: الأدقة والكزبرة الرطبة والبابونج والإكليل والشبث والخطمي ونحوها.

وعند الانتهاء أي: عند أول زمانه يكثر منها أي: من المحللات حتى تصير متساوية للرادعات.

و عند الانحطاط و آخر الانتهاء يقتصر عليها لعدم الاحتياج إلى الرادع لتوقف المادة عن الانصباب و إذا لم تتحلل المادة بالكلية لضعف الطبيعة و أرادت أن تجمع لأن الطبيعة حيث عجزت عن التحليل تصرفت في المادة باستعمال الحارّ الغريزي على سبيل الإنضاج و التشبيه بجوهر الأعضاء الاصلية طمعا في أن تصرفها إلى غذائها و يعاونها الحارّ الغريب ايضا لضعفها، فإنها كلّما كانت أضعف كان الغريب أقوى و بالعكس، يضمّد بما ينضج و هو الأشياء التي فيها تسديد و تغرية يحصر بها الحارّ الغريزي و يمنعه عن التحلل و التلاشي، فالمنضج بالحقيقة و هو الحارّ الغريزي مثل بذر المر و الكتان و نحوهما فإنها مع حصرها الحرارة بلزوجتها تمنع رقيق المادة من أن يتحلل و يتفرق فيبقى الباقي صلبا متحجرا، أو يعين الحرارة ايضا على الإنضاج بتسخينها المعتدل.

و أما ما يحدث من الورم بسبب باد مثل الضربة و البدن يكون نقيًا من الأخلاط، يكفيه وضع الادوية المرخية و المحلّلة و الأدهان الفاترة عليه لأنها ترخي العضو و تلينه و صبّ الماء الفاتر عليه لذلك و الغرض من ذلك امور:

أحدها، أن العضو يسخن فتتحلل المادة المنصبّة إليه. و ثانيها، أن المادة ترقّ و تتلطف فتتحلل بسرعة و لا تحتبس فيه احتباسا موجبا لطول بقاء الورم. و ثالثها، أن الارخاء يسكّن الوجع فيقلّ انجذاب المواد إليه. و رابعها، أن المسامّ تصير أوسع فتندفع المادة بسهولة و لا يحتاج هنا إلى الروادع للأمن من انصباب الفضول الى العضو لنقاء البدن و يشرط الورم و لوقبل النضج(1) إن لم يكف ذلك العلاج لتستفرغ المادة من نفس العضو بسرعة فلا تغمر الحرارة و لا تؤدي إلى فساد العضو.

و نوع من الورم الدموي يسمى باليونانية شقاقلوس و يدعى عندنا الخبيثة. و هو أن يحدث ورم عظيم من دم غليظ لا يندفع بسهولة حتى يضغط العروق و الشرايين بل جميع المنافس و مداخل النسيم بسبب عظمه و غلظ مادته و يمنعها أي: الشرايين من ترويح الحرارة الغريزية بالانبساط لشدة الضغط فتتخمد أي: الحرارة الغريزية و تنطفئ فيتعفن الدم و يفسد و تتعدّى العفونة و الفساد منه إلى العضو و يموت العضو و يسودّ و يفسد بالعفونة فيفتت و ينتن ما حوله من الجلد و غيره.

ص: 395

1- 403. (1). لنقاء البدن من الفضول كما ذكره «الشارح» قبل ذلك.

و لا علاج له إلا القطع لئلا يسعى فساده إلى الأعضاء المجاورة له فيفسدها أيضا.

فأما ما لم تخمد فيه الحرارة الغريزية و لم يفسد العضو هذا الفساد الذي يسودّ منه و يتعفنّ بعد، بل أخذ تذهب نضارة لونه لانطفاء الحرارة الغريزية و جمود الدم و كثافة الجلد و يسكنّ ضربانه لأن الحس يحدّر و يتبلّد بسبب فساد الروح الحيوانى و ضعفه عن اعداد العضو لقبول الروح النفسانى و يسمّى غانغرايا.

و علاجه: استفراغ ذلك الدم الغليظ الفاسد الخبيث منه بالشرط العميق الذى يصل إلى الموضع الذى حلّت فيه المادة الفاسدة الخبيثة لئلا يسرى منه الفساد إلى العضو. قال جالينوس: الشرط الخفيف هاهنا سبب لفساد العضو و اهلاكه و العميق سبب للبرء و الصلاح، لأنه يخرج المادة الفاسدة ثم طليه بما يمنع التعفن بالتجفيف و تقطيع الرطوبات المتعفنة مثل دقيق الكرسنة بالسكنجبين و نحوه مثل الطين الأرمنى و العفص و الشب اليمانى.

ص: 396

بالحاء المهملة هي الورم الصفراوي المحض وسمي به اطلاقاً لإسم اللازم على الملزوم، فإن الحمرة لازمة له. وانما سمي بها وهي في الدموى أكثر- لما قيل يشبه أن يكون ذلك- لأن أكثر ما يعرض الورم الحارّ هو الدموى وكان أولى بإسم الحرارة فسمى بها، ثم سمي الصفراوي بلازم آخر وهو الحمرة، وإن كانت في الدموى أكثر كما أن الحرارة والالتهاب في الصفراوي أكثر.

وعلامته: أن يكون مشرقاً براقاً ملتهباً ناصع الحمرة على لون الصفراء تنتحى حمرة بالغمز عليه فيبيض مكانه، بسبب لطف المادة ورقتها و تفرقها في سطح الجلد بالغمز ثم تعود بسرعة للطف المادة و سرعة جريانها وأن يكون في سطح الجلد غير غائص لخفة المادة و حدتها و رقتها فتميل إلى ظاهر البشرة إلا أن تكون الصفراء مختلطة بالدم فيكون غائراً في اللحم لغلظها ووزانتها وعلى حسب قلة الدم وكثرته يكون غوره و خفة الوجع لقلّة التمدد بسبب قلة وجود الصفراء و لطافتها و شدة الحرق و الالتهاب و الخالصة من الحمرة وهي التي لا يخالط مادتها التي هي الصفراء خلط آخر تدب و تسعى لكثرة حدتها و لطافتها و هيجانها.

و علاج الخالص من الحمرة: استفراغ البدن من الصفراء بمطبوخ الهليلج و التمر الهندي و التضميد بعد ذلك بالاشياء المبردة المرطبة إذ قبل ذلك

يخاف من أن تنطفئ الحرارة و تحتقن المادة و تتعفن فيسوّد العضو و يفسد كجرادة القرع و ماء ورق البقلة و الخس و لسان الحمل و بذر قطونا و نحوها. و لا يحتاج هذا النوع من الحمرة إلى الأضمة المحلّلة؛ لأن مادتها للطافتها و حدتها و رقتها تتحلل بنفسها سريعا مع أن المحلل لا يخلو من حرارة و الحرارة تجذب المادة و تزيد في كفييتها حدّة.

و علاج غير الخالصة: و هي التي اختلط بها دم رقيق حادّ تقديم الفصد قبل الاستفراغ و استعمال بعض الأطلية الرادعة في الابتداء، إذ لا يخاف من الردع رجوع هذه المادة لغلظها إلى الأعضاء الشريفة، كما يخاف في الخالصة و المحلّلة بعد ذلك على حسب الحاجة إليها و حسب الأوقات.

ص: 398

النملة بثره أو بثور تخرج مع التهاب و احتراق بحيث يحس العليل كأنها نار قد وضعت على العضو ويرم مكانها وربما يسيرا لأن مادتها و هي الصفراء مختلطة بيسير من الدم وقد تدبّ و تسعى من موضع لحدّة مادتها كما تدب النملة و لهذا سميت بها، أو لأن صاحبها يحس في كل نملة أذى شبيها بعصّ النملة فسميت البثره بها و تسمى ايضا ساعية لسعيها في الجلد فمنها النملة المتآكله التي تأكل الجلد و تقرّحه و منها الساذجة التي تسعى في ظاهر الجلد.

و سببها: صفراء لطيفة حادّة تخرج من افواه العروق الدقاق لكثرتها بسبب غليانها و تخلخلها و لحدتها و اشتداد سخونتها فتفتح العروق و تخرج منها و لا تحتبس فيما هو داخل في ظاهر الجلد لشدة لطافتها و حدّتها فتنبسط تحت الجلد و تبثره فإن كانت أطف و أرقّ و أحدّ، حدثت عنها النملة الساذجة، و ان كانت أغلظ و أردأ لمخالطة دم حادّ محترق، حدثت عنها نملة أكالة يعرض منها مع السعى أكال فيما بين الجلد و اللحم.

و علاجها: اسهال الصفراء بمطبوخ الفواكه المقوى بالسقمونيا أو بماء الهليلج و التمر الهندي ثم إن بقي شىء من الدم، استفرغ بالفصد بعد الاسهال بخلاف الحمرة غير الخالصة فإن الفصد فيها مقدم على الاسهال و ذلك لأن الدم في الحمرة غير الخالصة غالب فيجب استفراغه لئلا تنفتح افواه العروق عند غليانه

و هاهنا الصفراء غالبية فيجب استفرغها أولا- و هي شديدة الاجابة و المؤاتاة له- لتقل الحرارة و الاشتعال و لا يزداد الفساد و التآكل في العضو لحدتها ثم استعمال الأظلية المبردة المجففة لأن النملة و إن كانت أوراما صفراوية فإنها لا تحتمل الترطيب لأنها قروح و الترطيب يمنع القرحة من الالتحام، لأنه يزيد في رطوبتها المانعة منه. و إنما تحدث هذه القرحة من الصفراء بسبب أن الصفراء لغلبيانها تتميز مائة صديدية ذويانية لذاعة حادة عن كثيفها و تخرج من فوهات العروق إلى ما تحت الجلد و تدب فيه و تقرح كل موضع تصل إليه لحدتها و تمنع من الاندمال و انبات اللحم فتحتاج في العلاج مع التبريد إلى التجفيف بحسب ذلك العارض الذي هو القرحة دون الترطيب بحسب السبب الذي هو الصفراء، لأن العرض هاهنا قد قهر السبب بحيث لا ينجح فيه كثير من الاشياء المبردة المجففة فيستعمل مكانها حينئذ المسخنة المجففة، لأن التسخين يعاون التجفيف فإن لم تنجح تلك ايضا، يستعمل ما هو في غاية الحرّ و اليبس و هو الكى فيطلى بمثل ماميثا و قاقيا و حضض بماء الهندباء و تطلى المتأكلة بطلاء النرد و بأقراص اندروخون و صفتها: عفس اخضر، كندر، من كل واحد سبعة دراهم؛ قلقديس، درهم؛ شب، مرّ، من كل واحد اربعة دراهم؛ زرواند، اثنا عشرة درهما، يسحق و يعجن بشراب و يقرص و يجفف إن أزمنت العلة و احتيجت إلى تجفيف قوى.

و أما الجاورية من بين اصناف النملة فإنها بثور شبيهة بالنفاخات صغار متفرقة مثل الجاورس بيض الرؤوس حمر الاصول وربما كان معها لدع شديد وورم و سيلان صديد على حسب حدّة المادة و غليانها و اختلاط المائية بها و سببها تلك الصفراء التي يحدث عنها النملة إذا كانت معتدلة في الرقّة و الغلظة قليلة الحدّة و ذلك لما يخالطها شىء من البلغم المائى فلا يسعى من موضع إلى موضع، بل يقف في المسام الذى يخرج منه و يحدث له حجم ما بحسب غلظ المادة و لا يعرض معها تأكل لعدم صرافة المرار و لخلوّها عن الحدّة القوية المقرّحة.

و علاجها: الفصد و الاسهال بما يخرج الصفراء و الرطوبات البلغمية مثل طبيخ الهليلج و التمر الهندى و عنب الثعلب و بذر الكشوت و الهندباء مع الترنجبين و السقمونيا و التبريد و أن يطلى بعفص و قشور الرمان و صندل و جزمازج و طين ارمنى (1) بماء ورد و قليل خل و قد يحتاج إلى مثل القلقديس و الكبريت عند كثرة الرطوبة البلغمية.

ص: 401

1- 407. (2). [خ. ل: طين بلاقيه «الأرمنى»].

بالجيم هي حبات تظهر متفرقة أو مجتمعة مفرطحة لغلظ المادة و كثرة أرضيتها فتتسفل و تنبسط تحت الجلد و لا ترتفع كثيرا شديدة الحمرة كالجمرة لاختلاط الدم الحادّ بالصفراء و لذا سميت بها. و قيل: إنما سميت بها لأنها تفحم(1) العضو و تسودّه من غير رطوبة كالجمرة في فعلها و في قلّة رطوبتها، فان الحطب ما دام رطبا يشتعل بالنار فاذا فنيت رطوبته صار جمرا تأخذ كل حبة من البقعة قطعة كبيرة لشدة حدّة المادة و تعمق في اللحم لغلظها و يكون ألمها ألم نار توضع على العضو لشدة لذع المادة و حرقتها و لذلك سميت بالجمرة و تصير خشكريشة إذ ليست حدّتها و لطافتها و غليانها بحيث يتميز عن مادتها صديد حادّ لذّاع يتقرّح عنه الجلد كما في النملة و لا غلظها و كثافتها بحيث لا تتحلّل و تجتمع و تصير مدّة بل تتحلل منها ابخرة حادّة محرقة للجلد و تفسده و تقشره.

و سببها الصفراء الغليظة الشديدة الحدّة و الرداء بما يخالطها دم حادّ.

و علاجها: علاج النملة، ألاّ أنها ينبغي أن تشرط شرطا عميقا ليخرج منها الدم الرديء المحتقن في العضو و يزداد في أطليتها الكافور لزيادة التبريد و التجفيف و من خاص ما يعالج به الجمرة دردى الخلل لما فيه من التبريد و التجفيف و التقطيع و قمع المادة الحارّة و دفع الفساد و العفونة يصب على الطين

ص: 402

1- 409. (2). أى: تجعله كالفحم، و هو مرادف ل« تسودّ».

الحرّ فإنه يبرّد و يجفف حتى يغلى بسبب خروج الأجزاء الهوائية و البخارية المحتبسة فيه عند نفوذ الخلّ في خلله و الحلول في محل تلك الأجزاء، فعند ذلك يكون تبريده أشدّ و أقوى ثم يدّرّ عليه كافور و يطلى لزيادة التبريد و التجفيف.

ص: 403

قال «ابن أبي صادق»: سميت بذلك إما لحدوثها ببلاد «فارس» كثيرا، أو لأن من أخذ عنه أولا علاجها كان من «فارس». أما النار الفارسي فهو بثره تخرج و تبادر بسرعة إلى أن تصير خشكريشة لاحتراقها الجلد بكثرة حدتها و معها تلهب شديد جدا و يكون حيث ما يظهر في البدن خطوط حمراء طاووسية مثل لسان النار إذا ارتفع و لهذا سميت بها. قال «القرشي»: إنما اختصت بالفارسية، لأن الفرس كانوا يعبدون النار و كانت لهم نار توقد دائما و تلك تكون قوية لا محالة لدوام اشتعالها و التهابها فشبه المرض به بقوته بها، و سمي بها لأن مادتها صفراء محترقة مختلطة بالسوداء و هو قريب من الجمرة إلا أن مادته أشد صفراوية و مادة الجمرة أشد سوداوية.

و علاجهما واحد، و ينبغي أن يقبل هاهنا بعد الفصد و الاسهال على ما يرقق الدم و يرطبه و يزيد في مائته لتذهب عنه الحرارة المحترقة كماء الشعير و ماء الخيار و ماء البطيخ الهندي، و مما يخص به أن يطلى بالحضض و الكافور و لعاب بذر قطونا و لسان الحمل أو يبلى به خرقة و توضع على العضو و تبدل كل لحظة أو يطلى بالعفص مسحوقا بالخل لئلا يتسع.

قد يخرج من البدن نفاطات فيها ماء رقيق يشبه ما يحدث من حرق النار وقد يكون فيها دم رقيق إذا لم يكن الغليان شديدا بحيث تتميز المائية الرقيقة الصرفة عن الاجزاء الكثيفة الدموية و هي تحدث من رقة الدم و غليانه بحرارة نارية حتى تتميز عنه المائية و تندفع في اطراف العروق إلى ما تحت الجلد فتجد أي: المائية الجلد أكثر تكاثفا مما تحته فلا تنفذ فيه إلى الخارج حتى تندفع عن البدن بالكلية كالعرق بل تبقى نفاخة مائية.

و علاجها: الفصد لاخراج الدم الغليانى و كل ما يطفى حدة الدم و يغلظه حتى لا ينفذ فى العروق الليفية إلى ما تحت الجلد من الأشرطة و الاغذية مثل شراب الكدر و شراب السمّاق و شراب العنّاب و ماء الرمان و غيره مما قد جمع مع الحموضة عفوضة و قبضا و الطفشيل و هو العدس المقشّر المطبوخ مع الخلّ و العدس بالخلّ و العناب فإنها تبرد الدم و تغلظه و تسكن غليانه و تفقأ النفاطات «بالإبرة» الذهبية و تطفى بعد ذلك باسفيداج الرصاص أو المرديار سنج المدبّر بماء الورد و ماء الآس لتبريد الدم و تجفيف القرحة.

شرح الأسباب و العلامات ؛ ج 2 ؛ ص 406

شرى بثور بعضها صغار و بعضها كبار مسطحة أى: لا يكون لها سمك معتدّ به لغلظ المادة إلى الحمرة ماهى حكاكة مكربة تحدث دفعة في أكثر الأمر لأنها تحدث عن البخار و قد بعرض أن تسيل منها رطوبة إذا كان حدوثها عن الابخرة الغليظة البلغمية فإنها تصير رطوبات تحت الجلد لانطفاء اجزائها النارية فتترشح عن المسامّ و تعرض في الجلد منها نداوة قريبة من العرق.

و سببها بخار حارّ يثور في البدن دفعة إما عن دم مرارى أى: مخالط للمرار أو عن بلغم بورقى.

و علامة الدموى: أن يكون أشدّ حمرة و حرارة و أسرع ظهورا و أكثر هيجانا بالنهار لزيادة احتداد المادة بسبب حرّ الشمس.

و علامة البلغمى أن يكون إلى البياض و إنما تكون حمرة بسبب اتجاه الدم و الروح إلى الجلد تبعا للطبيعة بسبب اللذع و الحكّة و يهيج في الليل أكثر لما تحتبس تلك الابخرة اللذاعة تحت الجلد لغلظها و كثافتها و انسداد مسامّاتها بسبب برد الهواء و لذا سميت بنات الليل على ما قال «جالينوس» في «حيلة البرء».

و علاج الدموى: الفصد و تليين الطبيعة بماء الرمان و نقيع الاجاص و المشمش الحامض و التغذى بالطفشيل و القريص المعمول من السمك

ص: 406

الرضراضى مع البقول الباردة مثل الخس و الاسفاناآ و البقلة اليمانية بالآل و ماء الحصرم و سقى أقراص الكافور و صب الماء الفاتر على البدن للارآاء و تليين الجلد و تحليل الابآرة و تسكين لذعها و حدتها و التدلك بالنآالة و البطيآ أو بذره مدقوقا للآلاء و تفتيح المسامات و التمرينآ بالآل و ماء الورد و دهن الورد للتبريد و تسكين حدّة المادة و ردعها و تليين الجلد و تفتيح المسام.

و علاج البلغمى: سقى مطبوآ الهليلآ و التبريد، و سقى السكناآين العسلى لاختلاط الصفرآ مع البلغم و دخول الحمام لتلطيف البلغم و تحليله و التمرينآ بسويق الشعير و ماء الكرفس و الآل للتقطيع و التحليل و الآلاء و تفتيح المسام و ادرار العرق.

ص: 407

هو الورم الدموى الذى يظهر في الوجه و الجبهة و ربما يصعد إلى الرأس و يحدث الورم في الغشاء المجلل للقحف، و قد يعم الأعضاء الداخلة من الرأس و الخارجة منه.

و سببه: سخونة الدم و غليانه في العرق الأجوف الموضوع على الصلب فيزداد فيه حجمه و تشتد حرارته و ناريتة و يصير رقيقا لطيفا براقا لذوبان الأجزاء الغليظة فيرتقى إلى الوجه بطريق الشعب التى تدخل إليه من هذا العرق فإن له شعبا تدخل في الصدر و الحلق و الحنجرة و الوجه و إذا لم يكن الغليان شديدا و بقى للمادة غلظ مآ، يسرى إلى الصدر و الحلق و الحنجرة و المناكب و قد ينزل منها إلى العضدين. و هذا القسم في الأكثر يكون خاليا عن التنفط، لأنه إنما يحدث من الغليان و تميز المائية و الأول أسلم إذا لم يكن معه اختلاط العقل، لأن عند تسفل المادة يخاف انصبابها إلى ناحية القلب.

و علامته: الحمرة الشديدة في الوجه و انتفاخ الرأس بجميع ما فيه من الأذنين و الأنف و الجبهة و الوجنة و غيرها و وجع و ضربان.

و علاجة: الفصد و حجامة الساقين و حلّ الطبيعة بشىء خفيف لئلا تحتدّ المادة فتتصبّب عند حركتها إلى الأعضاء الشريفة و تضميد الحلق و الصدر عند

الاسهال ونزول المواد بما يقويها لثلا تقبل المواد مثل الصندلين و الماميثا و الحوض و الطين الأرمنى بماء البقلة و الهندباء ثم تبريد الرأس و الوجه بماء الورد و قليل من الكافور و سقى ماء العدى و الكزبرة اليابسة و العتاب مغلى مصفى بالسكنجيين.

ص: 409

اصله في اللغة اليونانية طيعون فأعرب فصار طاعونا(1). قال «الشيخ»: اللفظة التي ترجمتها بالعربية الطاعون كانت تطلق عند اليونانيين على كل ورم يحدث في اللحوم الغدديّة- إما الحساسية، مثل: البيض(2) و الشدى و اصل اللسان و اما غير الحساسية مثل ما الإبطين و خلف الأذنين و الأربيتين- ثم أطلقت على الورم الحارّ خاصة الحادث في تلك المواضع، ثم على الورم الحارّ القتال، ثم على كل ورم يكون قتالا لاستحالة مادته إلى كيفية سمية تقسد العضو و تؤدي كيفية رديئة إلى القلب من طريق الشرايين كما بيّنه المصنف بقوله هو بشر صغير الحجم كالباقلاء أو أصغر أو ورم كبير الحجم على قدر الجوزة أو أعظم جدا يخرج مع تلهب شديد موز جدا مجاوز المقدار في ذلك الالتهاب بحيث يزعم العليل أن قطعة من الجمر وضعت على ذلك الموضع و يصير ما حوله أسود إن كانت سميّة المادة و إفسادها أشدّ فيفسد الدم و الروح و تعزل الطبيعة و الحرارة الغريزية عن الكدخدائية في ذلك الموضع فتقطع عنه الحياة و تغلب عليه الحرارة النارية فيعفن ما حوله من

ص: 410

1-416. (2). قال بعض الأكابر في وجه تسمية هذا المرض بالطاعون إن حدوث هذا المرض في كثير من البلاد يكون بأن يرى الانسان في مناامه أنه طعن بالرمح في موضع من بدنه و يستيقظ و حدث بذلك الموضع و جمع فيحدث هناك ورم و هذا امر واقع، أو لأن الوجع الحادث منها يشبه و جمع الطعن في الشدة كأنه يستيقظ به المريض.

2-417. (3). أي: الخصية.

اللحوم والأغشية ويسودّ و يصير كأبدان الموتى، إلا أن الهلاك يسبق فيه على إمانة العضو أو أخضر أو أكمد إن كانت السمية أقل أو أحمر إن كانت قليلة جدا، و لذلك يكون أسلم الانواع و يحدث معه القى ء لضعف فم المعدة بمشاركة القلب و قبوله للمواد الفاسدة التي تنصبّ إليه، إما لأصلاح حاله أو لثورانها و هيجانها في البدن و الخفقان و الغشى لوصول تلك الكيفية السمية إلى القلب.

و حدوثه يكون إما من مادة سمية تفسد العضو و تغير لون ما يليه إلى السواد أو إلى الخضرة أو الصفرة أو الحمرة بحسب مراتب سميتها و افسادها و تؤدّي كفيّتها الرديئة إلى القلب من طريق الشرايين و يحدث القى ء و الخفقان و الغشى.

و هو في أكثر الأمر قتال إلى الرابع و أكثر ما يحدث في الأعضاء الضعيفة الرخوة، لأنها أكثر قبولا للمواد و أسرع إجابة للعفونة و الفساد لرطوبتها و هذه المادة لخبثها و رداءتها لا يقبلها من الأعضاء إلا ما كان منها ضعيفا عاجزا عن الدفع و خاصة في المغابن مثل الأريية و الإبط و خلف الأذنين فإن هذه الأعضاء مواضع تقاسيم العروق فملئت من لحوم غددية رخوة قليلة الحس لتدعم اقسام العروق و تكون مدافعة قابلة لفضول الأعضاء الرئيسة، و قد يعرض في الأكتاف و الصدر و أعالي البدن من المواضع التي تصل الكيفية السمية منها إلى القلب سريعا و قد يعرض في المواضع الاخر من البدن ايضا في الندرة و أردوها ما يعرض في الإبط و خلف الأذنين لقربهما من الأعضاء التي هي أشدّ رئاسة فيسرع إليها وصول الكيفية السمية و تتواتر. و قيل: ما يعرض في الاربيتين اردأ مما يعرض في خلف الأذنين، لأنه من فضول الدماغ و هو أبرد و أسكن حدّة و ليس بصحيح.

و لا ينبغي أن يفصد في هذه العلة كما لا يفصد الملسوع، لئلا ينتشر السم في جميع البدن بل يصرف كل العناية إلى تبريد القلب لئلا يستخّن بالحرارة المتعفنة التي تصل إليه من العضو الفاسد و تقويته ليدفع عن نفسه ما يتأدى إليه من الكيفية الفاسدة السمية بالأطلية الموضوععة على الصدر مثل الصندل و النيلوفر و الكافور بماء الورد و الكافور(1) له خاصية عجيبة في ذلك لأنه بارد يابس في

ص: 411

1-418. (1). في الفوائد الشريفة: قال الألمعى استاذى: عالجت بعض المطعونين بابتلاع تولجة [تولة] من الكافور فبرء في اليوم.

أول الرابعة وينفعه لإطفاء الحرارة الغريزية والأشربة مثل شراب الرمان والتفاح والسفرجل وحماض الأترج والطيوب مثل البنفسج و النيلوفر والورد والصندل والكافور والتفاح والسفرجل والاعذية المبردة المغلظة للدم ليصير قليل الاشتعال ثقيل الحركة فلا ينسبط في البدن بسرعة مثل العدس والمصوص المعمول من الفراريج والطياهيح المطبوخ بالماء ثم الموضوعة في الخلّ والقريص المعمول من تلك اللحوم مع البقول الباردة ولا ينبغي أيضا أن يوضع على الموضوع طلاء بارد لأنه يجمع العضو ويكثفه ويرد المادة إلى خلف فيخاف رجوعها إلى الأعضاء الرئيسة، ولأنه يطفى الحرارة الغريزية ويخمد لها لضعفها فتشتعل الحرارة النارية ويفسد العضو بل ينبغي أن يشرط الموضوع ويغسل بالماء الحارّ ليسيل الدم من مواقع الشرط بسهولة ولا ينجمد عليها وإذا كان العليل جالسا في الخيش وحواليه ثلج يوضع عليه أى: على موضع الورم ما يمنع من البرد أن يصل إليه من الأطلية المعمولة من البرسياوشان والخطمي والبابونج والكمادات المتخذة من طبيخ البابونج والشبت لئلا يتكاثف الجلد ولا تنجمد المادة ولا تنطفى الحرارة.

هي تآكل و تعفن و فساد يعرض في الأعضاء.

و سببها: فساد الروح الحيوانى الذى في تلك الأعضاء أو امتناعه من الوصول إلى الأعضاء فإنه إذا فسد في عضو أو انقطع عنه المانع، فقد ذلك العضو القوة التى تحفظ حياته و تعدّه لقبول أفعال الحياة من الحس و الحركة و التصرف في الغذاء و امداده لأن تصير جزءا منه فيفسد و يتعفن و يفتت كأعضاء الموتى و ذلك مثل ما يحدث عند انصباب خلط آكّال سمى الجوهر حادّ يفسد الروح لسميته و مضادة جوهره له و يعفن الموضع و يحرقه باستيلاء الحارّ النارى فيسودّ يتفتت و مثل ما يعرض في الفلغمونى العظيم الحجم إذا بلغ من عظمته أن يسدّ مسالك الروح فينقطع عن العضو مع أن هذا الورم أيضا يفسد مزاج ما ينفذ إليه من الروح لما يسدّ مداخل النسيم، و المثلال الخاص به شدّ أصل عضو من الأعضاء شدّا وثقا بحيث لا ينفذ فيه الروح فإنه إذا امتدّ ذلك و طال، فسد العضو؛ و مثل ما يعرض عند التبريد الشديد على الأورام الحارّة؛ و مثل ما يعرض عند صبّ الدهن الكثير في القروح الغائرة فيفسد مزاج العضو(1) و يعفن اللحم.

و علامة الأكلة: أن يعرض عن قرحة تحدث أولا فيتعفن اللحم فيها أو بثرة سوداء تحدث من مادة محترقة حادّة رديئة أو خضرة تحدث لاحتباس الروح

ص: 413

الحيوانى و انقطاعه عنه أو تطويس يحدث لذلك و هو خضرة يشوبها سواد و هو أردأ من الخضرة الخالصة و يبادر إلى السعى و الاتساع سريعا بإفساد ما يجاور ذلك الجزء المألوف من الأعضاء أولا فأولا.

و علاجها: الكى بالنار فإنه يجفّف بالغاية و يزيل عن العضو الرطوبة الفاسدة المانعة من الالتحام المعينة على افساد المجاور و المغيرة لمزاجه و جوهره إلى مشكلة مزاجها و جوهرها و يمنع أيضا انتشار الفساد لأنه يضيق مجارى المادة و يحدث خشكيشة بين السقيم و الصحيح مانعة من الانتشار و يمنع ايضا نفوذ المادة إلى العضو السقيم ثانيا لذلك و يذيب اللحم الفاسد و الرطوبة الغليظة التى لا تقبل النضج و التحليل و تقنى الاجزاء المتعفنة و يقوى العضو بتسخينه و بانجذاب الحارّ الغريزى المقوى إليه و لا يعرض منه نكايه و لا ضرر في العضو المجاور و لا- يعادله في هذه الافعال شىء من الادوية أو بالدواء الحادّ إذا لم يكن الفساد في الغاية مثل الزنجار و الزاج و الزراوند المدحرج و القلقطار مع الخلّ و العسل، فإنها تجفّف و تسقط اللحم المتعفن و تحفظ ما حوله من الفساد و التعفن و أن يطلى حوالها بالطين و الخلّ فإنه يمنع الرطوبة الفاسدة عن الانصباب إليها و يدفع العفونة و يجفّف ما فيها من الرطوبة و يوضع عليه أى: على الأكلة الكرب المسلوق بالسمن حتى يترهل السواد و تسقط بالارخاء و التليين ثم يعالج بعلاج القروح من التجفيف و تنقية الرطوبة الصديدية و الادمال.

و ما حدث من الأكلة من الفلغمونى و هو سقاقلوس فقد ذكر، فيه شىء؛ لأن سقاقلوس غير الأكلة بحسب الذات و العوارض.

الفصل الثاني عشر: فى أورام المغابن

قد تحدث الأورام فى المغابن وهى مثل الإبطين والأريبتين لا من جنس الطواعين بل خالية من الكيفية السمية المفسدة المعفنة لكن لدفع الأعضاء الرئيسة موادها الفضلية إليها فتقبلها تلك اللحوم الرخوة الغددية التى فيها لضعفها وسخافتها بذاتها وجوهرها وربما جلبتها قروح وأورام أخرى على الأطراف مثل الساق والساعد والأنامل تجرى إليها أى: إلى تلك القروح والأورام مواد صالحة أو فاسدة بارسال الطبيعة لها طلبا لإصلاحها فتسلك هذه المواد فى طريقها تلك اللحوم لأنها فى طريق نفوذ المواد إلى الأطراف فتتشبث بها لضعف بنيتها وتحدث الورم فيها وتسمى عندنا بالفارسية باغرة.

وعلاجها: التضميد بالمرخيات فى الابتداء لتتجذب المواد من العضو الرئيس إلى تلك الأعضاء الخسيسة دون الرادعات، وإن كان استعمالها هو طريق العلاج لئلا تندفع المادة منها وتنصرف منها إلى الأحشاء والأعضاء الرئيسة فتعظم النكاية ويعم الضرر بجميع الأعضاء مثل البنفسج والخطمى وبذر المرو مع دهن البنفسج والشمع المصفى بعد تنقية البدن بالفصد والاسهال كى لا تتجذب إليها مواد كثيرة باستعمال المرخيات عند امتلاء البدن وتقليل الغذاء وتلطيف التدبير لتقليل المواد.

ص: 415

ورم كبير أكبر من الدمامل مستدير الشكل على الأكثر لكون مادته باردة غليظة فلا يصير صنوبريا حاد الرأس لبرودته ولا عريضا مسطحا لغلظه ولونه كلون الجلد لكونه بلغميا أبيض اللون لا وجع معه إلا أن يكون فيما يحويه حدة ما بسبب العفونة فيعرض له وجع ويحتوى على اجسام غريبة لما تستحيل المادة فيها بسبب العفونة وطول الاحتباس وتحليل اجزائها اللطيفة استحالات عجيبة يتغير لونها وقوامها تغيرا فاحشا بسبب الاستعداد مثل: الحماة وعكر الزيت والطين والفحم بل مثل الزرنينخ والجسسين وهو الجص الأبيض المعروف باسفيداج الجصاصين وقلامة الظفر والشعر وغير ذلك من أصناف الاجسام الصلبة كالخزف والحجر والرمل وفتاة الخشب.

وتولدها من مادة غليظة غير نضيجة بلغمية تتولد من سوء الهضم لقلّة الحرارة وكثرة كمية الأغذية ورداءة كفيّتها فلا يصير جزءا للبدن بل يبقى في الأعضاء وتنصبّ إلى بعض المواضع فتأخذ لنفسها مكانا لكثرتها وعدم نفوذها في الجلد لغلظها حتى تصير كأنها في وعاء كما يجتمع الدم في الفلغموني في موضع واحد عند ما يصير خراجا فتتولد منها تلك الأشياء لغلظ المادة وردائها وعصيانها عن أن تتحلل أو تصير مدّة نضيجة وضعف الحرارة عن أن تجعلها مدّة بيضاء شبيهة بجوهر الأعضاء الأصلية رقيقة بالنسبة.

وعلامتها: أن يكون مغمزها أقل نظامنا(1) من مغمز المدة و الدم إلى الصلابة و هو لغلظ مادّتها.

وعلاجها بعد تنقية البدن و تلطيف التدبير: التضميد بالأدهان و الشحوم مثلدهن البنفسج و الورد و الزيت و مثل شحم الايل و الثور و الألبة الملينة المنضجة مثل لعاب الخطمي و بذر الكتان و الحلبة و بالداخليون، ثم بَطّها و تنقية ما فيها في دفعات لثلا تسقط القوة و يحدث الغشى عند اخراج المدة التي لا تخلو من استتباع الروح و الحرارة الغريزية في الخروج دفعة، لأن الطبيعة لا بدّ و أن تتصرف في جميع الرطوبات و تحميها لثلا يعرض لها الفساد ان كانت صالححة أو لا يشتدّ فسادها إن كانت فاسدة فيفسد البدن و حينئذ لا بدّ و أن يخالطها أرواح تقوم القوى المتصرفة فإذا خرج من الرطوبات شىء كثير دفعة، خرجت معها ارواح كثيرة دفعة ايضا و يلزم ذلك الغشى ثم الموت و حشوها بعد ذلك بالقطن العتيق حتى تنظفها من الوضر و الصديد بالنشف ثم ادمالها بما ذكر في ادمال القروح.

و من الديلات ما يعرف بالديلة المنكوسة، تجمع ما تجمع في العمق غائرا بعيدا عن الجلد لغلظ مادتها و ثقلها و هي على الأكثر قاتلة لرداءتها و لأنها تنفجر حين تنفجر إلى الباطن فتفسد ما تمرّ عليه من الأعضاء و لا ينضج ألبتة لغلظ المادة و عصيانها و إذا بطّ، لم يخرج منها غير الدم لشدة غورها فلا يصل أثر البط إليها و يخرج الدم من الجلد و اللحم الذى فوقها إلا إذا وصل البط إلى العظم فرأيت مدة من جنس ما ذكر كالحماة و عكر الزيت أو جسم غريب من الاجسام المذكورة.

و علاجها: العلاج المذكور من التلين و الإنضاج و البط مع الاستقصاء في تعرّف نضجها فإنها لغلظ مادتها لا تنضج بسهولة، و لغور موضع المدة و بعده عن الحس لا يظهر نضجها ظهورا بينا و مبالغة في علاجها لرداء مادتها.

ص: 417

الخراج هو ما تجمع المدة من الأورام الحارة الكبيرة الحجم.

وحدوثه يكون من مادة غليظة دفعتها الطبيعة إلى عضو فلم يمكن أن ينفذ في الجلد و يتحلل عنه بالرشح و العرق و البخار لغلظها و لا ايضا يتشربها اللحم فيترهل كما الاستسقاء اللحمي ففرقت اتصاله لغلظها تقريقا ظاهرا و أسكنت في خلل ما تفرقت منه، ثم ابتدأت تعفن و يعفن اللحم الذى حولها بالسخونة التى حدثت فيها من الحرارة النارية حتى تجتمع المدة في ذلك الفضاء ثم تنضج تلك المدة ثم تنفجر بافساد الجلد الذى عليها و تأكله.

و علامة الجمع اشتداد الوجع و أن يوجع متمددا عند الحس لزيادة حجم المادة و تخلخلها بالغليان عند الإنضاج و علامة نضج المدة سكون شدة الوجع لزوال الموجب لاشتداده و هو الطبخ و أن يتطامن و ينخفض تحت الأصابع عند اللمس لرقة قوام المادة و ذهاب غلظها و صلابتها و لزوال التمدد المفرط اللازم للطبخ.

و علاجه: أما في أول الامر فالفصد و الاستفراغ، و أما عند الجمع فالتضميد بما ينضجه مما فيه مع الحرارة تغريه أيضا؛ أما الحرارة فالأن النضج طبخ و الطبخ مفتقر إلى حرارة معتدلة، لأن المفرطة محرقة و المقصرة ليست تعمل في ذلك شيئا؛ و أما التغرية فليلتصق شىء بلزوجته على المسام ليسد المسام

و تعكس الحرارة الغريزية إليه أيضا و يمنعها عن التحلل و التلاشى فيقوى النضج لأنها هي المنضجة بالحقيقة مثل الخطمي و بذر الكتان و الخمير و التين العلك.

و عند النضج و ظهور علاماته يبط إن لم ينفجر بنفسه إما لغلظ الجلد أو لغلظ المادة و عدم قبوله للنضج التام المنفجر من ذاته، و ذلك لأن من طول احتباس المدة في العضو يخاف فساد أو تاره و أعصابه و عضلاته و فيه آفات كثيرة و يوقع البط في أسفل موضع منه لتخرج المدة بنفسها على التمام بسهولة و لا يحتاج في إخراجها إلى إمالتها بالقسر إلى أعلى مواضع العضو و في أرقه ليكون ايجاعه أقل و الحامه أسرع و أشد نتوءا لأن هذا الموضع هو الذى يكاد الطبيعة أن تخرج المدة منه فيكون التدبير الصناعى موافقا للطبيعى بعد أن يكون الشق ذاهبا في طول البدن لأن طول ألياف الأعصاب مع طول البدن فلو وقع الشق في عرضه انقطع الليف و بطل فعل العضو إلا إذا كان للعضو انثناء مثل الإبط و الأريية فيذهب به عند ذلك مع الأسرّة هي جمع سرار مثل أحمره جمع حمار و هي الغضون التي تكون في الأعضاء و هي في الأكثر تحدث بسبب انثناء الجلد و انعطافه بحيث لا مقاومة و لا ممانعة لها من جهة الليف فهي تدل على أن هناك مذاهب الليف إلا في الجبهة فإنه يجب فيها أن يخالف الأسرّة لأن وضع أسرّتها العرض و هو مخالف لوضع الليف لأنه في الطول فلو اتبعت الأسرّة في البط سقطت عضلة الجبهة على الحاجب و العين كما فعل «اندرماخس» بابنة الملك و يخرج ما فيه في دفعات إن كان كثيرا لئلا تسقط القوة بتحليل الروح ثم ينظف ما فيه من المدة و الوضر و الصديد بالقطن العتيق و يدمل بالمراهم المدملة المتخذة من مثل الاسفيداج و التوتيا و الجلنار و العفص و دم الأخوين و الانزروت.

الدماميل بثور كبار صنوبرية الشكل لأن حدوثها من دم غليظ له كيفية حادة فمن حيث غلظه تصير البثرة ذات حجم و من حيث حدته تميل إلى ظاهر البثرة و يصير رأسها حادًا أحمر اللون مؤلمة في ابتدائها لعدم النضج و هي أيضا من جنس الخراجات التي ابتداءها ابتداءؤها الأورام الحارة و مآلها إلى الجمع دون التحليل لغلظ مادتها و دون الصلابة لحدتها.

و سبها: دم حادّ تخالطه رطوبة غليظة فاسدة تتولد من رداءة الهضم و الاكثار من الاغذية المولدة للدم فتمتلئ منه العروق الكبار و الصغار و تفتح أفواهها و يسيل منها إلى داخل التجاويف و الفرج التي في جرم الأعضاء اللينة التي يمكن لهذا الدم توسيع منافذها و ضغط ما يمانعه من جوهر الأعضاء.

و علاجها: الفصد و الاستفراغ و تقليل الغذاء و هجر اللحمان و الحلاوى و سقى السكنجبين لتقطيع الرطوبة الغليظة و تسكين حدة الدم و قمع عاديته و أن يوضع عليها عند الابتداء الرادعات إلى ثلاثة ايام كما هو علاج الأورام الحارة و متى أرادت التجمع، يوضع عليها بذر قطنونا مع بياض البيض لتسكين حدة الدم و ثورانه و لترطيبه و يجمع الحرارة الغريزية في الباطن بتسديد المسام و لتليين العضو و إرخائه فيسهل اجتماع المادة في موضع منه و متى جمعت، يوضع عليها ما ينضجها مثل التين بالعلك المدقوق لأنه حارّ ملطف مقطع فيه لزوجة بها

يسد المسام ويجمع الحرارة مع بذر المرو لأنه حارّ بالاعتدال ملطف وفيه لعابية مغرية مسددة للمسام باللبن لأنه أيضا حارّ باعتدال وفيه لزوجة تلتصق بالأعضاء ويسد المسام والعسل لأنه حارّ ملطف يمصّ ما في الأورام من المدة إلى الظاهر أو عجين الحنطة لأنه يجذب المواد من عمق البدن وفيه حرارة منضجة بشىء من البورق لأنه أيضا يجذب المواد إلى الظاهر ودهن بذر الكتان لأنه يلين الأورام ويسد المسام للزوجته ويعين على النضج لحرارته.

فإذا نضجت، فقلّما يحتاج إلى المفجرة لحدّة المادة ولما في هذا الطلاء من البورق والعجين والعسل إلا ما كان منها مستديرا أو مفرطحا ويدل ذلك على غلظ المادة و أنها لم تنزع الجلد في الاندفاع و طلب النفوذ إلى الظاهر لقلة ما فيه من الحرارة الموجبة للبروز و هذا النوع ربما انفتح في ثلاثة مواضع وأكثر بخلاف ما يكون له رأس حادّ فإنه يفتح منه و يحتاج في هذا النوع إلى المفجرات مثل الخمير الحامض و زبل الحمام و بذر المرو و النورة الحية مدافة كلها في صفرة البيض و العسل و استعمال الحديد أولى من هذه المفجرات، لأنها لا بدّ و أن يعفن قطعة من الجلد فيعسر البرء لذلك.

فإذا انفجرت و خرجت المدة، تعالج بالمراهم المنبئة المتخذة من الجلنار و دم الأخوين و العفص و اقليميا الفضة مع الشمع و الدهن و الذرورات الخاتمة المتخذة من الجلنار و المرو و الصبر و العروق الصفرة و العفص إن احتيج إليها و هو إذا كانت القرحة رطبة رهلة كثيرة الوضر و الصديد.

هذا الورم يسمى أوزيما وهو ورم أبيض لبياض الخلط الفاعل مسترخى لكثرة مائية الخلط ونفوذها في العضو فيستفيد منها لينة ورخاوة و لذلك كلما كان الخلط أرق، كان الورم أرخى وأسهل انغمازا لا حرارة فيه ولا وجع لأنه من سيلان رطوبة رقيقة والرطوبة من الكيفيات المنفعلة والبرودة التي لها هي من أضعف الفاعلتين، وأيضا الرطوبة الرقيقة تلين العضو وترخيه وتعدده للامتداد فلا يتألم كثيرا من تفرق الاتصال وهي أيضا إذا تشرّبها العضو تبدّد حسه وعرض له الاسترخاء كما تبين في الاسترخاء وينبغي أن لا يظن أنه عديم الألم أصلا، لأن البلغم يؤلم بالبرد والتمديد لكن يكون إيلامه قليلا.

وعلامته: أن يكون مع أدنى متانة لأن مادته وإن كانت رقيقة كثيرة المائية لكن ليست بمائية صرفة وله ثقل ويغوص فيه الإصبع لرخاوته بخلاف الانتفاخ فإنه لما يحدث عن رياح بخارية لا تنخفض عن الغمز لشدة التمدد ويبقى أثره فيه لبطء حركة المادة وعسر معاودة أجزائها عن الموضوع الذي تباعدت عنه.

وعلاجه: اسهال البلغم وهجر المرطبات والتضميد بالخلّ لأنه يقطع البلغم ويجففه تجفيفا بليغا والماء الممزوجين ليسكن حدة الخلّ ولذعه مع النطرون لأنه يلطف ويجفف ويحلل ويقطع وأن يدلك بالزيت لأنه يلين ويحلل

والمالح لأنه يحلل ويفنى من الجسم الذى يلقاه ما فيه من الرطوبة حتى لا يدع فيه شيئاً ويوضع عليه خرق مشربة بماء الورد ورماد البلوط و الكرم لينشف الرطوبة ويجففها أو يطلى بطلاء التربل(1) المعمول من الملح ورماد الكرم و خثى البقر و الشب و الصبر مع الخلّ.

ص: 423

1-426. (1). [خ. ل: الترب].

الفصل السابع عشر: في الورم الريحي 427

منه ما يكون عن بخار سلس لطيف لما فيه من الاجزاء النارية فيشبه التهيج من حيث إنه للطفته يداخل جوهر العضو ويخالطه و منه ما يكون عن بخار ريحي فارقتة الاجزاء اللطيفة النارية و عرض له غلظًا ما و يسمى نفخة و هو لا يدخل جوهر العضو بل يجتمع موضع واحد إما في جوف العضو كما في المعدة و الأمعاء، أو في غيره كما في ما بين الأغشية المجللة للعظام و العظام و الأغشية المجللة للعضل و العضل، يكون لغلظه ساكنًا راکدا غير متحرك و لا سلس.

و علامته: أن يكون خفيفا كالزق المنفوخ ينغمز قليلا بالاصبع و يرجع سريعا و لا يبقى له أثر لسرعة حركة الريح إلى الاجتماع.

و علاجه: بعد هجر المنفخات و تلطيف التدبير أن يكمد بدقيق الشعير أو بالجاورس المسخن أو يضمم برماد الكرم معجونًا بماء السرو و الطرفاء و الابهل فإنه يقطع و يجفف الرطوبة التي هي مادة الريح و يكتف العضو و يجمعه و يشده فلا ينفذ فيه الريح.

ص: 424

وهي ورم عظيم متبرئ عن اللحم غير ملتزق به حتى يمكن أن يقبض عليه لأنه متميز عن العضو منفصل عنه ويتحرك عند التحريك في الجوانب كلها من القدام والخلف واليمين واليسار، لأنه تحت الجلد وتعلقه بالعضو إنما هو بالجلد فقط وهي مختلفة العظم من الحمصة إلى البطيخة ولها كيس يحويها من جميع الجوانب.

وتولدها يكون من بلغم غليظ عرض له برد و يبس فازداد غلظا و لذلك قد يلحق بالأورام السوداء.

وهي اصناف أربعة: الشحمية سميت بها لشبهها بالشحم في اللون والقوام، ومادتها أغلظ وأبرد جدًّا، ولذلك يكون لونها إلى البياض ولا ينغمز ولا تتطامن عند الغمز والعسلية وسميت بها لشبهها بالعسل في اللون والقوام ومادتها ألطف وأرق من الجميع، ولذلك تكون لها عفونة ما وتميل إلى الصفرة وتتطامن عند الغمز أقل من المدة وترجع سريعاً والأردهالية وسميت بها لشبهها بالأردهالة وهي فارسية فإن «أرد» بالفارسية هو الدقيق و«هالة» هو السمن المتخذ من الزبد المذاب ويطلق على حسو غليظ معمول منهما كالعصيدة، ومادتها أغلظ وأجف من العسلية ولذلك تكون غليظة مائلة إلى السواد والشيرازية وسميت بها لشبهها بالشيراز في البياض والغلظ وهو أيضا فارسي يطلق على صبغ يعمل من اللبن كالحسو الغليظ

أعنى أنها تحتوى على مثل هذه الاشياء.

و الشحمية أصلب الانواع و يحسّ صاحبها بألم يسير عند اللمس لأن مادتها لغلظها لا تنفذ في جوهر العضو حتى تبّلد حسه فيتأذى عند اللمس لصلابة الورم و أما الثلاثة الأخر فيعمّها لين الملمس و قلة الحس لأن العضو يتشربّ من موادها لرقّتها فيتبّلد حسه.

و علاجها جميعا: تنقية البدن من البلغم الغليظ لئلا يتزايد، و إلزامها الأضمة المحلّلة كالدياخليون و نحوه. هذا إذا تلو حقت في الابتداء إذ حينئذ يمكن أن يزول و يتحلّل بها لقلة المادة و قلة صلابتها و أما إذا عظمت و جاوزت عن الابتداء و تحلل لطيف المادة و ازداد غلظها صلابة و غلظا، فليس لها لاستحالة تحللها إلّا أحد الامرين: إما التعفين بالأدوية المعفنة مثل الأشق و رماد اصول الكرنب و النورة و الصابون و الزرنوخ مع دهن الورد و إما الشق عليها و اخراجها مع غشائها الذى يسمى كيس السلعة بأن يمد الجلد الذى فوق السلعة ب «صنانير» ثم يسلخ سلخا جيدا حتى يخرج الكيس صحيحا بما جوفه، فإنها إن لم تخرج مع الكيس و بقى منها شىء، عسر اخراجه و عاد الورم و النوع الذى يسمى الشحمية فقلّما تنجع فيه الادوية المحلّلة لغاية غلظها و متانتها و لا المعفنة كذلك ايضا و لا دواء لها إلّا اخراجها على ما ذكرنا.

ص: 426

الغدد منها طبيعي مثل الغدد التي في أصل اللسان تولد اللعاب و التي عند قرب أوعية المنى تولد المذى و التي في العنق و الإبط و الأربية تملأ مواضع تقاسيم العروق و منها غير الطبيعي و هو ما يجري مجرى الزوائد في البدن. فأما غير الطبيعي فهو جسم صلب يتولد من الفضل الغليظ السوداوية البلغمية و أكثره بلغمي ينعقد بالبرد و اليبس و يزداد غلظا و صلابة و الفرق بينها و بين السلع أنها لا تقبل الزيادة لأنها لشدة الصلابة لا تتمدد و لا تنمو فإذا توجهت إليها مادة أخرى غليظة و انصبّت إليها، تولدت غدة أخرى بجانبها و ليس لها غلاف فيه نظر و أنها غير لينة بل تكون صلبة بخلاف السلعة فإن أصلها و هي الشحمية لا تخلو من لين ما.

و علاجها: أن تضمد بالدياخليون و يشدّ فوقها قطعة أسرب ثقيلة شدّا وثيقا ليقدم (1) و يرضّها فرّما تحلّلت و ذهبت و ربما لانت و دقت فيعالج عند ذلك بعلاج السلعة اللينة من الأضمدة المحلّلة.

و من أورام الغدد نوع يسمى فوجشلا في عبارته شىء (2) و كأنه يخصّ بهذا الاسم ما يكون خلف الأذنين.

ص: 427

1- 430. (2). أى: يضعفها. هذا اذا كان من القدع، و أما اذا كان بالفاء و الغين المعجمة فمعناه الكسر و الآخر موافق لما قاله بعض شراح القانون.

2- 431. (3). لأن الغدد لا يطلق [الأ] على اللحوم الغددية [لا على أورامها].

و علاجه: علاج سائر الغدد، فيه غلط فاحش؛ لأن فوجشلا ليس من أنواع الغدد، بل هي من أنواع الورم الذى يحدث في اللحوم الغددية و لا يذهب مذهب الطواعين، و لو قال: «و علاجه علاج سائر الأورام الغددية»، يسقط عنه الاعتراض و مما يخصه رماد الحلزون فإنه يحلل الأورام الجاسية بشحم عتيق غير مملح فإنه يلين و يرخى و يحلل أو رماد ابن عرس فإنه يحلل تحليلا شديدا بقيروطى بدهن السوسن ليزداد تحليله و يحصل له مع ذلك ارخاء و تليين.

و قد تعرض ايضا بثور غددية صغيرة.

و علاجها: شدخها أى: شقها و تنقية ما فيها من البلغم الغليظ و شد الأسرب عليها ليمنعها عن المعاودة بثقله و ضغطه لها.

فأما العقد فإما أن تكون ريحية تظهر في المواضع المعرّة من اللحم نحو ظهر الكف و القدم و الجبهة كالبندقة و الجوزة و ما دونهما تتفرق و تغيب عند الغمز عليها، فيه نظر؛ فإن «صاحب الكامل» و «ابن أبى صادق» و غيرهما قد صرحوا بأن هذا النوع من العقد من مادة لم تتعد بعد غدد و لذلك تتفرق و تعود فإذا انعقد بآخره، لم يتفرق و لم يعد و لعل المصنف إنما يزعم أنها ريحية بسبب تفرقها و رجوعها و هي إما مع ألم إن كانت لمادتها ملوحيّة أو بورقية و إما بلا ألم إن كانت فجة غليظة:

فإذا كانت بلا ألم، فعلاجها: أن تترك و تدقّ بخشب حتى تتفرطح و تتفرق ثم تضمد بالصبر و الحوض و الاقاقيا و غرى السمك ليجمع العضو و يمنع المعاودة و توضع فوقها قطعة أسرب ثقيلة و تشدّ شدّا وثيقا لما قلنا.

و إذا كانت مع ألم فينبغى أن تمرخ بالقيروطى ليسكن الألم بالارخاء و التليين و تعد المادة للتحليل و ينطل بالنطولات المحلّلة مثل طبخ أصل السوسن الآسمانجونى و اصل الخطمى و الزوفا و الإكليل و بذر الكتان و البابونج و القرطم المرضوض.

و إما أن تكون لحمية يستحيل ما في تجويفها إلى جنس اللحم الغددى و هي تحدث فى جميع الأعضاء بخلاف النوع الأول صلبة الملمس تسمى الثآليل المندفنة لشبهها بالثآليل في الصلابة، و قال «ابن أبى صادق» و «ابن النبلى» في شرحه ل «تلخيص مسائل حنين»: ان هذا الجنس يسمى سلعا و يعظم جدا و الثآليل إنما هي بثور صغار.

و علاجها: إخراجها إن كانت في اللحم فتخرج قطعة لحم منقطة وإن كانت فيما دون ذلك اللحم، تلين بالأضمدة لما يخاف من إخراجها وقوع بلية عظيمة من قطع عصب أو وتر أو وريد أو شريان.

وقد تتعقد الأعصاب عند كدّ يلحقها لما ينصبّ إليها مادة يتحلل لطيفها ويبقى كثيفها بسبب كثرة حركة الأعصاب، أو تغلظ و تنجمد بسبب برد مزاجها وعقدها يشبه السلع في نتونها وقبولها للانغماس ويفارقها بأنها لا تزول من كل جهة كالسلك بل تزول يمنة ويسرة لأن زوالها إلى قدام وخلف إنما يتم بتقلص العصب أو تمديده وذلك عسر لا- محالة، وأما حركته إلى اليمين واليسار فيكفي فيها زوال العصب إلى تلك الجهة وذلك غير متعسر.

و علاجه: التمريخ بالادهان أياما لتلينها و ترخيتها ثم دخول الحمام و التمطى و التمديد فيه لتتحلل المادة و تتبدد.

وقد يحدث من شق العصب أى تفرق اتصاله له طولاً و هتكه أى: تفرقه طولاً عند اطراف العضلات عند ما يبرأ صلابة و يحدث أيضاً في الأعضاء بعد انجبارها وصلاباتها و دشابدها و هى أجسام بيض صلبة شبيهة بالعصب تحيط بموضع التفرق عند التصاق أحد طرفيه بالآخر- و هذا هو معنى انجبار مثل العظم و الغضروف- و لذلك لو أزيلت تلك الدشابده عن مواضع الشق لشوهد هذا الشق باقياً و هذه الدشابده قد تتعقد أعظم مما ينبغى بحيث تصرّ بفعل العضو خصوصاً إذا كان بقرب المفصل (1).

و علاجها: التمريخ بالادهان و الشحوم و المخوخ حتى تسترخى؛ فإن لم ينفع ذلك، شقّ الموضع و شرح اللحم بحيث يمكن من تحت الدشبده، أو وضع عليها المراهم الأكلالة لذلك الزائد.

ص: 429

هي تشبه السلع في التواء وقبول الانغماز و تفارقها في أنها غير متبرئة تبرا السلع بل هي متعلقة باللحم لا تزول من موضعها إلى جهة من الجهات في الأكثر وربما كانت متحركة كالسلع في الابتداء وصلابتها أشد؛ لأن مادتها أبرد وأغلظ خصوصا ما يكون العنق، لكونها من فضول الدماغ و يظهر في سطحها شبيهة بالعقد والعجز، لغلظ المادة وصلابتها وميلها إلى السوداء وهي تحدث في اللحوم الرخوة و خاصة في العنق لأن مادتها غليظة جدًا فلا تنفذ إلا في اللحوم الغدديّة و تكون في الأكثر جماعة و عدة يضمّها كيس واحد و قد يكون لكل واحد منها كيس خاص كالسلع و قلّمًا يكون خنزير شديد العظم، لأن مادتها لشدة غلظها و قلة رطوبتها تنقطع و تفرق أجزاء متعددة متميزة و سميت خنازير لكثرة عروضها للخنازير لئلهما و شرهما و كثرة تخمها، و قيل: لأن شكل رقاب اهلها يشبه رقاب الخنازير في أنها لا تميل إلى اليمين و اليسار، و قيل: لأنها كثيرة العدد كما ان الخنازير كثيرة الأولاد، أو لأنها لا تكون إلا جملة كما أن الخنازير أيضا لا توجد إلا جملة و حدوثها يكون من سوء الهضم و التخم فتجتمع لذلك في البدن رطوبات غليظة فجة تنصبّ إلى تلك الأعضاء.

و علاجها: تنقية البدن من البلغم الغليظ بالقىء و الاسهال و تقليل الغذاء جدا و تلطيفه و الرياضة على الخواء لتقلّ من البدن المادة المولدة لها ثم

تحليلها بالأضمة المحللة مثل الخردل و بذر الأنجرة و زبد البحر و الزراوند و المقل و الأشق و الزيت العتيق و الشمع و مثل الزفت و العنصل و اصل الكرنب و اصل الكبر و المقل و الترمس بالخلّ و العسل و الزيت العتيق و لمرهم الداخليون خاصة في تحليلها بل في تحليل سائر الأورام الصلبة و خاصة إن عجن معه الايرسا المسحوق و هو أصل السوسن الآسمانجونى لخاصية فيه ايضا. فإن تحللت، و الآ عولجت بالأضمة المنضجة و المفجرة مثل دقيق الشعير و الترمس المعجون بالزفت و بول صبي لم يحتلم ثم دويت بعد الانفجار كما تداوى القروح بأن يستعمل عليها أولا بعد الانفجار ما ينقيها من المواد الفاسدة مثل الفلديون و الديك برديك و يستتبع بالسمن حتى يسقط ما قد أكله الفلديون، فإذا نقي و تنظف، يستعمل عليها مرهم الزنجار حتى يندمل.

و نوع من الخنازير يكون منبسطا لا يظهر عن الجلد ظهورا كثيرا لرقة مادتها و تتقرح لخبثها و رداءتها و تغيرها إلى العفونة و الفساد فتكون صورتها صورة التين الفج إذا شق؛ لأن المواد الزجة إذا تعفنت و تحلل لطيفها، تفرقت الأجزاء الغليظة الباقية منها و انعقدت و تحببت و هو شرّ أنواع الخنازير.

و علاجه: قلعه بالحديد و استئصاله بالكلية، لئلا يعود ثانيا، و كيّ الموضع لأن هذه الجراحة لخبث مادتها لا تندمل بسهولة فيحتاج فيها إلى ما يفني المواد الفاسدة و يحقّفها تجفيفا بالغا.

الفصل الحادى والعشرون: في الورم الصلب

و هو الذى يدافع المجسة غاية المدافعة. و انما سمي به مع أن الصلابة لازمة لجميع أنواع الأورام السوداء، لأنه لما اختص كل من الانواع الباقية باسم مخصوص خص هذا النوع بالاسم العام و يسمى سقيروس و ترجمته في اللغة اليونانية الورم الصلب.

يكون اما من المرّة السوداء بأن تنصبّ إلى عضو أو تتولد فيه، وإما عن البلغم الذى قد غلظ لفرط استعمال المبرّدات القوية المجمدة عليه أو المحلّلات القوية التى تحلّل اللطيف و تبقى الكثيف. و قد يكون مركبا منهما.

و الذى من السوداء علامته: أن يكون صلبا جدا، لأنها أغلظ و أبيض بارد المجسة كمد اللون كأنه علاه زغب لما يتقشر الجلد لغلبة الارضية و الجفاف عادما للوجع لخلو المادة عن الخبث و الرداءة و يكون العضو عادما للحس أيضا إن كان سقيروسا خالصا أى: سوداويا صرفا، لأن الأبخرة الغليظة السوداء يخالطها الروح النفسانى فيمنعه من النفوذ فى العضو المتورم و لهذا صار بعض اصحاب ما ليخوليا يصيبهم الخدر و قلة الحس أعصابهم لما يغلظ الروح في أدمغتهم باختلاط الأبخرة السوداء فلا ينفذ فى الأعصاب، كما حكى «روفس» عن الرجل الذى لا يحسّ بالجوع و لا بالعطش و لا بألم الضرب و لا بكيّ النار، أو لأن العضو يصلب و يغلظ و يتكاثف بسبب نفوذ السوداء فيه فلا ينفذ فيه الروح، مثل جلد العقب و غيره من الأعضاء إذا صلب بكثرة الحركة و يتلزرر و يتكاثف فلا ينفذ فيه

الروح الحساس، ولأن (1) العصب يصلب ويتكاثف لغلظ السوداء وارضيتها فلا ينفذ فيه الروح الحساس.

والذى من البلغم علامته: أن يكون لون البدن أبيض باردة المجسة ليس بتلك الصلابة لأن مادته أرطب وأقل أرضية وأكثر ما يحدث الورم الصلب بعقب الأورام الحارة إذا كثرت عليها استعمال الاطلية المبردة المقبضة فتجمد المادة ويغلظها خصوصا الدموية منها، لأنه أغلظ قواما بل إنها قد تنتقل إلى الصلابة بدون استعمال تلك الاشياء بسبب حرارتها المحللة للطيفها ورطوبتها القابلة.

وأما العديم الحس الشديد الصلابة، فلا براء له؛ لأن المادة بعد ما صارت بهذه المرتبة من الصلابة والتحجر لا يمكن أن تلين ولا أن تنضج ولا أن تتحلل وأما الذى معه حس ما ولم يكن بتلك الصلابة وهو سقيروس غير الخالص، يعالج بالمعالجات المحللة مثل الدياخليون والأشق والمقل والميعة والأمخاخ والشحوم والأدهان والألعة بعد سقى الأدوية المسهلة المنقية للسوداء والبلغم.

ص: 433

1-434. (1). [كذا كان في جميع النسخ والظاهر أن «الواو» زائدة].

الفصل الثاني والعشرون: في السرطان

السرطان ورم سوداوى تولده من السوداء الاحتراقية عن مادة صفراوية صرفة و هو المتقرح أو بلغمية محترقة فيها مادة صفراوية وقد احترقت معها و هو غير المتقرح الأكثر وقد يتقرح إذا استحالت المادة إلى ضرب من العفونة و الخبث و الفساد و ليس تولده عن الصنف العكرى من السوداء كالسقيروس، لأن السوداء العكرية سوداء طبيعية باردة يابسة خالية عن الحدة و السرطان ورم مؤذ مؤلم فلا يكون تولده إلا عن مادة محترقة.

و علامته: أن يتبدى ورما مثل اللوزة أو أصغر ثم يتزايد على الأيام لكثرة المادة، و لذلك تمتلئ منها العروق التى حوله مع صلابة شديدة و كمودة في اللون و استدارة فى الشكل لغلظ المادة و أدنى حرارة في المجسة لاحتراق المادة و حدتها و إذا أخذ يكبر، تظهر عليه عروق حمر و خضر شبيهة بأرجل السرطان و يكون له أصل و اغل فى الجسم شبيهة ببطن السرطان، لأن المادة بكثرتها تمتلئ منها داخل العروق و خارجها و لغلظها لا- تتحلل و لا تتحرك بل تبقى على حالها فيظهر من هذا الورم المستدير. و حدوث تلك العروق حوله شكل شبيه بالسرطان و لهذا سمي به. و قيل: إنما سمي به لأنه يتشبث بالعضو كما يتشبث السرطان بما يصيده.

و المتقرح منه أسود القرحة لخبث المادة و احراقها غليظ الشفاة لغاية اليبس و الصلابة حمراء أو خضراء منقلبة إلى خارج لما تتمدد لغلظها و صلابتها

فتنقلب إلى الخارج يسيل منها صديد ردى ء منتن بسبب الاحتراق في بعض و التعفن في بعض.

و هو في الجملة داء عيآء للطبيب لا مطمع في برئه؛ لأن غير المتقرح منه لا يمكن أن يتحلل، لأن الأدوية الضعيفة التحليل لا تقدر على تحليل السوداء المحترقة و القوية التحليل تحلل اللطيف فيزداد الباقي صلابة و تحجرا، و لا يمكن أن ينضج و يصير مدة لشدة الاحتراق و الترمد و غلبة الجفاف. و أما القطع فهو أيضا غير ممكن؛ لأن له عروقا تسقيه من جوانبه لا يمكن استئصالها بالكلية لخفاء أكثرها و مداخلتها لجوهر العضو و إذا بقى بعض منها بعد القطع تولدت فيه المادة الخبيثة و حدث هناك سرطان آخر(1)، مع أن في هذا العلاج تعديبا للمريض و تدويبا له و تعريضا للهلاك و ربما كان في هذا العضو شرايين و عروق كبار يعرض لها عند القطع التفرق و نزف الدم، و عند الربط تنال الآفة إلى كثير من الأعضاء و تتولد سرطانات أخرى(2). و أما الكى ففيه خطر عظيم سيما إذا كان بقرب الأعضاء الشريفة. و أما المتقرح منه فلا يمكن أن يندمل أصلا لخبت المادة و فسادها.

و إنما المقصود من معالجته أحد أغراض ثلاثة: منعه من أن يزيد، و حفظه من أن يتقرح، و مداواة المتقرح منه حتى يندمل قرحته بل حتى لا يزيد و يسكن لذعه و ألمه و هذه الأغراض تتم باستعمال الأظلية و المراهم الموصوفة للسرطان المتقرح و غير المتقرح المذكورة في القربادين و نحن نذكر نبذا منها: أما المانعة فمثل حكاكة حجر الرحي مع حكاكة الاسرب و دهن الورد و ماء الكزبرة و ماء عنب الثعلب.

و أما الحافظة فمثل اسفيداج الرصاص و الطين الأرمني و عصارة الخس و الزيت.

و أما المدملة فمثل اسفيداج الرصاص و التوتيا المغسول بدهن الورد بعد تنقية البدن من الفضل السوداوى بالفصد و الاسهال و تبديل دم البدن بدم رقيق مائى بعيد عن الاحتراق لئلا تزداد مادة السرطان بالأغذية المرطبة الجيدة الخلط مثل لحوم الفراريج و الجداء و الحملان و السمك الرضاضى مطبوخا مع القرع و الشعير و البقلة اليمانية و الأشربة المرطبة مثل شراب البنفسج و النيلوفر.

ص: 435

1-435. (1). روى عن بعض القدماء أنه قطع ثديا مسرطنا لامرأة قطعا مستقصى فحدث في الثدي الأخرى.

2-436. (2). لرجوع المادة الخبيثة الموجبة لحدوث السرطان الى موضع آخر.

و هو أن تحدث على البدن إما على الساقين أو الفخذين أو المعصمين أو العضدين وقد يحدث في الندرة على الجنبين بثرة فتتنفخ ثم تنفط ثم تتقب فيخرج منها شىء شبيه بالعرق أحمر إلى السواد على دقة الإبرة وأغلظ لا يزال يطول إلى شبر وأكبر حتى يخرج بتمامه وربما كان لها حركة كدودة تحت الجلد.

و سببه فضول رديئة من دم حارّ سوداوى أو بلغم محترق تحصل في العروق الواغلة فى اللحم و حرارة مفرطة تشوى تلك الفضول و تجففها و تعدها فتصير في هيئة العرق لأنها تتولد في جوف العروق فتتشكل بشكلها فتدفعها الطبيعة على سبيل دفع الفضول فصارت إلى بعض الشعب الدقاق فتفتحه و يتقب الجلد لشدة اندفاعها و ظن بعضهم انه حيوان يتولد من أخلاط فاسدة متعفنة في العروق متكيفة إلى الكيفية التى تتولد منها الديدان فيتحرك في العروق و يخرج منها.

قال «القرشى»: و هذا هو الحق، فإنّا شاهدنا من خرج منه ذلك و تحرك بعد خروجه لحظة. و ظن بعضهم أنه شعبة من ليف العصب يفسد و يغلظ فتدفعها الطبيعة إلى خارج و هذا بعيد جدا.

و أكثر ما تحدث هذه العلة في البلدان الحارّة اليابسة ك «الحجاز»، لأن

هواءها يثير الأخلاط ويحلل لطيفها بالتبخير ويحرق كثيفها ويشويه ويجففه و إنما ينسب إلى المدينة مدينة «الرسول» - صلى الله عليه و آله و سلم - لكثرة حدوثها فيها.

وعلاجها: تنقية البدن من الفضول الرديئة بالفصد من الباسليق و الصافن من الجانب المخالف و الاسهال بطبيخ الأفيمون و ترطيب المزاج و أن يطلى عليها الصبر ببعض العصارات الباردة مثل عصارة الكزبرة الرطبة و ورق الهندباء عند ابتداء حدوثها و أول ظهور أثرها ليمنعها و يسقى الصبر أيضا ثلاثة ايام تباعا مبتدئا من نصف درهم إلى درهم و نصف بأن يسقى في اليوم الأول نصف درهم مع خبيص السكر أو منقوعا في ماء الهندباء و في الثاني درهما و في الثالث درهما و نصف فإن لم يرجع و ابتداء أن يخرج، فينبغي أن يلف بعد خروجه على قصبة أسرب وزنه درهم واحد حتى ينجرّ و ينجذب بثقلها و يخرج عن آخره بالرفق قليلا قليلا و لا ينقطع و ينطل العضو في تلك الحال بالماء الحارّ و يمرخ بالدهن الملين حتى يسترخى العضو و يسهل خروجه و يحتاط أن لا ينقطع فإنه إن انقطع، تقلّص و دخل في اللحم و أورث و رما عفنا و قروحا رديئة و حينئذ يجب أن يبط الموضع بالطول إلى الناحية التي يجي ء منها حتى يستفرغ كلّ ما هناك من مادته ثم يوضع فيه السمن و القطن الخلق أياما حتى يتعفن و يتآكل كل ما بقى هناك من مادته ثم يعالج بما ينبت اللحم.

الجذام عله رديئة لا ينجح فيه العلاج في الأكثر تحدث من انتشار المرّة السوداء وهى السوداء غير الطبيعية الاحتراقية أو انتشار السوداء الجمودية أو الثقلية التى عرض لها نوع تغير و نتن و احتراق مّا في البدن كله لكثرتها فيغلب على الدم و لا يصلح لتغذية الأعضاء و لا يمكن للطبيعة أن تدفعها لخبثها و عصيانها و كثرتها فينبسط في البدن فيفسد مزاج الأعضاء لرداءتها و غلبة يبسها و جفافها و هيئاتها فيحدث فيها تشنج و تعقد يغير أشكالها و ربما أفسدت هذه العلة في آخرها اتصالها لأنها لاستيلاء الجفاف عليها تشقق و يتفرق اتصالها، لأن هذه المادة لخبثها و رداءتها و مضادة كفيّتها للحياة، و الحرارة الغريزية تفسد مزاج الأعضاء بحيث لا يقبل الروح الحيوانى فيسوّد و يتفتت و يسيل منها صديد منتن كما يعرض لأبدان الموتى و يزداد ذلك حتى تتآكل الأعضاء و تسقط سقوطاً عن تقرح و يبتدئ من الأطراف لضعف الحرارة الغريزية فيها و ينتهى إلى الأعضاء الرئيسة و هناك يقتل و هو كسرطان عام للبدن كله فربما تقرح و ربما لم يتقرح بحسب خبث المادة و حدتها و فسادها.

و حدوثه إما من الخلط السوداءى الذى هو عكر الدم و ثقله عند عروض فساد له و هذا النوع لا يكون معه تساقط الأعضاء لأن مادته أسلم لكنه إذا استحکم و طال به الزمان، ازدادت المادة فساداً و رداءة و تعفنت و تغيرت كفيّتها

إلى كيفية مضادة للحياة والصحة وذلك لعدم ترمدها وبقاء رطوبة ما فيها يقبل بها الفساد والتعفن أكثر وأدت إلى التقرح والتآكل بل يزول حسنها كما ذكر في السرطان ويغلظ ويتكاثف لانصباب تلك المادة إليها ومداخلتها لجوهرها وانتشارها في جميع أجزائها وتظهر البحوحة في الصوت ليس الرئة وقصبتهما والحنجرة وخشونتها وقلة مؤاتاتها للانبساط بسبب كثرة انصباب السوداء إليها وامتلائها منها و الفطسة في الأنف لتشنج عضلات الوجه بامتلائها من السوداء وتستدير الحدقة لذلك أيضا وتنتشر الشعور لفساد غذائها باختلاط المادة الخبيثة و لفساد منابتها أيضا ولهذا يسمى هذا النوع داء الأسد لما يشبه وجه صاحبه بوجه الأسد، وقيل: لأنه يفترس من يأخذه ويهجم عليه إفتراس الأسد و هجومه، وقيل: لأنه يعرض للأسد كثيرا وهو أقرب إلى البرء إذا تلوحق في ابتدائه وأول حدوثه قبل أن تتغير المادة إلى الخبث والفساد والترمد.

و إما من الخلط السوداوى الحادث من احتراق المرّة الصفراء، وهذا النوع يكون معه تآكل الأعضاء و تساقطها و لا يكاد يبرأ لغلبة خبث المادة و شدة غلظها و فساد الدم و الروح و ضعف القوى و الحرارة الغريزية و رداءة مزاج الأعضاء الرئيسة و غيرها أيضا.

و علامة ابتداء الجذام: بحة الصوت و ضيق النفس ليس آلات التنفس و كدورة بياض العين لانتشار السوداء في جميع البدن و ظهور أثرها في العين لسطوع بياضها أو لنقصان رطوبات العين و تكاثفها و ذهاب صفائها و شفيفها و حمرة الوجه إلى سواد لكثرة الدم السوداوى و لضيق النفس و تعجزها أى: تعقد عروقه لغلظ المادة و امتلاء العروق منها حيث لا تغتذى بها الأعضاء و رقة الشعر و انتشاره.

و علاجه: تنقية البدن من الخلط السوداوى في مرات كثيرة إذ لا يمكن اخراجه ضربة واحدة لكثرتة و غلظه و الاقبال على تطيب المزاج في النقرات التي تكون بين الاستفراغات ليزيل اليبس المستولى على الأعضاء و لتصير أخلاطهم رقيقة مستعدة لتأثير الدواء بالاستحمامات و السعوطات و التمرخ بالادهان الباردة الرطبة سيما بعد الخروج من الحمام و بالأغذية اللينة المرطبة السريعة النفوذ مثل الأحساء المتخذة من السكر الأبيض و دهن اللوز و الالبان.

وينفع من النوع الأول لحوم الأفاعى فإن لها خاصية عجيبة في اخراج الفضلات الفاسدة من البدن و دفعها إلى ناحية الجلد و لذلك تولد
قملا كثيرا في الابدان التى فيها كيموس ردى ء و الترياق و معاجين أخرى تذكر في القرابادين.

فأما النوع الآخر فعلاجه: التطفئة و الترطيب مع الاستفراغ ليقبّل فساد قروحهم و تأكلها و تطول مدة بقائهم.

ص: 440

الفصل الخامس والعشرون: في السعفة

السعفة بالسكون، قروح تحدث في الرأس والوجه وقد تحدث في سائر البدن عند منابت الشعور لها خشكيشة وهي تبتدئ بثورا مستحكمة خفيفة متفرقة في عدة مواضع ثم تتقرح قروحا خشكيشية تكون إلى حمرة لحدّة مادتها واختلاطها بالدم.

فمنها رطبة لرطوبة مادتها ورقّتها يسيل منها صديد ويسمى الشيرينج والسعفة الرطبة.

وسببها: فضلات غليظة عفنة ورطوبات فاسدة لذّاعة صديدية تندفع إلى الجلد ويحتبس الغليظ منها تحته وتحدث ورما وينتشر الرقيق منها فيتقرّح الجلد وتفسده بحدّتها وتأكّلها فيسيل منه صديد لذّاع وأكثر ما يحدث للصبيان لرطوبة أبدانهم خصوصا أدمغتهم وكثرة بخاراتهم لكثرة حرارتهم ورطوبتهم وضعف أعضائهم عن دفع الفضلات.

وعلاجها: فصد القيصال والاسهال بطبيخ الهليلج والشاهترج إن أمكن والآف الحجامة وهجر الحلاوى واللحمان مما يولّد دما غليظا والأشياء الحريفة المفسدة للدم والاقتنار على الأشياء التفهة ليتولّد منها دم صالح خال من اللذع والحدّة ثم طليها بأطلية السعفة مثل العروق واللوز المر والجلنار والراتينج والقرطاس المحرق والعفص وورق الآس واصل السوسن الأسمانجونى والاقاقيا والقنبيل مع الخلّ ودهن الورد وينفع من المبتدئة منها خاصة في أبدان الصبيان

وغيرهم من الأبدان الرطبة اللينة عروق وقشور الرمان ومرتك و حنا بخل و دهن الورد فإنها تحفّفها.
و منها يابسة قحلة شبيهة بالسورج(1) بالسین المهملة وفي «الكامل» بالصاد و تنتشر عنها قشور بيض.
و سببها: خلط سواداوى كثير تخالطه رطوبة حريفة تندفع إلى الجلد فيفسد و تنتشر منه تلك القشور.

و علاجها: استفراغ الخلط السوداوى الفاعل لها و ترطيب المزاج بالأغذية و الحمام المتواتر و غيرها من التدبيرات المركبة المذكورة في الأمراض السوداوية ثم التنطيل بالمياه الحارّة و الألبة مثل لعاب بذر الخطمى و البنفسج و بذر المرو و بذر الكتان و إلزامها القيروطى و الشحوم و الادهان الباردة مثل دهن اللوز الحلو و دهن القرع و البنفسج و النيلوفر و كذلك التسعط بها لترطيب الدماغ و ترطيب جلدة الرأس و تليينها و اصلاح مزاجها و ترطيب المادة و ترقيقها و ازالة الحدة و الحرافة عنها و اعدادها للتحليل. و إن كانت السعفة غليظة صلبة، حكّت بالحديد حتى تدمى ثم بالخلّ و الملح و ماء الصابون أو يرسل عليها العلق ليستفرغ المواد الفاسدة التى تحت الجلد ثم يطلى بدواء السعفة القوى التجفيف مثل المرهم الأحمر المتخذ من المرذارسنج و العروق و الخلّ و الزيت.

و من السعفة الرطبة نوع يقال له: الشهدى.

و علامتها: أن تثقب معها جلدة الرأس ثقباً دقيقاً يرى الصديد في عيونها واقفا و قوف العسل في الشهدة أى: في الثقبه التى في الشمعة التى هي كور النحل، و لذلك سميت بها. و قيل: إنها سميت بها لأن رطوبتها بيضاء غليظة شبيهة بالشهد و هو العسل الذى فى شمعه و هي تفسد الآهاب أى: الجلد، لشدة لذعها و حدّتها لأن حدوثها من بلغم مالح. و الفرق بينها و بين النوع الأول من السعفة الرطبة أن السعفة الرطبة يرى فوقها قشور رطبة تحتها المدة و هي قطع متصلة حتى ربما كانت قطعة من الرأس بمقدار أربعة أصابع قطعة واحدة و الشهدية تكون مكشوفة يرى الصديد في عيونها واقفا

و علاجها: أن يكون بالزنجار ليأكل الأجزاء المتعفنة و يفنى الرطوبات

ص: 442

الوضرة و يجففها بأن يحشى أى: الزنجار فيها بعد تنقيتها بأن يغسل بماء الصابون أو بالخلّ و الملح و ينشف ما فيها من المدة و الصيديد بالقطن الخلق.

و منها نوع يعرف برؤوس الإبر و هو غير العلة المعروفة بالإبرية و هى الحزازة و هى تظهر في اصول الشعر في المسامّ أنفها ثقباً دقيقة أقل من ثقب الشهيدة تخرج منها رطوبة شبيهة بماء اللحم و تورم المسامّ لانصباب المادة أو لإدمان الحكمة و جذب المادة بسببها فيقوم شعر الرأس كأنه إبر لما تتمدد منابت الشعر بسبب الورم. و حدوثها يكون من اختلاط بلغم بورقى مع دم فاسد يبقى غليظهما تحت الجلد و يترشح الرقيق من الثقب.

و علاجه: الاستفراغ بالفصد و الاسهال و المصّب ب «المحجمة» من غير شرط بعد تنف الشعر ب «المنقاش» حتى يخرج منه شئ ء شبيه بالدهن؛ لأن مادة هذه العلة من الفضول الدماغية و الدماغ عضو دسم فيكون غذاؤه ايضاً دسماً شبيهاً به و الفضول المتولدة منه ايضاً تكون دسمة، و ذلك لأن الدم كما يندسم في القلب لاختلاط الهواء المستنشق كذلك تندسم في الدماغ ايضاً لذلك و بعد تنقية ذلك توضع عليها «المحاجم» بالخلّ بأن يجعل الخللّ في «المحجمه» و يمصّ بها و يلطخ العضو بالخلّ ايضاً، لأنه بسبب غلظ مادته يحتاج إلى ما يقطع و يحلل و بسبب الصديد اللذاع المخالط له يجب أن لا يكون شديد الحرارة لتلا يزيد في حدّة الخلط و تلذيعه و الخلّ يوجد فيه هذه، لأنه مقطع محلّ رادع من العضو ما يجرى إليه من الفضول و ذلك لما فيه حرارة يسيرة مع برودة كثيرة(1) لطيفة، و لأنه يقوم مقام الكيّ ايضاً فينظفه من الرطوبات الفاسدة و يجفّفه و يزيل عنه العفونة حتى تبيضّ اصول الشعر و تذهب عنها الرطوبة الشبيهة بماء اللحم ثم يوضع عليها دهن الورد المدبر بالخلّ و هو أن يطبخ مع الخلّ إلى أن يفنى الخلّ ببعض أدوية السعفة مثل التوتيا و المرتك و الاقليميا.

و نوع آخر يعرف بالعجز أى: بالعقد يشبه الدماميل، يظهر صلباً و لا يتقيح(2) ثم يتحلل ثم يظهر في مواضع آخر. و هى من بخارات غليظة جدا.

و علاجه: التجويع لتلطّف تلك الايخرة و تتحلل بالحرارة الحادّة عند

ص: 443

1- 440. (1). [خ. ل: غير موجودة].

2- 441. (2). [خ. ل: يفتح].

الجوع و لتتصرف الطبيعة عند عدم الغذاء في مواد تلك الابخرة فتدفعها و تلطيف الغذاء لئلا تتولد عنها أبخرة غليظة و لا فضول غليظة و النطل بماء الحشائش المحلّلة مثل البابونج و الإكليل و البرنجاسف.

و نوع منها يقال له التبنى، و هى قروح مستديرة صلبة تعلوها حمرة، و فى جوفها شىء شبيه بحب التين و تولدها من رطوبة غليظة محترقة.

و نوع آخر يظهر بثورا صغارا حمراء شبيهة فى شكلها بحلمتى الثدى تخرج منها رطوبة شبيهة بمائية الدم و تولدها إنما يكون من بلغم مالح مختلط بدم غليظ محرق قد تميزت عنه مائته بالاحتراق.

و يقرب هذان النوعان من النوع الأول فى السبب و العلاج.

و نوع من السعفة يسمى السعفة الحمراء و تحدث فى الرأس متى حلق شعر الرأس تظهر منبت جلدة الرأس حمراء مشبعة الحمرة و يكاد يضرب لونها إلى السواد لأن مادته دم غليظ فاسد محترق يوجعها المس. ذكر جالينوس أنها إن تقرّحت، لم تبرأ لغلظ المادة و فسادها.

و علاجها: الفصد و الاسهال بطبيخ الشاهترج و الأفتيمون و قطع الجهاررك و فصد عرق الجبهة و أن يطلى بالقيروطى المتخذ بدهن البنفسج المشرب بماء الخلاف و الخطمى و الخبازى و نحوها للتبريد و الترطيب و تسكين الألم و تليين الجلد الملقى عليه يسير من زبد البحر، لأنه يجلو ما فى الجلد و يحلّله و الودع المحرق لذلك ايضا و بياض البيض لتسكين اللدع و الحرقه.

و قد تحدث هذه السعفة فى الوجه.

و علاجها: فصد القيغال و عرق الجبهة و الاربية، و حجامه الساق و النقرة، و ارسال العلق، و الاستحمام لتليين الجلد و تفتيح المسام و تحليل المادة و الانكباب على الماء الفاتر لذلك و ان يطلى بطلاء السعفة القوية ليجلو المادة و يحللها عن الجلد.

الفصل السادس والعشرون: في الجرب 442

الجرب بثور صغار تبتدئ حمراء و معها حكة شديدة وربما تقيحت وربما لم تقيح. وأكثر ما تعرض في اليدين لانجذاب المواد إليهما بكثرة حركتهما، وفيما بين الأصابع لأنها أضعف وربما يعرض في سائر الجسد عند كثرة المواد.

وسبب حدوث الجرب: إما فساد الدم بنفسه، أو مخالطة الصفراء و السوداء المحترقة، أو البلغم المالح بالدم، و على حسب اختلاط تلك الأخلاط بالدم و كيفية احوالها الحدة و السكون و الغلظ و الرقة و الكثرة و القلة يكون أنواع الجرب و اختلاف أعراضها من الوجع و الحكة و غير ذلك كما سيجي ء. و سبب فساد الدم و احتراقه كثرة استعمال التوابل الحارة و الكواميخ الحارة الحريفة و المملحات و الحلاوى و الشراب و غيرها من الأغذية الرديئة الكيموس فيفسد الدم في الرائحة و القوام و الطعم و تتولد فيه تلك الأخلاط غير الطبيعية فلا يصلح لأن يصير غذاء للبدن فتدفعها الطبيعة على سبيل دفع الفضول و تنقية الأعضاء الداخلة التي هي أشرف في العروق الدفاق إلى الجلد إذا لم يقو على إخراجها من البدن بالكلية و يقبل الجلد لضعفه خلقة فيحتبس فيه إما لضعف الدافعة أو لانسداد المسام أو لغلظ المادة أو لكثرتها فيزداد هناك تغيرا و فسادا فيحدث الجرب.

ص: 445

وأنواع الجرب كثيرة: فمنها اليابسة التي لا تمدّ و لا تسيل منها رطوبة بل تصير تلك البثور خشكيشة و منها الرطبة التي تسيل منها مدة و صديد و ربما سال منها دم أسود عند كثرة المادة و حدّتها و شدة لذعها فلا يمهل في الخروج إلى النضج و ربما يتولّد فيها عند غلظ المادة و رطوبتها حيوان مثل الصنّبآن و هي جمع صؤابه بالهمزة و هي بيضة القمل لما تتعفن المادة تحت الجلد لطول مكثها و لتصرف الحرارة الغريبة فيها و لاختلاط أوساخ البدن بها و هي مختلفة الصور فالتى تغلب عليها الصفرة الحادّة تكون حادّة الرؤوس حمراء شديدة الوجود.

و الحكّة التي تغلب عليها السوداء تكون سوداء الاصول لتراكم السوداء هناك لتسفلها بالطبع قليلة الوجود طويلة اللبث بطيئة البرء لغلظها و عصيانها عن النضج و التحليل و البلغمية تكون بيضاء منبسطة لرطوبتها و سيلاها مترققة بالمدة أى: مشرقة لها، سهولة نضجها و صفاء قوامها و الجرب اليابس يدل على غلظ المادة و بيوستها و الرطب بالضد.

و علاج الجرب: الفصد ثم الاسهال بمطبوخ الأفتيمون أو بمطبوخ الهليلج أو السناء و الشاهترج و الماميران و الافستنتين فإن هذا المطبوخ يخرج أصناف مواد الجرب أو بحبّ متخذ من الصبر و التبريد و الغاريقون و شحم الحنظل و ما يخرج البلغم الغليظ، كل ذلك بحسب الخلط المحدث للجرب ثم تعديل المزاج بالأغذية التفهية المائلة إلى البرودة و الرطوبة مثل الاسفاناخية و القرعية و اللحوم الرخصة و الأدهان اللينة و الطلى بعد ذلك بأطلية الجرب مثل المرردارسنج و ورق الحنا و شحم الحنظل و اقليميا الفضة و دقيق العدس المقشّر و الزئبق المقتول في الخلّ بدهن الورد، و ينبغى أن يجتنب عن الأطلية الحارّة.

قد تحدث الحكمة في الجلد من غير جرب.

وسببها بخارات حريفة حادة لذاعة وأخلاق حادة قليلة المقدار قد احتبست تحت الجلد إما لانسداد المسامّ وقلة الاستحمام و تنظيف الجلد أو لضعف الدافعة وهي إما رقيقة لطيفة، فتحدث منها الحكمة السريعة البرء لأنها تتحلل سريعاً، وإما غليظة تحدث عنها الحكمة المتطاوله لبطء تحللها و اندفاعها وهي تعرض من اكل النمكسود و السمك العفن المملّح و الجبن العتيق و نحوها مما يولّد كيموسا رديئاً.

وعلاجها: الفصد و الاسهال بما يخرج الاحتراقات مثل مطبوخ الأفتيمون و نحوه بعد ترطيب الخلط و تعديل قوامه و اعداده للاستفراغ بسقى ماء الشعير و ماء الجبن و اصلاح الغذاء بعد ذلك و إمالته إلى ما يتولّد منه رطوبة عذبة و استعمال الاستحمام دائماً لترطيب الخلط و ترقيقه و تفتيح المسامّ و تنظيف الجلد و التدلك فيه بدهن الورد و الخلّ مع قليل من ماء الكرفس و يسير من البورق لتحليل الخلط و تقطيعه و جلاء البدن و تنظيفه و الامتناع من الجماع بالواحدة فإن الجماع بسبب الحركة المتعبة و بسبب اللذة تتحرك المواد إلى خارج تبعاً للروح و يثير بخاراً حارّاً عفنّاً لتحليل الحرارة الغريزية و تهيج الحرارة الغربية إلى ناحية سطح الجلد فيتعفن ما هناك من الأخلاط و ينتن رائحة

البدن ايضا لما يترشح من تلك الابخرة العفنة و الأخلاط المنتنة من المسام، و من كان في بدنه أخلاط رديئة متعفنة فهو أولى بذلك و لذلك أمرنا(1) بالتدلك في غسل الجنابة لتنظيف المسام من تلك الأخلاط المتدفعة إلى الجلد.

وقد تحدث الحكمة للمشايخ لضعف جلودهم فتقبل ما يندفع لها من المواد المؤذية(2) و كثرة تولد البلغم المالح فيهم بسبب سوء الهضم و ضعف الحرارة الغريزية و ضعف القوى عن تحليل البخارات المحتبسة تحت الجلد مع أن أبخرتهم تكون كثيرة غليظة لكثرة رطوباتهم و غلظها و ضعف حرارتهم عن التلطيف و التحليل و مساماتهم تكون متكاثفة لغلبة البرد و اليبس عليهم خاصة إن أكثروا من الأغذية التي تولد كيموسا رديئا حريفا كالقديد و السمك المالح و يعسر برؤها فيهم لأن تلك المواد لضعف قواهم فيهم تتولد يوما فيوما و لا يندفع و تديبرهم اصلاح الغذاء و مداومة الحمام لترطيب المواد و تسكين حداثها و تلطيف الابخرة و تحليلها و تليين الجلد و تفتيح المسام و التمريخ فيه بدهن الورد و الخلّ للتليين و التفتيح و التقطيع.

ص: 448

1- 444. (1). بصيغة المجهول.

2- 445. (2). [خ. ل: من تلك الأخلاط].

الحصف بثور صغار شوكية كالذرة بل أصغر منها كالجاورس تنفرش في ظاهر الجلد وأكثر ما يعرض في البلاد الحارّة و الأوقات الحارّ و الابدان و الأعضاء الكثيرة العرق القليلة الاغتسال إذا صادفها الهواء البارد و الماء البارد، فيتكاثف الجلد و تسدّ المسام.

وسببه: رطوبات رقيقة حادّة صفراوية تخالط الدم و تحتقن تحت الجلد بسبب انسداد المسام من الماء البارد و الهواء البارد كما هو رأى «صاحب الكامل»، أو مواد تكسل لثقلها عن لحوق العرق السريع الخروج لرقّة مادته فيحتبس في سطح الجلد كأنها أثقال العروق المستعصية على الرشح كما هو رأى «الشيخ» أو بخارات حارّة غليظة إذا احتبست و امتنعت من الخروج عند انسداد المسام بالبرد و إذا احتبست في سطح الجلد و صارت هناك رطوبات رقيقة و تبثرت إذا لم تكن البخارات في غاية الغلظة. وربما لم يتبثر بثورا ظاهرة بل أحدث خشونة مع حكة قليلة و وجع يسير إذا كانت في غاية الغلظ و استحالت إلى فضول غليظة جدا يابسة.

و علاجه: الفصد و الاسهال بما يخرج الأخلاط الحادّة إن كان البدن ممتلئا و الاستحمام بالماء الحارّ المطبوخ فيه النخالة و الإكليل لتليين الجلد و تفتيح المسام و المسح بعد ذلك بالخلّ و ماء الورد للتقطيع و تسكين الحدّة و التدلك بالملح و الحنا و الخلّ للتفتيح و التقطيع و التنظيف و الطلى بدقيق الشعير و دهن الورد.

القوباء خشونة تحدث في ظاهر الجلد ويكون لونها مرة مائلا إلى السواد و مرة مائلا إلى الحمرة. و حدوثها يكون من دم حادّ لطيف تخالطه مرة سوداء غليظة أغلظ من مادة الجرب وربما حدثت من مخالطة رطوبة غليظة و بلغم مالح محترق للدم الحادّ و يكون ذلك في القوابى المزمنة التي يتقشر فيها الجلد لغلبة الكيموسات الغليظة الأرضية العسرة التحلل على الكيموسات الحادة اللطيفة و لو كانت نسبة الاجزاء على العكس، كانت إزمانه أقل و انقضاؤه أسرع و لو كانت على التساوى، كان متوسطا في الأزمان.

و علامتها: أن تكون في قعر الجلد لغلبة الاجزاء الأرضية عليها و ميلها الى التسفل و يتقشّر منها قشورا مدوّرة على مثال فلوس السمك لشدة يبس المادة و غلظها و توغلها و هي أشبه شىء بالسعفة اليابسة من جهة السبب و الأعراض.

و من القوابى نوع ساع خبيث و هو الذى تكون المادة الحادة الرقيقة فيه أغلب فتترشح من الجلد رطوبة عفنة صديدية لذّاعة تفسد الأعضاء المجاورة لها و تقرّحها و منها واقف و هو الذى تكون الاجزاء الغليظة الأرضية عليه أغلب و منها حديث و منها مزمن.

و علاجها: الفصد و تنقية البدن بطبيخ الأفتيمون ثم الطلى بعد ذلك: أما المبتدئة الرقيقة فبدهن الحنطة و هو على ضربين: أحدهما، أن يؤخذ من الحنطة

النقية رطل و يجعل في زجاجة مطينة بطين الحكمة و يلف فم الزجاجة بليف ليقوم في حلق الزجاجة و يمنع من أن يخرج من الزجاجة إذا نكست و يتخذ كانون و يتقب و تنكس فيه الزجاجة و يخرج رأسها إلى أسفل و يوضع بإزاء فم الزجاجة قدح(1) يجتمع فيه ما يتقطر من الحنطة و يلقي حول الزجاجة سرقين يابس و تشعل فيه النار فإن الدهن يتقطر منه. و ثانيهما أن تأخذ الحنطة و توضع على زجاجة(2) و تحمي صفيحة حديد غليظة و توضع على الحنطة فإن الدهن يخرج و هو يحلل و يلين و يسكن اللدع و وسخ أسنان الصائم فإن له جلاء و تحليلا و الصمغ مثل صمغ البطم و الاجاص و اللوز المر و الثافسيا و الأشق و الشحوم مثل شحم البط و الدجاج و الادهان مثل دهن الورد و دهن اللوز المر و الزيت أو بالهليلج الاصفر و صمغ الاجاص و الخلل أو بالآس و الخلل أو بالمغاث و الخلل. و أما المزممة فبأطلية السعفة القوية مثل الزراوند و الزرنبيخ و الاشق و المقل و الخردل و الزاج بدهن الحنطة و الخلل بعد إرسال العلق أو الحك إلى أن يدمى العضو لتخرج المادة التي بقيت في نفسه.

ص: 451

1-448. (1). [خ. ل: قعب].

2-449. (2). [خ. ل: رخامة].

الفصل الثلاثون: في البثور 450 الصغار

حدوثها يكون عن رطوبات رديئة مندفعة إلى ظاهر الجلد محتقنة فيما بين اللحم و الجلد خصوصا في الابدان الصلبة الكثيفة الجلود فإن كانت الرطوبات حارة، كانت البثور محدبة الرؤوس و إن كانت باردة غليظة، كانت عريضة منبسطة.

وعلاجها: تنقية البدن بحب الأيارج إن كانت غليظة و المطبوخ المقوى بالتبريد إن كانت رقيقة، و نقوع الفواكه المقوى بالهليلج الأصفر إن كانت حارة و تكميدها بعد ذلك أى: بعد التنقية إذ قبل التنقية تنجذب المواد إلى موضع الكماد فتزداد العلة بالخرق المبلولة بالماء الحار حتى تخرج المواد من اللحم إلى ظاهر الجلد، لأن الماء الحار يفتح المسام و يلطف المادة و يجذبها إلى الخارج بحرارته و طليها بالدفلى و السذاب و المر بالخل.

ص: 452

الفصل الحادى و الثلاثون: في البثور اللبنية 451

قد تبتثر على صفحة الوجنة و الأنف بثور بيض كأنها نقط لبن، إذا عصرت خرج منها شىء شبيه بالسمن المنعقد.

وسببها: مادة صديدية تندفع إلى سطح الجلد بطريق البخارات و تحصل في المسام و لا يتحلل لغلظها و يزداد فيها غلظا و متانة لتراكمها و نشف الهواء ما رق منها فيتبتثر الجلد.

وعلاجها: استفراغ البدن و تنقية الدماغ ثم غسل الوجه بالجاليات مثل دقيق الكرسنة و قشور البيض و العظام النخرة و القيموليا فإن كفى، و ألا ضمد بكل ما فيه تجفيف و تحليل مثل الخربق الابيض بنصفه ايرسا يتخذ منه لطوخ و بذر الكتان مع الورد و الشونيز بالخل. فإن لم يكف ذلك، ضمد برماد الكرم مدافا بالخل.

ص: 453

الفصل الثاني و الثلاثون: في بنات الليل 452

هي حكة و خشونة و بثور صغار تعرض في البرد و الليل.

و سببها: احتباس ما يجب أن يتحلل من الفضول و الأبخرة لصفافة(1) الجلد و ضيق المسام في الاصل أى: أصل الخلقة فإذا كثرت البخارات عند جودة الهضم في الليل لاجتماع الحرارة في الباطن و عدم الحركة المنخفضة للغذاء و ازدادت المسام ضيقا و الجلد كثافة لبرد الهواء و غور الحرارة، حدثت هذه العلة و لذلك سميت بنات الليل و بعض الأوائل يطلقون بنات الليل على الشرى لأنه أيضا يهيج بالليل.

و علامة هذه العلة: أن الحكة تشتد فيها أى: في الليل و تستلذ الحكة بدءا أى: أولا ثم تؤدي إلى وجع شديد تثيره الحكة و أن يكون أكثر عرضها في الليل.

و علاجها: تنقية البدن من المواد التي هي مادة البخارات بالفصد و الاسهال ثم توسيع المسام بالاستحمامات و المروحات و الدلوكات المعروفة و باقي علاجها مثل علاج الحكة و التمريخ بماء الكرفس و دردي الخل نافع فيها لأنه يسخن البدن و يفتح المسام و يقطع الفضول و يحلل الأبخرة.

ص: 454

الثآليل هي بثور صغار شديدة الصلابة مستديرة و هي على ضروب شتى:

فمنها منكوسة و هي التي تأخذ إلى داخل كأنها مركوزة في اللحم، وقيل: هي التي يكون اصلها ذا شظايا و منها متشققة كبيرة مستديرة ذات شظايا و منها متعلقة و منها مسمارية و هي عظيمة الرؤوس كرؤوس المسامير مستدقة الأصول و تأخذ إلى داخل العضو كأنها مسمار و منها طوال متعقفة أى: معوجة تسمى قرونا و منها متقيحة تكون المدة تحتها و تسمى طرسيوس.

و سببها جميعا: خلط غليظ يابس جدا بلغمى قد جفّ عند احتباسه في العروق الصغار لقربه من الأسباب الخارجية المحللة المجففة أو سوداوى أو متركب منهما تدفعه الطبيعة عند توفر قوتها إلى ظاهر البشرة.

و علاجها إذا كثرت: الفصد إن كان الدم غالبا فإن الدم نفسه قد يبرّد و يغلظ و يستحيل إلى السوداء عند احتقانه في العروق الصغار- خصوصا إذا لم يكن حارًا في جوهره- ثم يندفع إلى الجلد و يحدث عنه الثآليل ثم الاسهال بمطبوخ الأفتيمون و بما يخرج البلغم و السوداء بعد سقى ماء الاصول بدهن اللوز لنضج المادة و تليينها و ترطيبها و ترطيب المزاج بالاغذية الرطبة الجيدة الكيموس. و مما يسقطها أن يدلك بورق الكبر و الخرنوب و الآس أو بالشونيز و الخلّ أو بالملح و الخلّ. و ينفع فيها التدهين دائما بدهن الورد

و الشحوم. وقد تقطع أو تقلع بالدواء الحادّ مثل النورة و الزرنخ و القلى و الذراريح و لبن اليتوع.

و منها ما يعرف بالعدسية و الحنطية، تحدث على الجبهة و الوجه و العدسية صفراء لاطئة مفرطحة و الحنطية على شكل البرّ طويلة إلى حمرة و قد قيل: إن لون العدسية يكون أحمر و الحنطية أصفر و سبب الأولى رطوبة تقسد بالصفراء و سبب الأخرى رطوبة تقسد بالدم و تغلظ و قيل على العكس، و هذا اقرب، لأن تفرطح الأولى يدل على غلظ المادة و تسفلها و نتوء الثانية و شوكتها على العكس.

و علاجها: بعد تنقية البدن إن كانت كثيرة طليها بالقيروطى و صمغ البطم و صمغ الاجاص و الموزج و الشيطرج بأن يذاب صمغ البطم مع الشمع و الدهن و يطرح فيه يسير من البواقى و يطلى، فإذا جفّ أعيد حتى تتناثر أو بالكندش و الكبريت و البورق بالخلّ.

ص: 456

الفصل الرابع و الثلاثون: في البلخية

سميت بها لكثرة حدوثها في بلد «بلخ» و هي قروح مع بثور و خشك ريشات و سيلان صديد و هي من جنس السعفة الرديئة و لذلك تأكل ما حولها بالفساد و يحدث معها الخفقان و الغشى لوصول خبثها و عفونتها بطريق الشرايين إلى القلب و ربما كان سببها لسع دويبة مثل البعوضة الخبيثة و الرتيلا.

و علاجها: علاج السعفة الرديئة. و ينفعها خاصة أن تطلى بالطين و الخلّ دائما حتى يجفّفها قشرا قشرا و ينتهي إلى اللحم الصحيح و يزيل عنها العفونة و الفساد أو تطلى بمرهم متخذ من الزراوند المدحرج و الزنجار و الأشق و الخردل و المقل و الزاج و دهن الحنطة و الخلّ و قليل عسل.

ص: 457

الفصل الخامس و الثلاثون: في البطم

هي بثور سود كبار على قدر حب البطم الكبير و لذا سمى به يعرض في الساق و يتقرح و يسيل منها صديد أسود لكون مادتها سوداوية محترقة و هي عسرة البرء؛ لأن الساقين إذا صارتا مفيضتين، انحدرت الفضول إليهما من جميع البدن لتسفلهما و لكثرة حركتهما.

و علاجها: فصد الباسليق و تعاهد القىء بعد ذلك ثم ارسال العلق على الساقين ليستفرغ المادة التي قد بقيت في نفس العضو و الشرط و المصّ بالقوارير لذلك، و أن يطلى عليه مرهم متخذ من رماد القيصوم و من رماد خشب الطرفا و الماميران و الزراوند الطويل و قشور أصل الكبر و الحناء المحرق بخل و يسير زيت و يعالج بعلاج سائر القروح الخبيثة.

ص: 458

الفصل السادس و الثلاثون: في التوثئة 455

هي بشور متفرحة تأخذ في عمق الخد و الوجنة في أكثر الأمر وقد تحدث في الفرج و المقعدة.

و حدوثها عن خلط غليظ و لذلك تميل إلى العمق فيها حدة و لذلك تتقرح.

و علاجها: أن تفنى بمرهم الزنجار و الدواء الحار حتى يظهر اللحم الصحيح أو تستأصل بالحك بالحديد أو السكر و الكى (1) ثم تعالج بالمرهم الأحمر ان كانت هناك حرارة و الأسود المنبت للحم إن لم يكن.

ص: 459

1-456. (2). [خ. ل: غير موجودة].

الداخس ورم حارّ يعرض بالقرب من الأظفار عند اصولها مع وجع شديد لأنه عضو ذكى الحس ليكون حاكما بين الملموسات و ضربان قوى و تمدد لأنه كثير الأعصاب و الشرايين يستفيد منها مزاجا يكون به أعدل من سائر الأعضاء و يسقط الاظفير إن عمّ الورم أصل الظفر كله وربما أحدث الحمى لشدة الوجع.

و سببه انصباب مادّة دموية غليظة.

وعلاجها: الفصد و الاستفراغ بالدواء و تعديل المزاج بماء الشعير و نحوه، و أن يطلى عليه: أما في الابتداء فبالعفص الأخضر و الخلّ لردع المادة أو بصدأ الحديد و الخلّ لذلك فإنه شديد القبض أو ببذر قطونا و الخلّ مبرداً فإنه يبرّد و يسكّن لذع المادة و يمنع انصبابها إلى العضو و يسكّن الألم بالتخدير أو يوضع بالثلج حتى يخدر لأن البرد يكثف الأعضاء و يقبضها فلا ينفذ فيه الروح.

الحساس و لأنه يفيدها مزاجاً رديئاً لا تستعد به لقبول الروح و انما يصلح بهذا العلاج إن كانت المادة يسيرة شديدة الحرارة فيسوى الثلج مزاجها و يضمم حجمها بتغليظ قوامها فيقلّ تمديدها و الآ فإنه يغلظ و يمنع التحلل و يسدّ المنافذ فلا يتنفس الحارّ الغريزي في العضو و يتعفن فيه الدم و غيره من المواد فيسودّ و يموت في آخره

أويطلى بالبنج و الافيون بالخلّ عند شدة الوجع فإن سكن الوجع و برئ العليل فقد تمّ المقصود و الآ وضع في الدهن المسخّن في الغاية حتى يتحلل؛ فإن لم يتحلل، توضع عليه الأضمدة المنضجة مثل بذر المرو و بذر الكتان حتى يجتمع فيبطّ ب «المبضع» و يخرج ما فيه و يدمل بالمراهم المدملة.

ص: 461

و ترجمته بالعربية سيلان الدم و هو ورم يحدث من دم و ريح.

و حدوئه يكون من انخراق الشريان إذا عرضت لبعض الأعضاء ضربة و انخرق الشريان من تحت الجلد فيخرج منه الدم و الريح الهوائى عند الحركة الانقباضية إلى الفضاء الذى بينه و بين الجلد قدر ما يسع فيه و لا يجد منفذا يخرج منه عنه لعدم انفتاق الجلد، أو جراحة تقع في موضع الشريان فتخرق منه الشريان ايضا و يلتحم الجلد الذى عليه و يبقى انخراق الشريان إذا كان كبيرا مفتوحا لا يلتحم التحاما خفيفا لسعة الخرق كما هو رأى الأكثرين، فإنهم على أن الشرايين تلتحم التحاما حقيقيا، و منهم «جالينوس» فإنه زعم أن الشريان يلتحم التحاما حقيقيا و استدل عليه «جالينوس» بالتجربة و القياس، أما التجربة فقال: إنا شاهدنا التحام الشريان الذى تحت الباسليق و الذى في الصدغ، و أما القياس فقال: إن العظم طرف في الصلابة و هو لا يلتحم و اللحم طرف في اللين و هو لا يلتحم، و الشريان متوسط الحال بينهما فيكون ملتحما و لكن صعب الالتحام و لا- ينبت عليه الدشبذ ايضا كما هو رأى البعض، و قد استدلوا أيضا على ذلك بالقياس و التجربة: أما القياس فلأن إحدى طبقتى الشريان غضروفية و الغضروف لا يلتحم، و أما التجربة فلأنه لم ير أحد أنه قد التحم التحاما خفيفا، و «الشيخ» كأنه يميل إلى هذا الرأى فإنه قال: القياس الذى ذكره «جالينوس» خطايبى و التجربة و مشاهدة الالتحام لا معول عليهما، إذ يجوز أن يكون ما ظنه التحاما حقيقيا لا يكون حقيقيا، بل بإنبات

الدشبد، فكأنه لا يصدّقه في اخباره بالالتحام الحقيقي ولذلك جعل الشريان في كليات «القانون» مما لا يلتحم حقيقيا. و ايضا لو كان الشريان يلتحم التحاما حقيقيا لكان العظم أولى بذلك منه، إذ لم يوجد فيه من الموانع إلا الصلابة فقط وقد اجتمعت في الشريان منها أربعة: أحدها، الصلابة. و ثانيها، رقة دمه و وفور حرارته فيعسر جموده و التصاقه بموضع الجرح. و ثالثها، دوام حركته، و الحركة مانعة من الالتحام لافتقاره إلى السكون و بقاء أحد طرفي الشق مماسا للآخر مدة في مثلها يمكن الالتحام. و رابعها، تمديده، لا متلائمه من الدم و الروح و يسمى أيضا أم الدم.

و علامة هذا الورم: أن يكون موضعه أبيض و هذا غلط فاحش فإنه يذكر بعد هذا أن لون الورم يكون مثل لون الباذنجان و البنفسج، بل من علامته أن يكون موضعه ينبض أى: يتحرك حركة انقباضية و انبساطية، لأنه بتبعية حركة الشريان يتحرك الدم في الفضاء الذى تحت الجلد فيقلّ عند انبساط الشريان لرجوعه إلى داخله و يكثر عند انقباضه لخروجه منه لضيق المكان عليه فيحسّ في الموضع بارتفاع و انخفاض و إذا غمز عليه باليد ذهب أكثر الورم لما يعود الدم من الفضاء إلى داخل الشريان و يسمع له في بعض الأوقات صرير و بقبة لما ذكرنا من حركة الدم و يكون لون الورم على مثل لون الباذنجان و البنفسج لتراكم الدم و تغير لونه لنقصان حرارته.

و علاجه: أن يضمّد بالاشياء القابضة ليصلب ذلك الموضع و يشتدّ فلا يتسع الفضاء و يقلّ انصباب الدم إليه فيؤمن من انخراقه لصلابة الجلد و قلة الدم و يحذر أن يمسه شىء يخرقه فإنه ينزف منه الدم عند انخراق الجلد كما ينزف من الشريان و يؤول إلى عاقبة غير محمودة.

الفصل التاسع و الثلاثون: في البثور الغربية

أى: الشاذة النادرة الوقوع.

منها: نوع يعرف بذات الاصل، و هى بثور صغار بيض صلبة الاصول كالغدد و لذلك سميت بها مشرقة الرؤوس بالمدة قليلة الألم عسرة النضج لغلظ مادتها و هى إما ان تنقلب و تعظم فتصير كالدمامل، و إما أن تبقى على صلابتها و تترشح مدة من رؤوسها قليلا قليلا، و هذا شرّ لأنه يدل على أن لمادتها مع الغلظ خبثا و رداءة كما للسرطان.

و سببها: خلط سوداوى متولد من احتراق الرطوبة.

و علاجه: الفصد ان وجب و الاسهال بمطبوخ الأفتيمون و تبديل المزاج إلى الرطوبة ليقلّ غلظ مادتها و جفافها و تضميدها ببذر قطونا أولا حتى يجتمع ثم بذر المرو و بذر قطونا و اطراف الهندباء و السلق المغليين بدهن البنفسج حتى يتم نضجها ثم بطّها أو تضميدها بالأشق المخيض بصفرة البيض حتى تنفجر.

و منها: نوع آخر حمر صلبة صغار تظهر بغير ألم في موضع ثم تختفى ثم تظهر فى موضع آخر و تبقى زمانا طويلا.

و سببها: بخارات دموية غليظة.

و علاجها: علاج الشرى الدموية.

و منها: بثور تعرف بالشيلم و هى تظهر في الوجه و الوجنة، صلبة و يحمرّ حواليتها بمقدار درهم.

ص: 464

و هي رديئة تحدث من دم فاسد حريف إن أهمل في أمرها تعمقت وأخذت جميع الوجه.

وعلاجها: الفصد و الاسهال، و تشق تلك البثرات- فإنه ربما وجد هناك دم منعقد شبيه بالغدة- و يعالج بعد ذلك بمرهم الاسفيداج و مرهم الرصاص المحرق ثم بمرهم الخلل لتنظف القرحة و لئلا يبقى أثره بعد ذلك أبيض.

ومنها: بثور تعرف ببثور الاصداع، لأنها تظهر فيها و هي كبار شبيهة بالدمامل الصغار، تحمرّ و لا تنضج أى: لا تصير مادتها مدة بل تسترخى و ترق، فإن بطت، لم يخرج منها شىء غير الدم الغليظ(1) و فى الأكثر يتنصر أى: يصير ناصورا لخبث المادة و رداءتها.

و سببها: خلط رطوبى غليظ يخالطه دم فاسد.

وعلاجها: فصد القيصال، و تنقية الرأس و تضميدها بدقيق الترمس و الباقلاء و الشعير و الكرسنة معجونة بالخلّ و ماء الرازيانج حتى تتحلل و تمرىخها بالقيروطى لتسكين لدعها و تليين صلابتها.

ومنها بثور القفا، و هي شبيهة بهذه البثور التى تكون في الاصداع الا أنها اكبر و تؤلم ألما شديدا، و قلما يتخلص من خرجت به تلك قيل: لقربها من الدماغ و منابت الأعصاب.

و سببها: فضل دموى حادّ ينزل في مجرى النخاع.

وعلاجها: الفصد و الاستفراغ و التضميد بورق بذر قطونا و لسان الحمل مدقوقين بلعاب بذر قطونا و تبريد الدماغ و ترطيبه بدهن البنفسج و لبن الحوارى.

ص: 465

الفصل الأربعون: في الحصبة 459 و الجدري 460 و الحميقا

الحصبة: بثور حمر متفرقة كحب الجاورس في الحجم، إذا ابتدأت تظهر تكون كقرص البراغيث أحمر خفي الحجم ثم يتحبب و لا ينضج و لا يتقيح ليس المادة و حدتها و لطافتها و قلة مقدارها، بل يتحلل لطيفها و يصير ما بقى خشكريشة يتقشر الجلد عنها كالنخالة، لأفسادها الجلد بالاحراق و خبث المادة.

و سببها: احتداد الدم و سخونته و غليانه و صيرورته صفراويا بزيادة الحرارة و الرقة.

و الجدري: بثور كبار على قدر العدسة الكبيرة، حمر في الابتداء إلى البياض ما هو عند ما يتقيح و ينفرش في جميع البدن أو في أكثره و ربما يحدث في بعض الأعضاء دون بعض بحسب قلة المادة و كثرتها، و يتقيح سريعا لشدة حرارة المادة و رطوبتها.

و سببه: غليان الدم و تعفنه بما يخالطه من الفضول الرقيقة المتولدة في سن الطفولية من اللبن و دم الطمث فتتحرك الطبيعة لدفعها إلى الجلد على سبيل بحران ما و لهذا يحدث للصبيان كثيرا لتندفع الفضول الرقيقة التي في أبدانهم و تصير دماؤهم التي بمنزلة العصارات الرقيقة غير النضيجة إلى دماء الشبان التي بمنزلة العصارات المتينة النضيجة.

و أسلمه ما كان بعد النضج أبيض لدلالته على كمال استعداد مادته للنضج

التام واستيلاء الطبيعة عليها كما في المدة البيضاء براقا شبيها بحب اللؤلؤ لدلالته على أن مادته دم نقي صاف خال من اختلاط المواد الغليظة الفاسدة و أما الكمد والأسود الدالان على استيلاء البرد المجدد أو على شدة الاحتراق و غلبة السوداء الغليظة الرديئة الكيفية و الاصفر الدال على غلبة الصفراء و البنفسجي الدال على احتراق الدم و تراكمه و الشديد الحمرة الدال على تشيظ الدم و الرصاصي الذي يدعى الموم و يكون عروضه على الوجه و الصدر و البطن أكثر منه في الساق و القدم و يدل على غلبة البلغم الغليظ الذي عرض له احتراق ما، و على ضعف الطبيعة عن دفع المادة إلى اطراف البدن و الأخضر الذي يظهر كأثار قرص البراغيث في وسطه خطوط بيض و هو الذي يسمى الورشكين و يدل على اختلاط الصفراء و السوداء الغليظتين و قبول بعضها للنضج و التقيح و عصيان الباقي و غير المستدير الذي له زوايا كالمرعب، الدال على اختلاف قوام المادة؛ إذ لو كانت اجزاؤها متشابهة و الفاعل واحد، لكان الانفعال متشابها فيكون مستدير الشكل لأن الاستدارة من لوازم المتشابهات و إلا لزم الترجيح من غير مرجح و الذي يتسع كالأهلة الدالة على غلظ المادة و اختلاف قوامها فيه و المضاعف الذي في جوفه جدرى آخر الدال على كثرة المادة كلها رديئة من أنواع الطواعين، لبعدها عن النضج و فسادها و صيرورتها سمية و لذا لا يتقيح في أكثر الأمر و خاصة عند حدوث الوباء و فساد الهواء لأنها حينئذ تزداد عفونة و سمية مع بعد موادها عن النضج فيؤدى إلى الغشى و الهلاك. و الحصبة السوداء و الخضراء الدالتان على الاحتراق و التي ترشح دما الدالة على حدة المادة، رديئة قاتلة لوصل خبثها و سميتها إلى القلب فيغشى على العليل ثم يهلك.

و الحميقا: نوع من الجدرى و هي حبات كبار بيض متفرقة حتى يمكن عد الحبات من قلتها و يكون عقل العليل ثابتا بخلاف النوع الآخر من الجدرى فإنه في الأكثر يكون مع اختلاط العقل، للزوم الحمى و ارتفاع الابخرة الحارة إلى الدماغ، و لما تبرز البثور في ذلك النوع في حجب الدماغ و الأعضاء الظاهرة و الباطنة المجاورة له فإن عروضه ليس فى الأعضاء الظاهرة فقط بل في جميع الأعضاء المتشابهة الاجزاء- الظاهرة و الباطنة- حتى الحجب و الأعصاب و نفسه قوية لسلامة القلب و الدماغ و الأعضاء المجاورة لهما و لا يكون هناك حمى لخلو مادته من العفونة حتى يتوهم على هذا النوع أنه جرب.

و هذا النوع سليم جدًا؛ لأن كبره يدل على مطاوعة المادة للخروج وعلى استيلاء الطبيعة على دفعها إلى الظاهر، وبياضه يدل على قوة الطبيعة وقبول المادة للنضج التام و تفرقه على قلة المادة و دفع الطبيعة الى مواضع متباعدة و لذلك لا يخشى فيه من الاختناق و الغشى و سقوط القوة.

و علامات كون الجدرى: الحمى اللازمة لاتصال العفونة إلى القلب و انتفاخ الوجه و الاصداع لتصاعد الأبخرة الكثيرة إلى الرأس و حكة الأنف لذلك و لتصاعد ما هو أحمَد و ألطف من مادة الجدرى إليه و تلهب و حمرة في الوجه و فى العضو الذى يحدث فيه و ثقل فى الرأس و خشونة في الحلق لبروز البثور فيه و وجع في الصلب لامتلاء الوريد المتكئ عليه لأن تولده من كثرة الدم الفاسد و غليان الدم فيه و تخلخله و زيادة حجمه فيتمدد تمددًا مؤلماً و كذلك الشريان العظيم النازل ايضاً.

و أما علامة كون الحصبة: فالحمى المحرقة و الكرب و الفزع و خبث النفس لزيادة حدة المادة و رداءتها و حكاك الأنف.

و علاجها: قبل البروز و الخروج و بعده، قد ذكرت في الحميات و ينفع منه أى: من الجدرى التبخير بورق الآس و الصندل صيفا إذا حمل الماء، لأنه يعين على التجفيف و بقضبان الكرم و الرمان و الطرفا شتاء و أن ينثر عليه الورد المطحون و لا فائدة في تكرار هذا التدبير و تخصيصه بالذكر.

الباب الرابع والعشرون: فى أمراض الجلد و الشعر و الزينة و الأظافر و الأطراف

إشارة

ص: 469

الفصل الأول: في البرص 461

البرص: بياض يظهر في ظاهر البدن و يكون في بعض الأعضاء دون بعض و ربما كان في سائر الأعضاء حتى يصير لون البدن كله أبيض و يقال لهذا النوع المنتشر.

و سببه: سوء مزاج العضو إلى البرودة و غلبة البلغم على الدم الذي يغذوه فتضعف القوة المغيرة و هي قوة ترجح استعداد الغذاء للصورة العضوية و يبطل عنه استعداده للصورة النوعية التي له فيصير الغذاء شبيها بالمغتذى في القوام و اللون عن تمام التشبيه لبعده صورة الغذاء عن صورة المغتذى بسبب استيلاء البلغم عليه و عدم استعداده لقبول تأثير المغيرة فيه، سيما إذا كانت قد ضعفت بالبرودة.

وقد يكون سببه سوء مزاج العضو إلى البرودة و الرطوبة حتى يصير لحمه كالحم الاصداف رخوا مترهلا مانلا إلى البياض لضعف الغاذية عن هضم الغذاء و تميز الدم و تحليل ما فيه من الرطوبة المائية فيحيل الدم الصائر إليه إلى مزاجه البارد و لونه الأبيض كما في البرص المستحكم و إن كان ذلك الدم جيدا في

جوهره نقيًا من البلغم حارًا كما أن المزاج الجيد يصلح الغذاء الفاسد ويحيله إلى مزاجه.

وقد يحدث البرص في موضع الحجاممة ويظهر على آثارها لما يضعف العضو المحجوم بالجرح والايلام عن إكمال فعله فيفوت عنه التشبيه وكذلك ما يحدث في موضع الكى والقروح بعد الاندمال ولما ينجذب مع الدم من الرطوبات البلغمية عند المصّ ويبقى تحت الجلد ولا يخرج مع الدم لغلظها فيصير غذاء العضو من غير تشبيهه.

وعلامة البرص: أن يكون أبيض اللون برّاقًا لكثرة المائية في العضو و صيرورتها أجزاء له أملس لكثرة الرطوبة غائصًا ذلك البياض في الجلد و اللحم إلى العظم عند استحكام العلة و أن يكون الشعر النابت فيه أبيض لاستقرار البلغم في قعر العضو و تكثره فيه لقلّة الحرارة و جلده أنزل(1) من جلد سائر البدن و أشدّ تطامنًا إذا غمز عليه لشدة ترهل العضو و رخاوته و سخافة لحمه. و إن غرزت فيه الابرة، لم يخرج منه دم بل رطوبة مائية بيضاء إذ كل إناء يترشح بما فيه و إن ذلك لم يحمرّ بالدلك إذ ليس فيه دم ينجذب إلى ظاهر الجلد بسبب الحرارة الحادّة من الدلك.

و هو داء عيّا عسر البرء، بل داء لا يكاد يبرأ لأن الفضل البلغمي حيث صار جزءًا للعضو لم يمكن استفراغه بالمسهل و المقيّء مع أن القوة المغيرة لضعفها لم يمكن لها أن تعطى الغذاء صورة اللحم السليم، بل تفسده و تعدّه مادة للعلة فيزيد يوما فيوما و إن فرض إمكان الاستفراغ فهو إنما يمكن في مرات كثيرة لا- في مرة أو مرتين و الظاهر أن دم العليل و باقى أخلاطه جيدة صالحة و إنما يفسد في هذا الموضع فقط فيصير العليل بكثرة الاستفراغ عرضة للهلاك لاستفراغ الأخلاط الصالحة مع الفاسدة و تضرر الأعضاء السليمة من نكاية المسهلات، و كم قد هلك بذلك كما حكاه «الرازي». فملاك الأمر علاجه استعمال الاطلية و هى ايضا لا تجدى نفعا إلا إذا كانت مقرحة تفسد اللحم الأبيض و تحيله إلى الوضر و الصديد حتى لا يبقى منه شىء، و هذا عسر جدا و خاصة المزمن منه لاستحكام المرض و صيرورة المزاج الفاسد للعضو كالمزاج الأصلي و خاصة الآخذ في الازدياد بافساد مزاج الأعضاء المجاورة له و إحالة غذائها أيضا إلى مثل غذائه و الذى

ص: 472

1-462. (1). أي: اخفض.

يرجى برؤه ما إذا ذلك، احمّر بالدلك و يكون مع خشونة مّا و الشعر الذى ينبت عليه لا يكون شديد البياض و إذا أخذ جلده بالابهام و السبابة و أشيل عن اللحم لثلا- تصل الإبرة إلى اللحم فيظن بالدم الخارج عنه أنه من الجلد و غرزت فيه الإبرة، خرج منه دم أو رطوبة موردة(1) لأن ذلك كله يدل على ضعف العلة و عدم استيلائها.

و علاجه: استفراغ البلغم الغليظ و تنقية البدن منه في النوع الأول ثم تبديل المزاج بالمعاجين الحارّة مثل الكلكلانج و القرص البرمكى و الترياق و المشروديطوس و الأغذية التى تولد دما حارًا مثل لحوم الدراريج و لحوم الوحوش المشوية المتوبلة بالتوابل الحارّة و بالاطلية الشديدة الاسخان المحمّرة الجذابة للدم مثل الزفت و النفط الابيض و الخردل الأحمر و الخريقين و المويج و الكندش و النورة و الزرنيج الأحمر و البورق و بصل الفأر و الشيطرج و العاقرقرا و الشونيز و قشر أصل الكبر و بالادوية المقشّرة و المقرّحة كالذراريج بالخلّ و عسل البلادر و النفسيا و الكبيكج و ذرق الحمام و بذر الفجل و الماذريون و الفرفيون و أفضل الجميع التيزابات التى يتخذها اصحاب الصنعة ب «القرع و الإنيق» و مما يخصّ برص آثار المحاجم ماء القنابرى و ماء المرزنجوش و فوة الصبغ و الشيطرج يطلى بماء البقم.

و قد يصبغ البرص عند اليأس من برئه بلون البشرة لثلا يتنفر منه الناس بالاطلية المتخذة من الشب و السورج(2) (بالسين المهملة و هى شىء شبيه بالزبد يرتفع فوق الملح و هو ألطف من الملح بكثير)(3) و المر و دردى الخمر و المغرة و هى الطين الأحمر و الفوة و الشيطرج و خبث الحديد و النيل و الوسمة بالخلّ بعد أن يغسل بماء العفص ليحدث منه فى العضو قبض و خشونة تقبل بذلك الصبغ التام و تحفظه و تغسل أيضا بعد غسلها أى: غسل الادوية عنه أى: عن العضو بماء الزاج و الشب ليحدث فيه قبض و كثافة يحفظ ما قبل من الصبغ مدة بذلك و لا يزول عنه بسرعة.

ص: 473

1- 463. (1). من الورد، أي: رطوبة ضاربة الى الحمرة مثل لون الورد.

2- 464. (2). معرب شوره.

3- 465. (3). [خ. ل: غير موجودة].

هو بياض رقيق في ظاهر الجلد غير غائر.

وسببه: هو السبب المحدث للبرص إذا كان ضعيفا غير مستولى و المادة رقيقة و القوة الدافعة قوية تدفع المادة إلى السطح، فتندفع هي إليه لأنها أرق مما يكون في البرص فلا يرتبك في الباطن ولا تتسفل لغلظها إلى الغور كما في البرص.

وقد قيل: إن سبب البهق رطوبة تحترق احتراقا شديدا تنفصل عنها الاجزاء المائية حتى يبيض الباقي و يقرب من التفتت و التترّب و تصير شبيهة بالغبراء(1) كالرماد فتكون خفيفة لزوال المائية عنها فيحملها الدم و يجرى بها في العروق، فإذا صارت إلى شعبها خرجت من فوهاتها و وقفت و انبسطت مستديرة في تحت الجلد حول الفوهات التي تخرج منها و لم تعفن لقلتها مائيتها فلا يزال يتقشر الجلد أى: تنسلخ عنها قشور ليبسها و ترمدها إلى أن تقنى تلك المادة فيزول البهق بالكلية و هذا القول أشبه بالصواب، لأن حدوث البهق في الأكثر يكون دفعة و يزول سريعا بإسهال ذريع و لو كان من هيضة قوية فان اسهالها ليس مخصوصا بمادة العلة فكيف إذا اتفق اسهال من مسهل مخصوص بتلك المادة و بأطلية جالية من غير علاج آخر و لو كان من ضعف قوة المغيرة،

ص: 474

لم يحدث دفعة منه شيء كثير؛ لأن تولده حينئذ إنما يكون من الغذاء الوارد على العضو يوما فيوما فيكون حدوثه على التدريج ولم يزل إلا بطول المعالجة؛ لأن القوة المغيرة ما لم تصلح لم يمكن زوال العلة وهذا لا يمكن ان يحصل دفعة.

وفي هذا الوجه بحث؛ لأن احتراق تلك الرطوبة بحيث تصير كالغبراء مع سلامة البدن وكمال صحتها بعيد جدا، ولأن الاجسام كلما كانت أميل إلى الأرضية كانت أثقل وأميل إلى التسفل. وفي الدليل المذكور وهن، لأن حدوثه دفعة غير مسلم وزواله دفعة بالاسهال الذريع لنقصان العلة وعدم رسوخها وتمكنها فإنها ليست إلا في ظاهر الجلد فقط بخلاف البرص فإنه قد يتمكن في الجلد والشعر واللحم إلى العظم، مع أن ضعف المغيرة هاهنا يسير جدا يمكن اصلاحها بأدنى معالجة.

وعلامة البهق الابيض: أن لا يكون شديد البياض، بل يكون قريبا من لون الجلد وأن لا يكون غائضا في الجلد ايضا ولا أملس السطح لقلة الرطوبة اللزجة وعلى الأكثر يكون مستدير الشكل لأن الرطوبة الرقيقة كلما تخرج من أفواه العروق تنبسط حولها مستديرة ويكون الشعر النابت فيه أسود وأشقر بحسب ضعف العلة واشتدادها وإذا غرز بأبرة خرج منه الدم.

وعلاجها: الاسهال بالترديد وشحم الحنظل والقىء والتعرق بالحمام واخذ الاطريفل والجلنجبين وذلك الموضع وطلية بالترمس أو بأصل الكبر معجوننا بالخل أو بالشيطرج والعاقرقرحا وبذر الفجل والكندش والخردل مسحوقا بالخل في الشمس لأنها تعين على تأثير الادوية بتريق المواد وتسييلها وتبخيرها وإرخاء الجلد وتفتيح المسام وانهاض الحرارة ونشرها وتسخين الأعضاء وجذب الدم إلى الظاهر.

الفصل الثالث: في البهق الأسود 468

فأما البهق الأسود فهو تغير لون جلد العضو إلى السواد ما هو.

وحدوثه يكون من مخالطة المرّة السوداء للدم و جربانها معه إلى الجلد.

وعلامته: أن الجلد يضرب إلى السواد وإذا ذلك العضو تناثر منه شىء شبيه بالنخالة لتبرّئه و تقشّره و استيلاء اليبس و الجفاف عليه و يبقى موضعه بعد ذلك أحمر لما ينجذب الدم إلى ظاهر البشرة فتغلب الحمرة على السواد و أكثر ما يحدث للشبان لاحتراق الصفراء فيهم و ميلها إلى السوداء.

و علاجـه: الفصد أولاً و الاسهال بما يخرج السوداء مثل ماء الجبن و طبيخ الأفتيمون و الغاريقون و الهليلج الاسود و البسفاج و الاستحمام الكثير لترطيب البدن تفتيح المسام و ترطيب المزاج بالاغذية التي تولد دما رطبا و أن يطلى بالخبز الاسود بالخلّ و بالزرنخ أو الزاج و الكبريت أو بذر الفجل و القسط و الكندش و بذر الجرجير.

و نوع من البهق الأسود يسمى البرص الأسود و هو تخرق مشتق من الخرق يعرض للجلد من غاية اليبس مع حكة لما تنفصل عن المادة المحترقة ابخرة حادة لذاعة تدغدغ الجلد و خشونة شديدة و تقلس كما يكون للسّمك أى:

يتشق الجلد و تقشر عنه قشور كفلوس السمك.

و سببه: خلط سوداوى قد يتشرب به الجلد و ما يليه من الأعضاء التي تحته

تشربا أقوى من أن يؤثر في اللون وحده بل في القوام أيضا، فيجفّفه بحيث يتشقق ويتفلس ويسمى أيضا القوبا المتقشر وهو من مقدمات الجذام إذا اشتدّ وكثر.

وعلاجه: علاج البهق الاسود مع قوة في الاسهال لأن المادة هاهنا أغلظ وأكثر وأشدّ استحكما ورسوخا وزيادة في ترطيب المزاج لزيادة استيلاء اليبس والجفاف هاهنا.

ص: 477

الفصل الرابع: في الكلف 469 و النمش 470 و البرش 471 و الخيلان 472

الكلف: هو تغير لون الوجه الى السواد و حدوث آثار كمدة سود أو حمر فيه، و انما يكون في الوجه لأن تولده من ابخرة غليظة سوداوية و تصعد البخار بالطبع يكون إلى أعالي البدن فما يتوجه منه إلى الدماغ يخرج من الشؤون لأنها منافذ متسعة و ما يتوجه إلى الوجه يحتبس تحت الجلد لضيق مسامته و غلظ البخار سيّما و قد ازداد غلظا هناك.

و النمش: قطعه سوداء صرّفة أو سوداء ضاربة إلى حمرة مستديرة كالنقط تحدث في الجلد و ربما عرضت أي: صارت عريضة منبسطة حتى تصير مثل الكلف. و حدوثه في الأكثر يكون في الوجه لما ذكر.

و البرش: نقط صغار سود، أكثر ما يعرض في الوجه و ربما كانت إلى حمرة و كمودة و الجمهور على أن لون النقط إن كان يميل إلى حمرة فهو النمش و ان كان يميل إلى السواد فهو البرش و إن اتصل بعضها ببعض و صار لطنخيا فهو الكلف.

ص: 478

و الخيلان: مثل هذه الآثار السود و الحمر و الكمد في اللون إلا أنها مجسمة ذات حجم مرتفعة عن سطح البدن مستديرة.

و هذه كلها قد تكون مولودة مع الطفل و لا براء لها.

و قد تكون حادثة بعد الولادة، و أسبابها قريب بعضها من بعض: أما الكلف فسببه الدم السوداوى المحترق إذا خرج من أفواه العروق الليفية و احتقن تحت الجلد و جمد و مال إلى السود و الكمودة، و ذلك إما لكثرة تلك المادة أو لدفع الطبيعة لها من قعر البدن إلى الجلد لتنقية الأعضاء التى هي أشرف منه فيتكاثف الجلد من ذلك الدم المنجمد الذى تحته فلا يكسوه الدم النقى و الروح الذى يجىء إليه رونقا و نضارة فيتغير لونه إلى الكمودة و السود و بخارات الأخلاط السوداوية المجتمعة في المعدة أو في سائر البدن المتصعدة إلى الوجه و لا تندفع لغلظها من المسام فتحتقن تحت الجلد و تبرد و تزداد غلظا و كمودة و لذلك أكثر ما يعرض لأصحاب حمى الربيع إذا طالت بهم الحمى و كثرت الفضول السوداوية في البدن و ضعف الكبد عن التميز و الطحال عن الجذب و للنساء الحوامل لاجتماع الفضول الطمئية فيهن و ارتفاع الابخرة منها إلى الوجه.

و أما النمش و البرش فسببهما مثل الكلف خروج الدم السوداوى البارد من أفواه العروق الدقاق و احتقانه و جموده تحت أعلى الجلد احتقاناً في موضع يتأذى لونه من السود و الحمرة و شكله من التدوير و التضليلع و الصغر و الكبر منه و الفرق بين هذه و بين البهق الأسود أن هذه ملساء و ذلك فيه خشونة لأن الدم السوداوى هاهنا قد احتقن تحت الجلد من غير أن ينفذ في جوهرة و يصير غذاءاً له حتى يحصل له من ذلك مزاج يابس مغير لقوامه مخشن لسطحه من انتفاء الرطوبة المملّسة لفرجه، بخلافه في البهق فإنه هناك يصير غذاءاً له جزء لجوهرة فيتغير لذلك لونه و قوامه.

و سبب الخيلان ايضاً خلط سوداوى عكرى أو دم محترق يخرج من العروق فيحتبس تحت الجلد في الموضع الذى يخرج منه لغلظه و لا ينسبط بل يصير صلباً يتحلل ما فيه من الاجزاء اللطيفة متجسماً ذا حجم مثل الصموغ التى تخرج من الشجر و تتصلب و تلتزق بالموضع.

و علاجها جميعاً: الفصد و اسهال الخلط السوداوى و الأخلاط المحترقة

بمطبوخ الأفيثيمون و الغاريقون و ماء الجبن، ثم التضميد بالاضمدة الجلاءة المحللة مثل البورق و الفلفل و بذر البطيخ و بذر الجرجير و الترمس و بذر الفجل و الكندش و الدارصيني و القسط و حب المحلب و اللوز المر، و تراب الزئبق و هو التراب الذى يستخرج منه الزئبق، فإنه يستخرج بالنار من تراب معدنى على لون الزنجفر كما يستخرج الذهب و الفضة و حب البان و الايرسا و الخردل و شيرج التين و هو عسله المستخرج منه بالطبخ أو لبنة الذى يخرج من شجرته عند القطع و ينبغى أن يخلط بها أى: بالاطلية الجلاءة المحللة فى الأوائل أى: أوائل العلة بعض القوابض مثل ماء الآس و ماء الورد و دقيق العدس لأن الادوية الحازة ربما تفتح افواه العروق فيخرج منها الدم بل يجذب الدم إليها بحدتها و حرارتها إلى الجلد و تتزايد العلة حينئذ لما يخرج الدم منها إلى ما تحت الجلد و ينجمد فيسودّ الجلد و لذلك ينبغى أن يضمم الموضوع بالقوابض بعد زوال العلة لئلا يسيل الدم إليه من فوهات العروق كرة أخرى، و أما المزمن فلا يخاف فيه ذلك لانسداد افواه العروق بجمود الدم و كثافته و أما البرش و النمش فيحتاج من هذه الاطلية إلى ما هو أقوى؛ أما البرش فلأن مادتها أغلظ و لو كانت رقيقة لانسبت و صارت لطنخيا كالكلف، و هكذا الأمر في النمش عند الجمهور و أما عند المصنف فلأن مادته دم سوداوى بارد فيحتاج فى علاجه بالضرورة إلى ما هو أقوى و ينبغى أن يتعاهد بالاطلية مواضع النقط بعد التكميد بالماء الحارّ لتليين الجلد و الدم الجامد.

و الخيلان يحتاج إلى أن تغرز فيها «الإبرة» و يخرج بالرفق ما فيها من الدم الجامد لأن مادتها أغلظ و أعصى من أن تحللها الادوية ثم تغسل بالخلّ لتنظيف بقايا الدم الجامد و يقوم مقام الكى في منع اتساع افواه العروق و يضمم بالقيروطى و بما ذكرنا من الاضمدة. و لا ينبغى أن يتعرض لما كان من الخيلان لونه لون التوت الشامى و هو الأحمر الناصع فإنه ربما كان متولدا فى اطراف الشرايين و يدل عليه هذا اللون، لأن دم الشرايين أحمر ناصع فيؤدى التعرض له بالحديد و بالادوية الحازة إلى نرف الدم لما تنفتح عند ذلك افواه الشرايين.

الفصل الخامس: في الخضرة 473 و الوشم 474 و آثار القروح و الجدرى 475

أما الخضرة التي تحدث عن الدم الميت تحت الجلد بسبب ضربة ينصدع عنها عرق ليفى و يخرج منه الدم إلى ما تحت الجلد و يجمد فيه جمودا لا يبلغ لونه إلى حد السواد.

فعلاجها: عند سكون الحرارة و الألم لتلا ينجذب إليه من الاضمة دم و لا غيره من المواد من العروق المنصدعة من باقى الأعضاء فيؤدى إلى ورم عظيم أن يضمم بورق الكرب أو الفجل أو الفوتنج أو بالزرنيج و الاشق أو بالنطرون و الخلل ليسخن الدم الميت و يرققه و يحلله، فإن لم يكف ذلك غرز الموضع ب «الابرة» و مسح منه الدم إن لم يكن جامدا و إن كان الدم جامدا و لا يسيل عند الغرز، شق الجلد بطرف «مبضع» و ينحى عنه و أخذ بالرفق ثم ذلك الموضع بملح و ضمد بنطرون و علك البطم لتكوى افواه العروق فلا- يعود منها الدم إلى الموضع تارة أخرى.

و أما الوشم المعمول بالنيل و غير ذلك كالمدا و ماء الكراث فينبغى أن يدلك بالنطرون و الماء الحارّ فإن النطرون يجلو و يقطع ثم يوضع عليه علك

البطم الملين بالعسل لما فيه حدّة و جذب قوى من عمق البدن و يترك ثلاثة أيام ثم يحل و يدلك بالملح و يعاد عليه علك البطم إلى أن ينقطع منه سواد الوشم. فإن لم ينجع امثال ذلك، يوضع عليه عسل البلادر و يتبع مغارز الابر بنقط عسل البلادر و الادوية المقرحة كالديك و البرديك و غيره لتقرّحه و تأكّله.

و أما آثار الجدرى و القروح فإن كانت غائرة تحتاج إلى ما يسمن البدن و إن كانت مستوية فيذهب بها بأن تطلى بالمردارسنج المبيّصّ بدهن الورد أى: معه، لما فيه قوة جالية قابضة تملأه القروح العميقة لحما و تبيضه يكون على أنحاء شتى و أسهله أن يؤخذ من مردارسنج رطل و يخلط به من الملح مثله، ثم يصبّ عليه ماء و يسخن في الشمس و يبدّل ماؤه حتى يبيّصّ فإن المبيض منه جال و غير المبيّصّ مسودّ و بشحم البط و الدياخلون إن كانت الآثار شبيهة بالدشابد أو بالمردارسنج و اصل القصب الياس و دقيقى الحمص و العظام الياليسة و القسط و حب البان و دقيق الارز و بذر البطيخ معجونة بماء البطيخ أو بماء القاقلى و هو من انواع الحمص و هو مثل الاشنان إلا إنه اعظم من الأشنان و يتخذ منه القلى و فيه جلاء قوى أو بلعاب الحلبة معجونة بماء البطيخ و بذر الكتان فإنه يجلو و يحلل، هذا إذا كانت الآثار سوداء.

البادشنام: حمرة منكرة سمجة تشبه حمرة من بيتدئ به الجذام يظهر على الوجه وعلى الاطراف خصوصا في الشتاء و البرد وربما كان معها قروح.

و يكون سببه: حقن البرد للبخار الكثير الدموى فإذا فسد و تغير تحت الجلد بالاحتقان أفسد الجلد و أحدث فيه قروحا.

وعلاجه: الفصد و الاسهال و الحجامة و ارسال العلق على العضو و الحكّ جيدا حتى يسيل منه دم كثير فلا يتغير تحت الجلد حتى يحدث منه تأكل و تقرّح ثم يدلك بالملح ليزوب ما بقى من الدم المحتقن و يتحلل و يطلى موضع الحك و القرحة بالمرهم الأحمر و الخلّ و ينفع منه أن يطلى بالصابون و يترك حتى يمصّه بما فيه من الحدّة و الجلاء القوى ثم يغسل بالماء الحارّ و يعاد مرات إلى أن تقنى المادة بالتمام.

فساد اللون أى: تغيره عن المجرى الطبيعي بحسب ما تقتضيه الأهوية و البلدان. و الطبيعي لأكثر الأصناف هو البياض المشرب بالحمرة، فإن اللون الخاص بالأعضاء على مجرى الطبيعي هو البياض، أما الجلد و العظام و الغضاريف و الرباطات و الأعصاب و الأوردة و الشرايين فذلك فيها ظاهر و أما اللحم فإنه و إن كان يميل إلى الحمرة لكنه متى اسقى في غسله ابيضّ و إذا كان كذلك فما عدا البياض للأعضاء يكون لغلبة أحد الأخلاط و أنسبها للطبيعة هو الدم، فمتى اغتذت به الأعضاء البيض صار بياضها مشربا بالحمرة و ما عدا ذلك غير طبيعي في الأكثر يكون:

إما من دفع الطبيعة خلطا مفسدا للون إلى ظاهر الجلد.

و يكفى في علاجه: استعمال الاطلية الجلاء المتخذة من الأدقة و بذر الفجل و الايرسا و بذر البطيخ و اللوز المقشّر و النشا و الكثيرا و البورق معجونة باللبن فإن فيه جلاء بالمائية التي فيه.

و إما من غلبة الفضول على البدن و اختلاطها بالدم مثل ما يعرض في اليرقان الأصفر و الأسود.

و علاجه: نقض تلك الفضول ثم استعمال ما ينقى البشرة و يجلوها.

و إما من فساد الأحشاء كالطحال إذا ضعف مثلا عن جذب السوداء من الكبد

فيبقى فيه و يختلط مع الدم، و الكبد إذا ضعف عن تمييز المرتين عن الدم أو عن دفعهما إلى مفرغيهما و المعدة إذا ضعفت مثلا عن الهضم التام فينفذ الغذاء غير المنهضم إلى الكبد و لا يتولّد عنه دم ينضج، بل دم غير طبيعي في لونه و قوامه و يفسد لون البدن و الطبيب الماهر لا يشبه عليه لون الممعود و المكبود.

و علامة ذلك: آلامها أى: أمراضها و ضعف أفعالها.

و علاجها: تقويتها.

و إما من الشمس فإنه إذا تعرض لها متعريا عن الثياب و أطال المكث فيها، ذابت الأخلاط و انجذبت إلى ظاهر الجلد و احترقت و لجمت في المسام فاسودّ اللون و صار كالفحم و الريح أما الحارّ فلما ذكر في الشمس، و أما البارد فلما يهرب منه الحارّ الغريزي إلى الباطن و يستولى النارى على الظاهر فيحترق الجلد و يسودّ، أو لما يتكاثف الجلد و يجمد الدم تحته فيسودّ و البرد لما ذكر.

و علاجه: الاستحمام لتلين الجلد و ترطيب الأخلاط المحترقة و ترقيقها و تحليلها و كذلك الانكباب على بخار الماء الحارّ و استعمال الغمرة الجالية مثل دقيق الباقلى و العدس و قشور البيض و الاسفيداج و نشارة العاج و العظام النخرة و اللوز المر و بذر الفجل و النشا باللبن أو بماء القنابرى أو بماء ورق الفجل.

و إما من سوء ترتيب المأكّل و المشرب و الأولى أن يقول: سوء تدبيرهما مثل ما يحدث صفرة اللون من كثرة اكل النانخواه فإنه بالخاصية يصفرّ اللون شربا و اشماما، و قيل: بل النظر إليه و كذلك الكمون و إدمان شرب المياه الراكدة لأنها بسبب طول البقاء في موضع واحد يكثر مخالطة الاجزاء الأرضية بها و يشتدّ الإمتزاج بينهما، بخلاف المياه السيّالة فإنها و ان كانت دائمة ملاقية للأرضية لكنها لا تكون ملاقاتها لأرض واحدة بعينها فلا يمتزجان امتزاج الراكدة، سيّما إذا كانت مكشوفة للشمس فتؤثر فيها فتصعد اجزاء الارضية إليها فيمتزجان و تحلل ايضا الألفف فالألفف منها بدوام تأثيرها فيها فتصير غليظة رديئة ثقيلة تغلظ الدم و سائر الأخلاط و تقسدها و تضعف الاحشاء و المعدة و تعظم الطحال فيهزل البدن و يصفرّ اللون و إدمان شرب الخلّ لأنه يجمع الدم بمضادته له و الاستكثار من أكل الطين حتى يوقع سدّد في افواه العروق الدقاق و لا يخلص إلى الجلد دم صاف يحمرّ منه البشرة بل شىء رقيق بخارى من بخار الصفراء و تنفذ بسبب رقتها و حدتها من تلك الافواه المنسدة فيصفرّ اللون.

وقد تحدث صفرة اللون من طول مقاسات الأمراض وفقدان الغذاء لقلة تولد الدم والغموم فإنه لما يتحرك فيها الروح إلى الباطن قليلا قليلا يتحلل وتضعف الحرارة الغريزية، ولما ينقبض ويحتقن في الباطن تنطفئ الحرارة فيبرد مزاج القلب ويبرد فم المعدة بالاشتراك ويضعف الهضم ويقلّ الدم الجيد القانى ويتكاثف الروح والدم ايضا فلا يميلان إلى الظاهر ويتكاثف الجلد ايضا فيصفرّ اللون وكثرة الجماع لكثرة تحلل الدم والروح وضعف الحرارة الغريزية والاوجاع لكثرة التحلل واشتغال الطبيعة بها عن هضم الغذاء وتوليد الدم وشدة حرارة الهواء لكثرة التحلل وارخاء القوى وفتور الغريزية واحتراق الجلد وكثرة تولد الصفراء وانجذابها إلى الظاهر.

و علاجه: التقوية و التريية بإزالة السبب والعرض الحادّث منه و التغذية لتقوى القوى ويكثر تولد الدم النقى و الروح الصافى واستعمال ما يوآد الدم الرقيق ليتمكن له النفوذ إلى الظاهر الكثير ليلبغ جميع مواضع البدن و ينتشر فيه و يغلب على لون الأعضاء الاصلية الجيد أى: الطبيعى، بأن يكون أحمر صافيا قانيا فيحصل منه في البشرة رونق و حمرة و نضارة مثل ماء اللحم و البيض النيمبرشت و الحمص فإنه يوآد دما رقيقا جيدا و يفتح المجارى ايضا فينبسط الدم إلى الخارج بسهولة و التين فإنه يوآد دما رقيقا لطيفا مندفعاً إلى الجلد و يزيد في الحرارة الغريزية و ما يصفى الدم من الفضول الغليظة مثل الاطريفل و الهليلج المربى لنشفها الرطوبات و ما ينشر الدم و يبسطه بتسخينه و تحريكه إلى الظاهر مثل الفلفل و السعد و القرنفل و الزعفران على أن الزعفران يصبغ الدم أيضا و يفيد حمرة و بريقا و الزوفا إذا جعلت هذه في الاطعمة و ما يجذب الدم من داخل إلى الخارج من الاطلية و الغمرة المحمرة مثل الخردل و الزرنينخ باللبن و مثل الزعفران و فوة الصبغ و الكندر و المر و المصطكى معجونة بماء البلبوس و هو بصل الزئر.

الفصل الثامن: في الحزاز 478 و الابرة

الحزاز بفتح الحاء المهملة و الابرة: أجسام صغار دقاق شبيهة بالنخالة تنتشر من جلدة الرأس من غير تقرّح وقد يبلغ إلى التقرّح عند زيادة رداءة المادة.

و حدوث ذلك يكون من بخارات بلغمية مالحة أو بورقية أو من دم تخالطه مرة سوداء تتصاعد إلى الرأس و تفسد برداءة كفيتهما السطح الاعلى من الجلد فيعرض له تقشر خفيف، وقد يكون من ييس مجرد عرض لمزاج الرأس دون سائر البدن فينسلخ عنه الجلد وربما كان بالشركة و هو إما خفيف يكفيه الدهن بمثل دهن البنفسج و القرع و الغسل ببعض الجاليات مثل ماء السلق و البورق و دقيق الحمص و الخطمي بخل خمر أو دقيق الكرسنة و الترمس بلعاب بذر قطونا و بلبّ البطيخ و بذره و دقيق الباقلاء و النخالة و إما قوى مزمن أشدّ من ذلك.

و علاجه: الاسهال بما يخرج البلغم و السوداء ثم حلق الرأس ليكون تأثير الدواء فيه أزيد و أتم و التدهين و تعاهد الحمام و الغسل بالادوية التي لها جلاء قوى مرة مثل دقيق الحمص و البورق و الحلبة و الزجاج الابيض و الخردل و المويزج و الخلّ و بالتى لها لزوجات مرة أخرى لترطب و تعدل الحدة

و الحرارة الحادّة من تلك الادوية الجلاءة و الحدّة التي للبلغم البورقي و السوداء الاحتراقى مثل دهن البنفسج و بذر الخطمى و الكثير و اللعابات و نحو ذلك و سقى الدهن على عصير العنب فإنه يسخن و يرطب و يؤلّد دما عذبا خاليا عن الكيفيات الرديئة.

ص: 488

هاتان العلتان هما تمرّط الشعر أى: تساقطه وإنما اشتقّ لهما هذان الإسمان من الداء العارض لهذين الحيوانين و ذلك لأن الثعلب قد يعرض له مرارا كثيرا أن يسقط شعره و يتقرّع جلده و الحية يعرض لها أن ينسلخ جلدها و لذلك صار داء الحية يكون لتساقط الشعر فيه مع انسلاخ الجلد الرقيق.

و الفرق بين داء الثعلب و داء الحية هذا، أعنى أن داء الحية مع ما ينتشر فيه الشعر ينسلخ الجلد عنه فيشبه العضو بالحية التى قد انكشفت و خشن جلدها و قيل: إن داء الحية هو ذهاب الشعر على شكل الحية إذا انسابت أى: ذهب على التعاريج طولاً، و قيل أيضا إن سبب ذلك أى: سبب ذهاب الشعر على التعاريج صعود البخارات الحادّة المفسدة لأصول الشعر و منابته و حصولها فى عرق واحد و ترشحها عنه فيفسد أصول الشعر النابتة على محاذاة تلك العرق فيتمرّط على شكله طويلا معوجا، و قيل: إن داء الثعلب سمي بهذا الاسم تشبيها للعضو بالمزارع التى قد تمرغ فيها الثعلب و فسد زرعها، فإن من عادته أن يتمرغ فى المزارع فيفسد زرعها بحيث لا يمكن اصلاحه أصلا و هاتان العلتان تحدثان فى جميع البدن، إلا أن أكثر حدوثهما يكون فى الرأس و اللحية و الحاجبين و ذلك لأن حدوثهما إنما يكون فى الأكثر من مادة حادّة لذاعة و هى بالطبع تميل

إلى أعلى البدن فتفسد الشعور النابتة هناك، و أيضا شعور تلك المواضع كثيرة غليظة محتاجة إلى غذاء كثير الكمية صالح الكيفية، فإن عرض له أدنى تغير فسدت الشعور و تساقطت كالنباتات المزروعة المستسقية المحتاجة إلى التروية و التريية، و أما الشعور النابتة في سائر الجسد فهي بمنزلة الاعشاب في المواضع الخربة و البرارى تصبر على العطش و لا تقسد سريعا بفقد الماء و فساده.

و حدوثهما يكون من مادة مستكّنة في الجلد و فى منابت اصول الشعر تقسد اصول الشعر أكلا لها لخبثها و فساده منعنا للغذاء الجيد عنه لحيلولتها بينه و بين الشعر و لا فساده و غيرها له عن الكيفية الجيدة إلى كيفية خبيثة غير ملائمة لتكون الشعر كالماء المرّ و المالح و الكبريتي و غيرهما مما له كيفية رديئة فإنها تقسد النبات و تجفّفه و تلك المادة تكون:

إما بلغما محترقا. و علامته: أن يكون الموضع أبيض لنا و صاحبه عبل البدن ناعمه و قد استكثر مما يوّلّد البلغم من الاغذية الباردة الرطبة و مما يفسده من الاشياء الحريفة المالححة و الابازير الحارّة.

و علاجه: نفض البلغم بعد النضج بالأيارجات و الحبوب و القىء بالأدوية المقيئة المخرجة للبلغم مثل طبيخ الشبت و البورق و الملح الهندى مع السكنجين العسلى بعد الامتلاء من الغذاء الذى فيه الفجل أو بالغراغر المنقية للرأس ثم ذلك الموضع بخرقة خشنة و يبصل العنصل لتحليل البلغم الفاسد الذى فيه و جذب الدم الجيد إليه ثم طليه بالنفسيا و الخردل أو بالثوم المسحوق بعد الشرط إن كانت العلة قوية و لم يحمّر الموضع بالدلك لاستيلاء البلغم و استحكامه و تقرّره في جوهر العضو.

و أما صفراء حادّة. و علامته: صفرة اللون و قشفه كقشف جلدة طائر نتف ريشه لجفاف الجلد و تقشرة و نحافة البدن لقلّة اغتذاء البدن بالدم الذى تخالطه الصفراء الحادّة و استعمال ما يوّلّد الصفراء فيما تقدم.

و علاجه: اسهال الصفراء بالحبوب المسهلة لها ثم تكميد الموضع بالخلّ المسخّن فإنه يحلل و يقطع و يقوى العضو بما فيه من القبض فيندفع عنه ما ينصبّ إليه و تدهينه بعد ذلك بدهن الورد لئلا يحدث في الجلد من الخلّ جفاف و تكاثف و حرقة و لذع ثم دلكه و طليه بالكبريت فإنه يجلو و يقطع المواد الرديئة

المستكثة تحت الجلد من غير أن يدفع شيئاً منها إلى عمق البدن و الزيت فإنه يجلو و يحلل و يمنع الشعر من التساقط بما فيه من القوة القابضة و بالبندق المحرق بقشره مذاًبا في خل ثقيف.

و إما من مرة سوداء و قد مر غير مرة أن المراد بالمرّة السوداء هي السوداء المحترقة و علامته: كمودة الموضع و قحله و شدة يبسه و المزاج السوداوى و تقدم ما يؤلّد السوداء.

و علاجه: الاسهال بما يخرج السوداء كحب الأفتيمون و نحوه بعد تلطيف الخلط و تهينته للخروج و ترطيب المزاج، ثم ذلك الموضع ببصل الفأر و الثوم و تمرينه بالشحوم كشحم الدب و شحم الاسد و اشباه ذلك فإنه مع ما يلين و يحلل، يسكن لذع الادوية فلا يحترق عنها الجلد و لا يتقرح و طليه بالكبريت و التفسيا و الفرفيون و الخردل و اصول القصب و رماد البيروج الصنمى و هو سراج القطرب، و له أصل في بطن الارض على صورة صنم قائم ذى يدين و رجلين و جميع اعضاء الانسان و منبت ورقه من وسط رأس الصنم و ورقه يشاكل ورق العليق و يزعمون أنه لا- يمكن قلعه إلا بأن يربط إذا خلخل حوله من التراب في عنق كلب قد جوع يوماً، ثم يلقي إليه من بعيد قطعة لحم فإذا توجه الكلب نحو اللحم قلعه و يزعمون أن الكلب بعد القلع يسقط ميتاً و ظلف الماعز و تدهينه بدهن اللادن و الناردين.

و إما دما غليظاً فاسداً. و علامته: حمرة الموضع و سائر علامات غلبة الدم.

و علاجه: الفصد و ذلك الموضع بخرقه خشنة أولاً و بالزوف الرطب بعد ذلك فإنه ينضج و يحلل المواد الغليظة و يلينها، ثم ذلك ببصل العنصل و الثوم و الخردل لتحلل الدم الفاسد القريب و لجذب الجيد البعيد و طليه بالتفسيا و الفربيون لا نبات الشعر فإنهما يجذبانه من عمق البدن جذباً قوياً.

لما كان تولد الشعر من انعقاد البخار الدخاني أى: من اجزاء هوائية فيها اجزاء مائية وأرضية، تلطفت بالحرارة و اختلطت به اختلاطا لا يتميز الحس بينهما إذا عملت فيه حرارة الطبيعة و تحللت الاجزاء المائية منها الآ القدر اليسير الذى به تتماسك الاجزاء الارضية و انعقدت تلك الاجزاء الارضية التى فيها يسير من المائية في المسام لأنها الآلة التى بها يتم أمر الشعر فإن تلك الابخرة الدخانية لغلظها ترتبك في المسام حيث لا يمكنها النفوذ إلى خارج و الرجوع إلى داخل، فتبقى هناك مقيمة و دوام اتصال المدد إليه فيدفع الداخل منه ما قد انعقد و تبدد أولا- فأولا إلى الخارج، من غير أن ينقلع اصله فيبقى بعضه مركز في الجلد بمنزلة أصل النبات و بعضه بارزا منه بمنزلة القضييب فانتشاره و تساقطه يكون:

اما لنقصان الغذاء و قلة البخار الجيد المنبت له، مثل ما يعرض للناقهين من الأمراض الحادة و لأصحاب الدقاق و السل من سقوط الشعر لانعدام المادة الغذائية له كالنبات من فقد الماء.

و علامته: ييس البدن و هزاله و تقدم الاسباب المحللة من الأمراض و قلة الغذاء و نحوها.

و علاجه: الزيادة في الغذاء و النوم لتكميل الهضم و ترطيب البدن و الحمام للترطيب و جذب الغذاء إلى الأعضاء و غسل الرأس بالخطمي و بذر قطونا و ورق الخلاف و دهن البنفسج و النيلوفر.

وإما لتخلخل الجلد و اتساع المسام حتى إذا خرج البخار المحدث للشعر تغشى و تبدد ولم يجتمع بعضه حتى يتبدد و يصير مادة لحدوث الشعر.

و علامته: رقة الشعر و دفته و سرعة الانتشار لسعة مراكز الشعر.

و علاجه: كل ما يكثف المسام تكثيفا غير شديد لئلا يسد المسام فلا تنفذ فيها المادة من الاطلية و النطولات القابضة و التدهين بدهن الأملج و الهليلج الكابلي و العفص و الاقاقيا و نحوه مما فيه قوة قابضة غير شديدة تكثف الجلد و تسد المسام فلا تنفذ فيها مادة الشعر و بدهن الآس فإنه مركب من جوهر حارّ يجذب المادة و من جوهر بارد يشد العضو و يقبضه فتعقد المادة المنجذبة إليه و اللادن لما فيه قبض يسير و جوهر لطيف فهو لذلك يحلل تحليلا يسيرا لما في اصول الشعر من الرطوبات و يجذب الدم الجيد و يسد بقبضه مراكز الشعر.

و إما لضيق المسام بسبب اليبس و القشف و كثافة الجلد و تلززه كجلد الشيخ فلا تنفذ فيه مادة الشعر و إن نفذت فيه بقيت الثقب مفتوحة لا تلتحم ليس الجلد فينفرق البخار و لا يجتمع بعضه مع بعض حتى يتبدد.

و علامته: يبوسة المزاج و انتتاف الشعر و جعودته لأن اليبوسة توجب التشنج و الالتواء كالاشجار، فإنها إذا انبتت في أراض قحلة عديمة المياه، تكون ملتوية كثيرة العقد و إن كانت من شأنها السبوطه و غلظة لكثرة اجتماع المادة و تراكمها و شدة سواده لخلو الابخرة الدخانية عن الرطوبة، فإن الرطوبة كلما كانت أقل كان السواد أشد كما يشاهد النباتات.

و علاجه: ترطيب المزاج و الاستحمام الدائم و التدهين بدهن البابونج و التغليف باللوز المر و الشيح المحرقين بدهن زيت و بغير ذلك مما يناسبه من ادوية داء الثعلب.

و إما لضيق المسام المتولد عن الرطوبة الغليظة و البلغم، حتى أن البخار الدخاني الذي منه تكوّن الشعر إذا خرج من بين هذه الرطوبة إلى خارج عادت الرطوبة إلى موضعها فسدت المسام و قطعت بين ذلك البخار الخارج و البخار الداخل الذي يجيىء بعده فلم يتصل بعضه ببعض كالنشا عند طبخه بالماء فإنك تجد البخار إذا خرج من موضع عادت الرطوبة في الحال إلى ذلك الموضع و حجزت بينه و بين ما يخرج بعده.

وعلامته: أن يكون الشعر أيضا دقيقا ضئيلا لقلة اجتماع المادة الدخانية و اتصالها مع ضيق المسامّ لكن ليس بسريع الانتشار و الانتاف لضيق المسامّ.

و علاجه: دخول الحمام و طول اللبث فيه لتحليل الرطوبات و ذلك الرأس فيه أى: الحمام بالشيخ و القيصوم و اللوز المر و غسله بالنظرون و البورق و مرارة البقر لترقيق الرطوبات و جلائها و تحليلها و جذب الدم الجيد و استعمال التوابل الحارّة في الاغذية لتقطيع الرطوبات و تجفيفها و لا ينبغي أن يدهن الرأس فيه لئلا يزيد في الترطيب و تسديد المسامّ باللزوجة.

و إما لحصول المواد الخبيثة تحت الجلد حتى يفسد عنها البخار الدخانى الذى يتكون عنه الشعر و يستحيل إلى كيفية غير ملائمة لتكوّن الشعر كالملوحه و المرارة و الحرافة و البورقية و غيرها مثل ما يكون في داء الثعلب و داء الحية أو لاستيلاء الرطوبة على الجلد و إن لم تكن ذات كيفية رديئة فيترهل الجلد لذلك و يسترخى فينتشر الشعر سريعا و لذلك ترى المنابت الخبيصة الصلبة تحفظ الشعر و تضبطه فلا يتمرط(1) سريعا كالأهداب مثلا فإن منبت شعورها غضروفية، و أيضا عند استيلاء الرطوبة على الجلد بترطيب الأبخرة الدخانية التى تصل إليه و تصير رقيقا مائيا لا تعقد و لا تتلبّد و يستدل على ذلك أيضا بلون الجلد بأن يكون أبيض و حال مزاج البدن.

و علاجه: تنقية البدن من الرطوبات، و استعمال ادوية داء الثعلب.

و قد يكون انتشار الشعر للسعفة و القروح. فما كان منها قد فسدت فيه المسامّ و انطمست(2) بعد الاندمال فلا حيلة له، و ما لم ينقطع فيه الآهاب الأصلى و لم يفسد المسامّ بتولد غشاء صلب شبيه بالجلد يقوم مقامه في ستر الأعضاء، فيعالج بالمليينات المحلّلة ليسهل فيه نفوذ الشعر و تتحلل منه مادة السعفة و القروح كالخطمي و الخبازى و اللعابات و الأدهان و نحوها من المراهم و القيروطيات.

و قد يحدث جنس من الانتشار يعرف بعلّة النعامة، تصير فيها جلدة الرأس كأنها جلد طائر قد نتف ريشه أى: لين الملمس و يصير الشعر لينا كالزغب و الحرير و البشرة كأنها قد نصجت و اصفرّت لقلة الدم الصالح و انتشار المواد

ص: 494

1- 482. (1). أي: لا يتناثر.

2- 483. (2). [أي: غابت].

الصفراوية في ظاهر الجلد و هذه العلة كثيرا ما تحدث للنعامه و لذا اُضيفت إليها.

وسببها: فساد المسام و تغير مزاج البشرة من المواد الحارّة الصفراوية و احتداد البخارات المتولدة منها و سخافتها لرقه مادتها و لطافتها فينتشر الشعر بفساد منبته و غذائه و لا يتولّد بدله شىء آخر لعدم صلاحية تلك الابخرة لتكون الشعر و لذلك أكثر ما تحدث هذه العلة بعقب الأمراض الحادّة.

و علاجها: الحلق الدائم لأن مرور «الموسى» يحرك الحرارة و يجذب الدم إلى الجلد، و لأن الحلق يمنع من انصراف الغذاء إلى تلك الشعور الزغيبية، فيجتمع و يتقوى بذلك على توليد شعر قوى و استعمال دهن الآس و الاملج و اللادن و حب الغار و استخراج منه بأن يغلى الحب بالماء غلية خفيفة و يدقّ و يرشّ عليه الماء أو يجعل عليه ماء و يجعل تحت شىء ثقيل و يدقّ و يطبخ بدهن الشيرج.

و أما الصلع فإن عرض في غير وقته و هو سن الشيخوخة فسببه هذه الاسباب المذكورة في انتشار الشعر و يعالج بهذه العلاجات.

وقد يحدث الصلع لدوام حمل الاتقال على الرأس لأنه يحلل الرطوبات و يكثف الجلد و يجفّفه. و علاجه: ترك ذلك.

و إن عرض الصلع بعد الكبر فإنه يحدث لتقصان مادة الشعر في تلك البقعة و هي أعالي الرأس دون الأصداع و قصورها عنها، و استيلاء الجفاف عليها، لأن جلدتها و هي رقيقة ممدودة على عظم و ليس تحته لحم ليكون تحلل الفضول من الدماغ بسهولة و قد تتوجه إليها حرارة البدن بأسرها فيكثر تحلل رطوباتها فيجفّف تحت مساماتها و يكثر ايضا تحلل الابخرة التي منها يتكون الشعر فلا تبقى له مادة و يتطامن ايضا من جوهر الدماغ عما يماسه من القحف لاستيلاء اليبس و الجفاف في هذا السن على جميع الأعضاء، سيّما الأعضاء اللينة المتخلخلة السهلة القبول للتحلل، و مقدم الدماغ ألين و أشدّ تخلخلا من مؤخره فلا يسقيه سقيته إياه و هو ملاق له فيصير الجلد هناك بمنزلة الخزف فلا يتأتى نبات الشعر فيه، كما لا يتأتى نبات العشب في الصخر و ذلك مما لا براء له لأنه طبيعي بمنزلة جفاف النبات لا محيص عنه، لأن ايجاد الرطوبات الاصلية غير ممكن، و أما الأصداع فلأن تحتها عضلا كبارا و العضل لحمية و اللحم أرطب من العظم و الجلد لا يجفّف جفاف الأعالي، و لأنها ايضا مواضع مفصلية و المفصل تجتمع فيه الفضول و الرطوبات الكثيرة المانعة من استيلاء الجفاف عليه.

إن سبب الشيب عند «جالينوس» هو التكرج الذى يلزم الغذاء الصائر إلى الشعر، إذا كان بلغميا باردا و كان بطىء الحركة مدة نفوذه في المسام للزوجته و لضعف الحرارة الغريزية، و ذلك لأن الاجزاء البخارية- التى لا تكون الاجزاء المائية و الهوائية فيها غالبية- إذا غلبت بسبب كثرة الرطوبات و ضعف الحرارة عن تحليل بعضها و احراق الباقي على الاجزاء الدخانية- التى تكوّن الاجزاء الارضية و النارية فيها غالبية- عرض لتلك الابخرة عند ظاهر البدن أن تجمد بالبرد و تظهر لها عفونة ما تصير بها إلى التكرج بالحرارة الغريبة القاصرة فيصير لونها ابيض لاختلاط الاجزاء الهوائية بتلك الرطوبة كالبياض العارض للخل و للخبز الرطب و المرى و غير ذلك عند ما يتعفن بحرارة الهواء، و لو لم يعرض لها لم يحدث تكرج قطعا فإن الدم ما دام دسما ثخينا حادّا لزجا فالشعر يكون أسود لأن ما يفصل عنه من الاجزاء الدخانية و الدهنية يكون غالبية على ما يفصل عنه من الاجزاء البخارية المائية اللطيفة، فإذا تحللت تلك المائية ايضا بالحرارة و احترقت الدخانية الغليظة، انعقد منها شعر أسود خالص السواد و إذا اخذ الدم إلى المائية بسبب ضعف الهضم و قصور الحرارة الغريزية، مال الشعر إلى الشيب لأن الحرارة الضعيفة تتبخر و لا تقدر على التحليل و لا على الاحتراق فتختلط الاجزاء المائية و الهوائية بالاجزاء الدخانية و يحصل التكرج و البياض.

و مما يبطئ الشيب و يزيل الحادّث في غير أوانه إن كان حدوثة من افراط الرطوبة فإنه قد يكون من الرطوبة كما ذكر وقد يكون من افراط اليبوسة كما يكون بعد الأمراض المجففة، لما تتحلل الرطوبات عن مادة الشعر و تبقى الاجزاء اليابسة متخلخلة فيداخلها الهواء و يحدث البياض كما يعرض للنبات إذا اشتدّ به العطش من تبدّل سواده بالبياض فإذا سقى عاد سواده إلى ما كان استفراغ الخلط البلغمى كل وقت إذ لا يمكن استفراغه دفعة واحدة على التمام خصوصا بالقيء و استعمال جميع ما يميل الدم إلى المرار و يغلظه و يستأصل البلغم من القلايا المبدرة بالأبازير الحادة كالخردل و الفلفل و الدارصيني و المشويات و الكواميخ المالحة و التوابل و أخذ المعجونات الحارة مثل الترياق و المثروديطوس و معجون البلادر و الاطريفلات و المسح بالادهان التي طبخت فيها الافاوية الحارة القابضة مثل السنبل و فقاع الأذخر و السليخة و القرنفل و العود الخام و قصب الذريرة.

الفصل الثاني عشر: فيما يتعلق بالزينة من أحوال الشعر

منها: حفظه من الانتشار. وذلك يكون بالادوية التي فيها حرارة لطيفة لا تبلغ إلى حد التحليل والتجفيف جذابة لغذاء الشعر وقوة قابضة تمسك الغذاء المنجذب حتى لا يتحلل فلا يتبدد ويصير جزءا من الشعر وتمسك الشعر الموجود من الانتشار أيضا وبالادوية التي فيها خواص تفعل بها ذلك وإن لم تكن فيها قوة الجذب والامساك المزاجيين وهي مثل: اللادن فإن فيه قوة مسخنة مفتحة لأفواه العروق وقبضا يسيرا. قال «جالينوس» في السابعة: إن فيه حرارة مع قبض يسير وجوهره لطيف، فلهذا يلين تليينا ويحلل تحليلا وينضج إنضاجا وفيه مع هذه الخصال قبض يسير، فهو لذلك يقوى وينبت الشعر الذي ينتشر من البدن، لأنه يفنى جميع ما في أصوله من الرطوبة ويجمع ويشد بقبضته المسام التي فيها مراكز الشعر والآس قال «الشيخ» في «الأدوية القلبية»: فيه جوهران: أحدهما الغالب فيه البرودة، والآخر الغالب فيه الحرارة، ولم يستحكم فيما بينهما الامتزاج بحيث لا يفرق بينهما الحارّ الغريزي الذي في ابداننا بل يفرق بينهما فينفذ أولا الحارّ الذي فيه فيسخن المادة ثم يأتي بعده البارد فيقوى ويشد العضو ولهذا تعظم منفعته في انبات الشعر، فإن الجوهر الحارّ يجذب المادة ويوسع المسام، ثم الجوهر البارد يشد العضو ويقبض وقد انجذبت إليه المادة التي يكون منها الشعر فتعقده شعرا.

والبرسياوشان لأنه يجفف ويلطف ويحلل، فلذلك ينبت الشعر. والشقائق فإن فيه قوة حارة جذابة ملطفة جالية. والسنبل فإنه مركب من جوهر قابض كثير

المقدار و جوهر حارّ يسير المقدار، فلذلك ينبت الشعر و يقويه. و المصطكى فإنه من مركب من قوى متضادة و هي قوة القبض و التسخين و التلين، فيحلل بها الرطوبات التي من اصول الشعر و يجذب الغذاء إليه و يشدّ المنابت. و السعد فيه قوة مسخنة مفتحة لأفواه العروق و قوة مجففة من غير لدغ و قوة قابضة يسيرة.

و بذر السلق فإنه مركب من جوهر بورقى ملطف محلل مفتوح و جوهر أرضى قابض. و بذر الكرفس فإنه محلل للرطوبات مفتوح لسدد منق للأعضاء. و الأملج فإنه يجفف الرطوبات و البلبل و يشدّ اصول الشعر بقبضه، و قال «الشارح الهندي»: إن فيه تسخيناً يسيراً فلذلك يكون جاذباً لغذاء الشعر، و الأولى أن يخلط معه شىء مما فيه حرارة لطيفة جاذبة عند استعماله لحفظ الشعر. و رماد لحاء الصنوبر فإن فيه قوة قابضة بالغة و فيه شىء من حدة و حرافة اصلية مكتسبة من الحرق.

و الاقاييا فإنه مركب من جوهر لطيف حارّ لذاع و جوهر ارضى بارد قابض.

و العفص فإنه يجفف الرطوبات و يشدّ اصول الشعر و يقبضها، و حكمه حكم الأملج ينبغى أن لا يستعمل إلا مع ما فيه حرارة يسيرة إذا اتخذت منها أدهان لتبقى كفياتها في حامل لطيف نافذ في المسام و دهن بها فيؤثر في الجلد بالتنفيذ و طول الملاقات أثراً تاماً صالحاً.

و منها: تطويله. و ذلك يكون بحفظ الموجود أولاً بالادهان القابضة حتى لا ينتشر ثم بالادوية التي فيها قوة جذب و قبض معا يجذب بها الغذاء إلى الشعر و يمسكه حتى يغتذى به فيزداد بالضرورة يوماً فيوماً كالآس و الورد قال «جالينوس»: إنه مركب من جوهر مائى حارّ مع طعمين آخرين، أعنى القابض و هو أرضى بارد غليظ، و المرّ و هو لطيف حادّ و الآزاد درخت فإن ورقه يطول الشعر و يقويه و يمنع من الآفات بالخاصية و المر فإنه يسخن و يجفف و فيه جلاء معتدل و لذلك إذا خلط بمثل دهن الآس أمسك الشعر المتساقط و الأملج و البرسياوشان إذا غلف بها الشعر مفردة و مجموعة.

و من مطولات الشعر ما في جوهره لزوجة يمكن أن يأخذ منه الشعر الغذاء فإن جوهر الشعر صلب و الغذاء اللزج شبيه به مثل ورق السمس و ورق القرع و الادهان التي فيها حرارة و قبض إذا دهن بها فإن الاشياء الدهنية كلها لزجة يغتذى بها الشعر و يطول و يعين على ذلك حرارتها و قبضها بعد أن يغسل

الرأس بماء السلق و شىء من الخردل لجذب المادة الغذائية للشعر و لجلاء الرأس و تفتيته من الوسخ و الرطوبات الدهنية المسددة للمسامة فتفتذ فيها الأدهان حينئذ.

و منها: انباته إذا استبتأ النبات كما في اللحية المستبطية. و ينفع من ذلك جميع أدوية داء الثعلب مما فيه تحليل للمواد المانعة لنبات الشعر و جذب للغذاء الجيد و قبض و امسك للشعر و لغذائه و المسح بالزيت العتيق مع رماد القيصوم و زبد البحر بدهن البان مسحوقا مع الذرايح المقطوعة الأرجل و الرؤوس المجففة في الظل، فإنه ينقّط العضو أولا ثم ينبت الشعر.

و منها: حلقة. و ذلك يكون بالنورة و الزرنينخ على السواء، و إن جعل من النورة أكثر كان أعدل، أو بالأصداغ المكلسة أو بزبد البحر و الجبسين المكلسين مع الزرنينخ الأصفر.

و منها: منعه من أن ينبت. و ذلك بأن يطلى بعد النتف أو الحلق بالنورة دون «الموسى» لينقلع الشعر من أصله و يجلب المنبت فيقوى فيه اثر الدواء بالمخدرات المبردة للتبدّد قوة العضو و تضعف فلا تجذب الغذاء كالبنج و الايون و الشوكران بالخلّ (الثقيف) (1) للتنفيذ و ايصال أثر المخدرات إلى اعماق العضو أو بمسدّدات المسامة حتى لا ينفذ فيها ما يصلح لتكوّن الشعر و لا يخرج منها الشعر مثل اسفيداج الرصاص و القيموليا و الشبث بماء البنج أو بدم الضفادع الاجامية فقد زعموا أنه إذا وضع على موضع الشعر المنتوف منع نباته و قال «جالينوس»: و جدت ذلك كذبا عند التجربة أو بدم السلحفات أو بيض النمل فقد قيل: إنهما يمنعان نبات الشعر بالخاصية.

و منها: تجميده. و يكون ذلك بالادوية المقبضة فإنها توجب التشنج و الالتواء مثل السدر و العفص و المرذارسنج و دقيق الحلبة لأنه يحلل الرطوبات فيحدث منه القبض و التشنج بالعرض و الآملج و ورق السرور و الكزمازج و رغوة الملح المر و هو زبد البحر و يوجد على المواضع الصخرية القريبة من البحر مما يجعده شديدا.

و منها: ترقيقه. مما يرققه أن يلقي في النورة رماد الكرم فإن له قوة محرقة

ص: 500

و مجففة حادة جلاءة تحلل بها مادة الشعر وتقللها. أو البورق فإن له أيضا قوة جلاءة مقطعة مجففة محللة، و يكثر تقليه على البدن لئلا يحرق الجلد و ينفضه عند طول الملاقات، و يدلك بعد غسل النورة بدقيق الشعير و الباقلاء و بذر البطيخ فإنها ايضا لجلائها تعين على ترقيق الشعر و تصلح نكاية تلك الادوية الحادة المحرقة و تسكن اللدغ الحادث منها.

و منها: تسبيطه، و ذلك بتدهينه دائما بالدهن و الماء المضرويين المفترين لتلين الجلد و ارخائه و ازالة التشنج و الالتواء عن الشعر و يصب الماء الحار عليه.

و منها: تسويده. و ذلك يكون بالخضابات و الادهان المسودة للشعر المذكورة القرايين مثل دهن الأملج و اللادن و الافستين و الشقائق.

و منها: تشقيه و تحميره و تبيضه. و كل ذلك يكون بأدوية مركبة مذكورة في القرايين؛ أما التشقيه فبمثل الحناء و دردى الشراب و الراتينج، و مثل الشب و الرزير و مثل الزعفران. و أما التحمير فبمثل طبيخ السعد و الكندش. و أما التبيض فبمثل خرد الخطاف و قشر الخشخاش و اللفاح و الكافور و بذر الفجل و الكبريت يدق و يعجن بمرارة الثور و الخل و يغلف به الشعر بعد أن يبخر بالكبريت و يعاد عليه مرات و بمثل الماش المسحوق.

و منها: علاج تشقه العارض عن اليبس لأن اليبس يوجب الانقباض و الاجتماع و يلزمه التشقق و التفرق مما يجذب عنه و ذلك بالادهان الملينة المعتدلة في الحر و البرد إذ الحر المفرط يزيد في التجفيف بالتحليل، و البرد المفرط يزيد في القبض و جميع الاجزاء مثل دهن اللوز الحلو و دهن البنفسج و اللعابات المرخية(1) مثل لعاب الخطمي و بذر الكتان هذا إذا كان اليبس قليلا و ليس بمفرط، فإن أفرط فلا بد و أن يكون عن مادة سوداوية قد غلبت على غذاء الشعر فيعالج بالفصد و الاسهال بمطبوخ الأفييمون و ترطيب المزاج.

و قد تحدث في الشعر علة تعرف بالنموسة تظهر في الرأس كأنه قد مس بدهن زنخ(2) حتى يتلوث منه ما يوضع عليه كالقلنسوة أو تلف فيه كالعمامة.

و سببه: دسومة غذاء الشعر اما بنفسه لغلبة الاجزاء المائية الدسمة عليه أو

ص: 501

1-486. (1). [خ. ل: اللزجة].

2-487. (2). أي: متغير.

لتدسّمه باختلاط ما يرتفع من البدن إلى الرأس من البخارات الرطبة الدهنية وكثرته حتى يفصل عنه أى: عن الشعر ويخرج مع البخارات من المسام فيتدسم به الشعر و جلد الرأس ايضا و تتغير رائحة الرأس إلى النموسة سيّما عند قلّة الاغتسال.

و علاجه: تنقية المعدة لأن أكثر ما يرتفع إلى الرأس من تلك الابخرة انما يكون منها و الرأس بالأيارجات و الاطريفل و غسله مرة بما يجلو و ينظف و يزيل الأوساخ الدسمة عنه كالنوشادر و النخالة و بذر البطيخ و اللوز المر و بما يقبض المسامّ و يمنع خروج تلك الرطوبات الدسمة مع بخارات أخرى مثل ماء طبخ فيه الآس و البلوط و جوز السرو و تدهينه بزيت مضروب مع ماء الحصرم فإن الزيت يجلو بما فيه من الجوهر الحارّ اللطيف و يقبض بما فيه من الجوهر البارد الكثيف و كذلك الحصرم يجلو بحموضته و يقبض بعفوصته.

ص: 502

الفصل الثالث عشر: في القمل 488 و الصئبان

القمل: بالفتح و التخفيف، و أما القمل بالضم و التشديد فهو دويبة من جنس القردان إلا أنها أصغر منها و الصئبان: بالهمزة، و هي بيضة القمل و الجمع الصؤاب و الصيئان.

حدوث القمل يكون من فضول رطبة رديئة لا تصلح لتغذية البدن تدفعها الطبيعة إلى ظاهر الجلد لقربها منه فلا تخرج عن المسام لغلظها فتبقى في عمق الجلد و تتعفن هناك و تصير حيوانا، لأن في مثل هذا الموضع يمكن تولد الحيوان و أما سطح الجلد فإنما يتولّد فيه الخراز و تخالطها الأوساخ التي تدفعها الطبيعة إلى ظاهر الجلد من فضول رطبة رديئة الهضم الثالث و الرابع و تسخن و تتعفن عفونة ما باستيلاء الحارّ الغريب عليها بسبب اعراض الطبيعة عنها حيث لا مطمع لها فيها فيتولّد عنها القمل و ما يقاربه، و ذلك لأن فضول الهضم الثالث و الرابع لما كانت لطيفة قليلة- لأن الغذاء إنما يرد على البدن بجذب طبيعي من منافذ ضيقة جدا- تندفع من المسام بعضها بالتحلل الخفى الذى لا يحس به كالبخار و هو الذى يكون في غاية الرقة و اللطافة، و بعضها بالتحلل المحسوس في وقت دون وقت كالوسخ الذى لا يحس به إلا إذا اجتمع و انعقد، و بعضها بالتحلل المحسوس دائما كالعرق، و بعضها يحتبس في أعلى طبقات الجلد و يتولّد منه الخراز و نحوه، و بعضها يحتبس اغور من هذا لغلظه و يتولّد منه إن كان رديئا جدا مثل داء الثعلب و القويا

و السعفة و ان كان أقل رداءة و لم يبلغ في الحدّة إلى حد الصديد و لم تسرع إليه العفونة الغالبة و صلح لأن يتكون منه حيوان، صرفته الطبيعة(1) إلى ذلك فتفيض عليه صورة قملية أو قمقامية أو صئبانية على حسب الاستعداد فيتحرك و يخرج من المسامّ و لذلك أكثر ما يحدث لمن لا يستحمّ فلا تتلطف الفضول المحتبسة في بدنه و لا تتحلل و لا ينظف جلده من الوسخ فتتسدّ مسامّاته فلا تترشّح منها الفضول و لا يدخل فيها النسيم المانع لها من الاستحالات العفوية.

و علاجه إذا كثّر تولده: شرب المسهل لتنقية البدن من الفضول المستعدة له و تنظيف البدن من الاوساخ بالاستحمام بالماء المالح لأنه يجلو و ينقى و يحلل و طليه بورق الدفلى لأنه يحلل تحليلا بليغا و يقتل القمل و غيره من الحيوانات بسميته و المويزج لأنه يجلو جلاءا شديدا و يقتل القمل بحدته و حرافته و خبث الفضة لأنه يجذب و يجفف و اللوز المر فإنه يجلو و يلطف و يفتح السدد و يقتل القمل بمرارته و كذلك القسط و الزراوند و الزرنوخ فإنه يجلو و يفتح المسامّ و يقتل القمل بحدته و احراقه بالخلّ فإنه يقطع و يجلو و ينفذ إلى العمق و مرارة البقر فإنها تفتح و تجلو و تقتل القمل لمرارتها و لذعها و حدتها.

و من القمل نوع يسمى القمقام و هي متشبّثة بالمسامّ غائصة فيه حتى يظن الانسان إذا نظر إليها أنها اصول الشعر قد تورّمت قليلا لعدم حركتها، فإن مادتها لكونها أغلظ و أجف و أبرد لا تفيض عليها حياة تقيدها حركة يعتدّ بها فإذا حميت و أصابها الماء الفاتر أخرجت رؤوسها كما عليه حال الحيوانات الضعيفة الحرارة فإنها في الشتاء تكون أحجارها كأنها ميتة فإذا سخن الهواء تحرّكت.

و علاجها: علاج النوع الأول و الغسل بماء قد طبخ فيه الاشنة و الدفلى و الميعة و الفلفل الابيض و قشور الرمان.

و أما الصئبان فهي بيض متعلقة بالشعر مستديرة منظومة عليه. و مما يقتلها بعر الضب و النوشادر إذا ذلك بهما محلولين بالخلّ.

ص: 504

1-489. (1). قيل هذا مخالف لما مرّ من حديث إعراض الطبيعة عن الفضول لعدم الطمع [في اصلاحها] إلا أن يقال إن إعراض الطبيعة من جهة لا ينافي صرفها الى جهة أخرى. فإن قلت: إعراض الطبيعة و استيلاء الغريب ينافي الحيوية فكيف يتولّد القمل و غيره؟ قلت: لا نسلم أنه ينافي مطلق الحيوية، ألا ترى الى المزابل التي يتعفن فيها الفضول و يتولّد الحيوانات.

الفصل الرابع عشر: في كثرة العرق 490 و عرق الدم

كثرة درور العرق و دوامه إذا كان من غير سبب يوجب ذلك الدرور من كثرة الحركة فإنها تحرك(1) الأخلاط و تسيلها و تفتح المجارى بالترطيب المستلزم للارخاء و نحوها كالهواء الحارّ و كان ذلك مع صحة القوة دون ضعفها، كما يكون عند الغشى لتخلية القوة عن امسالك الرطوبات و كما يكون عند حضرة شىء مهيب لاشتغال القوة الماسكة به عن التشبث بالرطوبات فهو لامتلاء البدن لأن كثرتة إنما تكون لقوة سببه و اذا ليس بسبب من الاسباب المذكورة فلا محالة يكون لامتلاء. و ذلك الامتلاء:

إما من المطعوم الوقتى، كما قال «بقراط» في «الفصول» في المقالة الرابعة منها العرق الكثير الذى يكون بعد النوم من غير سبب بيّن، يدل على أن صاحبه يحمل على بدنه من الغذاء أكثر مما يحتمل، لأن كثرة العرق يكون لكثرة سببه و إذا لم يكن له سبب بين - مثل: ضعف قوة الماسكة و حر الهواء و التعب و كثرة الدثار - فلا محالة يكون من فضل في البدن، و ذلك الفضل في الأصحاء يكون متولدا من الغذاء الذى استكثر منه صاحبه عن قريب أو بعيد. و انما يختص ذلك بالنوم لأن الطبيعة في النوم يكون استيلاؤها على الفضول بالإنضاج و الدفع و غير ذلك أكثر.

و علاجه: تقليل الطعام و الجوع و الرياضة لهضمه و انحداره.

و إما من امتلاء متقادم من أخلاط في البدن مؤذية، إما لتقلها و كثرتها أو

ص: 505

لتمديدها أو للذعها لحدتها و حرافتها فتنتهض القوة الدافعة لدفعها و ذلك إذا لم يكن هناك كثرة الأكل و الامتلاء المعدي.

و علاجه: الاستفراغ و تنقية البدن.

وقد يكون كثرة سيلان العرق لاسترخاء الماسكة و ضعفها؛ لأن هذه القوة متى كانت قوية جمعت أجزاء العضو بعضها إلى بعض و حبست المادة و متى كانت ضعيفة، تخلت عن ذلك و لذلك تخرج عند الغشى فضول البدن حتى البراز و شدة اتساع المسام فإنها مما تمنع الماسكة عن الامسك و تعين الدافعة على الدفع بسهولة و عجز القوة عن الهضم الجيد فان الهضم كلما كان أجود كان التحلل أخفى (1) و يتبع هذا النوع الثانى و هو غير الامتلاء ضعف بين لا- محالة لكثرة تحلل الارواح و القوى، سيّما إذا كان ما يستفرغ بالعرق من المواد الصالحة.

و علاجه: أن يمسح البدن بدهن ورد مع عصف مدقوق فإن الدهن بلزوجته و قبضه المستفاد من الورد يسد المسام و يقوى الماسكة و العفص يكتف الجلد و يسد المسام، أو بشىء من اسفيداج الجصاصين و هو حجر رخو براق يجف و يسد و يلحج و يقبض أو يطلى بالطين الأرمنى و المرديارسنج المربى بماء الورد أو بدهن السفرجل و الآس و الورد و الجلنار و العفص فإنها تكتف الجلد و تجمععه و تسد المسام و الألبة الباردة فإنها لغرويتها تلحج في المسام و تسدها أو بماء لف الكرم و الحصرم و الصندل و الكافور فإنها تقبض و تسد.

و أما عرق الدم: و هو ما يكون دما صرفا أو مائية مختلطة بالدم مثل البول الغسالى فهو من ضعف القوة سيّما في افواه العروق الصغار فتعجز من ضبط الدم و امساكه و احتداد الدم و ترqqه بمخالطة الصفراء فيفتح افواه العروق و المسام و يترشح منها و لا يصلح ايضا لتغذية الأعضاء فتلقطه شعب العروق و تخرجه من المسام.

و علاجه: الفصد لاستفراغ الدم الفاسد و الاسهال لاستفراغ الصفراء المفسدة للدم بقدر احتمال القوة و سقى ما يسكن الدم و يكسر حدته مثل نقوع الانبرباريس و الهنبدباء و الكزبرة و العناب و نحوه كالتوت الشامى و المشمش الحامض و حب الرمان، ثم مسح البدن بالقوابض مثل قشور الرمان و الآس و ورق الطرفاء و جوز السرو و جفت البلوط ليقوى القوة الماسكة و يكتف الجلد و يسد المسام و ماء القمقم و قد مرت صفته.

ص: 506

الفصل الخامس عشر: في شقوق الاطراف 493 و الوجه و الشفة 494

سبب جميع الشقوق يبس في الجلد حتى يتشقق لاجتماع الاجزاء و تكاثرها و ذلك اليبس إما من سبب من خارج مثل حرّ منشف للربوبات و برد مكثف مجمد لها و اغتسال بمياه قابضة كالشبية و الزاجية، لأن القبض في موضع يلزمه التفرق في جوانبه و إما من سبب من داخل مثل سوء مزاج يابس ساذج أو أخلاط حادة مجففة.

و علاج ما كان من اسباب خارجة: التلين بالقيروطيات و الادهان المرطبة مثل دهن اللوز و المر و دهن الخللّ و الشحوم مثل شحم الدجاج و البط.

و ما كان من اسباب داخلية فتبديل المزاج و ترطيبه ساذجا كان أو ماديا بسقى الادهان و الالبان و استفراغ الخلط الرديء في المادى ثم الطلى بالمرطبات المرخية بعد ذلك أى: بعد التبديل و الاستفراغ.

أما انشقاق الوجه: فبالشمع و الزوفا الرطب و شحم البط و النشا و الكثيرا و لعاب حب السفرجل.

و أما انشقاق الشفة: فبدهن الورد و دهن الحناء و شحم البط و المغرة و هى الأثنى من المعز و علك البطم، و قرن الايل المحرق المسحوق لأنه يجمع طرفى

الشق و أُلصق عليه غرقى(1) البيض و هو القشر الرقيق الذى فى داخل البيض ليحفظ عليه الدواء و يمنع الهواء من أن يجففه.

و انشقاق اليدين: فبطحين السمسم و سحق البنفسج و الادهان.

و انشقاق القدمين: فبالزفت الرطب أو بعكر الزيت مطبوخا ببصل الفأر لما فيه من اللزوجة، أو بعلك البطم المحلول بالزيت لما فيه من تليين و لزوجة و تغرية و انبات اللحم.

و انشقاق العقب: فبشحم الماعز المذاب مدافا فيه العفص ليجمع العضو و يشده و الكثيرا لأنه يلزق و يغرى المدقوقين أو بدهن السندروس فانه يجمع العضو و يقبض أو بمخ ساق البقر و الشمع و دهن البنفسج مع شىء من المرمارسنج، فإن ذلك يلين و يغرى و يجمع.

و قد يعرض للشدقين أى: لجانبى الفم أن يتشققا و يترطبا و يبيضا من تجلب خلط رطوبى مالح من الرأس إليهما لضعفهما بسبب رخاوتهما و ترهلها لانعطافهما و قلة وصول الهواء إليهما و دوام ابتلالهما فيقرحهما بحدته و تأكله.

و علاجه: الفصد و الاسهال و الاستفراغ إن أمكن، و التغرغر بالخلّ لتقطيع الرطوبات و تجفيفها و كسر ملوحتها و تجفيف العضو الذى قد أغلى فيه العفص لتبرده(2) و ليحدث للعضو قبض و تقوية على دفع ما ينجلب إليه و الطلى بماء الرمان الحامض، و ماء السماق و الكحل للقبض و التجفيف و ادمال القرحة.

و قد يعرض تحت القدم - سيمًا العقب - و جع لا يقدر صاحبه أن يطأ على الارض(3) سيمًا على الاشياء اللينة التى تنطبق عليها جميع اجزاء القدم و يعرف ذلك المرض بنزول الماء.

و سببه: خلط حادّ سيّال ينصبّ إليه بسبب رفته و لطافته عند ألم يصيبه كالمشى على شىء صلب و أما الخلط البارد الغليظ فإنه يتعسر انصبابه إليه لتلزز لحمه و دقة عروقه.

ص: 508

1- 495. (1). [خ. ل: عرقى].

2- 496. (2). [خ. ل: ليزداد تجفيفه].

3- 497. (3). لأنه يضيق المكان فى المادة لحصول الانضغاط فى المشى فيوجع بالتفريق.

وعلجه إن تورم و جمع و انفجر و خرجت المدة عنه: بأن يوسع فم الجرح إما بالآلة أو بالأدوية الأكاله و ينظف من المدة و يشدّ عليه الحنا و العفص معجونين بالخلّ ليحفف العضو و يعين على الاندمال و يمنع من أن ينصبّ إليه مادة أخرى أو يكبس برمد البلوط معجوناً بشحم. و إن ابطأ الانفجار بسبب تلزج الجلد و كثافته يلين الجلد بأن توضع عليه قطعة إلية طرية و يشدّ. و قد يبطئ الانفجار بسبب جمود المادة و علاجه الكيّ الشديد.

الفصل السادس عشر: في تقشف الجلد و تقشره 498

قد يخشن الجلد و يتقشر حتى يصير كالسفن. (1)

شرح الأسباب و العلامات ؛ ج 2 ؛ ص 510

سببه: خلط سوداوى تولده من رطوبة قد احترقت و صارت يابسة رمادية تنفضها الطبيعة إلى ظاهر الجلد إن كانت قوية جدا و الآ فتدفعها إلى عضو ضعيف كما في السرطان و السقيروس و إذا انبسطت في الجلد تنشفت رطوباته و اجتمعت اجزاؤه فتصير بعضها أرفع و بعضها أخفض. فإن كانت فيها حدّة، كان معه أى: مع القشف حكّة للذعها الجلد و إن لم يكن فيها حدّة، كان بلا حكّة.

و أما تقشر الجلد فسببه الخلط السوداوى المحترق ايضا، الآ أنه حريف لذاع يفسد الجلد و يفتته لخبثه و رداءته و لذلك لا يكون إلا مع حكّة مقلقة.

و علاجه: تنقية البدن بطبيخ الأفتيمون و ماء الجبن و ترطيب المزاج بأكل لحوم الرواضع و سقى اللبن الحليب و الاستحمام الدائم و لزوم الدعة و التمسح بالقيروطيات و الادهان الباردة الرطبة.

و أما تقشر القدمين من دوس (2) الصوف المصنوع كالجوارب و اللفائف الصوفية و الاشياء الخشنة، فعلاجه: أن يضمم بما يخشن أى: يصلب و يقبض فلا ينسحج و لا يتقشر بمماسستها مثل الحناء و البلوط و الجلنار و قشور الرمان و جوز السرو مدقوقة مغلّية بالخلّ لزيادة القبض.

ص: 510

1-499. سمرقندى، نجيب الدين - شارح: كرمانى، نفيس بن عوض، شرح الأسباب و العلامات، 2 جلد، جلال الدين - قم، چاپ: اول، 1387 ه.ش.

2-500. (2). [كوفتن به پاى].

وقد يعرض لجلدة الجبهة أن تتقشر عنها قشور دقاق مثل حساء وأرد هالج قد جفّ على شيء و يكون معه حكة يسيرة.

وسببه: رطوبة فاسدة محترقة يدفعها الدماغ إليها وهي في نفسها عضو عصباني قليل الرطوبة فيزداد يبسا وجفافا عند اندفاع تلك المادة إليها فتتقشر.

وعلاجه: تنقية الدماغ بالأيارجات والغراغر وغسل الجبهة بالماء الحارّ وتمريخها بالقيروطي وتضميدها بدقيق العدس، فإنه ينقى البشرة ويجلو ويحلّل والورد فإنه يلين مع قبض المغلى بالخلّ لزيادة القبض أو بدقيق الكرسنة فإنه ينقى البشرة ويجلو ويلين ويزيل الشقاق والبقلاء فإنه يجلو ويحلل مع قبض والشعير فإنه أيضا يجلو ويحلل ويغرى والورد المغلى بالخلّ أو بدقيق الكرسنة والبقلاء والشعير مجموعا معجوناً بماء الزوفا فإنه يجلو ويحلل ويلين.

ص: 511

الفصل السابع عشر: في سحوج الجلد

السحج انقشار يعرض في سطح الجلد بمماساة عنيفة سيّما بالأشياء الخشنة و أسباب السحوج كثيرة: منها، حمل الاشياء الخشنة و الوقوع عليها و الانزلاق عنها. و منها، ركوب الخيل عريانا. و منها، ضيق الخف و شرك النعل أى: حبالها و منها، مدّ الحبل على البدن بقوة.

و علاجها: الفصد إن أحدث منها شىء عظيم، لئلا يحدث فيه ورم و تبريد الموضع بالخرق المبرّدة لردع ما تتوجه إليه من المواد و لتسكين الحرارة الجذابة الحادثة من الألم إن لم يكن على اطراف العضل لئلا يعرض تشنج لأن البرد يكتنف العصب و يقبضه و يجمد الرطوبة التى فيه ثم يوضع عليه المرदारسنج المحلول بماء الورد لأنه يقبض و يشدّ العضو و يبرّده و يسكّن الوجع و يدفع المادة المتوجهة إليه أو الطين الأرمنى بماء الورد فإنه ايضا يقبض و يبرّد أو يمسح بدهن الورد فإنه يبرّد و يقبض و يقوى العضو و يدفع ما ينصبّ إليه و يسكّن الألم بالتبريد و الارخاء الذى فيه و يحفظ على العضو ما ينتشر عليه و لا يجففه الهواء بسرعة كالماء و ينثر عليها الورد و الآس للقبض و التبريد أو يوضع عليها المرهم المتخذ من المرदारسنج و اسفيداج الرصاص و دهن الورد و العروق و الشمع و بياض البيض فإنه يبرّد و يغرى و يسكّن الوجع.

و ينفع من عقر الخف أن ينثر عليه رماد، و الجلود العتيقة من اسفل الخفاف بعد أن يمسح الموضع بدهن الورد فإنه يمنع الورم بالقبض و التبريد أو

ينثر عليه رماد رثة الماعز و العفص المسحوق و أفاقيا المعجون بالخلّ بعد سكون الوجع لأنها بشدّة قبضها و تكثيفها مع لدع الخلّ تزيد في الوجع فيخاف حدوث الورم معه و القرع المحرق عجيب فيه لتبريده و جمعه.

و يوضع على شجج مد الحبل اللعابت المبرّدة بالثلج مع دهن البنفسج فإنها تبرد و تقبض بالبرد الفعلى و تسكن الوجع بالارحاء و قليل كافور للتبريد و القبض و ردع المواد عن العضو.

و قد يعرض شجوج و تشقق في العانة و الحالين لأنها اعضاء لحمانية سخيفة الجوهر من أصل الخلقة و من قلة ما يصيبها الهواء البارد لدوام استتارها فتشجج بسرعة بسبب عرق حادّ لداع يقف في غضون هذه المواضع لعدم الاغتسال فيرققها لجلانه ثم يصيبها الهواء البارد فتقبض و تتكاثف و تجتمع اجزاؤها بعضها إلى بعض فتتشقق مثل ما يعرض في المنخرين من الشقاق لسيلان الرطوبة الحادة عند الزكام.

و علاجه: تنقية البدن من الفضول الحادة التي تترشح مع العرق، و يفيدها حدة و لدعا ثم تمرير الموضع بالقيروطى المتخذ بدهن الحناء فإنه يبرّد (1) و يسكن الحدة و يشدّ العضو و يجفّفه و يمنع انصباب المواد إليه و وصول الهواء إليه و يسدّ المسامّ و يسير من رماد الحناء لزيادة القبض و التجفيف و القنبيل فإنه يجفف تجفيفا قويا و ينشف الرطوبات أو بحكاكة الاسرب فإنه يبرّد و يمنع انحدار المواد سيّما إلى الحالين مع الاسفيداج لأنه يبرّد و يغرى و يسدّد و المردارسج لأنه يبرّد و يقبض و يجلو جلاء يسيرا و دهن الحناء.

ص: 513

ينبغي أن يعتنى بتسمين الابدان المهزولة، لأنها عرضة للآفات لأن في تركيب الأعضاء الاصلية- مثل العظام و الأعصاب و الاوردة و الشرايين- بعضها مع بعض لا بدّ و أن يكون بينها خلل إذ لو كان بعضها ملتصقا ببعض لتعدرت الحركات و لم يمكن قبض الأعضاء و بسطها و ذلك الخلل لا يمكن أن يكون فارغا و الآل لكان التركيب واهيا و يغير وضع الأعضاء عند الحركة و لا شىء أنسب لحشو هذه الخلل من اللحم، فإنه يحفظ وضع الأعضاء و يدعمها و يصونها عن المصادمات مع سهولة الحركة، فكلما كان هذا الحشو أقل كان التركيب أوهن و قبوله للآفات أشدّ سريعة الانفعال من أسباب الأمراض مثل المصادمات الواردة على البدن من الخارج و ملاقات الاشياء الصلبة لانكشاف اعضائه الاصلية فيصل إليها إذاها بسرعة و سهولة و مثل المحللات، فإن رطوبته تكون قليلة فما يتحلل منها يكون بالنسبة كثيرا جدا فيتضرر بها تضررا شديدا أو عن تغير الاهوية لأن اللحم وقاية و حجاب للأعضاء عن ضرر تسخين الهواء و تبريده و عن مباشرة الحركات بسبب ما يلزمها من التحليل و بسبب أن عروق المهزولين تكون ممتلئة باحتباس الغذاء فيها، لأن أكثر ما ينصرف إليه الغذاء من الأعضاء هو اللحم فإذا قلّ بقى الغذاء في العروق، و لأن المرار يكون غالبا على دمائهم فلا تستعملها الأعضاء للكراهة فيبقى في

العروق ويخاف عليها الانصداع عند الحركة ونحو ذلك كالحمّام والسهر والجماع وغيرها من المحلّلات، لأن رطوبته تكون قليلة فما يتحلل منها بالنسبة يكون كثيرا جدا، ولأنها ايضا مستعدة لحدوث الحميات العفنة بسبب غلبة المرار وبسبب كثرة احتباس الدم فى عروقهم وذلك موجب للعفونة لما يضعف تأثير الحرارة الغريزية فيه فيستولى الغريب ولما يكثر معه السدد فيعدم الترويح، ولأنها تكون قليلة البقاء بسبب قلّة رطوباتها التى لا تكون الحياة الآ بها.

وكذلك السمن المفرط يكون صاحبه على خطر عظيم، لأن الطبيعة ترسل الدم كل يوم إلى العروق لأنها لا تمسك عن فعلها من توليد الدم وتوزيعه على الأعضاء ولم يكن فى العروق متسع لقبول الغذاء بسبب ان ما فيها من الدم لا تستعمله الأعضاء، لأن المراد بافراط السمن أن لا يبقى في الأعضاء ايجاب للامتداد مع أن عروق السمان تكون ضيقة مضغوطة باللحم فيحدث إما انشقاق عرق كبير لا يقبل الالتحام فيستفرغ الدم من البدن كله وذلك إذا كان جرم العروق رخوا سخيفا وإما ضيق نفس قاتل لامتلاء العروق والتجاويف فلم يكن للروح فيها متسع ولا للحرارة الغريزية متروّح وذلك إذا كان جرم العروق صلبا متلززا مع أن اللحم والشحم المفرطين يزاحمان آلات التنفس ويضغطان العروق ايضا وربما ينصب شىء من الامتلاء إلى فضاء القلب أو الدماغ، إما بسبب ضغط اللحم للعروق فينزرق الدم منهما إليهما أو بسبب حركة مخلخلة للدم زائدة في حجمه مع أن العروق تكون شديدة الامتلاء فيضطرّ الدم إلى الانصباب إلى هذين التجويفين إذا لم ينشّق منه عرق كبير لتلّزّزه فيقتل قتلا- وحياء على وزن فعيل، أى: سريعا؛ أما القلب فانه إذا انصبّ إليه الدم خنق الروح والحرارة الغريزية فيحصل الغشى والموت، وأما الدماغ فلما تحدث فيه السكّنة.

مع أن السمن المفرط له مضار أخرى: أحدها، أنه قيد للبدن يمنعه عن التصرفات والاعمال. و ثانيها، أنه يوجد العفونة وفساد مزاج الروح بسبب انضغاط العروق فلا يكون للهواء المروح فيها مجال متسع. و ثالثها، أنه يوجب العقم، أما في الرجل فلقلّة نضج المنى وكثرة رطوبته ولأن اللحم يأخذ أصل القضيب فيقصر فلا يصل إلى فم الرحم، وأما فى المرأة فلقلّة نضج المنى ايضا، ولمزاحمة الثرب لفم الرحم، فلا ينزرق إليه منى الرجل، وإن انزرق وعلقت المرأة يسقط الجنين لضغط الثرب

له. ورابعها، أن صاحبه يستعدّ لمثل السكتة و الفالج و الغشى بسبب ضغط الحارّ الغريزي. و خامسها، أنه يستعدّ للذرب بسبب كثرة الرطوبات. و سادسها، أنه يقلّ احساسه بما يعرض له من الأمراض إلى أن تستحكم، و ذلك لضعف حسه بسبب كثرة الرطوبات على أدمغتهم و أعصابهم. و سابعها، انه يمنع وصول الأدوية إلى الأعضاء الآلمة لضيق المنافذ فتشتدّ أمراضه و يعسر برؤها.

و الهزال يكون إما لقلة الغذاء فلا يفى باستخلاف المتحلل فضلا عن ان يفضل منه شيء يزيد في البدن.

أو لطافته جدا فإن الغذاء اللطيف- و هو الذي يتولّد من دم رقيق ينفعل عن القوة المغيرة بسهولة- كما يستحيل إلى جوهر البدن سرّيعا، لا يثبت كثيرا بل يتحلل سرّيعا فلا يخصب منه البدن و لهذا من يريد تسمين بدنه يختار من الأطعمة أغلظها.

أو لرداءته فلا يتولّد منه دم طبيعي، بل دم فاسد لا يصلح لأن يصير جزءا من البدن.

و إما لقلة جذب الأعضاء للغذاء لسوء مزاج فيها لضعفها عن الاتيان بأفعالها.

و إما لعله في الاحشاء مثل السدد في الماساريقا أو في الكبد، فلا ينفذ الغذاء إلى الأعضاء و مثل عظم الطحال فإنه يوهن قوة الكبد و يفسد مزاجه بالمضادة و مثل: الديدان فإنها تغصب الغذاء إلى نفسها.

و إما لكثرة التحلل مثل ما يكون من الغموم و الهموم فإنها يتبعها ضعف القوى الطبيعية لضعف الحرارة الغريزية و نقصانها و انطفائها، لما يعرض لها من الانقباض و الاختناق فتفنى الرطوبة التي هي مركبها، إما بالتشيط و إما بالتنشف(1) و تفنى بفنائها الحرارة و تضعف القوى فيستولى التحلل على البدن و يقلّ توليد البدن و لأن الطبيعة عند عروض الهموم و الغموم تشتغل بهما عن التصرف في الغذاء على ما ينبغي فيقلّ الاغتذاء و يكثر التحلل.

و كثرة الرياضات فإنها بتهيّج الحرارة تحلل كثيرا.

ص: 516

وسرعتها أى: سرعة الرياضات بأن تكون قليلة المخالطة للسكون فإنها حينئذ تحلل كثيرا، إذ لا يخالطها السبب المانع لتأثيرها، لأن السبب الصرف أقوى من المخالطة بالضد.

وعلامة: كل واحد منها بينة.

وعلاجه: ازالة السبب الموجب، ثم تناول الاغذية الجيدة الكيموس المرطبة المقوية أى: الغليظة، لئلا تتحلل سريعا مثل الاحساء و الهرايس و العصائد و الطيور المسمنة مثل البط و الدجاج و القبج و اللحوم المشوية دون المطبوخة، فان غذاءها رهل ليس بقوى و الدسومة لأن الأعضاء تجذب منها كثير الغذاء للذاتها و ملاءمتها للطبيعة، و لأنها أسرع انحدارا من المعدة و تغيرا في الأعضاء و تشبيها بها لسهولة انفعالها عما يؤثر فيها، و لأن الدم المتولد منها لزج و اللزج لا يتحلل بسرعة و الحملان و الجداء و الاستكثار منها ليفضل الغذاء عن المتحلل بعد مراعاة الهضم و جذب الغذاء إلى الاطراف و ظاهر البدن بالاستحمام الدائم و استعمال الماء الشديد الحرارة، ليكون جذبه أقوى و لذلك تحمر منه البشرة أكثر و لذلك بالأدهان المرطبة بعد الاستحمام لتسد المسام بلزوجتها فيحتبس في الأعضاء ما قد استفادته عن الرطوبات بماء الحمام. و ينبغى أن يكون هذا الدهن يسيرا، لأن الكثير يرخى الجلد فتتحلل عنه الرطوبات بسهولة.

و التمرخ بعد الحمام أولى من صب الماء البارد على البدن بعده، فإن الماء و ان كان ايضا يجمع الرطوبات المستفاد من الحمام و يمنعها عن التحلل لكنه يوجب ردع الدم و رده إلى داخل و يكتف الجلد فيمنع من الامتداد الذى يحتاج إليه في التسمين و لبس الناعم من الثياب لأنه يجذب الدم إلى الأعضاء بتسخينها و يجمعه و يحبسها فيها و يحفظه عن التحلل، بخلاف الخشن منها فإنه يوسع المسام و يحلل الأخلاط القريبة من الجلد و يرقق الغليظ منها فيتحلل بسرعة و الاشتغال باللهو و السرور فإنه ينعش الحرارة الغريزية و يقوى القوى الطبيعية و يحرك الروح إلى ظاهر البدن و يتبعه الدم.

و أما تهزيل الأبدان السمينه فيكون بكل ما يجفف البدن من الاسهال و الادرار و التعريق و تقليل الغذاء و كثرة التعب و الاستحمام اليابس و هو الذى يستعمل فيه الهواء دون الماء على الخواء ليزداد التجفيف و التدلك

بالادهان الحارّة المحلّلة مثل دهن الشبث والقسط وتقليل النوم وأخذ الاطريفل والادوية الحارّة اليابسة مثل الفلافلى ودواء اللك و
الانقرديا فإنها مع ما تجفف البدن تقيد الدم كيفية حادّة تنفر عنه القوة الجاذبة و تكرهه الطبيعة و تقيده ايضا رقة و لطافة يتحلل بذلك سريعا
و لا يقبل الانعقاد.

ص: 518

الفصل التاسع عشر: في تشنج جلدة الرأس و الجبهة

قد يحدث لجلدة الرأس من فرط اليبس تجمع و تشنج حتى صار فيما بينها أى: بين الاجزاء المتشنجة طرق كالأنهار.

وعلاجه: ترك جميع الاستفراغات و استعمال الادهان و السعوط المرطبة مثل دهن البنفسج و القرع و مثل عصارة الخس و القرع و لبن النساء و سكب الماء الفاتر و اللبن عليه دائما و التعصيب و التعميم بعمامة يسويها.

وقد تشنج جلدة الجبهة مع حكاك و حمرة في اللون، و يعرف ذلك بالعضون و هي فى اللغة مكاسرة الجلد و أكثر ما يحدث في الشتاء.

وسببه: امتلاء مقدم الدماغ من خلط رقيق يترشح عند الجبهة و يصيبه الهواء البارد فيجمده فيحدث هناك استرسال من سيلان تلك المواد إلى الجبهة و استمساك من البرد فيحدث التشنج الامتلائي مع حكاك لحدّة المادة و لذعها و حمرة لما ينجذب إليه الدم بسبب اللذع و الألم.

وعلاجه: تنقية الدماغ و التضميد بعد ذلك بالقيروطى ليزيل الاستمساك و التشنج المشربّ بماء القرع المطبوخ في الرماد فإنه يبرّد العضو و يرطّبه و يرخيه و يسكّن اللذع و الزوفا فإنه يرخى العضو و يحلل المادة و يبيض البيض فإنه يبرّد و يسكّن اللذع.

الفصل العشرون: في تعظم الرأس

قد يعظم الرأس من تفسخ الشؤون و تفرقها وهى ملتقى قبائل الرأس، و يقال لها الدرور ايضا تشبيها لها بخياطات الخرق الموصولة، و الشؤون الحقيقية هي التى تكون متشابهة بمنشارين متداخلى الأسنان و ذلك يكون في الدرز الإكليلى و السهمى و اللامى. و ذلك التفسخ يحدث لاجتماع الرطوبات و الرياح الغليظة تحت القحف فإنها تمددها لغلظها تمديدا قويا يفرق الشؤون.

و علاجه: أن يضمم الموضع الذى قد عظم من الرأس بما يحلل و يلطف تلك الرطوبات و الرياح بمثل حب الرشاد المضروب بالماء و مثل عروق الصباغين بدهن اللوز المر و يسعط بالسعوطات المحللة المتخذة من الصبر و الكندش و الزعفران بماء المرزنجوش.

و قد تجتمع الرطوبة فيما بين جلدة الرأس و الصفاق الذى على القحف و فيما بين الصفاق و القحف و يرم مكانه و ربما رخوا لينا في الملمس لرقة قوام تلك الرطوبة المائية و يكون لونه شبيها بلون الجلد إذ لا لون لهذه الرطوبة حتى يتلون به الجلد لا و جمع معه؛ لأن الرطوبة غير مؤلمة بالذات، و لأنها ترخى العضو و تلينه فلا يظهر من تقريقها الاتصال ألم يعبا به، لأن الارحاء من جملة مسكنات الوجع و إذا غمز بالاصبع أحس بقلة اللحم لما يغور فيه الاصبع و يندفع الورم سريعا و تندفع الرطوبة و تتبدد لرقة قوامها تحت الجلد.

و قد يجتمع في هذا الموضع قيح و مدة و ربما أفسد القحف و لا علاج له. و قد

تنفسخ الشؤون من اجتماع المائية تحت القحف بحيث يخرج بعض منها إلى ما تحت الجلد فإذا غمز بالاصبع اندفعت إلى الداخل ثم عادت، و ما يكون من هذه الرطوبة تحت الجلد يكون أسهل اندفاعا و ما يكون تحت الصفاق يكون أعسر. وقد يجتمع تحت القحف فوق الغشاء الصلب، فلا يظهر له أثر في الخارج إلا إذا تآدى إلى تنفسخ الشؤون بفرط التمديد. وقد يجتمع تحت الغشاء فيبرى الغشاء من الدماغ و حينئذ يشتد معه الوجع في الرأس بحيث يؤول إلى التشنج و قىء المرة الزنجارية و الغشى و لا يقدر صاحبه على تغميض الأجنان لدوام سيلان الدمع و لجحوظ العين و نتوئها و يكون معها حمى حادة و اختلاط عقل و لا حيلة في مثله.

و علاجه إن كان قليلا: أن يضمد بقشور الرمان و جوز السرو و بخل فإنه يشد العضو و يفنى تلك الرطوبة بتجفيفها و نشفها فإن لم ينجع، شق جلد الرأس شقا واحدا (بالعرض) (1) و أخرج ما فيه بدفعات أو شقين متقاطعين إن كانت المائية كثيرة، أو ثلاثة شقوق متقاطعة إن كانت أكثر، ثم يعالج بعد خروج المائية بتمامها بالمراهم المدملة.

ص: 521

1- 505. (1). [خ ل: غير موجودة].

الفصل الحادى والعشرون: في علل الاظفار

عللها كثيرة، منها: الداخس. وقد ذكر.

ومنها: أن تصير طلقية، أى: شبيهة بالطلق و هو حجر أبيض براق مثل الشب اليمانى بيضاء براقه تنكسر بأدنى سبب لاستيلاء اليبس عليها.

وسبب ذلك: قلة الدم و الآ لكان يياضها مشوبا بالحمرة و تشف الرطوبات بالحرارة الخارجة عن الاعتدال و لذلك تصير جافة سريعة التفتت فتغتنى هي أى: الاظفار بتلك الرطوبات فيتحجر فيها.

وعلاجه: سقى ماء الاصول بالجلنجبين و السكنجيين لتلطيف تلك الرطوبات و تقطيعها و دهن اللوز الحلو للترطيب ثم الاسهال بطيخ الأفتيمون بعد ظهور أثر النضج و ترطيب الغذاء و تضميدها بالزرفا الرطب و حب المحلب و اللوز الحلو و شحم الماعز الطرى.

ومنها: برص الأظفار. و هو أن يظهر عليها آثار بيض مثل البرص.

وسبب ذلك تلحج المادة المرطبة الفاسدة الغليظة و وقوفها تحتها فيظهر عليها بياض تلك الرطوبة لشيفها.

وعلاجه: استفراغ البدن إن كان فيه فضل، ثم تضميدها بالزفت الرطب لأنه يجلو و ينضج و يحلل و علك الانباط و هو صمغ شجرة الفستق فإنه يجلو و ينقى الاوساخ و رماد ظلف الماعز فإنه يلطف الأخلاط الغليظة و أصول القصب لما فيه من الجلاء أو بالزرنىخ فإنه ينضج و ينقى و يحلل و النفسيا فإنه يجذب الرطوبة

من العمق جذبا عنيفا ثم يحلل أو الذراريح فإنه يسخن و يجلو جلاء قويا و الدبق فإنه يجذب الرطوبة من العمق و يظفها و يذيبها و يحللها بخل فإنه ينفذ و يقطع و يلفظ و يحلل أو بجوز السرو فإنه يفنى الرطوبات المحتقنة في العمق و الترمس فإنه يجلو و يحلل و الخل، أو بالدردي المحرق فإنه يجلو و يقطع بحيث يقلع اللحم الزائد في القروح و الزرنخ و الراتنج فإنه يجلو و يجذب من العمق.

و منها: جذام الاظفار و تعفّفها. و هو أن تغلظ هي و تنكثل أي: تجتمع و خاصة أصولها و تصير من الجفاف كعظم رميم تنفّت إذا حكّت.

و السبب الفاعل لذلك الخلط السوداءى الحادّ الحادّث من الاحتراق، فإنه اجفّ من السوداء الجمودى.

و علاجه: استفراغ السوداء بالفصد من الاكل و الاسهال و اصلاح الدم بالاغذية اللطيفة الجيدة الكيموس ان كان عاما للاظفار كلها و تضميدها بالادهان المليئة و المخوخ مثل مخ ساق البقر و القيروطى و الدياخليون.

و كثيرا ما يتعفّف الظفر و يغلظ عند نبانه بعد سقوط كان إذا لم يرفق به و لم يحفظ من مماسته الاشياء الصلبة فيتعقف و يخرج على هيئة رديئة لأنه حينئذ يكون رخوا لينا سهل القبول للأشكال، فإذا تعوّج، تعوّج منبته أيضا و يبقى على ذلك التعقف و الهيئة الرديئة، فكلّ ما ينبت بعد ذلك ينبت على هذه الهيئة.

قال «الشيخ»: و كثيرا ما يكون سبب التشنج و التعقف قالعا من القوالع عرض للظفر فلما أراد أن ينبت نباتا جيدا لم يرفق به و مسّ كثيرا و إن لم يخرج ما يخرج فيخرج على هيئة رديئة و استمر في التولد على تلك الجملة إذا كان ما يأتيه من الغذاء يأتيه فلا يجد فيه نفوذا و منه تحللا على الوجهين الطبيعيين فيتراكم في أصل الظفر تراكما يصير له المدد كالأصل.

و علاجه: التليين بالشحوم مثل شحم الدجاج و البط و الماعز و نحوها من المليينات و بثفل الفقاع فإنه يلين الصلابة و يسهلها للتسوية حتى لو نفع فيه العلاج سهل علاجه و عمله ثم التسوية ب «السكّين» بأن يجرد منه قدر ما يعود إلى الشكل الطبيعى.

و منها: تشقق الأظفار. فما كان منه طولا عند رؤوسها و تبرأت منها شظايا حادّة ينخس و يؤذى ما يتعلق به من الأعضاء تسمى أسنان الفأر لشبهها بها.

و سبب ذلك الشقق اليبس الغالب على البدن و الخلط السوداوى.

وعلاجه: الترطيب و تنقية البدن من الخلط السوداوى بماء الجبن ثم التضميد بالشحوم و الالعة مثل لعاب بذر الكتان و الخطمي أو بالسراش و الخل أو بالأشراس و الملح و دردى الخمر، أو بالعنصل و دهن الحل فإنه يقلع الشظايا.

و منها: تقلع الاظفار و تقصّعها. و ذلك:

إما لاسترخاء في رؤوس الأصابع لفرط الرطوبة فتزعج الأظفار من مواضعها فتقلع أو تنقص بحسب زيادة الاسترخاء و نقصانها.

و علامته: أن لا يكون معه ألم.

و علاجه: تنقية البدن عن البلغم و إدمان التعالج بما يزيل الاسترخاء.

و إما لحدة الدم و تشيظه فيفسد اصول الأظفار و منابتها كما في الداخس.

و علامته: أن يكون معه غرزان و ألم مقلق.

و علاجه: فصد الصافن و حجامة الساق إن كانت العلة في أظافر اليد، لأمالة الدم إلى أسافل البدن و تسكين حدة الدم بشراب العناب و نحوه.

و منها: احتقان الدم و موته تحت الظفر. و سببه تقسخ شعبة عرق من الشعب التي تحته بسبب ضربة و نحوها فيخرج منها الدم و يحتبس تحت الظفر و ينجمد.

و علاجه: أن يضمم بالدقيق فإنه يحلل و الزفت فإنه يلين و يفتح و ينضج و يجلو أو بالسرطان النهري فإنه يحلل الأورام الجاسية مطبوخا بالزرنخ الأحمر فإنه يحلل و يجلو و يقطع اللحم الزائد أو بالفطراساليون و هو الكرفس الصخرى، فإنه يقطع تقطيعاً قويا و الميفختج فإنه يجلو و يحلل و مصّه في كل يوم دفعات يزيل ذلك لأن المصّ يجذبه من العمق و ماء الفم ينضج و يلين و يحلل.

و منها: صفرة الأظفار. و سببها: قلة الدم و استيلاء الصفراء عليه فتغتنى به الاظفار و غيرها، لكن تظهر الصفرة فيها أكثر من غيرها، لشدة بياضها بالنسبة.

و علاجها: أن يضمم ببذر الجرجير لأنه يجلو و يزيل الآثار السمجة من البدن و الخلّ.

و منها: رضّ الاظفار. و يضمم عند ذلك أولاً بورق الآس و ورق الرمان ليشدّ العضو و يجمعه و يمنع انصباب المواد إليه أو بدقيق الحنطة و الزيت بعد سكون

الوجع والأمن من الورم، فإنه يحلل ما قد انصبَّ إليه أو بشحم المعز و شىء من الكرب لذلك.

و مما يحدث لها: العثرة (1) وأكثر ما تحدث هذه لأصابع الرجل عند مزلة القدم وينفع منها أن يبال عليها أياما بعد أن تشدَّ بخرقه آسمانجونية لأن البول يجفف القروح والجراحات كلها ويدملها إذا تمودى عليه.

قال «جالينوس» في العاشرة من مقالاته في المفردات: إذا اخذت خرقه و لفت على الجرح و القرحة التي تحدث في أصابع القدم من عثرة و ربطت ربطا وثيقا و أمر المريض أن يبول عليها و لم يحلها، انتفع بذلك و برئ براء تاما. و أما خصوصية اللون فلأن النيل قابض يمنع هيجان الأورام و ينفع الجراحات الطرية و يمنع النزف و إن فسد الظفر من العثرة أو غيرها و إن أريد قلعه، ضمده بالدياخليون حتى يلين ثم يطلى بالزرنخين لأن فيهما قوة معفنة قالعة للحم الزائد و غيره و الجاوشير فإنه يقلع اللحوم الفاسدة و المواد الخبيثة و دهن اللوز المر فإنه يلين و يجلو و يعين على قلع الظفر بجلائه و تقطيعه و تنقيته للقروح الخبيثة أو بالكبريت فإنه يجلو و يقلع المواد الخبيثة من القروح و الزفت فإنه يلين و فيه قوة حادة حريفة تعين على قلع الظفر و الزرنبخ و الزيت فإنه يجلو و يلين حتى ينقلع ثم يلزم مراعاته حتى لا يعوج ما ينبت بعد ذلك.

ص: 525

1-506. (1). قال «شريف الأطباء»: اسم للقرحة الحادثة بين أصابع الرجل.

الفصل الثاني والعشرون: في إنتفاخ الأصابع

قد يحدث الانتفاخ والحكة في الأصابع في أوان الشتاء والخريف بالغدوات لاحتقان الفضول فيها بسبب تكاثف الجلد وانسداد المسام من الهواء البارد فلا يتحلل منها ما يجب أن يتحلل فيحتبس ويوجب انتفاخا ولذعا وحكة سيّما في الأبدان المرارية.

وعلاجه: غسلها بماء البحر فإنه يسخن ويفتح المسام ويحلل الفضول المحتقنة تحت الجلد وماء النخالة فإنه يجلو جلاء كثيرا ويسخن وطبخ السلق لما فيه قوة بورقية جلاءة محللة مفتحة إذا طبخت خرجت منه هذه القوة والماء المغلى فيه التين لأن فيه قوة حادة جاذبة جلاءة مفتحة منضجة للأورام الصلبة والكرب فإنه يجلو ويحلل والعدس المقشر فإن ماءه يجلو ويحلل والكرسنة فإنه بما فيه من المرارة يجلو ويقطع ويفتح السدد والترمس فإنه أيضا لمرارته يجلو ويحلل ويفتح السدد أو بماء الشلجم المطبوخ فإن فيه قوة حارة حريفة وتضميدها بالتين المطبوخ في الشراب وتنطيلها بماء البنج إن لم تنجع هذه فإنه يبرّد تلك الابخرة ويغلظها ويسكن لذعها وحدثها والحكة الحادثة منها.

و هو مقعد الرديف من الدواب و من الانسان الموضع الذى بمنزلة ذلك فيه(1) قد يعرض للقطة أن يحمرّ أولاً و ينسحج و يتشقق و يتقرح قروحا رديئة بسبب كثرة الاستلقاء لما يكثر العرق فيها حينئذ لدوام الاستتار و قلة وصول الهواء البارد إليها و هى عضو كثير اللحم لين البشرة يسحجها أيسر الاسباب مثل العرق، فإنه بجلائه يرقق الجلد و يسخنه فيتشقق و يتقرح عند إصابة الهواء البارد أولاً و الاصطكاك بالفراش خصوصاً في المرضى الذين ضعفت قواهم من تدبير أعضائهم و تغيرت رطوباتهم و استرخت اجسامهم.

و ينبغى إذا بدأت تحمرّ أن يترك الاستلقاء إن أمكن و يستعمل عليها الروادع مثل الحوض و الاقاقيا و الطين الأرمنى و العفص الجلنار و يرش عليها ماء الورد و الخلّ المبرّد بالثلج حتى تسكن حرارتها و يتكاثف جلدها و إن لم يمكن ترك الاستلقاء، يقلّب العليل فى اليوم مرات و يكشف العضو للهواء البارد حتى يصلب و يتكاثف و ينقطع عنه العرق و يفرش تحته ورق الخلاف منزوعاً من القضببان و الجاورس و نحوهما مثل الرمل و الريش فى وعاء لين لنلا ينسحج من الاصطكاك بالفراش الصلب الخشن فإن تنفّط و تقرّح، عولج بمرهم الاسفيداج و غيره من المجففات.

ص: 527

سبب تعفن رائحة الجلد و المغابن كالإبط و الأربيتين و نتن النجو و البول و العرق أيضا عفونة أخلاط البدن و احتدادها بالحرارة الغريبة و يعين على ذلك الحركات المشوشة للأخلاط المزعجة لها؛ لأنها تزيد فيها حدة و عفونة بثوران الحرارة الغريبة و اشتعالها، و لأنها ترققها و تحركها إلى ناحية الجلد فتظهر عفونتها.

و خاصة حركة المباضة؛ لأنها تحرك الأخلاط و تدفعها إلى الظاهر كما هو يحركها سائر الحركات لكنها في ذلك أشد و أقوى لما يلزمها من اللذة و الفرح، و لأنها تحرك المواد المنوية خاصة و تصير منها ابخرة إلى المسامات، و لأنها توهن الحرارة الغريزية أكثر من سائر الحركات فتستولى النارية المعفنة على الأخلاط، و لهذا يعرض كثيرا لمستكثرتها حميات عفنة و تأخير غسل الجنابة لما تحتبس تلك الفضول المندفعة إلى الجلد المسامات و تتراكم و تختلط بالاوساخ فتزداد عفونة و نتنا و يتعفن بها ما يجاورها من الأخلاط أيضا و تناول ما من خاصيته أن يحرك المواد الحريفة إلى ظاهر البدن مثل الحلتيت و هو صمغ الانجدان و الحلبة و الثوم و المحروت بالتاء المثناة من فوق و هو أصل الانجدان و الانجدان أي: ورقه، و الخردل و نحوها.

و علاجه: استفراغ الفضول الرديئة العفنة و تسكين احتداد أخلاط البدن

و تبديل مزاجها بالاشربة المبرّدة و السكنجيين و الاغذية الملائمة مثل الفرائيج و الطياهج المطبوخة بالخلّ ثم غسل البدن بالماء الفاتر و ذلكه بالآس و الشب و ورق السوسن و الصندل و ذلك الآباط بالمردارسنج المبيضّ المرّبي بماء الورد و التوتيا مع قليل كافور و بالورد الأحمر و السك و الشب و السنبل و السعد و نحو ذلك مما يسدّ منافس البدن و يكتثف الجلد و يمنع العرق بالقبض و التجفيف.

و قد تتعفن المغابن و ما بين أصابع القدمين و أخمصها و تحت الثديين من السمان بسبب كثرة العرق المالح أو العفن الذي ينحل من أخلاط حريفة عفنة في أبدانهم، فإن حرارتهم الغريزية في الأكثر تكون ضعيفة لما تنغمز تحت الرطوبات الفضلية التي تولدها في أبدانهم أكثر، و لما تنضغط عروقهم باللحم فلا يبقى للروح فيها متسع و مجال يتنفس فيه فينطفئ و لا يصل إليه الهواء البارد أيضا كما ينبغي لضيق المنافس فيفسد بذلك مزاج الروح و الدم و يضعف الحارّ الغريزي و يستولى الحارّ النارى فتحدث في رطوباتهم الحرافة و العفونة.

و علاجه: الفصد و الاستفراغ و الامتناع عن الحركة؛ لأنها تسخن الفضول و تحركها و ترققها و تبخرها و تزيد فيها الحرافة و العفونة، خصوصا في حر الهواء فإنه يعين على ذلك و الغسل بالماء الحارّ لينظف ظاهر البشرة و يزيل عنه الاوساخ و الفضول المندفعة إليه المتراكمة عليه و الجلوس في الماء البارد ليتكاثف الجلد و تسد المسامّ فلا يترشح منه العرق و الفضول العفنة و استعمال ذرور العرق المتخذ من ورق السوسن و التوتيا و المرتك و الجلنار و الورد و الطين الأرمنى و الحناء المحرق و قشور الرمان و الكافور مسحوقة بالخلّ فإنه يجفف تجفيفا بليغا و يزيل العفونة و يوصل أثر القابضات إلى الاعماق فتسدّ المسامّات من أواخرها مجففة بعد ذلك ليكون تجفيفها و تشفيفها أكثر. فإن تقرّحت هذه المواضع من جلاء العرق، غسلت بالخلّ فإنه ينظف القرحة من الوسخ و يجففها من الرطوبات المانعة لها عن الاندمال و استعمل فيها مرهم العرق فإنه مجفّف للقروح.

و قد يحدث النتن في جلدة الرأس من عفونة خلط دسم يحصل هناك من ارتفاع البخارات الدهنية التي ترتفع إلى الدماغ و أكثر ما يحدث للمشايع

و الأطفال لكثرة الرطوبة التي هي مادة العفونة في أبدانهم و ضعف الحرارة الغريزية الحافظة لها عن الفساد و التغير فتستولى عليها الحرارة الغريبة فيتعفن، لأن هذه الحرارة أيضا تكون ضعيفة في أبدانهم عن الاحراق.

و علاجه بعد الاستفراغ الموافق: أن يطلى بورق السوسن و المرمارسنج و التوتيا و قشور شجرة الصنوبر و جوز السرو المحرق و دقاق الكندر مسحوقة بشراب عفص ليقبض المسام و يسددها و يجفف الرطوبات و يمنعها من الخروج.

ص: 530

الفصل الخامس والعشرون: في فساد الأطراف بالبرد

سبب ذلك توجه الحرارة والدم والبخارات الحارة إليها دفعا للبرودة واصلاحا لفسادها ثم احتقانها فيها لاستحصال الجلد وانسداد مساماته فتحرق الأعضاء وتميتها وتعفن هي وتعفن أي: الأعضاء؛ لأن كثرة الرطوبات توجب ضعفا في تصرف الحارّ الغريزي وضعفه يستلزم استيلاء الحارّ الغريب، وذلك يوجب العفونة. وفي هذا الكلام خبط؛ لأن الاحراق هو أن تميز الحرارة الجوهر الرطب عن الجوهر اليابس بالتصعيد والترسيب، والتعفين هو أن تغير الحرارة المادة الرطبة التي يشتعل فيها عن صلوحها للغاية المقصود عنها مع بقاء نوعها، وبينهما بون بعيد؛ بل سبب ذلك أن البرد الشديد يكثف العضو ويجمعه فيعرض لذلك فيه فسوخ كثيرة في المواضع المنجذبة ويسد منافسه فيحتبس فيه ما كان يتحلل عنه من الفضول ويفقد الحارّ الغريزي الترويح فيختنق ويعرض للعضو ألم شديد من سوء المزاج ومن الفسوخ والتفرقات العارضة له فترسل الطبيعة إليه دما كثيرا للألم واصلاح فساد البرد والعضو يقبله أكثر مما يحتمله في خلقتة لكثرة الفسوخ العارضة ولضعفه فيزداد بذلك تمدده وألمه ولا يمكن أن يتحلل هذا الدم من منافذه ومساماته لانسداده بالبرد مع أنه أكثر مما يمكن أن يتحلل من منافذه فيتعفن فيه ويفسد ويموت لضعف الحارّ الغريزي عن حمايته واستيلاء الحارّ النارى على افساده ثم يتعفن العضو أيضا بعفونته ويفسد ويموت بانطفاء الحارّ الغريزي فيصير أسود مترهلا كأعضاء الموتى. والدليل على أن فسادها بالتعفين

دون الإحراق أنه يترطب و يترهل و يسترخى و تظهر منه رائحة ننتة كأبدان الموتى، و لو كان فسادة بالاحراق لكان يجف أولا بمفارقة الاجزاء الرطبة ثم ينتشر و يفتت ما بقى فيه من الأجزاء الأرضية كما تتفتت اللحمة من النار و الأعشاب من حر الهواء و الأزهار و الأنوار في الربيع من البرد المفسد من غير أن تفوح منها رائحة عفنة (بحر الهواء). و انما اختص القول بفساد الاطراف لأن ضرر البرد بها أكثر من سائر البدن لبعدها عن ينبوع الحارّ الغريزي و لدوام انكشافها و ملاقاتها للبرد.

و علاجها ما لم تقسد بعد و لم تتورم أيضا بل ابتدأت تخضّر بسبب جمود الدم لا بسبب انطفاء الحارّ الغريزي بالكلية كالخضرة التي تعرض بعد تورم العضو:

بأن يدللك جيدا لأنه يسخن العضو و يذيب الرطوبات المنجمدة و يرققها و يجذب الدم و الروح إلى الظاهر و يمرّخ بالادهان الحارّة كالزيت و الزنبق و هو دهن الحل المربى بنور الياسمين الأبيض و الرازقي و هو دهن السوسن الأبيض و نحوها فإنها تسخن و تلين و تزيل القبض و الجمود و تفتح السدد و المسام.

و أما عند ما يتورم العضو من غير أن يعرض له خضرة أو سواد فينبغي ان يوضع في ماء حارّ لأنه يسكن الوجع بسبب أنه يلين ما صلب من العضو و يرخى ما تمدد و ينفع الفسوخ و التفرقات التي فيه و يعدل ما عرض له من سوء المزاج و يلطف ما غلظ من الفضول و يرققه و يزيل الجمود عنه و يحلل ما فسد و خبث منها فلا يسرى الفساد و العفونة منه إلى العضو خصوصا الذي قد طبخ فيه الإكليل و البابونج و الشبث و النخالة و تبين الحنطة و الشلجم و الكرنب و الشيح و النمام و المرزنجوش و بذر الكتان و الحلبة فإنها تسخن و تحلل و ترخى ثم يخرج و يمرّخ بالادهان الحارّة فإن تأثيرها حينئذ يكون أشدّ و أقوى بسبب استرخاء الجلد و تفتيح المسامّ و ترقيق الفضول، بخلاف ما لو قدم التمريخ على الآبزن فإنه مع ما يكون تأثيره ضعيفا يمنع تأثير الآبزن أيضا، لأن الدهن بلزوجته يلحج في الجلد و المسامّ و لا يمكن للماء الحارّ من الثبات و النفوذ و لذلك من مسح بالدهن و غاص في الماء الحارّ أو البارد قل احساسه بالحرارة و البرودة.

و إن هي اخضرت أو اسودت، فينبغي أن يشرط شرطا عميقا لأن ذلك إنما يكون عند انطفاء الحارّ الغريزي و موت الدم و فسادة، فإذا ترك أمات العضو و أفسد اللحم و لا يمكن أن يتلاحق ضرره بالمحللات، لفضاعة الأمر و ضيق الوقت

وضعف قوى الأدوية بالنسبة إليه و يوضع في الماء الحارّ لئلا يجمد شىء من الدم في فوهات مواقع الشرط فلا يخرج بتمامه، بل ينبغي أن يترك فيه حتى يحتبس الدم من نفسه ثم يطلى بطين ارمنى مداف(1) في ماء و خل ممزوجين فإن ذلك يمنع فساده و يغسل بعد ذلك بشراب مفترّ لأنه يستخّن العضو و يزيل العفونة و يجلو القرحة من الوسخ أو ماء و خل لأنه يجفف القروح و يزيل و سخها و يقوم فيها مقام الكى و يزيل العفونة يفعل ذلك مرارا إلى أن تجفف القرحة و ينبت اللحم في مواضع الشرط و يصلب.

و إذا لم يتلاحق بالعلاج حتى جاوز الأمر الخضرة و السواد و بدأت الأطراف تعفن، ينبغي أن يوضع عليها أطراف السلق و الكرنب مطبوخة مخبطة(2) بالسمن حتى يسقط كل ما قد عفن و اخضرّ و اسودّ لئلا تسرى العفونة منه إلى ما يجاوره من المواضع الصحيحة فيتعفن، و هذا أولى من استعمال الحديد فإنه حينئذ ربما أصاب شظايا العصب و العروق، إلا إذا لم يمكن الاسقاط بغير الحديد فإنه حينئذ لا بدّ من استعماله ثم يعالج بعلاج القروح من التجفيف و غيره على ما سيجيء.

ص: 533

1-510. (1). [أى مبلول].

2-511. (2). أي: مخلوطة.

الفصل السادس والعشرون: في حرق النار و الماء و الدهن الحارّين و غير ذلك

أما علاج حرق النار إذا لم يبلغ الأمر في الاحراق إلى أن تتميز المائية عن الدم و تندفع من أطراف العروق إلى ما تحت الجلد و تحتبس هنا و يتنفط، فتبريد الموضع بالخرق المبرّدة بالثلج و الأظلية المبرّدة ليدفع ضرر الحرارة بالمضادة و يطفئ اللهب الحادث الدم فلا تتميز عنه المائية حتى يتنفط و ينفع منه أن تقتص عليه بيضة فإنها تبرد و تسكن اللذع أو يلطخ بالمداد الذى يكتب به و هو المعمول من الدخان و الصمغ فإنه يبرّد و يجفف تجفيفا شديدا، قال «جالينوس» في التاسعة: إذا حلّ المداد بالماء و طلى على حرق النار و ترك عليه، نفع من ساعته أو يضمّد بالعدس المطبوخ فإنه يبرّد و يجفف و يسكّن حدّة الدم و يغلظه أو بالطين الأرمنى و الماء و الخلّ فإنه يبرّد و يجفف و يسكّن حدّة الدم.

و إن تنفط و كان شيئا عظيما مؤلما يخاف من انصباب المواد إليه، ينبغى أن يفصد و يلطف التدبير ليقلّ (1) الدم و يطلى بمرهم الاسفيداج فإنه يبرّد و يجفّف و ينشف الصديد من غير لذع و إن كان الأمر أغلظ يداوى بمرهم النورة المعمول من النورة المغسولة سبع مرات حتى تزول حدتها كلها- و من دهن الورد و طين قيموليا لأن تجفيفه و نشفه أكثر و المراهم المتخذة من رماد أرجل الدجاج فإن رماد العظم أجف و عظم الطيور أجف لأنها ايبس مزاجا من المواشى،

ص: 534

و ارجل الدجاج اجف لكثرة حركتها و تعريها عن اللحم بخلاف الديكة، لأن في اعضائها رطوبة بورقية حادة لذاعة ورماد الملح الاندراى و هو الملح المتحجر الصافى اللون الشبيه بالبلور، فإنه يجفف و ينقى من الجسم الذى يلقاه ما هو رطب و يجمع منه بقبضة ما هو صلب و إذا أحرق صار أشدّ تحليلاً بسبب ما يكتسب من النار و أكثر تجفيفاً و أقلّ لذعاً و حرقة لفناء الاجزاء المالحة الحادة منه بالإحراق و دقيق الأرز و اسفيداج الرصاص و بياض البيض و دهن البنفسج.

و أما حرق الدهن الحارّ، فيداوى بمثل هذه المراهم. و مما يخصه لخلخة تتخذ من بياض البيض و شىء من الزيت و الاسفيداج بأن يجعل الجميع في قارورة و يضرب حتى يستوى.

و أما حرق الماء الحارّ، فينبغى أن يصبّ عليه قبل التنفّط ماء الرماد و هو الماء الذى ينقع فيه الرماد مدة ثم يصفى و ينقع فيه رماد آخر، يفعل كذلك مرات، فإنه يجفف و يقبض من غير لذع أو ماء الزيتون المملّح فإنه يجفف و يقبض بما اكتسب من الملح و يقبض و يبرّد بما اكتسب من الزيتون و يبرّد بالخرق المبرّدة.

و إن تنفط فيداوى بمرهم النورة، و مما يخصه و يستعمله «الحارّث بن كلدة الثقفى»- و هو طيب اهل المدينة في زمن «رسول الله» (صلى الله عليه و آله و سلم) لقوله عليه السلام: اطلبوا اليّ- «الحارّث بن كلدة» رماد الشعير مضروباً بصفرة البيض.

و قد يحدث الاحتراق و التثيظ عن نفخة الصواعق و الصاعقة قصفة رعد تنفض معها شقة من نار لا تمرّ بشىء إلا أحرقتة. و سببه أن الدخان إذا ارتفع من الارض و خالط السحاب و خرّقه في هبوطه عند تكاثفه بالبرد، اشتعل بقوة التسخين الحادث من الحركة القوية و الاصطكاك فلطيفه ينطفئ سريعاً و هو البرق و كثيفة لا ينطفئ إلى أن يصل الارض و هو الصاعقة إذا وقعت على شىء قريب من الانسان فوصل إليه شىء يسير من لهيها.

و علاجه: علاج حرق النار.

و قد يحترق الجلد من الشمس الحارّة.

و يعالج بالمرهم الكافورى و مرهم الخلّ.

و أما من أحرق جلده من غسل البلادر فسبيله أن يشرط و يحجم ليستفرغ الصديد المتميز عن الدم بالاحتراق و المواد الحارّة المتوجهة إلى العضو بسبب الحرقة و الألم ثم يداوى بمرهم الخلّ ليجمّف القرحة بسرعة.

الباب الخامس والعشرون: في الجراحات وغير ذلك

ص: 537

الجراحة: هي تفرق اتصال يعرض في اللحم إذا لم يتقيح فإذا أقاح قيل له:

قرحة. وقد يقال لتفرق الاتصال في غير اللحم أيضا جراحة، لكن المشهور هو الأول و هي إذا كانت صغيرة بسيطة ليست معها عوارض أخرى من سبب كانصباب المواد أو عرض كالم مبرح أو مرض لسوء مزاج أو سوء تركيبه فالمراد بالعوارض هاهنا معنى أعم و تكون مستوية الشفاة غير معوجة غير غائرة تلتقى شفتاها عند الربط بمجرد الربط و لا تبقى بينهما فرجة عند الانطباق و الانضمام و ينضم قعرها كله و كانت طرية بدمها، فينبغى أن توضع رفادتان مثلثتان(1) على جانبى الشق، فإن المثلثة أضبط لموضع الشق من المربعة، لأن طرفى القاعدة يضبطان الطرفين و الزاوية تضبط الوسط فتكون تلك الزوايا معينة على جمع أجزاء العضو إلى موضع التفرق و ذلك سبب لسرعة الالتحام و يشدّ يرباط ذى رأسين(2) ربطا جامعا للشفتين من غير أن يكون رخوا لا يضمّهما ضمّا صالحا و لا وثيقا مؤلما يوجب الورم، فلا يمكن مع الورم أن تعالج القرحة مبتدئا بالربط من رأسين حتى ترد الشفتان إلى الوسط إن كانتا قد انفرجا إلى الوراب و يمنع من أن يتخللها شىء من دهن أو شعرة و غيرهما من الأجسام الغريبة، لأنه يمنع من التصاق الشفتين و التحامهما، فإن القرحة إذا ضمّت بجملتها و هي

ص: 539

1- 513. (1). صورتها هكذا:.

2- 514. (2). صورته هكذا:

طرية غير متعفنة ولا متغيرة، أحاط بها الدم اللزج المغري من الجوانب فألحمها وإن لم تكن طرية بدمها وقد أتى عليها يومان أو ثلاثة، إلا أنها لم تتقيح بعد فينبغي أن يحك ب «مخشن»⁽¹⁾ عريض حتى تدمى ثم تربط على ما ذكر، فإنها تبرأ إلى ثلاثة أيام من غير احتياج إلى استعمال دواء.

و أما إن كانت جراحة عظيمة غائرة لا تنضم من أولها إلى قعرها بالربط فينبغي أن يذّر عليها الذرور الملحم وهو الذي يجفف من غير لدع وقبض ويجعل الرطوبة التي بين طرفي الجراحة لزجة مغرية فيلتصق أحدهما بالآخر مثل الذرور المتخذ من الصبر والكندر والمر ودم الاخوين فإنها تجفف الرطوبة الحادثة فيها المانعة من الالتحام ويحذر اللحم والحلو لئلا يكثر الدم في البدن فيكثر نصيب العضو المجرّوح وهو لضعفه لا يقدر على التصرف فيه كما ينبغي فيفسد ويصير قيحا وضرا ويضمّد حوالها بالنرد والصندلين وماء الهمندباء وماء الكزبرة ليمنع انصباب المواد إلى موضع الجراحة وينثر على الرفائد الصندل اليابس المسحوق من غير أن يخلط بشيء من العصارات لئلا تترطب الجراحة بها ويفسد إن وجب الحال ذلك لتقليل الدم.

و إن كانت شفتها لا تجتمعان بمجرد الربط، فينبغي أن يخاط وأكثر ما يكون ذلك إذا وقعت الجراحة في عرض البدن وإن كانت لها غور وقد سقط منها شيء من اللحم ولا تنضم أجزاءها إلى القعر ويقع بينها فضاء تجتمع فيه رطوبة صديدية ووسخ وهو شيء غليظ يسيل من القروح والجراحات، إما أبيض أو أخضر أو أسود أو مثل دردى الشراب، فيحتاج إلى أدوية فيها تجفيف تنشف الرطوبة المجتمعة فيها و جلاء يجلو الوسخ عنها فان الصديد والوسخ يمنعان الطبيعة من استعمال الغذاء على الواجب ومن اللحام، لأنه لا يتم إلا بالتجفيف بسبب أن المنفعل كلما كان أكثر كان فعل الفاعل فيه أضعف ولا بد أن يجتمع في هذه الجراحة التي فيها فضاء وفي جميع القروح هاتان الفضلتان لضعف العضو عن دفع ما يفضل فيه عن الهضم الرابع مما قد اندفع قبل ذلك غليظه وسخا على الجلد ولطيفه بخارا خارجا عن المسام بل عن التصرف في الغذاء الوارد عليه واحالته جزءا له فيصير أكثره فضولا لذلك، بل عن دفع

ص: 540

الفضول التي تنصبّ إليه بسبب الوجع والأدوية التي تفعل ذلك باعتدال من غير إفراط يؤدّي إلى ذوبان اللحم الصحيح و نشف الرطوبات التي يحتاج إليها في تكوين العضو، ولا تقريط تقصر على الاتيان بالواجب هي الكندر و الزراوند و الصبر و الايرسا و اقليميا الفضة و التوتيا إذا استعملت نشورا من غير أن تختلط بشمع و دهن.

و ينبغي أن يكون ربط هذه الجراحة مبتدئا من غورها رطبا شديدا ليضمّ طرفاها عند القعر ما أمكن و ليثبت الدواء الملحم عليه و ليحسن عصرها فلا يحتبس فيها شىء من الوضر و الصديد بل ينجلب منه إلى فمها ثم يرخى عند فمها ليسهل سيلان الصديد منه و يشكل العضو بشكل ليسيل منه الصديد دائما بسهولة و لا يحتبس فيه بأن يكون فم الجراحة إلى أسفل و قعرها إلى أعلى فيسيل الصديد بطبعه. قال «جالينوس»: «إنى قد أبرأت جرحا كثيرا كان غوره عند الركبة و فوهته عند الفخذ بأن نصبت الفخذ نصبة كان القعر فوق و الفوهة اسفل، و كذلك قد علقت الساعد و الكف و غيره تعليقا تكون الفوهة أبدا إلى اسفل.

و يحشى كل وقت بالقطن الخلق حتى ينقيها من الصديد بالمنشف و من الوسخ بالتآكل ثم أى: بعد التنقية يعالج بالذرورات و المراهم المنبئة للحم و هى التي تعقد الدم الوارد على الجراحة لحما بالتجفيف.

و بعد نبات اللحم فيها يداوى بالأدوية المدملة الخاتمة لها و هى التي تجفف سطح الجراحة و تصلبه حتى تصير خشكريشة غليظة تحفظه من الآفات إلى أن ينبت الجلد مثل المردارسنج و الشيح المحرق و هو الودع الكبير الحجم و ورق السوسن و الهليلج و العفص و الجلنار و العروق و الصبر و نحوها من الأدوية المجففة التي لا لذع فيها بحسب لين الأبدان و صلابتها فإن الأبدان اللينة مثل ابدان الصبيان و النسوان، يكفى فيها ما يجفف تجفيفا يسيرا بردها إلى حالتها الطبيعية مثل المردارسنج و الشيح، و أما الابدان الصلبة مثل ابدان الاكرة و الفلاحين، فتحتاج فيها إلى أدوية قوية التجفيف لتردها إلى ما كانت عليه في الصلابة مثل العفص و الجلنار و الصبر.

و أما إذا كانت الجراحات مركبة مع امراض آخر مثل سوء مزاج البدن و امتلائه و مثل الورم و كسر العظم و قطع العروق و العصب أو مع اعراض مثل

شدة الوجع وفساد اللحم، فينبغي أن يقبل على مداواة تلك الأمراض و دفع تلك الاعراض بتبديل المزاج لأن رداءة مزاج العضو يلزمه ضعف القوى الطبيعية التي عليها مدار الأمر في العلاج و فساد ما يرد عليه من الغذاء لعدم تصرفه فيه بسبب الضعف فتصير فضلا و نقص الامتلاء لان الامتلاء و ان كان من خلط صالح يمنع من الالتحام بالترطيب و تدبير الورم بما مرّ، و جبر الكسر لأنه ما لم ينجر كسر العظم لم يمكن التصاق شفتى الجرح و قطع النزف لان سيلان الدم من الموضع يمنع الالتحام بالترطيب و يضعف العضو أيضا و علاج جراحة العصب لأنه لشدة حسه تعرض من جراحته اوجاع شديدة و اعراض عظيمة مانعة من الالتحام و تسكين الوجع لأنه يعوق الطبيعة عن تدبير البدن و التصرف في الأوبة المستعملة للالتحام، و لأنه يوجب الورم أيضا و أخذ اللحم الفاسد لأنه يمنع الالتحام على ما علم كل في موضعه، و تسكين الوجع يكون باستعمال الضمادات المنخدة كالأفيون و البنج و نحو ذلك. و مما يسكن الوجع بخاصية فيه أن تؤخذ رمانة حلوة فتطبخ بالشراب الحلو و يضمدها.

و يعالج فساد اللحم و اسوداده بالتضميد بأطراف الهندباء و اطراف عنب الثعلب و الخطمي و السمن و دهن البنفسج حتى يقف الفساد و يسقط السواد و بمرهم الزنجار بعد تسكين المزاج و تعديله أيضا و وقوف الفساد، فإنه يأكل اللحم الفاسد و يسقط السواد أيضا.

و إن كانت الجراحة على الرأس و كان عظم القحف مكسورا معها، ينبغي أن ينثر عليها الذرور الملحم المتخذ من الصبر و المر و الكندر و دم الاخوين و أفاقيا فإنها تجبر العظم أيضا.

و إن وقعت الجراحة على البطن و خرجت الأمعاء و الثرب، فينبغي أن يرد و يخاط الشقّ خياطة يلزق الصفاق بالمراق، لأنه عصبى بطيء الالتحام و إن انتفخت الأمعاء و لم تدخل إلى داخل البطن، فإنها إن لم يبادر إلى ردها من ساعتها، انتفخت و غلظت لما يتولد فيها من الرياح بسبب برد الهواء الخارجى و إحالة الابخرة التي فيها رياحا غليظة، فيكمد بالشراب المسخن فإنه يسخن أكثر من إسخان الماء مع اسفنجة مغموسة فيه حتى يذهب انتفاخها بتحليل الرياح، ثم يعلق العليل بيديه و رجله حتى يحدب ظهره و يزول ثقل الأمعاء

الداخلة و ضغطها عن الأمعاء الخارجة و تدخل الخارجة حينئذ إما بنفسها لميلها الطبيعي أو لجذب الأمعاء الداخلة لها أو بعمل سير. و ينبغي أن يجعل الطرف المجروح أعلى و أرفع من الطرف الآخر، فإن كانت الجراحة في الشق الأيمن، يعلق مائلا إلى الأيسر، و إن كانت في الأيسر، يعلق مائلا إلى الأيمن و إن لم يدخل بهذا التدبير، فليوسع الشق قليلا على حسب الضرورة و يرد الخارج و يخلط. و أما الثرب فإن تلوحق سريعا قبل أن يسودّ أو يخضرّ أو أن يأتي عليه زمان له قدر و هو مكشوف فيرد إلى الداخل و إن لم يتلاحق حتى يسودّ أو يلبث مكشوفاً أدنى لبث، فينبغي أن يقطع ما اسودّ منه لأنه يتعفنّ و تسرى العفونة منه إلى الاجزاء الصحيحة و يقطع ما لبث منه في الخارج قليلا، لأنه يبرّد بردا لم يعد إلى مزاجه الأول و إن ردّ إلى الداخل بل يتعفن سريعا، لأنه لفرط رطوبته يستعد للعفونة عند ضعف حرارته الغريزية في وقت البروز إلى الخارج بالهواء البارد و يعين على ذلك سخافة جوهره و تخلخل بنيته و برد مزاجه و انعقاده من مائة الدم، بخلاف ما برز معه من اطراف الكبد و التفافات الأمعاء فإنها و إن بردت بردا شديدا فإنها لا تصير بحيث إذا ردّت إلى مواضعها لم تعد إلى طبيعتها الأولى لانتهاء تلك الأسباب فيها و لذلك لا تتعفن بعد أن يشدّ كل عرق عظيم فيه من الشرايين و الأوردة بخيط دقيق من ابريسم لئلا يحدث النزف عند قطعه ثم يرد الباقي إلى داخل و يخاط مرق البطن بخيط معتدل بين الصلابة و اللين، لأن شديدا الصلابة ربما خرق الجلد و الشديد اللين انقطع.

و أما جراحة العصب فينبغي أن لا- تلحم حتى يأتي عليها ايام و يؤمن من حدوث الورم فيها فانه لشدة حسه تعرض له أوجاع عظيمة، و تتوجه إليه مواد كثيرة موجبة لأورام عظيمة، فلذلك لا ينبغي أن توضع عليه في الابتداء الادوية الملحمة بل المسكنة للوجع فانها إذا ورمت يخاف عليها أن يتشنج و يبلغ ذلك التشنج إلى الدماغ و يهلك العليل.

و ينبغي أن يصاب عن الماء البارد لأنه يجمع اجزاء العضو و يكتنفها و يمنع من التحلل فيضغط العصب و يغلظه و يزيد في عرضه فيحدث التشنج أيضا، و لأنه يغوص في موضع الجراحة و يحدث فيه لدعا و غرزاننا يعين على انصباب الفضول إليه، و لأنه يرطب الجراحة فيكثر فيها الصديد و يخاف حينئذ أن يؤدي إلى العفونة

و كذا عن الماء الحارّ أيضا لأنه أبلغ في التلذيع من الماء البارد لأن تمكنه في الغوص بسبب لطافته أكثر و لأنه مع ما يربط يسخن و يرخي و يؤنث اللحم بانحلال الرطوبات فتسرع إليه العفونة و الهواء البارد أيضا، لما علم و يكمد بالزيت المفتر المائل إلى السخونة، لأن الفاتر بارد بالقياس إلى العصب و ذلك لتسكين الوجع، و هو أولى من الماء الفاتر لأنه لزج يلحج بالموضع و هو مع ذلك حارّ باعتدال يابس بالقياس إلى سائر الادهان و فيه لطافة و يغرق العضو كله بالزيت المفتر لتسكين الوجع و الأمن من التشنج و يوضع عليه القيروطى المتخذ بزيت الانفاق، و هو الزيت المعتصر من الانفاق و هو اسم يونانى يطلق على حصرم الزيتون و على كل ثمرة فجة عفصة فإنه أيس من باقى الأصناف و أشدها قبضا أو بدهن الآس و الورد لما فيهما من القبض مع قليل فرفيون فيمن كان مزاجه أيس و لحمه أصلب، لأن أدوية العصب يجب أن لا- تسخن و لا- تجفف و لا تجلو فوق الواجب و لا تقصر فيها عن الواجب، و أن تكون فيها لطافة في الغاية و قوة نفوذ يصل بها إلى الغور من غير أن تضعف قوتها عند نفوذها في الجلد و وصولها إلى موضع العصب و الفرفيون كذلك أو يذّر عليها علك البطم في الامزجة الشديدة الرطوبة مثل النساء و الصبيان فإنه أفضل انواع العلك و ليس له قبض شديد و فيه شىء من المرارة بسببها يحلل و يجلو و يجذب من العمق و هو لطيف جدا يجفف تجفيفا لا أذى معه إذ ليس له حدة كثيرة بقليل زيت.

و إذا ورمت و ربما حارّا يضمّد بالأدقة مثل دقيق الباقلاء و الكرسنة و الحمص و الأسوفة مثل سويق الشعير معجونة بالسكنجبين لأن الاشياء الكثيفة تستفيد من الخلّ حرارة لطيفة بسببها تغوص إلى العمق، و أما السكر فإنه يكسر برودة الخلّ و لذعه و يميل به إلى الاعتدال أو يضمّد عند شدة الحرارة بمرهم متخذ من توبال النحاس فإنه يقبض و يعصر و يمنع القروح من الانتشار و يدملها، و الكندر فإنه يقبض و يحلل و يملأ القروح و يدملها و يمنع الخبيثة منها من الانتشار و الزيت و القنة فإنه يحلل بلا أذى و ينبت اللحم و الشمع و الخلّ و قليل من زاج فإنه يقبض و يجمع و ينفع الجراحات، و صنعة هذا المرهم: أن تسحق الادوية بالخلّ عشرة أيام متوالية لما أن السحق يلطفه و يبرز الحرارة اللطيفة التى فيه ثم يلقى في قدر حجارة و يحرك جيدا حتى يستوى و يطلى و يوضع فوقه صوفة مبلول بزيت

و خل لتحلل و تبرّد، و ليكن هذا على حسب زيادة السخونة فان الادوية الباردة تضرّ بها ضررا عظيما و تحدث فيها تشنجا و تمدّدا يؤدي إلى الهلاك و إن عرض فيها التشنج فينبغي أن تقطع العصبة المتمدّدة لثلاثا- يبلغ التشنج إلى الدماغ فيهلك العليل و يكمد الموضع و المواضع القريبة منه بالدهن ثم تمرخ الفقرات و الرأس و العنق بدهن البنفسج و شحم البط و الدجاج.

و إن كان مع الجراحة عظم مكسور فيضمّد بضماد الجبر المقوى على ما سيأتى.

و إن كان فيها شظية عظم يضمّد بالزراوند المدحرج فإنه يجذب من العمق حتى تخرج الشظية، لأنها تمنع الاندمال ما دامت فيها لما تحول بين شفيتها ثم يضمّد بالكندر و المر معجونا بعسل.

و إن فسد فيها العظم و منع من الاندمال لما ينفصل عنه- بسبب فساد مزاجه و عجزه عن استعمال غذائه على ما ينبغى - صديد رقيق يرطب الجراحة و يرخيها و يعرف ذلك بفساد اللحم الذى عليه لأنه يرم من الصديد المنصبّ إليه و تتولد فيه المدة و يتعفن و يفسد و ترهله و استرخائه لكثرة الرطوبات الفاسدة و دخول «المروء» فيه بسهولة بسبب الاسترخاء فينبغى أن ينقى اللحم الفاسد بالحديد أو بالادوية لأن الحديد ربما يصيب شظايا العصب و العروق و ينحت العظم ب «مجرد» حادّ أو ب «مبرّد» إلى أن يظهر لونه الطبيعي أو ينشر أى: يقطع ب «المنشار» أو ب «المنقب» على ما سيأتى بيانه في باب القروح و يخرج من الموضع و تنحت صحيفة قرن على قدر العظم و توضع مكانه.

و أما إن وقعت الجراحة على عرق و حدث النزف أما في الشريان فلدوام حركته ورقة قوام دمه، و أما في الأوردة فإما لرقّة قوام الدم و إما لرداءة مزاج اللحم و عسر قبوله للالتحام، فيكبس الموضع بخرقّة مبلولة بخل لأنه مع ما يبرّد و يقبض يغوص في العمق و يقوم في الجراحات مقام الكى، فلذلك يقطع النزف من أيّ عضو كان و ماء ورد فإنه أيضا يبرّد و يقبض يبرّد ما فوقه أى: ما فوق الموضع الذى يجرى منه الدم إليه تبريدا قويا، لأن البرد يغلظ الدم و يجمده و يكتف المجارى و يضيق الفوهات و يسد، فينقطع النزف أو يقلّ و يشدّ أى: ما فوقه، شدّا وسطا لتنضم المجارى، و أما الشدّ الوثيق فإنه يحدث و جعافيه و يجذب المادة

والمسترخى لا- يحبس الدم ويضمّد بصمغ البلاط منه معمول من الرخام المخلوط بالغرّى المتخذ من جلود البقر، و منه معمول من الصبر و المر و دم الاخوين و العلك و الانزروت و الصمغ العربى، من كل واحد جزء، و من أصل المرجان و الزاج، من كل واحد نصف جزء، معجونة بماء الصمغ العربى أو بتراب الجرار الخزفية(1) حين يخرج من الاتتين أو بالراتنج، أو يضمّد بدقيق الكندر و الصبر و العفص المدبر و هو المحرق المنطفئ في الخلّ و الجبسين و غبار الرحي ذكر «صاحب الكامل» في الحواشى أن مرادهم بغبار الرحي غبار الدقيق مشوبا بغبار حجر الرحي و دم الاخوين ببياض البيض و وبر الارنب فإن بعض هذه تقبض(2) المادة و تضمّ المجارى و بعضها يغرى(3) و يحدث سددا في فوهات المجارى مانعا من خروج الدم و بعضها يجفف(4) و ينشف الرطوبات المرخية لفوهات المجارى المهمة لها للتوسع و يشدّ و لا يحلّ أسبوعا حتى ينبت عليه اللحم.

فان لم ينقطع، يحشى بالنورة الغير المطفاة و الزاج فانهما من الادوية الكاوية و هى التى تحدث خشكريشة على وجه الجراحة و يمنع من خروج الدم و يشدّ أو يشال العرق إن أمكن بأن يكشف عنه الجلد و اللحم الذى يغطيه ثم يرفع عن موضعه ب «صنانير» و يبتز، أى: يقطع، بعد أن يشدّ كل من طرفيه بخيط ابريسم و ذلك ليتقلّص كل واحد من طرفيه إلى جهته، ثم يحشى بما ذكر و يشدّ حتى ينبت عليه اللحم فينطبق على كل من طرفيه، و الأى: و إن لم يمكن قطع العرق، فليكو بالذهب المحمى بالنار حتى يصل اثر الكى إلى عمق الجراحة حتى يفعل خشكريشة عميقة غليظة لا يسهل سقوطها بل يثبت عليها مدة طويلة في مثلها يمكن أن ينبت اللحم، و أما الكى الضعيف فلا يفعل إلا خشكريشة ضعيفة تسقط بأدنى شىء فتصير البلية أعظم مما كانت مع أنه يسخنّ تسخيننا شديدا و يجذب مادة كثيرة إن لم يمكن ذلك أى: حبس الدم بالوجوه المذكورة، و فيه تكرار.

ص: 546

1-516. (1). [خ. ل: المحترقة].

2-517. (2). مثل العفص.

3-518. (3). مثل عبار الرحي و دم الاخوين و بياض البيض.

4-519. (4). مثل وبر الارنب.

الباب السادس والعشرون: في نشوب النصل والشوك وغير ذلك

ص: 547

أما النصل فينبغي أن يخرج ب «كلبتي السهام» ويحشى بالمر والكندر حتى يلتحم. وأما الشوك والزجاج وغيرهما مما ينشب في البدن ولا يمكن جذبه بالآلة، فتدييرهما أن يضمم الموضع بأشياء مرخية ليتسع الشق فيسهل خروج الناشب مثل الاشق وبصل النرجس واصول القصب معجونة بعسل فإنها مع ما ترخى تجذب من العمق أيضا وأشياء جذابة كالزفت وعلك الانباط والراتينج والزراوند.

القروح تتولد من الجراحات، وعن الخراجات المنفجرة، وعن البثور المتقيحة فإن تفرق الاتصال إذا أمد، أى: صار ذا مدّة وهى الفضل الأبيض الأملس المعتدل القوام السائل من موضع التفرق عند ما كانت نصيجة وقاح القيح مرادف للمدة سمي قرحة.

الفصل الأول: القروح البسيطة السريعة الاندمال والغرض من أدمالها

و الغرض في مداواة القروح البسيطة التى ليست معها عوارض أخرى مما يعرض للبدن أن تمنع من الاندمال من سبب مثل سيلان الفضول و المواد إليها، أو مرض إما سوء مزاج وإما سوء تركيب وإما تفرق اتصال، أو عرض مثل الوجع و سواد اللحم تجفيفاً عن الصديد لأنه يمنع من انبات اللحم لأن الطبيعة بسببه تعجز عن استعمال الغذاء على الواجب، لأن المنفعل إذا كثر ضعف تأثير الفاعل فيه و جلاؤها من الوسخ لما قلنا. و انما احتيج في الأول إلى التجفيف لأنه رطوبة رقيقة تنشف بالمجففات و تتحلل بالتحلل الخفى، و فى الثانى إلى الجلاء لأنه لغلظه يحتاج إلى ما يجرده عن سطح العضو اللذين يتولّدان في القرحة من الغذاء الصائر إليها لضعف العضو عن هضمه فيصير أكثره فضلاً فيه و عن دفع فضلاته و الفضلات

المنجلبة إليه من الأعضاء الأخر أيضا فيتغير رقيقه و يصير صديدا و غليظه و سخا و هو شىء خاثر جامد أبيض إن كان نضيجا أو إلى السواد كالدردى و ان لم يكن نضيجا.

وقد يكفى في تجفيف القروح و جلائها إذا كانت الرطوبة قليلة غسلها بالخلّ و الشراب و ماء العسل و حشوها بالقطن الخلق فإنه ينشف الرطوبة المتولدة فيها يوما فيوما و يجلو الوضر و يأكله (1) و تنقى القرحة منه فتندمل هي بنفسها و لا يحتاج إلى شىء آخر من المدمات سوى أن توضع عليها قطنة خلقة مدهنة بدهن وورد ليكسر تجفيف القطن، لأن مثل هذه القرحة متى استعمل فيها المجفف القوى جفف الرطوبة الاصلية و منع بذلك من انبات اللحم و يصغر مقدار القطنة كل يوم حتى تجف القرحة و يصلب لحمها و ربما احتاجت إلى مراهم جالية مجففة حيث كانت كبيرة كثيرة الرطوبة و الوضر لتقوى على إفاء هذه الرطوبة بمنزلة المرهم المتخذ من المرادارسنج و العروق المرى بالخلّ و الزيت فإن الزيت يصلح كيفية تلك الادوية و يمنعها من تجفيف الرطوبات الاصلية، لكنه يرطب القرحة و يرخيها إذا استعمل مفردا، فكل واحد منها يضرّ بالقرحة و المجموع يتمّ به الغرض المقصود و مثل هذا المرهم المذكور إذا زيد فيه المجففات مثل العفص و الجلنار و الشب و القليميا و ورق السوسن و يسير من الزنجار إذا كانت الجراحة المتقيحة في أبدان صلبة كأبدان الاكره و الفلاحين وغيرهم من ارباب الكد ليردها من السخافة و الرخاوة التي عرضت لها إلى حالتها الأولى من التجفيف و التصليب.

وإن كان للجراحة غور، فتحتاج بعد التجفيف البالغ بسبب أن رطوبتها لا تسيل منها بسهولة كما في القروح المستوية بل تنصبّ إلى الفضاء الذى في غورها و تجتمع فيه و قد يبلغ إلى حد تعجز المجففات عن تجفيفها فيحتاج إلى شقّ أسفل العضو عند نهاية الغور ليسيل منه إلى الذرورات و المراهم الملحمة و هي التي تلتصق أحد سطحى القرحة بالآخر بتغريتها و لزوجتها مثل الذرور المتخذ من الصبر و المر و الكندر و دم الاخوين و المراهم المتخذة بالمرادارسنج إذا طبخ معه ثلاثة أضعافه زيت و ينشر عليه بعد أن يسخن قليل من الانزروت و دم

ص: 554

الآخوين والقنة والكندر والزفت. فإن كان للقرحة فم ضيق، تدخل فيه المراهم بالفتل ليصل الدواء إلى قعرها وينقيها وينبت اللحم فيها ويحفظ أن لا يلتحم الفم والغور باق بعد فيجتمع فيه صديد ووضر ويحتاج إلى البطّ وإخراج ما فيه وذلك بأن يوضع على فمها قطنة مدهنة حتى ينبت فيه اللحم من القعر وصار مساويا لسطح الجلد، فإن القطن مع ما ينشف الرطوبة يحول بين شفيتها فلا تنضم.

ص: 555

الفصل الثاني: في القروح العسرة الاندمال

وأما القروح العسرة الاندمال، والخيرونية بالخاء المعجمة المكسورة من جملتها، وهي ما كانت في غاية الفساد و البعد عن الاندمال قال «جالينوس» في «شروح الفصول»: هذه القرحة منسوبة إلى أول من يذكر أنها حدثت على بدنه وهو «خيرون» الطبيب. وذكر في كتاب «حيلة البرء» أن بعض القروح سيمت باسم مشتق من اسم المداوى الأول وهي القرحة المسماة خيرونًا. ولا منافاة بين القولين إذ يمكن أن يكون ذلك الطبيب مع اشتهاره بأنه أول من حدثت به مشهورا أيضا بالانجاح في معالجتها وأنه المداوى الأول لها فعسر برئها يكون:

إما لقلة الدم في البدن؛ لأنه هو المادة التي تصلح أن يتكون منها العضو الذاهب و يلتحم، فإن لكل شىء جسماني فاعلا و قابلا و الفاعل هاهنا هو القوى البدنية، و القابل الدم الصالح، و لذلك يعسر اندمال القروح في الأعضاء غير اللحمية و فى أبدان المشايخ.

و علامتها: أن تكون القرحة و ما حولها قليلة الحمرة سليمة من الورم يابسة ضامرة و البدن منهوكا قليلا الدم.

و علاجها: الدلك أى: ذلك العضو المتقرح، لانجذاب الدم إليه و التكميد بخرقه مبلولة بالماء الحارّ ليجذب الدم إليه بحرارته من غير تجفيف كالملح و النخالة و لا ترطيب مفرط تكثر الصديد و يؤنث اللحم و يوجب اللذع كما يوجب انصباب الماء الحارّ عليها و لذلك لا ينبغي أن يبالغ عليه بل يمسك عنه إذا حمى

العضو وانتفخ، و لا أن يكون حارًا جدًا لأنه يحلل أكثر ما يجذب خصوصًا إذا طال زمان استعماله و تغليظ تدبير العليل ليتولد منه دم كثير متين لا يتحلل بسرعة و استعمال المرهم الأسود المتخذ من الزيت و الزفت و الراتينج و السكر و مخ ساق البقر، فإنه يجذب الدم و ينبت اللحم.

و إما لرداءة الدم في البدن حتى أن ما يأتي القرحة من الدم لا يستحيل لحما لعدم صلاحيته لذلك بل يستحيل و ضرا لعجز قوة العضو عن اصلاحه.

و علامتها: رداءة اللون و السحنة إما إلى بياض رصاصي أو صفرة إن كان السبب فيه فساد مزاج الكبد فإن فساد مزاجه إما أن يكون إلى البرودة فيكون اللون أبيض لكثرة تولد الرطوبات البلغمية، و إما أن يكون إلى الحرارة فيكون أصفر لكثرة تولد الصفراء أو إلى سواد و نمش إن كان السبب فيه فساد مزاج الطحال فلا يجذب السوداء من الكبد فتختلط مع الدم إلى سائر البدن.

و علاجها: اخراج الدم الرديء و الخلط الفاسد من البدن بالفصد و الاسهال و اصلاح مزاج الكبد و الطحال و إما لضعف قوة العضو و عدم تصرفه فيما يرد عليه من الغذاء على ما ينبغي.

و إما لسوء مزاج حار (1) في البدن الأولى (2) أن يقول: في العضو.

و علامته: حمرة الموضع و تلهبه و الوجع الشديد.

و علاجه: الفصد من العرق الموافق لذلك العضو المتقرح و اخراج الدم بحسب الواجب و استعمال التدبير المبرد المفطى و المرهم البارد مثل مرهم الاسفيداج و المرهم المتخذ من الخلّ و المرادارسنج و العروق لزيادة التجفيف و استعمال طلاء النرد على حوالى القرحة و استعمال الصندل المسحوق اليابس على الرفادة.

ص: 557

1- 521. (1). [فانه يوجب كثرة تولد الصديد أو اليبس في القرحة و لا يخفى أنهما مانع عن الالتحام].

2- 522. (2). وجه الأولوية قوله الآتي « حمرة الموضع [و] تلهبه»؛ لأنه لو كان سوء المزاج الحارّ في جميع البدن، احمرّ و ألهب و قوله « لضعف قوة العضو» فانه لو كان سوء المزاج في جميع البدن لا اختص بقوة عضو واحد بل يعمّ الضعف و يستوى جميع الأعضاء و لا يقبل أن يضعف قوى أكثر الأعضاء. و أما إنه لم قال « الأولى» و لم يقل « الصواب»، فإن الموضع ايضا جزء من البدن و قد يطلق الكل على الجزء مجازا.

و اما لسوء مزاج بارد(1)، و علامته: كمودة اللون لقللة الدم المشرق و لجموده و قلة الحرارة.

و علاجه: تسخين المزاج بالاغذية الحارّة كماء اللحم بالتوابل و أخذ الزبيب و التين اليابس و تكميد العضو بالماء الحارّ و استعمال مرهم الباسليقون المتخذ من الزفت و الراتينج و القنة مع الشمع و الزيت و المرهم الاسود المعمول من المرمارسنج المغلى بالزيت إلى حد السواد و من الكندر و دم الاخوين و الانزروت.

و إما لسوء مزاج رطب(2). و علامته: أن تكون القرحة كثيرة الرطوبة و الصديد، رخوة اللحم.

و علاجه: تنقية البدن بالهليلج فإنه مع ما يسهل يجفف الرطوبة و كذلك التبريد و التغدّي بالاغذية الناشفة مثل الطياهيح المشوية و المطبوخة و استعمال المراهم القوية التجفيف المتخذة من الجلنار و العفص و العروق و النحاس المحرق و الاسرنج و الشب و القليما مخلوطة كلها بالمرمارسنج المرّبي بالخلّ و الزيت.

و إما لسوء مزاج يابس(3). و علامته: أن تكون القرحة يابسة قحلة ناشفة.

و علاجه: أن تكمد القرحة بالماء الفاتر و دهن البنفسج و يغذى صاحبها بالأغذية المرطبة كالحسو و الأماق الدسمة و البيض النيمبرشت و يداوى القرحة بالأدوية القليلة التجفيف بمنزلة الدواء المعمول بدقيق الشعير و دقيق الكرسنة.

و إما لأن على شفة القرحة أو في داخلها لحما صلبا يمنع من انضمام طرفيها و يتبين ذلك عند الجس إذا كان على فمها أو على قرب منها أو عند ما يحس بطرف «المجس» إذا كان في غورها.

و علاجه: أن تحك برأس «المجس» حتى تفنى أو تقطع بالحديد إن كانت صلبة غليظة أو تفنى بالدواء الحادّ و الأكال مثل الفلدفيون و الديك برديك إن

ص: 558

1- 523. (1). فإن البرد يضعف القوى يمنعها عن التدبير و التصرف الواجب.

2- 524. (2). [فإنه مانع عن الالتحام لأنه إنما يتم بالتجفيف المعتدل].

3- 525. (3). مانع عن الالتحام فإنه يتم بالترطيب المعتدل.

كان في غورها بحيث لا تصل إليه الآلة ثم تعالج القرحة بالمراهم المنبته للحم.

وإما لأن في قعر القرحة عظما عفنا فاسدا فإنه بسبب ما تسيل منه دائما رطوبات صديدية تمنع القرحة عن الاندمال و تضعف العضو عن استعمال غذائه على ما ينبغي فيستحيل فيه إلى الصديد أيضا.

وعلامته: أن يندمل أحيانا لصحة اللحم الذي حولها ثم ينكشف ويعاود بسبب الصديد الذي يجتمع فيه فيتقيح ذلك اللحم الحديث لما يرم من الصديد النافذ فيه ويسيل منه صديد رقيق منتن لعفونة العظم واللحم القريب المجاور له وإذا دخل رأس «المجس» في الجراحة نفذ بسهولة و وصل إلى العظم لترهل اللحم و استرخائه و أخذ طريق الفساد وربما أحسّ بنخشخشة العظم عند وصول رأس «المجس» إليه بسبب فساد الغشاء المحيط به و تبرئه عنه.

و علاجه: أن يبّط الموضوع حتى ينتهي إلى العظم أو يوضع عليه الدواء الحادّ حتى يأكل اللحم الميت و السمن المفتر بعد ما صار الموضوع من الدواء الحادّ كالخشكريشة أو كاللحم الرخو حتى يسقط اللحم الرديء المحرق، و ينكشف آخر العظم فيحكّ العظم حتى تسقط القشور الفاسدة منه و يبلغ إلى الصحيح إذا لم يسر الفساد في جميعه أو ينشرب «منشار» دقيق حادّ في الغاية ك «منشار» المشاطين أو يقطع بأن يثقب ثقوبا متوالية متصلة بعضها ببعض يحيط بجميع جوانبه ثم يقطع ما بين الثقوب بحديدة حادّة و يخرج على نحو ما يرى من كثرة فساده و تغير لونه ثم يعالج بالذرور المنبت المعمول من المر و الصبر و الكندر.

وإما لأن القرحة عفنة خبيثة تفسد الدم الذي يأتيها باختلاط الرطوبات الصديدية الفاسدة التي يسيل منها فلا يتولّد منه العضو.

وعلامتها: اسوداد القرحة لما يضعف الحارّ الغريزي الذي في العضو، لفساد المادة الحاملة للروح و استحالتها فيه إلى كيفية خبيثة، فيستولى الحارّ الغريب عليه و يعفنه و يفسده و توسعها لسريان الفساد و العفونة منها إلى ما يجاورها.

و علاجها: أن يضمّد بأطراف الهندباء و ورق الخطمي و عنب الثعلب و شىء من السمن و دهن البنفسج حتى يترهل اللحم الفاسد و يسقط مع تسكين المزاج و تنقية البدن من الخلط الرديء فإن كان في القرحة لذع و حرارة و رشح

ماء أصفر و لون ما حوله يضرب إلى الصفرة، فالدم الذى يأتيها مرارى حادّ، و ان كان ما حوله مائلا إلى السواد و الصلابة و لم يكن ملمسها شديد الحرارة فالدم سوداوى، و إن كان مائلا إلى البياض فالدم بلغمى مالح، فيستفرغ كل على حسب الواجب ثم بعد سقوط اللحم الفاسد يداوى بمرهم الزنجار و السمن حتى ينظفها بالكلية من الاجزاء الفاسدة التى بقيت في حدود السواد و يبلغ إلى اللحم الأحمر الصحيح ثم بالمراهم المنبئة.

و إما لأن لحمها رهل ردى ء من كثرة الرطوبة و الوسخ لا من العفونة و الفساد كما ابدان المستسقين.

و تعالج: بأن يفنى ذلك اللحم بالدواء و السمن حتى يفضى إلى اللحم الصحيح المتين ثم يدمل.

و إما لأن فوقها دوال- أى: عروق كبار- تسقيها و ترطبها على الدوام و لا تدعها تندمل.

و علاجها: الفصد و الاسهال بطبيخ الأفيمون، و تعديل الغذاء ثم فصد الدوالى ليسيل دمها و ينقطع عن القرحة ترطيبها، و انما يؤخر فصد الدوالى لما يعرض من تعرضها أولا عند امتلاء البدن ما هو شرّ من القرحة.

و إما لعدم موافقة الادوية و المراهم التى يعالج بها، و ذلك:

إما أن يسخّنها فضل اسخان فيجلب إليها مادة كثيرة و لا يقدر العضو على التصرف فيها و آية ذلك أن تزيدها حمرة و التهابا و ورما، فينبغى أن يستعمل فيها المراهم الباردة.

و إما أن يبرّدها فضل تبريد فتضعف القوى و تتبدّد و لا يجذب الغذاء و لا يتصرف فيها و آية ذلك أن تبرد و تميل إلى كمودة و سواد و صلابة لجمود الدم و ينبغى أن تعالج بالمرهم الاسود فإنه يسخّن و يجذب الغذاء.

و إما ان يقصر عما يجب من جلائها، و آية ذلك أن تكون و ضرة و سخة قد لصقت بها لحوم رديئة رهلة لكثرة الفضول الغليظة الباله و يعالج حينئذ بالمراهم القوية التنقية كالمرهم الأخضر المعمول من الزنجار و العسل و نحوه.

و إما أن يقصر عما يجب من تجفيفها، و آية ذلك أن تكون رطبة رهلة كثيرة الصديد. فتعالج بالمراهم المدملة القوية القبض المتخذة بالجلنار و العفص.

و إما لأنها تلذعها بحدّتها و جلائها و يفنى لحمها بأن تذيبه و تحلله إلى رطوبة رقيقة سائلة كالصديد، و كثيرا ما يحسبه الجهال صديدا فيزيدون في قوة الجلاء، و الفرق بينهما أنه إذا كان أصفر مختلطا بالوسخ الغليظ فليس من إذابة اللحم و إن كان رقيقا أحمر مع وجع و لذع فهو من الذوبان و آية ذلك أن يكون الوجع و الورم و الحرارة زائدة و القرحة كل يوم أوسع، فينبغي أن يشتغل بالمراهم اللينة التي لا يكون فيها حدّة و لا لذع.

و إما لأن تصبّ و تسيل إليها مواد و فضول بسبب امتلاء البدن منها و تسمى القرحة الوضرة لكثرة ضررها.

و علامتها: كثرة الرطوبة فيها و سيلانها منها.

و علاجها: أن ينقى البدن أولا بمطبوخ الهليلج و يلطف الغذاء ثم تعالج القرحة بأدوية قوية التجفيف.

الناصور من جملة القروح العسرة الاندمال، و هو من القروح المتقدمة التي تجاوزت عن الأربعين من وقت الانفجار ما كان له غور عميق و فمه ضيق و قعره واسع و فيه لحم صلب أبيض على جوانبه و لا يكون معه كثير وجع و تسيل منه رطوبة دائما و ربما ينقطع أحيانا و يصير يابسا قحلا و ربما يلتحم فمه و ينسدّ ثم يتقيح؛ لأن اللحم إنما ينبت فيه قبل التنقية فلما احتبس فيه فضل غير نقي فسدّ الاتصال الحادث ثانيا و ربما ينتهي إلى عظم و يحس بصلابتها عند ادخال «المجس» و تكون الرطوبات السائلة منه رقيقة لطيفة مائلة إلى الصفرة و إلى عصب و يحس بوجع شديد عند ادخال «المجس» و تكون الرطوبات رقيقة لطيفة كما في العظمية، لكنها تكون أميل إلى البياض و إلى رباط و تكون الرطوبات السائلة منه رقيقة بيضاء و لا يحسّ بوجع و لا صلابة شديدة كالعظمى و إلى وريد و يكون السائل دما غليظا كثيرا و إلى شريان و يكون السائل دما اشقرا حادّا رقيقا، و إلى لحم و يكون السائل رطوبة غليظة لزجة حمراء كدرة و إلى اعضاء شريفة كالعين في الغرب و الغشاء في ناصور الصدر كما حكاها «جالينوس» فيفسدها أي:

يفسد الناصور هذه الأعضاء التي ينتهي إليها بالعفونة و تجوفه قد يكون مستويا و قد يكون معوجا أي مائلا إلى جانب بحيث لا يدخل فيه «المنشار» و «الميل» و ربما كانت له افواه كثيرة و يستدل عليه بان الرطوبات السائلة منها تكون على لون

واحد لأنها تنتهي إلى أصل واحد بخلاف ما إذا كانت النواصير متعددة، فإن الرطوبات السائلة منه تكون على ألوان مختلفة، لأنها تنتهي إلى اصول متعددة.

وعلاجه: أن يغسل بماء ورد قد نقع فيه رماد الكرم فإنه يجفف الصديد و ينظف الوسخ أو بماء البحر و ماء الصابون فإنهما يجلوها و ينظفان مخلوطا بهما زرنیخ و نوشادر لتنقية الصديد و الوسخ و قلع اللحم الفاسد و يكبس القطن الخلق مبلولا بشراب ملوثا بالذرور الأصفر المتخذ من الانزروت و الصبر و المر و دم الأخوين و الكندر و الأفيون و الزعفران فإن لم تنجع هذه فينبغي أن يبطّ و يفنى اللحم الرديء من الجوانب بالحديد أو بالدواء الحادّ ثم يدمل، و ذلك صعب جدا خصوصا إذا كان في جوار عصب أو عضو شريف.

و منها: القروح الساعية. و هي قروح ملس أي غير متحبّبة و لا ذات خشكيشة كبار ترشح دائما رطوبة صديدية حادة تحرق و يعفن ما أصابه من الجلد الصحيح و تكون معها حمى بسبب العفونة. و سببها: رطوبة قد عفنت و احتدّت و تنمّست.

و علاجها: بعد الفصد و الاستفراغ أن تطلى بدرديّ الخمر مرارا؛ لأن هذه القرحة رشّاحة جدا لا تقبل أثر الدواء قبل أن يطلى بدرديّ الخمر؛ لأنه يجفف الرطوبات تجفيفا بالغا و يسكّن احتدادها و يزيل عفونتها ثم تطلى بالتوتيا و المرتك و القرطاس المحرق و إقليميا الفضة و تراب النحاس الذي يقوم عليه عند الذوب و يعلوه بعد السبك(1) كالرماد و يستعمله الزجاجون، فإنه يكتسب من النحاس و من الاحتراق زيادة قبض و تجفيف و تنقية و ادمال للقروح و منع لها من الانتشار و تراب بوتقة النحاس أي: الكوز الذي يسبك فيه النحاس، لما ذكر و الماميران معجونة بالخلّ.

و جنس من القروح يعرف بالقروح التي تحدث عن الاحتراقات لأنها تنفجر عن احتراقات كأنها أثر الكي.

حدوثها يكون عن دم محترق سوداوى كثير الرطوبة قليل السوداوية قليل الألم تدفعه الطبيعة إلى ظاهر البدن فيحرق الجلد و يكويه.

و علامتها: أن تحدث أولا بثور كبار؛ لأن الدم مع كثرته في البدن لا يخلو عن

ص: 562

غلظ فلا ينبسط تحت الجلد و لا يتفرق فيه حتى تحدث عنها بثور صغار ثم تتقيح و تنبسط لخبثها و فسادها و افساد ما يجاورها و تنفجر و تصير خشكريشة سوداء و رمادى اللون مثل خشكريشة الكبي، و ذلك لشدة حرارة المادة و احتراقها و غلظها و أكثر ما تحدث فى الوجه لأنها لشدة حرارتها تتصاعد إليه.

و علاجها: الفصد و تنقية البدن بمطبوخ الأفتيمون و الغاريقون و ماء الجبن، مع سفوف ينظف السوداء مثل السفوف المتخذ من الهليلج الكابلى و الأسود و الأفتيمون و الأسطوخودوس و البسفياج و لسان الثور و الملح الهندى و ارسال العلق بعد التنقية حتى تمصّ الدم المحرق من نفس العضو، ثم يطلى الموضع بالمرهم الأحمر المعمول من المرذارسنج و العروق و الخللّ و الزيت.

و قد تحدث في جلدة الرأس قروح مؤلمة جدا تمنع القرار و هى في الابتداء تكون بثورا حمراء مفرطحة مؤلمة.

و سببها: بخارات دموية غليظة محترقة(1) تسكن تحت الحجاب الذى على القحف و لا تخرج عنه بسهولة لغلظها و لكثافة الحجاب يحرق الحجاب و يكويه عند الخروج منه لغلبة ناريتها فيؤلم ألما مفرطا.

و علاجها: التضميد بالاشياء المليئة للجلد ليسهل اندفاع تلك الابخرة الغليظة عنه كأطراف الهندباء المدقوق المقلّى بالشيرج و قد طرح عليها يسير من دقيق الشعير و الخطمى و أن تداوى بعد ذلك أى: عند تسكين الوجع بالمرهم الكافورى للتبريد و اندمال القرحة.

ص: 563

1- 527. (1). و الأول ناظر الى الحمرة و الثانية الى التفرطح و الثالث الى الإيلام.

إذا حدثت سقطة أو ضربة و لم يحدث معها شىء من تفرق الاتصال و نزع الدم و غير ذلك، فيكفى في علاجها أن يضمم العضو الذى وقعت عليه السقطة أو الضربة بما يشده ليمنع انصباب المواد إليه، فإن هذا العضو قد عرضت له أمور أوجبت انصباب المواد إليه: أحدها، ضعفه. و ثانيها، أن الطبيعة ترسل إليه المواد للاصلاح فإذا وصلت إليه فسدت فيه إما لعجزه عن هضمها و التصرف فيها على ما ينبغى، أو لاختلاطها بالمواد الفاسدة التى فيه. و ثالثها، ما حصل فيه من سوء المزاج الحارّ بسبب توجه الطبيعة مع الدم و الروح إليه لمقاومة الألم و الحرارة جذابة للمواد. و رابعها، الألم المبرح الذى حصل فيه مثل المغاث و الطين الأرمنى و الاقاقيا و ورق السرو و الصبر و الماش المقشّر معجونة بماء الآس.

فإن حدث معها ورم حارّ أو حمى حادة يومية بسبب الألم أو عفنية بسبب الورم الحارّ، فليضمم بالورد الأحمر و العدس المقشّر و الطين الأرمنى و الماميثا و الصندل و الفوفل فإنها تبرد و تمنع انصباب المواد إليه و الأجود أن يفصد العليل لاستفراغ المواد و إمالتها عن العضو العليل إلى جهة اخرى و يلطف تدبيره ليقل تولد الدم في البدن فيقل قسط العضو العليل، و لئلا تشتغل الطبيعة بهضمه عن مقاومة المرض و يغذى بالماش و الأرز و الحمص و العدس و يسقى شينا من الموميائى الخالص فانه يصلح الكسر و الوهن و الخلع و يسكن

الأوجاع الحادّة منها بخاصية فيه و هو مجرب ذلك. و أفضل انواعه ما يكون بكهف جبل من جبال قرية يقال لها مادة بايان من قرى «فسار» «دارابجرد»، من اعمال «فارس» يترشح من عين فيه في كل سنة قريبا من ثلاثين مثقالا إلى ستين بحسب قلة المطر و كثرته و هو عزيز الوجود جدا يفتخر به ملوك العجم كما يفتخر ملوك الروم بالطين المختوم و ملوك الصين بالراوند و ملوك الهند بالهيلج، و له أنواع أخر توجد في مواضع كثيرة ب «فارس» و «صنعاء اليمن» و سائر النواحي، لكن ليس لها هذا الشرف و الخاصية التي للدارابجردى. و يكون منه نوع قبورى يوجد بمصر و هو خلط كانت الروم تلتخ به موتاهم في الأزمان السالفة فيحفظ أجسادهم بحالها لا تتغير و هو أيضا عزيز الوجود مجرب فيما ذكر أو يؤخذ الريوند و فوة الصبغ و اللك المنقى و الطين المختوم و يسقى في تقيع الحمص فإنها تشدّ الأعضاء و تقويها فلا يقبل المواد.

إن وقعت السقطة و الضربة على الرأس فينبغى أن تلين الطبيعة لتميل المواد من الأعلى إلى الأسفل و تندفع بعد الفصد بحقنة فإنها تجذب الفضول من الأعلى إلى الأسفل من غير غائلة لينة لأن الحادّة تهيج الأخلاط و تثورها و تسخن الكبد و تعفن الأخلاط الحاصلة هناك و تورث الحمى، لأن الادوية الحادّة التي فيها تنفذ إلى الكبد من غير انكسار عاديتهما بفعل المعدة و بماء الفواكه لأن المقصود من الاستفراغ هنا استفراغ المواد التي يخاف أن تتصاعد إلى الرأس و توجب الورم فيه و هى المواد الحارّة اللطيفة الصفراوية و يوضع على الرأس خل خمر مضروب بدهن ورد و ماء ورد فإنه يسكن الوجع و يقوى الرأس و يبرّده و يدفع المواد المتوجهة إليه و يضمّد بورق الآس و الجلنار و قشور الرمان مطبوخة بماء الورد و النخل مع قليل من عود و سك و شراب و قصب الذريرة فإنها تصلّب اعضاء الرأس و تقويها و تمنعها عن قبول المواد و يعطى من أدمعة الدجاج فإنها مع ما تغذى تقوى الدماغ و تقطع النزف العارض من حجبه بعد اليوم الثالث.

و إن وقعت على الصدر و البطن و حدث نفث الدم و نزفه بسبب انشقاق عرق فليعط كهربا و جلنار و طين ارمنى و دم الاخوين في تقيع العدس، مع قليل افيون لأنه يغلظ الدم و يجفف القروح و يسكن الاوجاع.

وإن وقعت على الععضل و عرض لها الفسخ و هو عبارة عن تفرق اتصال يعرض وسط الععضل؛ سواء كان في طوله أو في عرضه؛ قلّ تمدده أو كثر فيضمّد في الأول بما ذكر من الرادعات لثلا- ينصبّ إليه دم كثير و يتورّم و يؤدّي إلى التعفن و فساد الععضل لأنه قلّمًا يتحلل منه- لضيق منافسه بالضغظ الواقع من الفاسخ خارجا و بالضغظ الواقع من الورم داخلا- و عرضت(1) للدم أن غلظ و جمد فيه لاختناق الحارّ الغريزي بسبب عدم الترويح و لقلّة حرارة الععضل لكثرة الاجزاء العصبية و الرباطية فيه و لفقد الدم الطبيعة العرقية الحافظة عن الجمود ثم بما يحلل الدم الميت المحتقن في خلل الليف لثلا تحدث الآفات المذكورة و لا يمنع الععضل عن عوده إلى الاتصال الطبيعي الذي له مثل: النطول المحلّل المعمول من البابونج و الإكليل و بذر الكتان و الزوفا اليابس و ورق الخطمى و الفوتنج و المرزنجوش و الضماد المتخذ من دقيق الشعير و الزوفا الرطب و مثل الفوتنج الجبلى بسويق الشعير.

وإن وقعت على العصب و عرض لها رضّ أى: تباعد في بعض اجزائها عن بعض، فيضمّد بما يسكّن الوجع لثلا تنجذب إليه المواد بسبب الوجع فإنه عضو حساس شديد التوجيع و بما يرخى و يحلل معا، بعد انصباب شىء من المواد إليه؛ أما المحلّل فلثلا تبقى فيه المواد المنصبّة إليه فيتعفنّ و يعفنّ، و أما المرخى فلثلا- يتحجر الكثيف الباقي من المادة بعد تحليل لطيفها بالمحلّل فيحدث منه التشنج بل يسترخى و يلين و يستعد لأن يتحلل منه ذلك الباقي بسهولة، و لأن العصب عضو غائر وراء الجلد لا يصل إليه أثر الدواء بسرعة فيجب أن يخلط بالمحلّلات المرخيات حتى تنفذ قوتها إليه مثل الخطمى و نحوه و يمرخ بالأدهان الحارّة مثل دهن الشبت و دهن الأفحوان.

وإن وقعت على مفصل و عرض له وهن و هو عبارة عن أذى يلحق بما يحيط بالمفصل من اللحم و غيره من غير انزعاج و وثى و هو انزعاج الععضل و زواله عن موضعه زوالا- غير تام، أى: من غير انخلاع فيمسح بدهن ورد و ينشر عليه آس مسحوق و يشد شدا غير موجع و لا مسترخى غير ضابط أو توضع عليه الإلية و التمر و يشدّ فإنها تزيل الصلابة و تذهب الإعياء.

ص: 569

وإن حدث منها إلتواء العصب وصلابته بسبب مادة غليظة تنصب إليه وهو لا يقوى لضعفه على دفعها وإزالتها بالكلية فتحتبس فيه و يتحلل لطيفها ويبقى كثيفها و تزداد كثافته بسبب برد مزاج العصب و ضيق منافسه و كثرة حركته فيعرض منه تشنج و التواء فيه يمنع الانعطاف بسهولة فيضمد بالدياخليون أو بالمقل المداف بالماء و اصل الخطمى أو بذر المرو و الميفختح أو بالاشق و القنة و الفرفيون بدردى الزيت على حسب قوة الصلابة و خفتها.

و أما المضروب بالسياط فينبغى أن تكبس اعضاؤه باليد أو يداس (1) بالرجل لتعود الاجزاء اللحمية التى خرجت بالضرب من مواقعها إليها ثم توضع عليها خرق كتان مبردة ليمنع انصباب المواد إليها و تبدل متى فترت، أو يطلى بمرهم الاسفيداج فإنه يسكن الوجع و يبرّد العضو و يشدها و الاجود أن تؤخذ جلد الشاة ساعة تسليخ و توضع على موضع الضرب فإنه يلتصق عليه بلزوجته و غرويته و ينضج الدم المتوجه إليه و يحلله بالتليين و التسخين العرضى، و يبرّد العضو تبريدا يسيرا ببرد مزاجه العصبى و يسكن الألم بالتليين. قال «جالينوس» في الحادّية عشر من مفرداته: إن أخذ جلد الكبش من ساعته حين يسليخ فيوضع على موضع الضرب ممن يجلد كان نفعه أكثر من كل شىء حتى أنه يبرأ أثر الضرب في يوم و ليلة و ذلك لأنه ينضج و يحلل مواضع الضرب الممتلئة دما و إن احتقن الدم تحت الجلد و مات فيه، فينبغى أن يضمّد بلب الخبز مع الفجل فإن لب الخبز يجذب من عمق البدن و يحلل لما فيه من الخمير و الملح، و يلين الأورام و يبرّد تبريدا ليّنا و إن الفجل يجلو و يلفظ و يحلل و لذلك ينفع من النمش و الآثار الكمّدة.

ص: 570

الباب التاسع والعشرون: في الكسر و الخلع و الوثى و الوهى

الكسر: هو تفرق اتصال خاص بالعظم الواحد بأن ينقسم إلى جزئين أو إلى أجزاء كبار و هو يعرف بحاسة البصر إذا كان عظيما متبرنا كل جزء عضو من ملاصقه حتى يدخل بعض اجزائه إلى داخل و يخرج بعضها إلى خارج فيظهر في العضو احديداب في جانب و تقصع أى: تقعر في آخر و يعرف بحاسة اللمس عند إمرار اليد عليه إذا لم يكن الكسر عظيما متبرنا فيوجد فيه عند الجسّ مواضع مختلفة في الارتفاع و الانخفاض و ربما سمعت منه خشخشة عظيمة عند الجس أو تحريك العضو.

و علاجه: أما في أول الأمر فمدّ العضو بمقدار ما ينبغي، فإن الزيادة فيه تشنج و تؤلم و النقصان منه يمنع جودة الالتئام و تقويمه على محاذاة العظم الذى هو نظيره، لئلا ينجر معوجا مخالفا للهيئة الطبيعية و تسوية العظم و ردّ كل جزء منه إلى موضعه، لأن الشظايا إذا لم تنهدم حالت بين العظم و الانجبار بأرفق ما يمكن و أقل ايجاعا لئلا تحدث من الوجع أورام و حميات و شده بعد ذلك برباط متوسط في الشدة لأن الربط الشديد يجعل العضو ضيق المسامّ و المجارى غير قابل للغذاء و كثيرا ما يؤدّى عند إبطاء الحلّ إلى موت العضو و تعفّنه و يضطرّ حينئذ إلى قطعه و ذلك بسبب انضغاط مجارى الروح و امتناعه عن النفوذ في العضو و الرخاوة لأن الرخولا يحفظ المجبور و لا يضبطه حتى ينجر على الشكل

ص: 571

الطبيعى ولا يمنع أيضا الرطوبة المتوجهة إليه ولا يدفع المنصبة إليه من المواضع البعيدة منه مبتدئا من نفس الكسر متوجها إلى أعلى العضو بعد أن يكون أشد الغاية على موضع الكسر لأنه هو المقصود بالضبط ثم برباط آخر مبتدئا أيضا من موضع الألم إلى الكسر متوجها إلى أسفل بعد ثلاثة لفات أو أربع.

و ليكن حاله في شدة الابتداء و سلامة الانتهاء حال الرباط الأول الذى يتوجه به إلى الأعلى ثم تسوية الموضع بالفائد أى: برفائد أخرى، تلتم الفرغ الواقعة بين طاقات الرباطين لئلا يكون فيها موضع مرتفع و موضع منخفض فلا يلزم الجبائر عليها لزوما جيدا، و لتدور أيضا على الرباطين و يسويهما تسوية ثانية فلا يكون الربط في موضع أشد و فى موضع أرخى ثم وضع الجبائر فوقها و شدها بعد ذلك، ثم فصد العليل و اسهاله بشىء لئين و استعمال التدبير الملطف و تغذيته بالمزورات المتخذة بالفراريج ليؤمن بذلك كله حدوث الورم، و سقيه الطين الأرمنى متقالا فإنه ينفع في كسر العظام بلزوجه و تمتينه و تجفيفه بالجلاب و الموميائى الفارسى.

و ينبغى أن لا- يحلّ الرباط لئلا يتزعزع العضو و لا ينزعج بعد التقويم و التسوية إلا بعد يومين أو ثلاثة أيام لينقى العضو و الرباط من الرطوبات الرقيقة المؤذية و الأوساخ و لئلا ينضجر العليل، و ليطلع على حال اللحم من التغير و غيره اللهم إلا أن يحدث وجع شديد و يحمرّ ما دون الرباط فيحلّ و ينقص من شدته فإن شدّة الشدّ يزيد في الوجع و هو يوجب الورم أو تعرض فيه حكّة مؤذية لا يصبر عليها العليل فيحلّ و يصبّ عليه ماء حارّ مستلذّ غير مفرط الحرارة حتى تسكن الحكّة بتحليله الرطوبات اللذاعة و يترك مكشوبا حتى يستريح العليل ساعة ثم يشدّ بعد أن تغمس العصائب في ماء ورد و دهن ورد و خل فإنها تقوى العضو و تمنع انصباب الفضلات اللذاعة إليه.

فإذا مضت أيام و لم يحلّ و لم يحدث ورم و لم تبق في العضو حرارة، فينبغى أن يشدّ الرباط أشدّ مما كان في الأول لأنه أضبط للمجبور من أن يزول و أحفظ للزوم العظم، مع حصول الأمن في هذا الوقت من الحكّة و الورم و لا يحلّ إلا في كل أربعة أيام أو خمسة فصاعدا و أولى الأوقات بمراعات الربط على الوجه المذكور بعد العشر و نواحي العشرين، لأنه وقت ابتداء تولد الدشبذ و يوضع

عليه ضماد الجبر المتخذ بالعدس (و المغاث)(1) و الطين الأرمني و أفاقيا و ماء الآس و يغلظ التدبير و يعطى من الاغذية التى لها متانة و فيها لزوجة مثل الرؤوس و الاكارع و بطون البقر و البيض و الأرز و الهرائس ليتولّد منها دم غليظ متين لزج فيتولّد منه دشبد لدن(2) قوى غير يابس ضعيف ينكسر بسهولة و فى آخر الأمر و عند انعقاد الدشبذ عليه ينبغى أن يرخى الرباط قليلا لئلا يضغط الشدّ الشديد الدشبذ و يمنعه من التكون مطلقا أو من التكون بمقدار كاف، و لئلا يسد مجارى الغذاء و يمنع وصوله إليه فلا يتولّد الا دشبد رقيق ضعيف سهل الانكسار و لا يحرك العضو قبل الاشتداد و التصلب أى: قبل اشتداد الدشبذ و تصلبه؛ لأن الحركة حينئذ تزعجه و تزيله عن موضعه

و علامة الدشبذ إذا ابتداءً ينعقد: ظهور الدم يراود رشحا على الرفائد و الرباطات، و ذلك يدل على أن الطبيعة أرسلت مادة جيدة كثيرة إليه فرشحت عن المسامّ فكأنه فضل زائد لطّفته الطبيعة قليلا قليلا و دفعته من الجلد من كثرة ما توجه إلى العضو من الدم.

و أما إذا كان مع الكسر ورم فينبغى أن يطلى بالنرد مذابا ببعض العصارات الباردة و لا يشدّ أو يشدّ شدا رقيقا لما علم من أن الوثيق يوجب الورم بالايجاع و يحل كل يوم.

و إن حدث معه رضّ في اللحم فينبغى أن تشرط المواضع المرضوضة و يخرج الدم المنصبّ إليه، لئلا يبرّد و يفسد و يتعفن و يؤول الأمر فيها أى: في هذه المواضع إلى الأكلة و التعفن.

و إن عرض مع الكسر جرح فينبغى أن يرخى الرباط قليلا حذرا من الايجاع و لا يغطى فم الجرح ليصل إليه الدواء و يخرج عنه الصديد بل تشدّ عصابة على فم الجرح عند شفته العليا و يورّب إلى أسفل و أخرى عند شفته السفلى و يورّب إلى الأعلى و يترك فم الجرح مكشوبا و يحل كل يوم أو يومين، و توضع على فم الجرح قطنة خلقة حتى إذا قلّ الصديد و أمن من الورم وضع عليه مرهم منبت.

ص: 573

1- 530. (1). [خ. ل: غير موجودة].

2- 531. (2). أى: لين.

وإن حدث معه نزف الدم فيقطع بالصبر والكندر والمر ودم الاخوين.

وان كان في الكسر شظايا عظم لم تحرق الجلد ويعرف ذلك بخشخشتها عند امرار اليد عليها، فينبغي أن تسوى تلك باليد على أرفق ما يمكن ويشد ما لم ينخس ولا يؤلم ألما شديدا لئلا يجلب عند النخس والايلام مادة مورمة فإن كانت تنخس وتؤذى فينبغي أن يشق عنها الجلد فإن كانت متبرئة اخرجت وإن لم تكن متبرئة نشر الشىء الحاد الناخس منها ب «منشار المشاطين» ثم عولج الجرح.

فأما بطء انجبار الكسور وتجاوزها الوقت الذى من شأنها أن يعقد بمثلها الدشبده فيه ويشد وهو على ما قيل في الأنف عشرة، وفي الصلع عشرون، وفي الذراع وما يقرب منه ثلاثون أو أربعون، وفي الفخذ خمسون إلى أكثر من أربعة أشهر فيكون إما لكثرة حل الرباط لما علم أن الانجبار انما يكون بتلازم الاجزاء والحل ينافى ذلك، لأنه يززعها ويزعجها أو لكثرة التنطيلات المفرطة فإنها تلين الصلابه و ترخيها و تلطف الغلظ و ترققه و تذيب الجامد و ترقق الدم و تحلله و كل ذلك مانع من انعقاد الدشبده و تصلبه أو لتحريكها كثيرا لأن الحركة تزعجها و تزيل تلازم أجزائها و إما لكثرة الرفائد و العصائب المثقلة لها لأنها تضغط المجارى و تضيقها فتتمنع وصول الغذاء و تضغط الدشبده أيضا و تمنع انعقاده مطلقا أو على القدر الذى يحتاج إليه و إما لقله الغذاء و لطافته حتى يهزل العضو و يدق و تنعدم المادة المولدة للدشبده.

وعلاجه: حسم تلك الأسباب و منعها و جذب الغذاء إليه بالتكميد بعد استعمال الاغذية المذكورة إن كان السبب فيه قلة الغذاء و لطافته و هى التى تولد دما متينا لزجا.

فأما التعقد الذى يكون كالغدة و الصلابات التى تبقى بعد انجبار العظام المكسورة و سببه كثرة ما ينصب إلى الموضع من المادة التى يعقد منها الدشبده فيتولد منها هناك عقد و صلابات متحجرة فربما كانت مؤذية مانعة عن الحركة و أكثر الاعمال و خاصة إذا كانت بالقرب من المفاصل و فيها أيضا مع ذلك قبح في الهيئة فينبغي إن كانت قريبة العهد بالانعقاد و لم تتحجر بعد أن تشد برباط قوى بعد أن توضع عليها قطع الرصاص فانها تقدها و تحللها و تصغر

حجمها بثقلها أو الادوية الشديدة القبض فإنها أيضا تصغرها بالقبض و العصر.

و أما المتحجرة منها فينبغي أن تلين بالمروخ بالشحوم و الامخاخ و الادهان و القيروطيات و بالتنطيل بالمياه الحارّة و بالتضميد بأضمة ملينة متخذة من الشحوم و الادهان الحارّة، خاصة عكرها فإن العكر يتوقف على العضوريشما(1) يفعل فعله و لا يتحلل سريعا لغلظه، بخلاف الادهان الرقيقة اللطيفة فإن الهواء ينشفها و يسلب قواها قبل تمام افعالها، إلا إذا كان معها ما يحفظها عن ذلك كالشمع و من اللبني و القنّة و الجاوشير و الاشق و المقل و نحو ذلك معجونة بنيذ ليعين على التنفيذ في جرم العقده.

و كذلك ينبغي أن تلين دشابذ العظام المنجبرة التي قد وقع في جبرها خطأ أو عرض في شكلها تعوج يفسد فعلها بسبب تغير هيئة العضو عما يليق به و يحتاج إلى إعادة كسرها حتى تنجبر بعد ذلك على الهيئة الطبيعية و يخاف من أن لا يقع الكسر على موضع الأول لصلابة الدشبذ المنعقد عليه، بل على غيره من المواضع فيجب أن تلين أولا بهذه الملينات و أشباهها ثم يكسر و يجبر و قد لا تحتاج إلى الكسر بل يمكن أن يعالج بأن تلين ثم تمدّ و تردّ إلى شكلها و تربط بالجبائر حتى تنهدم و تستوى.

و أما الخلّع و الوثى، فالخلّع: هو خروج زائدة العظم من حفرتها المركبة فيها خروجا تاما. و الوثى: انزعاجها و زوالها عن موضعها من غير انخلاع و الوهن و الوهي أيضا ألم أي: أذى يعرض للعظم و ما يحيط به من اللحم و الرباط و الجلد و غيرها لسقطة أو ضربة تصيبه من غير أن يتفرق اتصاله لا بالزوال و لا بالانخلاع.

و علامة الخلّع: ظاهرة من اعوجاج شكل العضو و اندفاع جلده إلى جانب و هو جانب خروج الزائدة منه و ظهور و انخفاض و غور في جانب آخر من المفصل، و من فقدان المفصل جميع حركاته، و من المقايسة بأن تقايس اليد العلية بأختها في الطول و القصر و الاستقامة و الاعوجاج و التمكن من الحركات، إلا أن خلع مفصل العضد مع المنكب و خلع مفصل الورك ربما تعسر معرفته لأن رأس العضد إذا انخلع دخل في الإبط و لا يظهر فيه

ص: 575

الاعوجاج ظهوراً بيّناً ولا التواء والغور ولا فقد جميع الحركات إلا قدر ما يكون في الوثى والورم ولا كثير مخالفة بينه وبين الأخت و العلامة اللازمة له نتوء مستدير يحدث تحت الإبط من زائدة رأس لعضد يحس بالأصابع ولا يمكن أن تقرب تلك اليد من الاضلاع إلا بعنف ووجع شديد وأما رأس الفخذ فإنه إذا انخلع يدخل في أكثر الأمر في الأربية أو إلى ناحية الورك من الجانب الوحشى وهذا هو الأكثر وهناك لحم كثير لا يظهر الاعوجاج فيه ظهوراً بيّناً.

والدليل على انتقاله إلى داخل طول تلك الرجل من الرجل الأخرى؛ لأن رأس الفخذ عند خروجه من التقعير الذى في حق الورك إلى الأربية ينزل و ينحط إلى أسفل من تعقير الحق فتطول الرجل لذلك و نتوء الركبة إلى خارج أى: إلى الجانب الوحشى، لأن رأس الفخذ إذا مال إلى الإنسى، مال الرأس الآخر الذى عند الركبة إلى الوحشى و ظهور شىء كالورم في الأربية لأن رأس الورك و هو رأس الفخذ المحدّب المنجذب قد اندس فيها فيظن أن بها ورماً وأن لا يقدر العليل على أن يثنى رجله عند الأربية لممانعة رأس الفخذ.

و علامة خلعه إلى خارج: قصر الساق أى: الرجل؛ لأن رأس الفخذ حينئذ يرتفع إلى مكان أعلى من الحق فتتمدد العضلات القابضة للساق فلا ينسط الساق كل الانبساط، لأن الانبساط إنما يتم باسترخاء العضلات القابضة و تشنج العضلات الباسطة لجذبها الساق إلى قدام، فإن العضل المقابل للعضل المحرك يقاومه في فعله و يمنعه من بسط العضو على أتم وجه إن كان العضل المحرك باسطاً أو قبضه إن كان قابضاً و تقصع الأربية و بطؤها و ظهور نتوء و ورم و انتفاخ فيما يحاذيها من خلف؛ لأن رأس الفخذ قد خرج إليه و ميل الركبة إلى داخل كأنها منقعة بالنسبة إلى الركبة الأخرى؛ لأن رأس الفخذ إذا مال إلى الجانب الوحشى مال رأسه الآخر الذى عند الركبة إلى الإنسى بالضرورة فتكون الركبة كأنها منقعة و أن لا يقدر صاحبها على أن يثنى ساقه لأن اثناء الساق إنما يكون باسترخاء العضلات الباسطة و تشنج العضلات القابضة بجذبها الساق إلى خلف و لا يتأتى منها الانبساط هاهنا لتمددها بارتفاع رأس الفخذ.

و علامة انخلاعه إلى قدام: أن العليل لا يقدر على بسط ساقه، فيه نظر؛ لأن بسط الساق يكون برجوع الركبة إلى خلف و هو إنما يتم بميل رأس الفخذ الذى في

الحق إلى قدام، وقد مال هاهنا إلى قدام كل الميل فكيف لا يقدر بسط الساق؟! والعجب أن «الشيخ» صرح في هذا النوع من خلع الورك بأن العليل يمكنه أن يبسط ساقه ولم يمكنه أن يثنيه إلا بألم وكذلك «صاحب الكامل» وإن رام المشى لم يقدر على الذهاب إلى قدام لأن المشى إلى قدام إنما يمكن بارتفاع الركبة ورجوع الرأس الآخر من الفخذ إلى خلف ولا يمكنه الرجوع هاهنا وعند المشى يكون وطؤه على العقب لأن عند انخلاءه إلى قدام تكون الرجل أطول من الرجل الأخرى ولا يمكن للعليل أن يثنى ساقه لتتعدل الرجلان في الطول والقصر فيضطرّ عند المشى إلى الوطاء على العقب وربما يحتبس بوله لانضغاط عنق المثانة بزائدة رأس الفخذ المخلوعة، ولذلك ترى الأريية كأنها (متقدمة متورمة)(1) وترى اعفاجه الاعفاج في اللغة: الأمعاء، والمراد بها هاهنا أواخر المعاء المستقيم وأسافله التي عند المقعدة متشعبة قليلة اللحم لإمالة رأس الفخذ لها إلى الجهة المخالفة التي مال إليها وهي القدام وجذبه وتمديده لها إليها.

وعلامة انخلاءه إلى خلف: أن لا يمكنه بسط الركبة، ولا يقدر على ثنيها قبل ثنى الأريية لتمدد العضلات القابضة والباسطة لما يزول رأس الفخذ حينئذ من الحق إلى موضع أبعد، وأما بعد ثنى الأريية فربما يمكن له أن يثنى الساق وأن تقصر الساق لأن رأس الفخذ ينفذ إلى فوق أكثر مما كان، حيث هو في حق الورك فتقصر الرجل بقدر زيادة ذلك النفوذ وتسترخى الأريية ويظهر رأس الفخذ في موضع الأعفاج فيظهر فيها تنوء لذلك.

والمزمن من خلع الورك لا يرجع ولا يبرأ ألبتة لأن المفاصل في الاصل خلقت ضعيفة قابلة للمواد والمواد تنصب إليها بالطبع لأن كل واحد منها أسفل بالنسبة إلى بعض الأعضاء، فإذا ازدادت ضعفا بسبب ألم يصيبها- سيما هذا المفصل الذي هو تحت أكثر الأعضاء- انصبّت إليها مواد وغلظت فيها لتحلل لطيفها وبقاء كثيفها، ولاكتساب ذلك الكثيف مما يجاورها برودة مكثفة فصارت مخاطية تتبلل لها تلك الرباطات وتسترخى فتخرج لذلك زائدة عظم الفخذ من النقرة بسهولة وسرعة ويعود إليه أيضا كذلك فلا يرجع إلى الطبيعية ولا يبرأ البتة حيث لا تتحلل هذه المادة عنها بالكلية لغلظتها ولاكتناز الرباطات المحيطة بهذا المفصل

ص: 577

وصلابتها ولبعد المفصل عن القلب وبرد مزاجه وضعفه الأصلي و العارضى(1)، و لا تنضج أيضا لما عرفت(2)، و لا تستفرغ بالادوية لبعء تأثير الدواء بالنسبة إليها.

وعلاجه: أن يمسك الفخذ و يحرك المفصل يمنا و يسرة حتى تحاذى الزائدة الحفرة و يدخل في الحفرة بعد أن يشكل العضو بشكل موافق مثل أن الخلع إذا كان إلى داخل أن تثني الساق شديدا حتى تماس الأربية إلى داخل ثم يرد عظم الفخذ دافعا له إلى فوق و خارج حتى يحاذى بالعضو المخلوع ما يرد إليه إلى الأربية و كذلك في جميع الخلع الذي يقع في سائر الأعضاء ينبغي أن تمد برفق و ترد إلى مواضعها حتى تستوى اشكالها ثم يضمم بالضمد المقوى مثل المغاث و أقاقيا و الطين الأرمني و الصبر و المر و الماش المقشر بماء الآس و يربط بالرباط الموافق لها.

و لا ينبغي أن يتوانى و يتدافع بذلك أى: بالرد بل يبادر إليه قبل حدوث الورم. فإن ترك ردها في حال ما إلى أن ترم أو يبدد الورم فيها، فلا ينبغي أن يرام فيها ردها إلى موضعها في ذلك الوقت، لأنها إن مدت في هذه الحال حدث للعليل تشنج عظيم في أكثر الأمر لما يشتد الوجع حينئذ و يهرب منه العصب و يجتمع في نفسه و يتأذى منها- لكونها عصبانية- إلى الدماغ فيتأذى منه و ينقبض في نفسه و يحدث التشنج فيه أيضا، سيما إذا كان الخلع في أعضاء قريبة من الدماغ و ربما أدى إلى الغشى لفرط تحليل الروح، لشدة مجاهدة الطبيعة للمؤذى بل ينبغي أن يبتدىء أولا بتدبير الورم حتى يزول ثم يرد الخلع؛ اللهم إلا أن يكون خلعا سهلا الارتداد يرتد بمد خفيف غير موجه و جعا شديدا يخاف فيه حدوث التشنج و الغشى و زيادة الورم كذلك.

و إذا كان مع الخلع جراحة أو قرحة، فيجب أن يكون علاجها بمداواته حتى يسكن الوجع و لا يزداد تمدد العضو ثم يشتغل برد الخلع مع استعمال الرفق في جميع المواضع مفردا كان الخلع أو مركبا؛ لأنه كثيرا ما تحدث عن المد الشديد في مثل هذه الحال أوجاع شديدة لشدة حس هذه الأعضاء بكثرة ما يأتيها من الأعصاب و أورام حارة من شدة الوجع في العصب و العضل و تمدد إما

ص: 578

1-534. (1). بسبب الألم.

2-535. (2). من برد مزاج العضو و بعده من القلب و غلظ المادة.

للورم وإما لاجتماع الأعصاب في نفسها وحميات حارة لما يستخّن الروح ويشتعل أولا بالحركات المضطربة التي تعرض له عن الوجود الشديد ثم تتأدى السخونة منها إلى القلب و تسرى إلى الأعضاء ثم تسخن الأخلاط الحارة التي في العروق بالمجاورة و تغلى بلا عفونة أو مع عفونة و خاصة في دخول مفصل المرفق فكأنه لا يكاد أن ينخلع بل ينكسر قبل الخلع و سهولة الارتداد و صعوبته على قدر سهولة الانخلاع و صعوبته و مفصل الركبة فيه بحث؛ لأنه من المفاصل السهلة الانخلاع و الارتداد لسلاسة رباطه و لذلك ارفد بالرضفة و المفاصل القريبة من الأعضاء الرئيسة، فيهلك العليل بذلك لما ينهزم الروح و الحرارة بالمنافات التي بينها و بين الوجود و يحلّ القوة فيحدث الغشى و صغر النبض أولا ثم الموت.

و أما الوثى، فعلا-مته: أن يرى في المفصل تعبير قليل على حسب ميلان الزائدة و زوالها عن موضعها و نوء من جانب آخر مع أن بعض الحركة ممكن لأن الزائدة لم تزل بالكلية عن موضعها كما أن في الوهن يمكن جميع الحركات في الجوانب كلها لكن مع تعذر على حسب الألم العارض للمفصل.

و علاج الوثى الخفيف و الوهن: أن يمسح الموضع بدهن ورد و ينثر عليه آس مسحوق و يشدّ شدا معتدلا على ما بيّنا أو يطلى بالمغاث و الخطمي مع صفرة البيض. و إن كان الوثى أقوى يضمّد بورق الاثل و الخلاّ ف و السك و الورد و الطين الأرمني و الاقيا و الخطمي و الماش و الإكليل و الصندل الأحمر فإنها تصلب العضو و تشدّده فلا ينزعج منه العظم مرة أخرى و إن كان معه ورم حارّ يضمّد بالماش و المغاث و الجلنار و أقايا و الفوفل فإنها تبرد العضو و تقوية و تمنع انصباب المواد إليه بياض البيض فإنه يقوى العضو بلزوجته و غرويته و يسكّن حرارة الأورام و وجعها.

وقد يعرض للمفصل أن يطول و يزيد على طوله الطبيعي و يصير مستعدا لأن ينخلع سريعا، و ذلك لاسترخاء ما يحيط به من الروابط و لما يلزق أحد عظميه بالآخر من العقب و بترطيه بأكثر ما يجب و هو القدر الذي لا تجففه الحركة.

وعلا-مته: أن يكون العضو كالمتملق، فإذا أدغم رجع إلى وضعه الطبيعي من غير تكلف، و إذا ترك عاد إلى القدر العرضي و حدث في المفصل عند

العود غور ربما يدخل فيه الإصبع لعظمة وذلك في المفاصل القليلة اللحم.

وعلاجه: ردّ العظم المسترخى إلى داخل مستقره الذى زال عنه و تضميده بالاضمدة التى فيها قوة قابضة مشدّدة للعضو مخلوطة بما له قوة مسخّنة مجففة للرطوبات المرخية مثل أن يخلط العفص و الجلنار و أفاقيا و نحو ذلك من القوابض بمثل شىء من الخرميان و القسط و الاشنة و أن يقتصر على مثل جوز السرو و الأبهل و سائر ما يقع في ضماد الفتق فانه يشدّ العضو و ينشف الرطوبات و الله تعالى بالصواب أعلم.

ص: 580

الضمائم

اشاره

ص: 581

هذه العبارات موجودة في أكثر النسخ

اعلم أن البحث في المباحث البحرانية، والنظر في المراتب السمومية لما كان من أجل المدارج الطيبة، وأعظم المدارك الطبيعية، أردنا نحن معاصر المصححين لهذا الكتاب أن نضيف إليه هذين المبحثين حتى يكون كتابنا هذا حاويا لجل المطالب العلمية وشاملا لمعظم المقاصد العملية وإنا لعمري قد تراحمنا كثيرا في جمع شملها وردّ شاردها وعكس طاردها وطردها وارجدها، ونرجو من الناظرين فيه أن يذكرونا بالخير بإزاء تلك المزاحمة والله هو الولي في العافية والعاقبة

ص: 582

في البحران وأيامه و تفسير البحران في لغة اليونان و في اصطلاح الأطباء و تحقيقه بحسب اقسامه و احكامه.

البحران في لغة اليونان: هو الفصل في الخطاب أى: الخطاب الذى يكون به الفصل بين الخصمين، وقال «جالينوس» في ايام البحران: معنى هذه اللفظة هو الحكم الفاصل، وإنما اطلق على هذا التغيير- أى: في اصطلاح الأطباء- لأن به يكون انفصال الحكم بين المرض و الطبيعة المشتبهين بالخصمين إما إلى الصحة و إما إلى الهلاك. وقال في ايام البحران: و الذى ذكر هذه اللفظة أولاً رجل من عوام الناس رأى حال المريض في وقت البحران فهاله ما رأى، فشبهه برجل قدم إلى حاكم في دم، فقال: «إن هذا المريض لفي حال حكم» و استمرت هذه اللفظة إلى الآن و استعملها الأطباء. وقال «صاحب الكامل»: معنى هذه اللفظة في اللسان السريانى الحكم الفاصل، و يمكن أن يكون أصل الكلمة يونانية ثم نقلت عنها إلى السريانية كما نقلت إلى العربية.

و عند الأطباء هو ما يلزم ذلك الفصل «و هو تغير عظيم يحدث في المرض دفعة إلى الصحة أو إلى العطب». و «التغير» هو كون الشىء بحال لم يكن له قبل ذلك، و انما وضع فى الاصطلاح لهذا التغير، لأن الفصل الواقع بين المرض و الطبيعة

لما لم يكن مشاهدا لم توضع اللفظة له؛ بل وضع للازم هذا الفصل و هو التغيّر.

وقوله: «عظيم»، احتراز عن التغيرات اليسيرة الواقعة في المرض كتغير المرض في تزيده و انحطاطه. وقوله: «دفعة»، احتراز عن التغيرات العظيمة التي تكون بالتدريج كتغيّر المرض من المبدأ إلى المنتهى. وقوله: «إلى الصحة أو إلى العطب» احتراز به عن التغيّرات التي تحصل عند انتقالات الأمراض كما ينتقل سونوخس إلى العفونة و كما ينتقل الفلغموني إلى الصلابة، فإنها ليست بحازّين.

و التغير الذي يحدث في المرض إلى الصحة أو العطب يكون على ثمانية اصناف:

الأول: التغير الذي يكون دفعة إلى الصحة، و يقال له البحران الجيد.

الثاني: الذي يكون دفعة إلى العطب، و يقال له البحران الردى ء.

الثالث: الذي يكون في مدة طويلة إلى الصحة، و يقال له التحلل.

الرابع: الذي يكون في مدة طويلة إلى العطب، و يقال له الذبول و الذوبان.

الخامس: الذي يكون دفعة إلى حال اصلح ثم يتم الباقي في مدة طويلة حتى يصح البدن.

السادس: الذي يكون دفعة إلى حال أردأ ثم يتم الباقي في مدة طويلة حتى يتأدى إلى الهلاك.

السابع: الذي يكون قليلا قليلا إلى حال أصلح ثم يؤول إلى الصحة دفعة.

الثامن: الذي يكون قليلا قليلا إلى حال أردأ ثم يؤول إلى الهلاك دفعة و يقال لهذه الأصناف الاربعة الأخيرة- لما فيها من تغيّر دفعي- بحازّين مركبة، إما جيدة ناقصة و إما رديئة ناقصة.

و شبّه المرض بالعدو الباغي على المدينة المشبهة بالبدن، و الطبيعة بالسلطان الحامى عنها أى: عن المدينة؛ لأن الطبيعة قوة في الجسم من شأنها حفظ كمالاته اللاتقة به و بنوعه من غير إرادة و لا شعور بل بتسخير من الله تعالى و الصحة من جملة تلك الكمالات و المرض من المنافيات لها، فالطبيعة لا بدّ من أن تزيله و تقهره و يوم البحران بيوم القتال المفصل بين الباغي و الحامى:

فقد يغلب العدو الباغي غلبة يستعلى بها أى: بتلك الغلبة على المدينة و هو البحران الردى ء التام.

وقد يغلب الباغي بحيث يستظهر و يتمكن من أخذها أى: اخذ المدينة بقتال آخر و هو البحران الردى ء الناقص.

وقد يغلب السلطان الحامى عليها فيهزم الباغى بالكلية، و هو البحران التام الدافع الجيد و يسميه المصنف بالبحران الكامل.

وقد يغلب الحامى غلبة يهزمه أى: الباغى بها أى: بتلك الغلبة عن نواحي الأعضاء الكريمة إلى بعض الأطراف و هو يسمى البحران الانتقالى و هو من أقسام البحران التام، لأن المرض الأول قد زال بالتمام بهذا البحران و لذا يسميه المصنف بالبحران التام غير الكامل و أما المحاربة التى يحتاج إليها لإزالة المادة عن ذلك الطرف فهى محاربة أخرى تجرى بين الطبيعة و المرض الحادث لا المرض الأول، و قد يعده الأكترون من البحرانات الجيدة الناقصة باعتبار أن البدن لم يتخلص من مادة المرض بالكلية، بل انتقلت المادة من موضع إلى موضع آخر.

وقد يقهره أى: الحامى الباغى قهرا ما يمكنه دفعه بالتمام بقتال آخر من غير أن يطرده و يدفعه إلى بعض النواحي و هو البحران الناقص.

و يكون البحران الناقص جيدا كان أوردينا منذرا بالتمام؛ لأن الطبيعة إذا استولت على المرض بعض الاستيلاء و ضعفت شدة المرض و قوته، لم يمكن أن يرجع المرض على الطبيعة بالغلبة بعد الانتقار، بل لا بدّ و أن تتمكن عليه الطبيعة و يستأصل في البحران الآخر من غير شك، و هكذا الأمر في العكس.

و كل مرض فإما أن ينقضى أى: يزول ببحران جيد أى: بتغير عظيم يحدث دفعة إلى الصحة، و أكثر ذلك يكون في الأمراض التى موادها حارة؛ لأن المواد الحارة تكون قلقة سريعة الحركة و الانتقال لا تمهل مدة تتحلل فيها قليلا قليلا أو تتحلل مادته قليلا قليلا فى مدة طويلة حتى تبنى و ذلك الانقضاء التحللى أكثره في الأمراض المزمنة و هى التى تتجاوز مدتها عن أربعين يوما الباردة المادة لأن مادتها غليظة بطيئة الحركة عسرة الانفعال فلا تتمكن الطبيعة من نضجها و دفعها بسرعة و إن كانت قوية جدا؛ بل على مهل و تدريج فى مدة طويلة. و قوله: أكثره، يدل على أن بعض الأمراض التى مادتها حارة قد تنقضى أيضا بتحلل كالبيضة التى تكون من مادة حارة و إما أن تنتقل مادته أى: مادة المرض من عضو إلى غيره من الأعضاء، و أكثره في المواد الغليظة مع ضعف يسير القوة.

و إما أن تقتل ببحران ردى ء أو بذبول بأن تتحلل الحرارة الغريزية و تخور القوة قليلا قليلا و يزيد المرض بحسب ذلك، لذلك و لأجل ذوبان الأعضاء و الرطوبات.

و الأبدان التى يأتىها بحران تام محمود من بعد أن تظهر علامات النضج و توفر القوة بحيث يثق الطبيب منها بأن البهران الذى سيأتىها يكون تاما محمودا البتة أو قد يأتىها بحران محمود على التمام من قبل و هو الذى ينقضى به المرض و تلزمه أمور سيجى ء بيانها، لا ينبغى أن يحرك يريد: ينبغى أن لا يحرك أى: ينقل موادها من عضو إلى آخر كالجذب إلى المحاجم و لا أن يحدث فيها حادث لا بدواء مسهل و لا غيره من التهيج كالترعيف و التعريق و الادرار و القى ء لكن تتحرك بحالها، أما في القسم الثانى فلأن البدن قد نقى بدفع الطبيعة لمادة المرض على أحسن الوجوه فلا حاجة بعد ذلك إلى تحريك، و هو نقل المادة من عضو إلى آخر و لا إلى اسهال و لا إلى تهيج و هو استفراغ من غير اسهال، و أما في القسم الأول فلأنه متى حصل الوثوق بكمال قوة الطبيعة و استيلائها على المرض فلا حاجة إلى هذه الامور، لأن دفعها كاف، و لأن فعل الصناعة إن وقع موافقا لفعالها أفرط و أوجب الضعف في المريض، و إن وقع مخالفا له شوش عليها و أضعف فعالها، و إلى هذا اشار بقوله لأن البهران الكامل إذا أتى ينقى البدن بعده بدفع الطبيعة و استفراغها مادة المرض فلا حاجة إلى المحرك حينئذ لحصول النقاء و لا حاجة إليه قبله أى:

قبل البهران الذى يأتى من بعد أيضا؛ لأن فيه كفاية بفعل الطبيعة و فعل الطبيعة أولى من فعل الصناعة؛ لأن الطبيعة باذن خالقها تختار أوفق الأوقات و أسهل المدافع و أصلح المقادير في الاستفراغ ثم إن وقع الفعل الصناعى مضادا للطبيعى في دفع المادة شوش الطبيعة في فعالها و إن وقع موافقا له أى: للطبيعى في الدفع أفرط الاستفراغ هذا أى: ترك التحريك و عدم التعرض للطبيعة بالافعال الصناعية في البهران الكامل الذى قد أتى و الذى يأتى بأن يثق الطبيب بكماله في الجودة بالعلامات الدالة عليه و أما في البهران الناقص الذى سيأتى أو قد أتى، فينبغى أن تعاون الطبيعة بما يوافق حركة المادة عند البهران بحسب ظهور العلامات التى يجى ء بيانها.

مهّد قبل ذكرها مقدمة ليسهل بيانها، فقال لا بدّ في يوم القتال من أمور هائلة كالعجاج و الصراخ و سيلان الدماء و غيرها كذلك يوم البحران لا بدّ فيه من اضطراب المريض و القلق و الكرب و التمللمل و صعوبة الاعراض، لأن الطبيعة تجاهد المرض و تجهد في قهره و تحريك الأخلاط و تهيجها و تميّز جيدها من رديئها و تهيئة الرديئة للدفع و الاخراج من البدن، و كذلك المرض يقاوم الطبيعة و يجتهد في الغلبة عليها و سيلان مثل الرعاف كالعرق و البول لدفع المادة من جهة من الجهات.

و هو أى: الرعاف أحمد البحرّين و أقربها من الفصل، لأنه يستأصل مادة المرض رقيقها و غليظها في كرتة واحدة و مدة قليلة، لأنه يستفرغ من جميع البدن، لأنه استفرغ من داخل العروق و هى متصل بعضها ببعض فإذا اندفع شىء من المادة من عرق، اندفع معه ما في سائر العروق على الاستتباع، و لأنه يستفرغ به انواع الأخلاط المحصورة العروق على النسبة التى بين بعضها إلى بعض و يدل على ذلك أن الرعاف قد تخلص من الأمراض التى لا تكون موادها من الدم و حده بل من مواد أخرى، و لأنه لا يحدث منه ضرر بالأعضاء و لا اضعاف شديد لأن خروج المادة بالرعاف انما يكون بحركتها إلى أعالي البدن و المواد الصالحة التى في البدن لا تتحرك إليها بالطبع فلذلك لا يخرج بالرعاف شىء من المواد الصالحة فلا يحدث منه ضعف شديد بخلاف مثل الاسهال فان المواد الفاسدة عند اندفاعها إلى الاسافل

تدفع ما تلقاه أمامها من المواد الصالحة إلى هناك فإن دفع الثقل إلى أسفل سهل جدا و أما إصعاده فمعر جدا لأنه لا يوافق التصعيد بالطبع. ثم الاسهال لأنه يستفرغ به رقيق المواد و غليظها ألا الدم من المدفع الطبيعي و ليس فيه اضرار بالمعدة. ثم القيء لذلك، لكنه من طريق غير معتاد و فيه اضرار بالمعدة. ثم الادرار؛ لأنه تستفرغ به المواد الرقيقة أكثر و الغليظة أقل في مدة طويلة و ايام كثيرة، لأن اندفاع المادة إلى الكلية ثم إلى المثانة انما يمكن إذا كانت مخالطة للمائية، لأن اندفاع المائية إليهما انما يتم بجذبهما لها و هما إنما يجذبان المائية فيحتاج لذلك إلى تعدد المرآت بتعدد حصول المائية، و أيضا هذا الاندفاع إنما يكون بقدر سعة الكلى و المثانة. ثم العرق لأنه يستفرغ به المواد الرقيقة جدا فقط لأن مدافعه المسامات الضيقة. ثم الخراج لأنه لا ينقى به البدن من الفضول بل ينتقل الفضول من عضو إلى عضو آخر، و إنما ينقى البدن منها به بعد أن تنضج و تصير مدة، و ذلك إنما يكون في مدة طويلة و مع ذلك فإن الفضول المشربة في اللحم الذي حول موضع الجمع و هي المورمة لذلك تبقى فيه مدة بعد خروج المدة حتى يتحلل.

و يتوقع الخراج حيث المادة غليظة غير مستعدة للدفع الكلي و القوة ضعيفة عنه، فتحرك المادة و تدفعها عن الأعضاء الشريفة و لا تقى بتقية البدن عنها و أكثر ذلك يكون في الشتاء لأن برد الهواء يفجج المادة و يمنع من النضج و التحلل، و في سن الكهولة لأن قوة الكهل لا تقى بالدفع الكلى فلا تعجز عن الدفع من الأعضاء الشريفة و يتوقع العرق حيث المادة رقيقة جدا قليلة الحدة فتدفع من منافذ الجلد فإن كانت دون ذلك في الرقة، لم يمكن اندفاع جميعها بالعرق إذ الاجزاء الغليظة منها تتخلف في المنافذ لضيقها و تنصفي الاجزاء الرقيقة و إن كانت قوية الحدة تتصاعد لحدتها إلى الرأس و كذلك إن كانت رقيقة جدا قوية الحدة و كان المرض يغلب فيه الدم، فالرعاف لأن خروج المادة من هناك أسهل و لا ضرر فيه على الأعضاء و سبب ذلك أن المادة تغلى في العروق لحدتها و تتخلخل و يزداد حجمها فلا يتسع فيها و يعرض لها التمدد فتميل المادة لذلك و لحدتها إلى الدماغ فينفتح أو ينصدع بعض من عروقها التي عند الانف لما ذكر من أنها سهلة الانصداع قابلة لذلك بالطبع، و لما تتحلل منها عند الغليان أبخرة رياحية كثيرة في العروق فتفتحها أو تصدعها بفرط التمديد و الأأي: و ان لم تكن المادة رقيقة حادة، فالإدرار

إن كانت باردة لطيفة و القيء إن كانت دون ذلك في اللطافة و كانت حارّة صفراوية تميل إلى الأعلى، لأن خروجها بالقيء أسلم من الرعاف، إذ مرور الصفراء بالدماع موجب لفساد مزاجه و الاسهال إن كانت غليظة.

و لبعض الأعضاء بحارّين تخصصها في دفع موادها بحسب منافذ خاصة بها فالنفث بحران امراض الصدر؛ لأن استفراغ موادها بهذا الطريق أسهل و أخف و إن كانت موادها قد تندفع بالادرار و الاسهال لكنه عسر لما يحتاج فيها إلى نفوذ المادة في العرق العظيم الممتدّ على الصلب و إن كان أفضل إذ ليس فيه تضرر بالرئة و قصبته و الرمض و الدمعة بحران امراض العين. و المخاط و وسخ الاذن بحران أمراض الرأس و كذلك خراج خلف الأذن بحران أمراضه. و الحاصل أن اندفاع المادة في البحارّين من جهة من الجهات قد يكون بحسب نفس المادة في رقتها و غلظتها و حرورتها، و قد يكون بحسب محلها و المنافذ الخاصة به.

و كما أن السلطان الحامى إذا نزل به الحادث من الباغي استعدّ قبل يوم القتال بعرض الجيش و تكميل عدده و تجميل عدده جمع عدة بالضم و هو ما أعدّ لحوادث الدهر من المال و السلاح ثم عند قرب القتال يهتئ مكانا للخروج منه إلى اللقاء، كذلك يتقدم يوم البحران إنضاج المادة أى: تعديل قوامها، ليسهل دفعها فان كلا من الغلظة و الرقة مانع من ذلك؛ فإذا كان البحران في السابع مثلا، يظهر في الرابع في البول غمامة و غلظ بالاعتدال بعد الرقة و صفرة اترجية بعد البياض أو غيره و كذلك يظهر في البراز و النفث و البزاق و غيرها مما يستدل به على النضج و تهيئة كل أسباب الدفع من تقطيع اللزج و تغليظ الرقيق إلى حد الاعتدال و ترقيق الغليظ إلى ذلك الحد و تفتيح المجارى ليتمكن اخراج المادة عنها ثم تعين جهة الدفع و العضو الذى تخرج منه المادة و يستدل على ذلك العضو بعوارض تخصصه:

فإذا ضاق النفس بمرور المادة بآلات التنفس و مزاحمتها لها، و لتمدد الحجاب و أغشية البطن و عضلاته إلى فوق لأجل حركة المادة إلى هذه الجهة، و لأجل أن الأبخرة المتصعّدة إذا وصلت إلى الحجاب رفعتة إلى فوق فيتمدّد فتتسع مسامه فيمكن من النفوذ فيه و يلزم ذلك انجذاب المراق و الشراسيف إلى فوق لاتصال اطراف الحجاب بها، و لامتلاء الأجوف الصاعد عند اندفاع المادة فيه فيزاحم آلات

التنفس و حصل غثيان و تقلب نفس لحصول المادة المؤذية في فم المعدة و نفوذها في الخلل التي بين خمل المعدة فيحرك المعدة لدفعها و هي لا تطاوعها في الاندفاع لقلتها أو رقتها بعد و مرارة الفم لأن سطحه متصل بسطح المعدة و المادة صفراوية و الألم يتصاعد إلى فوق و إلى جهة المعدة، فإن الدم و إن كان يتصعد لحرارته إلى فوق لكن لا إلى جهة المعدة، لأن الطبيعة لا تدفعه بالقىء بل إلى جهة الرأس و يندفع عنه بالرعاف و وجع فم المعدة للذع المادة و حدتها و تفريقها اتصال أجزائه و هو عضو ذكي الحس و سقوط النبض لضعف القلب و خفقانه لوصول الأذية من فم المعدة إليه للمشاركة التامة التي بينهما و ظلمة و غشاوة في البصر المراد بالظلمة السواد الذي يرى أمام العين و كذا المراد بالغشاوة، و سبب ذلك أن القوة الباصرة تترك الأبخرة الدخانية المحترقة في المعدة المتصعدة إلى الدماغ على سوادها، و أن هذه الأبخرة إذا خالطت الروح حجت ما وراءها من الروح عن أن يصل إليه الشبح و الضوء فلا يدرك الشبح و الضوء فيرى ذلك ظلمة، فالمادة تخرج بالقىء.

و إن وجد صمم أى: ثقل في السمع، لتصاعد الفضول الصفراوية إلى الدماغ و ميلها إلى الأذنين لأن ميلها إلى الأذن أكثر و طنين و دوي في الأذن لحركة الأبخرة الحارّة في فضاء الدماغ فتحس القوة السامعة بحسيسها و ذلك بالرعاف الصفراوى أولى منه بالدموى و اشتعال في الرأس لسخونته لحرارة الأبخرة المتصاعدة إليه و إذا كانت المادة صفراوية كان الاشتعال أشدّ و دموى لامتلاء الدماغ بالمادة الحارّة الرطبة و الأبخرة الدموية و احتباسها تحت الأثمين لاستحصافهما و عند كثرتها تندفع الاجزاء المائية منهما إلى العينين - لانتهاؤ الأثمين إليهما لأن منهما تتكوّن طبقاتهما و يخرج منهما و هما يقبلانها لضعفهما في أصل الخلقّة و يتخلّيان عنها فتسيل منهما بنفسها من غير ارادة و هذا بالرعاف الدموى أولى و تباريق حمر لما تنفصل عن المادة الدموية أبخرة متلوّنة بلونها و تختلط بالروح الباصرة فيكيّف الروح بتلك الكيفية و تراها و يرى مثال الشبح المرئى مختلطا بتلك الكيفية أيضا فيرى أحمر و إن كانت المادة صفراوية يرى لون تلك البخارات أصفر لذلك و يزعم العليل أن لهذه الكيفية وجودا في الخارج على مقتضى العادة و إحمرار الوجه لأن هذه الأبخرة الحارّة عند تصاعدها إلى الرأس تسخن الدم الذى هناك و ترقّقه في حجمه

فيميل إلى الخارج وإن كانت الأبخرة دموية كانت بنفسها أيضا حمراء فتوجب الحمرة و حكة الأنف للدغ المادة له بسبب كثرة اجتماعها فيه طلبا للخروج منه فإن الطبيعة تدفع المادة إليه لأن اندفاعها منه أسرع، فالمادة تخرج بالرعاف.

وإن تموج النبض لما يلين العرق بسبب ميل المادة الرقيقة الباردة إلى ظاهر البدن و تندى الجلد لذلك خصوصا إذا أطيل وضع اليد عليه لاحتقان الأبخرة الرطبة التي كانت تتحلل من المسام تحت اليد و انتفخ لكثرة اندفاع الرطوبات إليه و احمرّ لما يستخن الجلد لاندفاع المادة المستخنة إليه فيجذب إليه الدم و لما يستخن الدم لسخونة الأبخرة و يرقّ و يميل إلى الخارج، فالمادة تخرج بالعرق و خصوصا إذا انصبغ البول في الرابع لأن ذلك يدل على شروع الطبيعة في النضج و على لطافة المادة و سهولة انفعالها و قبولها للاندفاع مع البول في يوم الانذار و غلظ في السابع لانصراف المائية المرققة عن البول إلى جهة أخرى و يلزم ذلك خروجها بالعرق.

وإن حصل مغص في الأمعاء لحدة المادة و لذعها للأمعاء و ثقل بطن لامتلاء الأمعاء من المادة المنصبة إليها و تمدد شرايف إلى أسفل لكثرة الفضول في الأمعاء و لامتلائها منها و قراقر لحركة الفضول المندفعة فيها و حركة الرياح المتولدة من تلك الفضول فيها و نفخة بطن أي: تمدد فيها لا ينغمر عن اللامس لكثرة الفضول و الرياح الغليظة فيه و كثرة تمديدها له و وجع الظهر لمجاورته للأمعاء و انضغاطه عند امتلائها و انصبغ البراز لكثرة انصباب الصابغ إلى الأمعاء و عدم علامات تدل على حركة المادة إلى فوق مما ذكر، فهي تخرج بالاسهال و خصوصا إذا كان المرض صفراويا قال «الشيخ»: لأن المرار إذا لم يخرج بالبول و غيره خرج بالإخلاف. و يمكن أن يقال: إن الصفراء بالطبع تندفع إلى الأمعاء و تستفرغ مع البراز و خصوصا إذا كان البول أبيض و المرض حارًا حادًا جدا، لدلالة بياضه مع المرض الحار على انصراف المادة الصابغة من جهة العروق و أعضاء البول إلى جهة أخرى و الأحشاء سليمة من العلل الموجبة لتلك العوارض، و هي المغص و التمدد و الغراغر و غيرها.

وإن حصل ثقل مثانة لكثرة امتلائها من اندفاع الفضول إليها، و هذا إنما يدل على هذا النوع من البحران إذا تكرر و كثر عروضه فإن كل واحد إذا احتاج إلى البول

أحسّ ثقلا المثانة و غلظ بول و كثرتة أى: مع كثرتة في سائر الأيام غير الباحورية لانصباب الفضول من أول الأمر إلى المثانة شيئا فشيئا حيث أرادت الطبيعة دفعها بالتمام إليها و أعدتها لذلك، و أما مجرد الغلظ بدون الكثرة فقد يكون لقلّة المائيّة و اندفاعها إلى طريق العرق و عدم علامات ميل المادة إلى جهة أخرى من جهات الاستفراغ و الانتقال على ما ذكر، و انما ذكر هذا في البول دون غيره من البحارّين لأن علامات تلك البحارّين ظاهرة فلو عرض معها علامات بحران آخر لم يمنع ذلك من حصول البحران بها إذ قد تكون علامات ذلك البحران الآخر ضعيف و لا كذلك هاهنا فإن جميع علامات باقى البحارّين غير قاصرة عن علامات هذا البحران فلذلك انما تدل علامات هذا البحران إذا فقدت علامات باقى البحارّين كلها فهى تخرج بالادرار.

و العرق انما يخرج رقيق المادة لأن غليظها لا يمكن أن يترشح من المسامات الضيقة فلذلك في الأكثر لا يكون بحرانا تاما، لأن الطبيعة تحتاج إلى بحران آخر لدفع ما بقى من المواد الغليظة و إذا اندفعت المادة إلى جهة، انقطعت عن مقابلتها فلذلك صاحب العرق يقلّ بوله لأن المادة الرقيقة المائيّة إذا اندفعت من العروق إلى فوهاتنا و خرجت من مسامات الجلد بالعرق، انقطعت عن اعضاء البول و رجوعها فهتقى إليها و بالعكس.

و المرض و أعراضه يشتدّ ليلا مطلقا، لاشتغال الطبيعة به أى: بالمرض في إنضاج مادته و دفعها عن كل شىء لانصراف القوى و الارواح و الحرارة الغريزية إلى عمق البدن، أما القوى فلفراغها عن استعمال الحواس الظاهرة، و أما الارواح فللظلمة، و أما الحرارة الغريزية فلبرد الهواء و لمتابعة الطبيعة و لائن الليل من شأنه أن يكون فيه النوم فإذا اضطرب فيه العليل و لم ينم اشتدت عليه الأعراض و تبينت له صعوبتها، و لأنه يخلو بالليل و حيدا يقضان فيصعب عليه مقاساة المرض، و لأن المواد أقل تحليلا لبرد الهواء من النهار فتكون الأعراض اللازمة لها أشدّ و أقوى.

و من يأتيه البحران سواء كان محمودا أو مذموما تاما أو ناقصا قد يصعب عليه مرضه في الليلة التي قبل نوبة الحمى التي يأتي فيها البحران، لأن البحران انفصال يقع بين متقابلين هما الطبيعة و المرض، فلا بدّ من تقديم هذه المقابلة على البحران و هذه المقابلة تلزمها أعراض هائلة دالة على تلك المقابلة، كما يلزم سائر

المقابلات مثل القلق و الاضطراب و الكرب و اختلاط الذهن و الدوار و السدر و الغثيان و المغص و غيرها، و هذا هو المراد بصعوبة المرض. و ظهور تلك الصعوبة تكون في الليلة المذكورة في أكثر الأمور لأنها قد تكون في النهار إذا كان البحران ليلا و انما خصّص الصعوبة الليلية بالذكر لأن اشتدادها يتبين بالليل ظهورا بيّنا لما ذكر ثم في الليلة التي تأتي بعدها و تكون الصعوبة أخف لإعراض الطبيعة عن المحارّبة بعد البحران؛ أما في المحمود منها فلاستيلائها عليه و دفعها له، و أما في المذموم فليأسها عن المحارّبة و لذلك ربما يصحّ ذهن بعض المرضى و تسكن أعراضه عند قرب الموت و ترجع إليهم القوة و الحركة و أما ظهور تلك الخفة في الليلة المذكورة فهو أيضا على الأمر الأكثر؛ لأنه ربما لا تحصل الخفة في الليلة التي بعد بعض البحارّين الرديئة، فقوله: على الأكثر، قيد للقسمين.

و البحران المحمود و هو التغير الذي يكون في المرض دفعة إلى الصحة على ما علم هو ما يكون بعد تمام النضج؛ لأن المادة حينئذ تكون مطاوعة للاستفراغ و لإخراج الطبيعة لها، و أما قبل تمام النضج فلا تطاوع الاستفراغ بل تتحرك و لا تندفع اصلا أو يقع الاستفراغ في لطيف المادة و يبقى كثيفا فيعصى على الطبيعة، فإن وقع في هذا الوقت بحران فانما يكون لإخراج المادة الطبيعة إلى التحريك قبل الوقت الذي ينبغي فيه الدفع فلا يكون جيدا و في يوم محمود من أيام البحران و هي الأيام التي جرت العادة من الطبيعة أن تناهض المرض و تتحرك فيها لدفع المادة و علم بالتجربة أن هذه الأيام تكون مناهضة الطبيعة فيها عن استظهار و أن البحران الواقع فيها يكون جيدا قويا في الغاية و هي السابع ثم الرابع ثم الرابع عشر ثم الحادّي عشر ثم السابع عشر ثم الخامس عشر ثم العشرون. و إن وقع بحران في غير هذه الأيام فانما يكون لأمر يحوج الطبيعة إلى الخروج عن عاداتها و لا شك أن ذلك يكون مذموما، و إن كان جيدا أنذر بالنكس و قد أنذر به يومه أي: يوم إنذاره، كالرابع بالسابع و كالتاسع بالحادّي عشر أو بالرابع عشر و كالرابع عشر بالسابع عشر أو بالعشرين و كالسابع عشر بالعشرين و كالعشرين بالاربعين؛ فان لكل يوم من ايام البحران المحمود يوما مخصوصا ينذر به و سبب ذلك أن البحران المحمود إنما يكون بعد النضج التام و لا يمكن أن يحصل ذلك دفعة لأن بقاء المواد فجة إلى يوم البحران انما يكون لشدة استيلائها و عصيانها على القوة و من المحال أن تكون القوة

في أول المرض - وهو ضعيف - قاصرة عن الإنضاج؛ فان قوى المرض و اشتد صارت مستولية عليه استيلاء تاما فلا بد من أن يحصل بعض ذلك النضج في اليوم الذى ينذر بذلك البحران وإذا حصل فيه بعض النضج ظهرت فيه العلامات المنذرة بوقوع البحران في ذلك اليوم و ما لا يكون كذلك فهو لا محالة حادث عن اخفات المادة الطبيعية برداءتها حتى لا تمهلها إلى وقت النضج و كان البحران باستفراغ من المادة لأنه يخلص البدن و ينقيه من مادة المرض لا بانتقال كانتقال الغب إلى اليرقان و لا خراج لأن الطبيعة تحتاج فيه إلى بحران آخر و هذا مما لا- يحتاج إليه لأن الانتقال يشمله و استفراغ مادة المرض أى: المادة الفاعلة للمرض، إذ باستفراغها يحصل البرء من الجهة المناسبة لاستفراغها مثل استفراغ المواد الغليظة بالاسهال و الرقيقة بالعرق، لأن استفراغها على هذا الوجه أسهل و أخف على الطبيعة، فإن المادة الغليظة لو استفرغت بالعرق لم يمكن أن تخرج بتمامها و كان خروج ما يخرج منها بعسر و احتمال العليل ذلك الاستفراغ بسهولة و خفة لأنه متى كان كذلك دلّ على أن الاستفراغ كان من المواد الفاسدة المؤذية دون المواد الصالحة و الآ أوجب الضرر و الضعف، و على أن الطبيعة لقوتها ليست محتاجة في دفع تلك المواد- لمطاوعتها في الاندفاع- إلى كلفة و مشقة، أو احتمال العليل ذلك البحران و الأعراض اللازمة له بسهولة لأن ذلك يدل على قوة الطبيعة و عدم تأثرها من تلك العوارض و الآ يعرض لها بسببه إعياء و تضرر و أعقبته راحة لأنه يدل على أن الاستفراغ كان من المواد المؤذية و على قدر الكفاية، و على أن الطبيعة استولت على المنافى و دفعته بالتمام.

و إذا مرض العليل من أخلاط محمودة فظهرت علامات النضج في بوله و غيره من أول مرضه، فقد أمنت؛ لأنه يدلّ على كمال قوة الطبيعة و مطاوعة المادة لها و كلما ظهرت به أى: بهذا المريض علامات هائلة أى: دالة على تزايد المرض، كقوة الاشتعال و التلهب و السبات و غير ذلك فالفرج بها أتم، لأن البحران حينئذ يكون أقرب و أجود، لأن ذلك يدل على أن الطبيعة مع كمال قوتها قد أعرضت عن جميع الأفعال و اشتغلت بكليتها بالمرض مع مطاوعة مادته للنضج و الدفع بسهولة لكونها صالحة في أصلها، و حينئذ لا بدّ و أن تغلب الطبيعة عليه و تدفعه في أسرع مدة لانصراف قواها بالكلية إليه و عدم توزعها في أفعال

شتى، و أما العلامات الدالة على العطب مع أنها هائلة أيضا فليست مما يفرج بها.

و البحران الردى ء هو ما يقابل المحمود في علاماته، مثل أن يكون البحران قبل النضج و قبل المنتهى؛ لأن الأمراض السليمة يتأخر بحرانها إلى المنتهى بسبب أن الطبيعة فيها تكون هادئة متمكنة من فعلها بانضاج المادة و تمييز جيدها عن رديتها فيمكن لها أن تصبر مع المرض إلى أن يتم النضج و تقوى على الدفع، و أما البحران الذى يقع في ابتداء المرض فهو ردى ء لأنه إنما يقع بسبب أن المادة الرديئة تقهر الطبيعة و تحوجها إلى الحركة قبل الوقت المعهود لها، و الذى يقع في تزيده أو في أول المنتهى فهو إما ردى ء أو ناقص و يسميه بقراط السابق السبل و يدل على انخفاض الطبيعة و اخراجها إلى المحاربة و قلة صبرها و احتمالها على المرض إلى ما بعد النضج و المنتهى، إما لقوته و شدة استيلائه و خبث مادته، أو لشدة حركته، أو بسبب خارجي بحركته من مأكول أو مشروب أو رياضة أو عارض نفساني، فعند ذلك تضطرّ الطبيعة إلى المحاربة قبل الاستعداد و الاستظهار فيوشك أن تقهر من المرض لعصيان المادة و عجز الطبيعة عن دفعها كما يوشك بالسلطان الحامى أن ينقهر لو برز للقتال قبل الاستعداد له.

ص: 595

الفصل الثالث: العلامات المنذرة بمآل المرض

العلامات المحمودة و الرديئة الدالة على كلّ مرض بما سيكون من أمره.

وفائدة العلم بالعلامات المحمودة، الانذار بحال المرض ثم معالجته وفائدة الرديئة القتالة، الانذار بحاله فقط و الرديئة جدا و الرديئة مطلقا، الانذار بحاله و تدبيره ما أمكن.

العلامات المحمودة: هي سهولة احتمال المرض لدلالته على قوة القلب و فور الحرارة الغريزية و قوة الدماغ في افعاله الحساسة و المحركة و ثبات القوة لدلالته على قوة الحرارة الغريزية و ثبات السحنة الطبيعية التي تكون في حال الصحة لدلالته على سلامة الرطوبات التي بها رونق الحياة عن التحلل و ثبات الشهوة لدلالته على قوة الكبد و صحة القوى الطبيعية و سلامة آلات الغذاء و الخفة عقيب النوم لدلالته على استيلاء الطبيعة و توفر القوى و الحرارة الغريزية و قلة رداءة المادة حتى تقدر الطبيعة في المدة اليسيرة على أن تصلحها اصلاحا ما و الظاهر أنها إذا كانت كذلك يقدر على اصلاحها بالتمام و دفعها في المدة التي من شأنها أن تفعل فيها ذلك و النوم و الإضطجاع على الهيئة الطبيعية لدلالته على اعتدال الدماغ و جريان الافعال على المجرى الطبيعي عند زوال الاختيار و الارادة و استواء الحرارة في البدن كله لدلالته على سلامة الأعضاء الباطنة من الورم، فإنها لو كانت مختلفة في الأعضاء بأن يكون الكفّان و القدمان باردين، دلّ على ورم الأعضاء الشريفة قد اتجهت إليه الحرارة لتقاومه و تنضج مادته و قوة النبض

ص: 596

وعظمه وانتظامه لدلالته على قوة القلب وسلامة افعاله وصحة الذهن لدلالته على قوة الدماغ وسلامة افعاله. والحاصل أن العلامات الجيدة هي أن يكون المريض في احواله شبيها بالاصحاء وكلّما كانت الشبابة أكثر فهو أجود لأنه إنما يكون إذا لم يعرض له تغير عن الصحة وإنما يكون كذلك إذا كان المرض ضعيفا والانتفاع بالمعالجة والاستفراغ لدلالته على قوة الطبيعة واستيلائها على المرض عند المقاومة والعلامات الجيدة مع قوة القوة تدل على عافية عاجلة ومع ضعفها على عافية بطيئة لأن القوة هي التي تقاوم بها الطبيعة المرض وتدفعه، فإن كانت قوية مع العلامات الجيدة، يندفع بها المرض في أسرع مدة وإن كانت ضعيفة مع تلك العلامات، يندفع بها المرض أيضا لكن في مدة مديدة.

وأما العلامات الرديئة المخالفة لما قلناه فإن كانت في الغاية، دلّت على الموت. فإن كانت معها قوة القوة، طال المرض إلى أن تنحلّ القوة وتخور ثم قتل وقد شبه القدماء قوة المريض بالحمال وقوة المرض بالثقل الذي يحمله ومدة المرض بالمسافة التي يسلكها فمتى كانت قوية من التوفر بحيث يستقلّ بالحمل طول المسافة، بلغ المقصد وإن كانت ضعيفة أو الحمل أثقل من القوة وإن كانت قوية أو المسافة أكثر من أن يقدر على قطعها، كان الأمر بالضد. وكثيرا ما تعرض علامات هائلة مهلكة ثم يعرض بحران صالح واندفاع مادة فيبراً العليل، وسبب ذلك ما ذكر من اشتغال الطبيعة بكليتها عن جميع افعالها بالمرض فيجب ان يعتمد على القوة.

وكثيرا ما يكون مع العلامات المهلكة ضعف قوة فتيأس الطبيعة من الدفع فتجتمع القوى كالمهزمة إلى المبدأ فيحصل لها بالاجتماع قوة فتستولى على المرض وتقهره وقد تحصل خفة عند الموت وذلك لترك الطبيعة القتال والمجاهدة ليأسها من الحياة فيستريح وتسكن الأعراض ما بقي من الحيوية أو لخورها بالكلية وسقوطها فلا يتأتى منها المجاهدة ثم يعقبه الموت ويكون حينئذ النبض في الأكثر ساقطا مع خفة الاعراض لسقوط القوة وربما كان له ظهور يسير، كالنملى إن بقيت من القوة بقية العلة.

الفصل الرابع: في الوقوف على أيام البحران

العمدة في ذلك على الاستقراء والتجربة ولم يتَّه أي: علته في الدهن والخارج عند أكثر الفلاسفة ان القمر يلزمه تغيرات بحسب زيادة نوره ونقصانه تتغير معها الرطوبات التي في هذا العالم فإنها أي: الرطوبات تنقص في تمام الدورة وهي عبارة عن حركة القمر من مقارنة جزء من أجزاء فلك البروج الذي فيه الشمس إلى رجوعه إلى الجزء الذي فيه الشمس وذلك أي: تمام الدورة عند الاجتماع مع الشمس في دقيقة واحدة من درجة برج وعدم النور لأنه كلما ازداد بعدا عن الشمس، ازداد نوره وكلما ينقص، انتقص نوره وتزيد الرطوبات جدا في نصفها أي: في نصف الدورة وذلك عند الاستقبال وهو كونه البرج السابع من البرج الذي فيه الشمس مساويا لها في الدرجة والدقيقة وكمال النور، فيكون لها أي: للرطوبات في نصف نصف الدورة وهو الوقت الذي يكون بين القمر ونقطة الاجتماع ربع الدور وهو التربيع إما قبل الاستقبال وهو التربيع الأول، وإما بعد الاستقبال وهو التربيع الثاني تغير لا محالة إما إلى الزيادة وهو في التربيع الأول أو إلى النقصان وهو في التربيع الثاني، وكذلك يكون لها في نصف التربيع أيضا تغير إما إلى الزيادة أو إلى النقصان.

والدليل على ذلك أمور: منها، إن البحارّ والينابيع تزداد في النصف الأول من الشهر زيادة بينة في كل يوم ثم تأخذ في النقصان إلى الاجتماع ويظهر هذا لمن يباشر ويتتبع أحوالها. ومنها، زيادة أدمغة الحيوانات عند زيادة نوره ونقصانها عند

نقصانه. و منها، زيادة اللبن في الضرع و نقصانه بحسب ذلك. و منها، إن الثمار تزداد نموًا و نضجًا عند زيادة النور و لذلك يسمع المباشرون لها صوتًا من مثل القثاء و القرع عند تمديده بالنمو و يتشقق الرمان لإفراط تموجه.

و انما اختص القمر بذلك لأنه أقرب إلى هذا العالم من سائر الكواكب و لأنه مع قربه أسرع حركة فيمتزج نوره بأنوار باقى الكواكب و تحدث منه الحوادث، و لأنه كثير التغير بسرعة حركته، و لأنه شديد التغير بحسب كمال النور و انعدامه، فإسناد تغيرات رطوبات هذا العالم إليه أولى من اسنادها إلى غيره.

فإن قيل: إن تغيرات القمر إنما تكون بسبب اختلاف وضعه من الشمس بحسب القرب و البعد و كما أن هذا الوضع حاصل للقمر بالنسبة إلى الشمس كذلك هو حاصل للشمس أيضًا بالنسبة إلى القمر فلم لا يجوز أن تكون هذه التغيرات التى فى الرطوبات لتغيرات الشمس و اختلاف أوضاعها بالنسبة إلى القمر؟! اختلاف أوضاعها بالنسبة إلى القمر؟!!

أجيب: بأن تغيرات الرطوبات منها ما تعرض فى أزمنة متقاربة كما فى المد و الجزر، و منها ما تعرض فى أزمنة متباعدة مثل نضج الثمرات فى الصيف و ابتداء نشوئها فى الربيع و سقوطها فى الخريف، فما كان منها يعرض فى أوقات متقاربة تنسب إلى القمر لأنه سريع الحركة و الانتقال و تغيراته مناسبة لتغيرات هذه الرطوبات، و ما كان منها يعرض فى أوقات متباعدة تنسب إلى الشمس لأنها أبطأ حركة.

فالتغير الذى يكون فى مادة المرض التى هى من جملة الرطوبات فى هذه الأيام الأربعة التى هى الاجتماع و الاستقبال و التريبعان يقال له بحرانا لما يقع فى تلك المادة فى هذه الأيام تغير كلى، و أما التغير الذى يكون فيها فى الأيام الأربعة التى هى أنصاف التريبعين فلا يعدونه بحرانا لكونه أضعف من الأول، بل يعدونه انذارا و يعدون تلك الأيام من أيام الانذار. و أما البحران الذى يكون فى غير هذه الأيام فهو إما لأسباب تحوج الطبيعة إلى المحاربة قبل هذه الأيام، و إما لأسباب تعوقها من المحاربة حتى تؤخرها عن هذه الأيام.

و اعترض عليه: بأن ابتداء الحساب فى أيام البحران من أول المرض و ابتداء الحساب فى أيام الإتصالات من أول الشهر و لا يلزم أن يكون أول الشهر أول المرض، و بأنه يلزم على هذا أن يبرأ المرضى فى الرابع عشر من الشهر عند زيادة

النور لأن القوة تقوى حينئذ وأن يموتوا عند نقصانه وليس كذلك، وبانه يلزم من ذلك أن تزيد الرطوبات الموجبة للمرض في الرابع عشر من الشهر وذلك موجب للهلاك أو للانتقال إلى حال أردأ.

وأجيب عن الأول والثاني بأننا لا نجعل اختلاف حال هذه الرطوبات منوطاً باختلاف حال القمر في وضعه من الشمس ولا باختلاف حاله بزيادة النور ونقصانه حتى يلزم الاعتراض بل باختلاف وضعه من النقطة التي ابتدأ فيها المرض أية نقطة كانت من الفلك فان للقمر في هذه النقطة تأثيراً في الرطوبات حتى إذا صار إلى مقابلة تلك النقطة وهو أن يبعد عنها نصف دورة صارت تلك الحالة على ضد ما كانت عليه وكذلك إذا صار إلى ترييع تلك النقطة أو نصف الترييع تغيرت بحسب ذلك. والحاصل أن ابتداء المرض يحسب من أول نقطة كان القمر فيها عند حدوثه ويكون الرابع عشر مقابلاً له وعلى هذا جميع التشكلات من نصف المقابلة وربعها والاجتماع وحينئذ يطرد الأمر في جميع الأمراض التي تحدث في أول الشهر وأوسطه وآخره وغير ذلك غير أن هذه التشكيلات من الاستهلال إلى المقابلة تكون أقوى ومن المقابلة إلى المحاق دون ذلك، وعلى هذا يكون أكثر المقدمات المذكورة في بيان أيام البحران مستدركا.

وقول المعترض: «إن القوة تزيد بزيادة النور وتقص بنقصانه»، المراد بها قوة الحركة البحرانية لأنها في زيادة النور أقوى منها في نقصانه، ولا يلزم منه أن لا تقع الحركة المذكورة في غير ذلك الوقت وأن يكون إلى السلامة.

وعن الثالث بأن نور القمر يزيد في جميع الرطوبات البدنية- الممرضة منها والغريزية- غير أن ما كانت منها في الاصل أكثر كانت زيادته عند ذلك أيضاً أكثر، فإن كانت الغريزية أكثر آل الأمر إلى الصحة وإن كانت الممرضة أكثر آل إلى الهلاك أو بأنه يزيد في جميع الرطوبات، لكن المرجح لزيادة احدهما على الأخرى أمور خارجية مثل تنقيص الممرضة بالاستفراغ وغيره.

ومن الاجتماع أي: اجتماع القمر مع الشمس إلى الاجتماع أي: إلى اجتماعه معها تارة اخرى تسعة وعشرون يوماً وخمس و سُدس من يوم و المراد باليوم هاهنا أربعة وعشرون ساعة وهو أي: مجموع الخمس و السدس ثلث يوم بالتقريب لأن ثلثه ثمانية ساعات و مجموع الخمس و السدس قريب من تسع

ساعات، وفيه بحث؛ لأن أيام ما بين الاجتماعين على ما صحّحه علماء الهيئة تسعة وعشرون يوما ونصف و كسر مجموعها واحد و ثلاثون دقيقة و خمسون ثانية من يوم ينقص منه مدة الاجتماع و ما يقرب منها قبل الاجتماع و بعده إذ القمر لا تأثير له في تلك المدة لاختفاء نوره لوقوعه تحت الشعاع. و قال المصنف: زمان المقابلة و التربيع و نحو ذلك انما يعرف بتنصيف زمان حركة القمر دورة تامة فقط و هو سبعة و عشرون يوما و ثلث يوم بالتقريب، و المراد بالدورة التامة للقمر هاهنا زمان حركة القمر من نقطة الاجتماع إلى أن يعود إلى تلك النقطة لا إلى الاجتماع مع الشمس ثانيا فلذلك لا بدّ من اسقاط المدة و هي يومان و خمس ساعات لكنهم لم يقتصروا على ذلك بل أسقطوا من ذلك ثلاثة أيام. قالوا: لأن ما قبل تمام الدورة بقليل حكمه حكم تمام الدورة لأن احوال القمر حينئذ تكون متشابهة لأجل ضعف النور فيكون كالمفقود.

و في بعض النسخ: «ينقص منه زمان حركة الشمس من الاجتماع إلى الاجتماع» أي: يجعل ذلك النقصان على قدر فضل زمان حركة الشمس من نقطة الاجتماع الأول إلى نقطة الاجتماع الثاني على زمان الدورة التامة التي للقمر، و هو بالحقيقة زمان حركة القمر من نقطة اجتماع الأول بعد عوده إليها إلى اجتماع الثاني، لا زمان حركة الشمس، لأن زمان حركتها في هذه المدة أكثر من زمان تمام دورة القمر.

و بيان ذلك: إن الاجتماع إذا كان في رأس الحمل مثلا و تحرك كل واحد منهما منه بحركته الخاصة، فعند وصول القمر إلى رأس الحمل ثانيا لا يمكن أن تكون الشمس هناك، لأنها أيضا قد تحركت في هذه المدة فلا بدّ و إن قطعت بحركتها قوسا من الفلك دون الدورة لبطء حركتها بالنسبة إلى حركته و إنما يمكن اجتماع القمر بها ثانيا إذا تحرك بقدر تلك القوس مع زيادة قوس آخر تتحرك الشمس في مدة حركة القمر ذلك القوس الأول فلذلك تكون مدة الاجتماع و هي تسعة و عشرون يوما و نصف و كسر كما ذكر زمان حركة القمر دورة تامة و زمان حركته إلى الاجتماع بالشمس ثانيا.

و هو أي: الزمان المنتقص يومان و نصف و ثلث بالتقريب، فبقيت مدة الدورة ستة و عشرين يوما و نصفا لأن في هذه المدة يرجع القمر إلى النقطة التي تحرك عنها من الفلك فيقع البهران في السابع و العشرين من ابتداء المرض،

و هو وقت ظهور ضرر الفعل لا الوقت الذى يطرح العليل نفسه على الفراش، فإن من الناس من لا يطرح نفسه على الفراش إلا بعد أيام و نصفها ثلاثة عشر يوماً و ربع يوم فيقع البحران في الرابع عشر و نصف نصفها و هو التربيع ستة أيام و نصف و ثمن، فيقع البحران في السابع، من الابتداء و هو التربيع الأول أو السابع من المقابلة و هو التربيع الثانى و هو تسعة عشر يوماً و ثلاثة ارباع و ثمن، فيقع البحران في العشرين فتكون هذه الأيام بحارّين لما يقع فيها من التغير الكلى.

ص: 602

الفصل الخامس: في الوقوف على أيام الإنذار

وكل بحران لا بدّ له من يوم انذار يكون فيه تغيير ما كما أنه لا بدّ ليوم القتال من يوم تحصل فيه أمور دالة عليه. وسبب ذلك مناهضة خفيفة تجرى بين الطبيعة و المرض لا للمدافعة التامة بل للتهيّج و لذلك تظهر في هذا اليوم أمور: أحدها، ابتداء تغير المادة، التغير الذي لا بدّ منه في الاندفاع و هو النضج أو مقابل ذلك.

و ثانيها، دلائل استيلاء الطبيعة كالنضج أو دلائل استيلاء المرض كعدم النضج و سقوط الشهوة. و ثالثها، دلائل حركات تجرى بين الطبيعة و المرض مثل خفيف من الصداع و ضيق النفس و الكرب. و ايام المرض كثيرة و ليس يوم أولى من الآخر فيجب أن يكون. هو النصف من البحران، لأن التغير البيّن إنما يكون في الأنصاف و نصف ذلك يكون ثلاثة أيام و ربع و نصف ثمن، فيكون الانذار في الرابع لما يقع فيه تغير، لكنه لضعفه لم يعد بحرانا بل انذارا، و سبب ذلك أن للقمر أشكالا واضحة و خفية و الواضحة ثمانية أربعة قوية و أربعة ضعيفة: أما القوية و هى التى يقع فيها البحران في الأكثر، فأولها: عند الاستهلال، و ثانيها: عند الاستقبال و ثالثها: عند التربيع الأول، و هو اليوم السابع من أول الشهر، و رابعها: عند التربيع الثانى، و هو اليوم الحادى و العشرون. و هذا على رأى «ارجيجانس» و «اركاغانيس»، و أما على رأى «بقراط» و «جالينوس» فهو اليوم العشرون بناء على الضابطة المذكورة من قبل و التربيع الأول لكونه ذاهبا إلى الكمال أقوى من الثانى.

و أما الضعيفة و هى التى يقع فيها الإنذار في الأكثر، فأولها: عند توسطه بين

الشمس و التربيعة الأول، و هو اليوم الرابع. و ثانيها: المقابل له، و هو توسطه بين الشمس و التربيعة الثاني، و هو اليوم الرابع و العشرون. و ثالثها: عند توسطه بين التربيعة الأول و المقابلة و هو اليوم الحادى عشر. و رابعها: عند توسطه بين المقابلة و التربيعة الثاني و هو اليوم الثامن عشر. و أما الاشكال الخفية فثمانية أيضا و هو ما يكون قبل المقارنة بيوم، و بعدها بيوم، و قبل المقابلة بيوم، و بعدها بيوم، و قبل كل من التربيعة بيوم، و بعده بيوم. و هذه ايام ضعيفة فلما يكون فيها بحران و انذار تسمى الأيام الواقعة في الوسط.

إلا أن يكون المرض مثل الغب من الأمراض التي تنوب في الافراد فإن البهران و الانذار لا يقع فيه في الأكثر إلا في يوم النوبة أى: في الأفراد فيكون الانذار فيه في الثالث أو الخامس، دون الرابع بحسب استعجال الطبيعة في الأول لانتقهارها بالمادة و اضطرارها لذلك إلى الدفع قبل النضج أو بحسب تأخيرها في الثاني انتظارا للنضج التام و الاستظهار على الدفع، و كذا البهران يكون فيه في الحادى عشر أو الخامس عشر دون الرابع عشر.

ثم جعلوا ثلاثة اربيع أحد عشر يوما، و ثلاثة اسابيع عشرين يوما اقتداء ب «ابقراط»، فإنه جعل اليوم الرابع من الأسبوع الثاني هو اليوم الحادى عشر، فتكون ثلاثة اربيع أحد عشر يوما، و جعل آخر الأسبوع الثالث هو اليوم العشرين و ضابطهم في ذلك أن الحساب إذا استغرق أكثر من نصف يوم فصلوا ذلك اليوم مما بعده، لأن للأكثر حكم الكل فلم يكن لليوم الذى بعده فيه نصيب فيكون ابتداء اليوم الذى بعده بعد ذلك اليوم و الآى: و ان لم يستغرق، و صلوا به فجعلوا رابعين يعنى الرابع الأول و الثاني متصلين بأن جعلوا ابتداء الرابع الأول أول المرض و آخره اليوم الرابع و ابتداء الرابع الثاني اليوم الرابع و آخره السابع فجعلوا اليوم الرابع مشتركا بينهما و جعلوا الرابع الثالث منفصلا عن الثاني و جعلوا ابتداءه من اليوم الثامن و سابوعين يعنى السابع الأول و الثاني منفصلين بأن جعلوا آخر السابع الأول اليوم السابع و أول الثاني الثامن و جعلوا السابع الثالث متصلا بما قبله و هو السابع الثاني، بأن جعلوا اليوم الرابع عشر و هو آخر السابع الثاني أول السابع الثالث، فجعلوه مشتركا بينهما فكان حكم الأربيع في الاتصال و الانفصال على خلاف حكم الأسابيع، لأن الأربيع يبتدى بها رابعان متصلان

و الثالث منفصلا، و الأسابيع تتبدئ سابوعان منفصلين و الثالث متصلا و ذلك لأن الرابع الأول ثلاثة ايام و ربع و نصف ثمن، و هو أى: الربع مع نصف الثمن أقل من نصف يوم، فوصلوا به الرابع الثانى و جعلوه مشاركا له في ذلك اليوم فصار الرابعان ستة ايام و نصفنا و ثمننا فكان النصف مع الثمن أكثر من نصف يوم فجعلوه يوما كاملا و ابتداء الرابع الثالث من اليوم الثامن.

و كذلك فعلوا في الأسابيع، فإن السابع الأول ستة ايام و نصف و ثمن فجعلوه يوما كاملا لأنه أكثر من النصف فكان أول الأسبوع الثانى اليوم الثامن و مجموع الأسبوعين ثلاثة عشر يوما و ربع و هو أقل من نصف يوم فوصلوا به السابع الثالث فكان أوله من اليوم الرابع عشر و هو آخر الأسبوع الثانى و آخره أى: آخر الأسبوع الثالث اليوم العشرين أما على ما ذكره المصنف و هو «رأى» الشيخ فظاهر، و أما على رأى الأقدمين فلأن الأسبوع عندهم ستة أيام و ثلثا يوم و ربع الربع، و ثلثا اليوم بالساعات ستة عشر ساعة، و ربع الربع ساعة و نصف فيكون المجموع ستة ايام و سبعة عشرة ساعة و نصفنا، فالكسر الذى يبقى من الأسبوع الثانى في اليوم السابع أقل من نصف يوم، فلم يجعل هذا اليوم مشتركا، و أما مدة الاسبوع الأول و الثانى فهى ثلاثة عشر يوما و إحدى عشر ساعة و يبقى من الاسبوع الثالث في هذا اليوم ما هو زائد على نصف يوم و هو ثلاثة عشر ساعة، فجعل ابتداءه من الرابع عشر فيكون البحران في عشرين لأن ثلاثة أسابيع عشرون يوما و سدس يوم و كسر مدته نصف ساعة فيكون فضل ثلاثة الأسابيع على عشرين يوما بأربع ساعات و نصف و هو كسر قليل فيكون البحران بيوم العشرين أولى منه بالواحد و العشرين كما هو مذهب «أبقراط»، و هكذا الأمر في العشرين الثانى إلى أربعين على رأيه.

و اليوم الرابع منذر بالسابع و اليوم الحادى عشر منذر بالربع عشر لأن اليوم الرابع من الاسبوع الثانى و قد مرّ أن رابع كل أسبوع منذر به، لأنه نصف مدة يقع فيها تغير عظيم بحرانى، فلا بدّ أن يقع في هذا النصف أيضا تغير ما و ليس بحرانا لضعفه بل انذارا به. و اليوم السابع عشر يوم الانذار بالعشرين؛ لأنه اليوم الرابع من اليوم الرابع عشر الذى هو أول الاسبوع الثالث و اليوم السابع من اليوم الحادى عشر مراده بهذا تأكيد الدلالة على وجوب وقوع التغير فيه و وجوب كونه يوم انذار، لأنه سابع يوم يقع فيه تغير ما، و يكون منذرا بالبحران الذى يليه.

الفصل السادس: بحارین أمراض الحادة و المزمنة

و الأمراض الحادة مطلقا و هي الأمراض التي في المرتبة الثانية من الحدة و قدّمها لكثرة وقوعها بحرانها في الرابع عشر؛ لأن موادها لطيفة رقيقة القوام حارة المزاج الأكثر، فهي منفعله عن حركة القمر، و تأثيراته متغيرة بحسب تغير نوره و تكون الطبيعة لذلك متشمة لمقاومتها على الاتصال، و بحرانها لا يتأخر عن الرابع عشر لأن الطبيعة لا تحتمل مقاساة صعوبة المرض وحدته و مقاومته على الاتصال أكثر من هذه المدة، فيحدث بحران إما إلى الخير و إما إلى العطب و الحادة جدا و هي التي في المرتبة الثالثة من الحدة بحرانها في السابع و فيما بين السابع و الرابع، لأن مادتها أطف و أرق و أحد في الأكثر فيكون أسرع تغيرا، و قال بعض:

الحادة جدا بحرانها فيما بين السابع و الحادى عشر، و الحادة في الغاية بحرانها فيما بين الرابع و السابع و الحادة في الغاية القصوى و هي التي في المرتبة الرابعة من الحدة بحرانها في الرابع فما دونه، لأنها أسرع تغيرا و القليلة الحدة و هي التي في المرتبة الأولى من الحدة بحرانها في السابع عشر و العشرين و الرابع و العشرين.

ثم حادة المزمنات و هي الأمراض المتوسطة بين الحادة و المزمنة، و هي التي تكون هادئة أولا ثم تحتد و تقوى أو تفر حيناً و تشتد حيناً، بحرانها في السابع و العشرين و الحادى و الثلاثين و الرابع و الثلاثين و السابع و الثلاثين و الأمراض الحادة هي التي تكون قصيرة المدة ذات خطر، سواء كانت ساذجة كالشنج اليابس و الكزاز اليابس أو مادية باردة كالسكتة و القولنج البلغميين أو حادة، و المزمنة هي التي تمتد إلى أربعين يوماً و أكثر و إن كانت من الحرارة كالدق.

ثم بحران المزمّنات في الأربعين و الستين و الثمانين و المائة و العشرين و ذلك لأن موادها غليظة بطيئة الحركة و الخروج هادئة فلا تتغير بتغير القمر، بل بتغير الشمس و تأثيراتها لكن الشمس لا تتغير في نورها و غير ذلك تغيرا يلزمها في تمام دورتها، فلذلك جعلت بحارّينها مقدّرة بمدة دورة تامة لا ينقص من ذلك و لما كانت دورة الشمس تتم في سنة شمسية فنصف ذلك و هو المقابلة يكون في ستة أشهر شمسية و السنة الشمسية تزيد على القمرية و كذلك عدد أيام شهورها فتكون ستة أشهر شمسية ستة أشهر قمرية مع زيادة أيام فيقع البحران في الشهر السابع من الشهور القمرية و انما زادوا بعد الاربعين عشرين عشرين، لأن الرابع و السابع ضعف حكمهما في هذه الأمراض إذ لم يحصل لهما تأثير في هذه المدة لغلط المادة و عسر انفعالها فزادوا عدد اجتمع فيه الرابع و السابع ليجتمع من هذه التغيرات الضعيفة جملة لها ظهور بيّن و زادوا بعد الثمانين أربعين يوما، لأن المرض لفرط إزمانه و غلظ مادته و شدة عصيانها عن الانفعالات لا يتغير في المدة المتقاربة العشرينية.

و أول بحارّين المزمّن أربعون فهو لذلك آخر البحارّين الحادّة و كانت نسبته إلى المزمّنات نسبة الرابع إلى الحادّات.

و قد يكون البحران في سبعة أشهر إذا كان المرض شديد الإزمان بطىء الحركة فيكون كل شهر منه بمنزلة يوم من الأمراض الحادّة بل في سبع سنين و في أربعة عشر سنته (1) و في إحدى و عشرين سنته و هذه هي البحارّين الزحلية، فتكون كل سنة بمنزلة يوم من الحادّة، هذا على ما ذهب إليه «ابقراط»، و اما «جالينوس» فإنه لم يذكر أن الأمراض التي ينقص بعد الأربعين تكون ببحران لأن حركتها بعده تكون بطيئة جدا.

و قد ذكر بعض الفضلاء في لميّة وقوع البحران في هذه الأيام المخصوصة في الأمراض الحادّة بأن القمر إذا كان في ابتداء المرض في موضع من الفلك المستقيم يعنى دائرة معدل النهار، فعند وصوله بحركته الخاصة إلى موضع آخر من تلك الدائرة ينظر فيه حينئذ بنظر العداوة إلى الموضع الأول الذي اقتضى فيه المرض - و هو المقابلة و التريعان، اقتضى نقصانا و ضعفا في المرض؛ لأنه حيث كان في

ص: 607

1-536. (1). [كذا كان في النسخة، و الصحيح أن يكون «سنته» و أيضا ما قبلها].

الموضع الأول مقتضيا للمرض، كان المواضع المخالفة له مقتضيا لنقصانه فيقع في تلك الأوقات بحران يؤدي إلى الصلاح في أكثر الأمر، بخلاف الأوقات الأخر لأن قهر العدو في حال ضعفه أسهل و لذلك تنتهض الطبيعة في تلك الأيام للمكاوحة في الأكثر، والقمر يتم الدورة في سبعة وعشرين يوما و ثلث يوم بالتقريب و لا يبلغ تمام دورته إلى ثمانية وعشرين يوما فإذا قسمت دائرة معدل النهار إلى أرباع متساوية كان تمام قطع القمر للربع الأول في اليوم السابع من ابتداء المرض و تمام قطعه للنصف في اليوم الرابع عشر فيقع البحران في هذين اليومين من غير تقدم و تأخر، لكن بسبب ما يقع التفاوت في مطالع البروج يتقدم البحران و يتأخر من غير المقابلة و التربع الأول، و أما قطعه للربع الثالث فيكون بين العشرين و الواحد و العشرين فيقع البحران عند التقدم في العشرين و عند التأخر في الواحد و العشرين، و وصوله إلى الموضع الأول يكون في الثامن و العشرين و وقوع البحران فيه يدل على قلة حركة المادة و عسر نضجها فلذلك يكون البحران فيه ضعيفا و التغير الذي يكون في المرض و ينذر بالبحران يكون عند كون القمر في الزوايا الثمانية الحادثة من انقسام الفلك المستقيم إلى ثمانية اقسام متساوية، و هي أنصاف الأرباع، فإن التغير الحادث في كل من تلك الأنصاف ينذر ببحران يكون في ذلك الربع، فإن الربع ينذر بالسابع، و الحادى عشر بالربع عشر، و السابع عشر بالعشرين، أو بالحادى و العشرين، و الرابع و العشرين بالثامن و العشرين و إذا قسم كل ثمن إلى نصفين، انقسم الفلك إلى ستة عشر قسما يمكن أن يكون في كل قسم منها بحران أو انذار.

و أما الأمراض المزمنة فيستدل على أوقات بحارّينها من حركة الشمس في الزوايا المذكورة و قد يستدل عليها من حركة زحل.

و إنما تكون البحارّين مستقيمة على الترتيب المذكور إذا لم يحدث سبب آخر يعين المرض و يضاد الطبيعة و لا يرد على هذا الوجه من الايرادات ما يرد على الوجه الأول

تمت

الفصل الأول: التدابير الوقائية عن سقى السموم

من خاف أن يسقى سما فيجب أن يحترز من الاغذية و الأشربة الغالبة الطعوم و الغالبة الروائح، لأن الادوية القتالة إنما يمكن أكثرها أن يدسّ فيها، وليتجنب أيضا ما له رائحة كريهة من الاغذية و الاشربة. و يجب أن لا يحضر مكانا متهما على جوع و عطش لقلّة التنبه في مثل هذا الحال لما يجب أن يتفطن له، و لأن السم إن وقع سقيه في مثل هذا الحال كان أشدّ نكاية، و يجب عليه أيضا أن يتعاهد الأدوية الدافعة لمضرة السموم التي من شأنها إذا تقدم من أخذها أن يضعف عمل السموم و يوهنه و منها المشروديطوس و هو أقواها فعلا في ذلك، و منها ترياق الطين المختوم، يؤخذ من طين و حب الغار بالسوية و يعجن بالعسل بعد أن يسحق و يلت بسمن البقر، و منها دواء الجوز و التين، يؤخذ من الجوز المقشّر جزء و من الملح الجريش و السذاب اليابس من كل واحد سدس جزء و من التين الأبيض ما يعجن به.

و لا ينبغي لأحد أن يدخل فاه شيئا غير معروف و لا يشمه و لا يدلك به جسده أيضا.

فأما من سقى السموم فينبغي ساعة يحسّ بالتغير والاضطراب أن يبادر فيشرب ماء فاترا كثيرا ودهن الحل ويقى ء و يكرر ذلك حتى تنظف المعدة. وإن تعسر القي ء، شرب ماء مطبوخا فيه الشبت قد حل فيه البورق و الملح و يقى ء و يشرب بعد ذلك لبنا و سمننا. و يصلح في هذا الوقت أيضا ترياق الطين المختوم فان خاصيته أن ينقى المعدة من السم بالقذف. ثم ينبغى أن ينظر بعد ذلك إلى الأعراض التي عرضت له من العوارض اللازمة لسقى كل واحد من السموم فيعالج بما هو مخصوص به من العلاج على ما سيأتى.

فإن أشكل ذلك، نظر إلى تأثيره في البدن: فإن أحدث حرقة و مغصا و تقطيعا و أكالا في بعض المواضع من البطن، علم أنه حادّ أگال فيسقى اللبن و الزبد و دهن اللوز و أطعم الفالوذجات الرقيقة بدهن اللوز. و إن أحدث التهابا و عطشا و حمرة في الوجه و بخرا الفم و صفرة في العين و كرها و عرقا، علم أنه حارّ فيسقى ماء الثلج و السويق(1) بالثلج و ماء الورد مبرّدا بالثلج، و دهن الورد و أقراص الكافور و بذر قطونا و مخيض البقر و مياه الفواكه الباردة و فصد و اسهال إن احتيج إليهما. و إن أحدث جمودا أو خدرا أو سباتا و ثقلا اليدين و الرجلين و اللسان، علم أنه بارد فيسقى الشراب العتيق و الثوم و الجوز و دواء الحلتيت المتخذ من المر و السذاب و القسط و الفوتنج و الفلفل و العاقرقرا و القردمانا إذا اخذت أجزاء متساوية

ص: 610

1-537. (1). أي: سويق الشعير و امثال ذلك من الأسواق الباردة.

و خلط معها الحلتيت مثل ربع الجميع و جمع بالعسل و منع النوم و العطش و ذلك جسده و سخن بالتكميد. و إن أحدث انحلال القوة و غشيا و ذبولا و سقوط نفس، علم أنه من السموم القتالة المضادة لمزاج الانسان بجملة جوهرها فبودر و يعطى الترياق الكبير و المثروديطوس و دواء المسك و قوى بماء اللحم و الشراب و الطيوب.

و ينبغي أن ينظر أيضا إلى فعلها و نكايتها في الأعضاء، فإن لكل واحد من الأدوية السمية فعلا و تأثيرا بعضو من الأعضاء فينبغي أن يتفقد ذلك ليحفظ تلك الأعضاء من أذيتها: مثل ما إذا أحدث اضطرابا في أسفل البطن، حمل شيافا لينة و حقن بحقنة لينة. و إذا أحدث ذلك في المعدة، أسهل بدواء مسهل لين. و مثل ما إذا أحدث يرقانا، فاعلم أنه أضّر بالكبد فأعط ما يخص الكبد من الأشربة و الأدوية (1). أو حدث خفقان و غشى، فاعلم أنه أضّر بالقلب فينبغي ان يبادر بتقويته. أو حدث تشنج، فاعلم أنه أضّر بالدماغ فيقبل إليه بالمعالجات. أو حدث في عضو من الأعضاء و موضع من مواضع البدن لهيب و حمرة، فيبرّد بالطحلب و نحوه حتى يخدر. و إن حدث فيه برد، سخن.

ص: 611

1- 538. (1). أي: المدرة المخصوصة بالكبد.

الفصل الثالث: ذكر السموم مفصلاً مع علاج كل واحد منها

و السموم و الأدوية السمية منها معدنية، و منها نباتية، و منها حيوانية، و لكل واحد منها علامات تظهر على شاربها و يستدل بها على ذلك. و أردؤها و أفجعها قتلاً:

البيش: و قد يعرض لشاربه ورم الشفة(1) و اللسان و جحوظ العين و تدارك الغشى و الدوار و الصرع.

و علاجه: أن يتقياً مرات بطيخ بذر الشلجم و السمن العتيق ثم يسقى أربعة أواق من طبيخ جفت البلوط مع دواء المسك و يسقى الترياق و المثروديوطوس و الفاذهر الأصفر و الأخضر المجرب. و من ترياقه السمن و قشور أصل الكبر.

قرون السنبل: يعرض منه بول الدم و اسوداد اللسان و أعراض السرسام.

و علاجه: بعد التنقية، سقى مثقال من الكافور بماء الورد و أقراص الكافور بالمخيض و سقى ماء الشعير و ماء الخيار و لعاب بذر قطونا و حب السفرجل و ماء الرمان و بذر البقلة و دهن اللوز الحلو و دهن الورد مبرداً بالثلج.

الذرايح: هي حادة حريفة يحدث منها مغص و تقطيع و وجع شديد في المثانة و حرقة البول و احتباسه و بول الدم و ورم القضيب و نواحيه و الالتهاب، و حرقة الفم و الحمى و الاختلاط.

و علاجه: التنقية بالماء الحارّ و دهن الحل و طبيخ التين، ثم سقى اللبن

ص: 612

1-539. (1). لحصول سخونة في الدم و غليانه و صعوده الى الأعلى.

و اللعابات الباردة و ماء البقلة الحمقاء بالزبد و الادهان الباردة و الأحساء اللينة و الأماق الدسمة و تقطير دهن الورد و بياض البيض في الإحليل.

[المويزج] و قد يعرض من شرب المويزج هذه الأعراض بعينها.

و علاجه: هذا العلاج.

مرارة النمر: يعرض من شربها قىء مرة صفراء و خضراء و اصفرار العين و مرارة الفم الشديدة حتى تقوح من فم شاربها رائحة الصبر.

و علاج ذلك: بعد القىء بماء الحارّ و السمن و الدهن و سقى الترياق المخصوص به هو: أن يؤخذ من الطين المختوم و حب الغار جزءا جزءا؛ أنفحة الطيبى أربعة أجزاء؛ بذر السداب و مرّ، نصفاً نصفاً، يجمع و يعجن بالعسل و يسقى قدر الجوزة، و إن تقيأ أعيد، و يجلس في ماء الرياحين و يعالج بعد ذلك بعلاج النهشة.

مرارة الافعى من سقى منها لا يكاد ينجو و يتخلص و يتواتر عليه الغشى.

و علاجه: سقى السمن مستحناً و دهن الحل و الزبد و الماء الحارّ و القىء بعد ذلك، ثم سقى الفاذهر الفائق الممتحن و الترياق و المثروديطوس و ايجار دواء المسك و ماء اللحم.

طرف ذنب الابل: يعرض لمن شربه كرب شديد و غشى و هو سم قاتل.

و علاجه: ان يستعمل القىء بعد سقى الكثير من السمن و العسل مفترين ثم يعطى البندق و الفستق و يسقى من الفيلزهرج وزن دانقين إلى نصف درهم بشراب.

عرق الدابة: قد يعرض منه اصفرار الوجه و اخضراره و الخوانيق و سيلان العرق الكثير الممتن.

و علاجه: التنقية بماء العسل، ثم سقى الميفختج و دهن الورد، و سقى ترياق الطين المختوم، أو يسقى من الزراوند و الملح الدراني من كل واحد نصف درهم بماء فاتر.

أفيون: يعرض لمن شربه السبات، و اشمام ريح الأفيون من فمه و بدنه و الكزاز و الخدر و اعتقال اللسان و غور العينين و تكمد الاظفار و ربما عرض له حكة شديدة.

و علاجه: القىء بالشبث و الفجل و العسل و الملح الهندي و أن يحقن بالحقن الحارّة و يسقى شراباً قد ألقى فيه دارصيني مسحوق و عاقرقرا و جنديدستر

و يسخن الرأس بالتكميد و التعطيش و يعطى ترياق الاربعة أو سنجرينا أو يسقى قدر بندقة من جنديدستر و فلفل و حلتيت و ابهل مسحوة معجونة بعسل.

شوكران: يعرض لشاربه من الأعراض مثل ما يعرض لشارب الأفيون مع غشاوة البصر و برد الاطراف و التشنج و ثقل الركبتين، و يداوى كما يداوى من سقى الأفيون.

البنج: يعرض من سقيه سكر شديد و استرخاء الأعضاء و زبد يخرج من الفم و حمرة فى العين و ذهاب العقل و الهذيان.

و علاجه: القىء بالماء الحارّ و السمن و العسل و طبيخ التين و البورق و سقى الحلتيت(1) و اللبن الحليب و حليب التين و دهن البنفسج.

بيروج: من سقى منه عرض له الدوار و السكر و احمرار العين و سبات شديد.

و علاجه: القىء و الحقنة و أن يجعل على الرأس خل الخمر و دهن الورد و يتجرع خلا ثقيفا قد تقع فيه افسنتين و صعتر. فإذا سكنت الحمرة من الوجه و العين، دبر بتدبير من سقى الأفيون.

جوز مائل: يعرض منه دوار و حمرة في العين و سكر و سبات.

و علاجه: علاج من سقى البيروج و ينفع منه خاصة ايجار الزبد و السمن المسخنين و القىء مرات و وضع الأطراف في الماء الحارّ و تسخين البدن بتمر يخ الأدهان(2) و الرياضة و التغذى بالاغذية الدسمة و سقى الشراب المفوّه.

بذر قطونا: قد يعرض لمن شرب بذر قطونا مدقوقا غم و كرب و ضيق النفس و سقوط القوة و النبض و الغشى.

و علاجه: القىء بالماء الحارّ و العسل و الشبت و الملح و البورق و يحتسى صفرة البيض النيمبرشت و سقى الشراب الصريف.

الكزبرة الرطبة: إذا أكل منها كثيرا و شرب من مائها قدر أربع أواق، حدث سدد و دوار و اختلاط و سبات و بحة الصوت و يفوح ريح الكزبرة من البدن.

و علاجه: بعد التنقية يحسى صفرة البيض النيمبرشت بالفلفل و الملح و مرقة الدجاج المسمنة و سقى الشراب القوى إما و حدة أو مع الدارصيني و الفلفل.

الفطر و الكماة: الإكثار منهما يورث الخوانيق و القولنج مع أن فيهما أنواعا رديئة

ص: 614

1- 540. (1). [خ. ل: غير موجودة].

2- 541. (2). [أي: الحارّة].

قاتلة، لا سيّما من الفطر وهى ما كان فيه سواد أو خضرة (أو تطويس)⁽¹⁾ و تفوح منه رائحة كريهة و ما كان نباته عند أحجار هوامّ أو بقرب اشجار لها كفيات قوية و يحدث منه ذبحه و ضيق النفس و الاقشعرار و العرق البارد و الغشى.

و علاجه: التنقية بماء الفجل و عصير الفوتنج و المرى و السكنجيين و البورق و الملح و نحو ذلك و سقى الشراب الصبرف أو خرف الدجاج بالسكنجيين العسلى أو رماد خشب التين و الكرم بالماء الحارّ مع قليل خل و ملح أو ترياق الاربعة و السنجرينيا و الفلافلى أو الكمونى بالشراب أو بماء السداب و تضميد المعدة بالأضمدة المملطة و استعمال الحقن الحادة.

السّمك البارد: يعرض منه إذا اكل بعد يوم من الشىء و خاصة⁽²⁾ إذا كان موضوعا المواضع الندية ما يعرض عن أكل الفطر.

و علاجه: علاج الفطر.

الزئبق: أما الحى منه فشربه لا يضرّ، بل إن شرب خرج سريعا بحاله، و أما المقتول فيعرض من سقيه و جمع في البطن و ورم في الجسد و مغص شديد و ثقل اللسان و احتباس البول و هو ردىء جدا حادّ.

و علاجه: أن ينقى الجوف منه بأن يتقى بماء العسل و البورق و يحقن بهما ثم يعطى الأدوية النافعة للسحج كاللبن المطبوخ و البذور اللينة و الالعة و يحقن بها أيضا. و أما الزئبق الحى إن صبّ في الأذن، تعرض منه أعراض رديئة من الوجع الشديد و اختلاط العقل و التشنج و ربما أدى إلى الصرع و السكتة و ينبغى أن يخرج بالتعجيل و تحريك الرأس و صبّ الدهن المسخن في الأذن.

الشك و الزنجفر: يعرض عنهما ما يعرض من الزئبق المقتول، إلا ان الشك ردىء جدا.

و علاجهما: مثل علاج الزئبق.

المرتك: يعرض من شرب المرداسنج، القولنج و العسر و جفاف الفم الاختناق و ثقل اللسان و ورم في البدن.

ص: 615

1- 542. (1). [خ. ل: غير موجودة].

2- 543. (2). لأن السمك سريعة التعفن و اذا كان موضوعا في المواضع الندية يشتدّ استعداده بسبب غلبة الرطوبة للتعفن.

و علاجه: أن يتقيأ بطبيخ التين و الشبت و البورق و يسهل بجوارش السفرجل، و يحقن بالحقن القوية، و يسقى الشراب [الصفحة 1](#) و الزنجبيل المربى، أو يعطى مثقالين من بذر الكرفس و الافستين و المر إذا أخذت أجزاء متساوية بأوقية من الشراب و أوقية من طبيخ الكرفس.

الاسفيداج: يعرض لشاربه ان يبيض لسانه و تسترخى أعضاؤه و يعتره فواق شديد، و سعال و يبس في الفم و الحلق و وجع في المعدة و تمدد.

و علاجه: أن يتقيأ بماء العسل و طبيخ التين و يسقى ربع درهم سقمونيا بماء العسل بعد ذلك و يسقى عصارة الأفسنتين و ما يدّر البول مع ماء العسل.

الجسبين: يعرض عن شربه قولنج و اختناق و جفاف الفم.

و علاجه: أن يسقى ماء العسل و الأشياء اللعابية [الصفحة 2](#) و عصارة الخطمي الرطب و الملوخية [الصفحة 3](#) ثم يسقى ربع درهم سقمونيا في جلاب. فإن سكنت الأعراض، و الأ أعيد الاستمشاء [الصفحة 4](#). و إن حدث سحج عولج السحج.

النورة و الزرنخ: يعرض عن سقيهما مجموعا سحج و قروح الأمعاء، و من سقى النورة وحدها يبس الفم و وجع المعدة و الأسر و اسهال الدم. و من سقى الزرنخ المصعد يعرض له ما يعرض من الزئبق و ربما عرض عنه سعال مؤذ. و كذلك تعرض هذه الاعراض لمن سقى ماء الصابون و الزنجار أو دخل في حلقه شئ ء كثير من غبار النورة.

فليسق هؤلاء الماء الحارّ و الجلاب مرات حتى يتثقل [الصفحة 5](#) أكثرها ثم يسقى ماء الارز و ماء الشعير و اللبن و اللعابات و اللزوجات و الدسومات.

خبث الحديد و برادته: يعرض منهما وجع شديد في البطن و يبس في الفم و لهيب و صداع غالب، فينبغى أن يسقى اللبن مع بعض المسهلات القوية، ثم يسقى السمن و الزبد (بالسكر و الاشربة) [الصفحة 6](#) و يجعل على رأسه دهن اللوز و الخلّ و ماء الورد ثم يسقى شئ ء من المغناطيس و يتبع ذلك بالمسهلات اللينة حتى يخرج.

ص: 616

1- 544. (1). [خ. ل: غير موجودة].

2- 545. (2). يسقى بعد التنقية لازالة الخشونة.

3- 546. (3). [خ. ل: الملوكية].

4- 547. (4). أي: الاسهال.

5- 548. (5). [خ. ل: ينغسل].

6- 549. (6). [خ. ل: غير موجودة].

الزجاج والشبّ: يعرض عن شرب هذين سعال يؤدّي إلى السّل.

وعلاجه: شرب اللبن و الزبد بالسكر و الأشربة الزوفائية ونحوها.

فرفيون: يعرض منه كرب شديد و لهيب و لذع في البطن و فواق و استطلاق البطن.

و هو حارّ جدا فلتوهن قوته بالزبد و السمن ثم يسقى السويق بالثلج و يجلس في ماء بارد و يجرع ماء الورد و تواتر شرب ماء الرمان و التفاح المزم بعد ذلك.

اليتوعات: يعرض من سقيها إذا جاوزت الشربة لذع شديد و اسهال مفرط فينبغى أن تكسر قوتها أولا باللبن و الزبد و السمن ثم يعطى الدوغ و سويق التفاح و الربوب القابضة و الأقراص الحابسة.

دند: يعرض منه اسهال ذريع.

و علاجه مثل علاج اليتوعات.

دفلى: هذا يقتل الناس و الحمير و اكثر البهائم، و الماء الذى هو ينبت فيه ردى ء.

يعرض لمن سقى الدفلى كرب شديد و انتفاخ بطن و لهيب عظيم و هو حارّ مقطوع.

و تنفع منه اللعابات و الدسومات المذكورة و الحلاوات و القي ء و الحقنة بماء العسل و البورق فما لا بدّ منه. و طبيخ التمر و الحلبة نافع و بذر فنجنكشت من ترياقاته.

بلادر: يعرض منه تنفّط الفم و الحلق و التهاب و امراض حادّة و عطش و وسواس.

و علاجه: أن يسقى الأشياء المبرّدة المرطّبة و الأدهان الباردة الرطبة و الأحساء و الأمرار الدسمة و الجوز، و فادزهر له خاصية فيه.

تقسيا: هو حادّ أيضا تعرض منه حرقة و جحوظ العين و حمرة الوجه و شرى في البدن.

و كذلك بصل العنصل و بذر الابخرة.

و الكيكيكج: هي حادّة أيضا يعرض منها ما يعرض من اخواتها من السموم الحادّة.

و يقرب منها الجنديدستر الردى ء.

الزنج الأغير: الذى يضرب إلى السواد، فإنه حادّ أيضا تعرض منه أعراض السرسام الحارّ.

و كذلك الادهان و اللبوب الزنخة(1) يعرض منها غثيان و غشى و كرب، لا سيّما إن أكثر منها.

و نوع من العسل الردى ء و هو الحريف منه جدا الذى يحرك العطاس إذا شم، يعرض منه ما يعرض من بذر الأبخرة و العنصل.

و علاج جميع ذلك: التطفئة بالاشربة المبردة، و مياه الفواكه الباردة، و الاشياء اللعابية المغرية. و أما التنقية فهى مشترك في سقى جميع السموم و مما يخص الجندبيدستر ماء التفاح الحامض فإنه فادزهر له.

الكندش و الجبلاهنك و العرطنيشا و الخريق الابيض: هذه إذا أفرط في استعمالها خيفت لكثرة ما يميل من الأخلاط إلى المرى، و قد تحدث غثيانا قويا و قيئا يسقط القوة لشدته و ربما يحدث تشنجا يابسا لكثرة الاستفراغ.

فليعالج: العارض الأول بالحقنة ليميل بعض الخلط إلى أسفل، و يعالج الثانى بتواتر سقى الماء الفاتر حتى تمتلئ المعدة و يقى ء بسهولة ثم يعالج بعلاج الهيضة، و أما إن حدث التشنج فيعالج بعلاج التشنج اليابس.(2)

شرح الأسباب و العلامات ؛ ج 2 ؛ ص 618

خريق الاسود: يحدث منه اسهال شديد و خنق و تشنج و خفقان و حرقة اللسان و عصّ عليه و جشاء و نفخ.

و علاجه: أن تكسر قوته بما قيل و يطعم الجبن الرطب و الزبد و نحو ذلك ثم يعالج الاسهال بالربوب و الادوية الحابسة و يعالج التشنج إن حدث بما قيل في باب التشنج اليابس.

خانق الذئب و خانق النمر: يعرض من تناولهما عفوصة في الحنك و اللهات و يبس مع ورم و بخار دخانى يتصاعد من الفم و يعرض من خانق النمر السدد و ظلمة العينين و رطوبتهما.

و علاجهما: بعد التدبير المشترك سقى الصعتر و الفراسيون و السذاب أو الافستين و الشيح بالشراب المطفأ فيه الحديد. و الانافح فيهما نافعة.

الدبق: يعرض من شربه قرقرة في البطن و مغص من غير اختلاف و دوار.

و علاجه: أن يتقيأ بماء العسل و يحقن بالحقن اللينة و ينفعه سقى الافستين مع

ص: 618

1-550. (1). [أى: المتغيرة و المتكرجه].

2-551. سمرقندى، نجيب الدين - شارح: كرماني، نفيس بن عوض، شرح الأسباب و العلامات، 2جلد، جلال الدين - قم، چاپ: اول، 1387 ه.ش.

الخمير الكثير والسكنجبين. مما يختص به طبيخ(1) الجرجير أيضا والسنبيل مع الخزميان والفلفل.

عنب الثعلب: نوع منه مخدر ردى ء وهو الجبلى منه، و الذى له ورق مثل ورق الجرجير و أغصان كبار زغبية الأطراف يخرج هذا عن الاصل أكثر من عشرة أسود الزهر و الحب. و يعرض من تناول ذلك كمودة لون و جفاف اللسان و فواق و قى ء الدم الكثير و نفثه و اختلاف سحجى مخاطى و يعرض في المذاق كطعم اللبن.

و علاجه: القى ء و سقى الالبان و العسل مع الإنيسون و صدور الدجاج نافعة فيه، و كذلك اللوز المر.

الارنب البحرى: هو حيوان صدفى جمادى إلى الحمرة ما هو، بين أجزاءه شى ء يشبه ورق الأشنان و يعرض من سقيه ضيق النفس و السعال اليابس و نفث الدم و قى ء الصفراء و اليرقان و وجع في الاحشاء و عسر البول و العرق المنتن و هو يقتل بتفريح الرثة و شاربه يشتمز من رؤية السمك.

و علاجه: سقى الألبان و الأحساء اللينة المتخذة من قضبان الخبازى و الخطمى و السرطان النهري و نحوها سقيا متواترا و تنظف المعدة بالقى ء و الاسهال بعد سكون الأعراض بحسب الموافق و الفصد إن احتيج إليه.

الوزغة و الحرباء: لحم الوزغة قاتل فإن وقعت في الشراب و تفسخت، يعرض عن شربه القى ء و وجع الفؤاد الشديد و الحرباء أيضا قتال قريب منه و قيل إن يبضه سم ساعة.

و علاج الوزغة مثل علاج الذراريح. و أما علاج الحرباء فيؤخذ السمسم و الخرنوب النبطى و السكر بالسوية و يسقى سمن البقر. و يجب أن يسقى اللبن الحليب و يمرخ بالدهن و يستخدم. و أما يبض الحرباء فعلاجه أن يسقى ذرق البازى في الطلاء و يتقيأ و يمرخ الجسد بالسمن و يكمد الرأس بالملح و يطعم التين و الزبد و الخبثيانا.

سالامندرا: قيل: إنها هامة شبيهة بالغطاية ذات أربع أرجل قصيرة الذنب، يزعمون أنها لا تحترق و ان طرحت في الأتون أطفأت ناره. و يعرض من شربها اوجاع

ص: 619

شديدة (فى المعدة) (1) وورم فى البطن كالأستسقاء و كزاز و احتباس البول.

و علاجها: العلاج المشترك و سقى الترياق. و مما يخصه أن يؤخذ الراتبانج و علك البطم و يسقى منهما أو كلاهما مع الميعة و الجنطيانا.

الضفادع: يعرض لمن سقى هذا ترهل فى البدن و كمودة اللون و غشى و قذف المنى، فإن تخلص منها تساقطت أسنانه و انتشر شعره. و نوع منها أصفر ينقطع عمن سقيها شهوة الطعام و يحمض الجشاء و يفسد اللون و ترم البطن و الساق و يحدث القيء و الغشى.

و علاجها: بعد التنظيف بالقيء و الاسهال، أن يحمل على العدد و يعرق فى الحمام و يسقى دواء الكركم و دواء اللك.

مرارة كلب الماء: قيل: إن قدر عدسة من مرارة كلب الماء يقتل بعد أسبوع.

و علاجه: سقى السممن مع الخبطيانا و الدارصينى و أنفحه الارنب و يمرخ بدهن طيب و يلطف التدبير.

دم الثور الطرى: يعرض لمن سقى منه عسر النفس (2) و وجع اللوزتين و حمرة اللسان و الغشى الشديد و الكرب.

و علاجه: التنقية بالحقنة و الاسهال، فإن التنقية بالقيء فيه خطر، لاندفاع ما لا يمكن قذفه و دفعه فيختنق. و يجب أن يسقى الادوية النافعة من جمود الدم مثل التين الفج و بذر الكرنب و الحلتيت و البورق و رماد خشب التين و الفلفل و الأنافح فى الخل.

الدم الجامد: قد يحدث من الدم عند الجمود فى أفضية البدن من المعدة و الصدر و الأمعاء و المثانة، كيفية سمية و تعرض منه أعراض رديئة من صغر النبض و الضعف و الغشى المتواتر و برد الأطراف و الاختناق.

و علاجه: علاج اللبن الجامد، فأما جموده فى المثانة فيعالج بعلاج الحصاة.

اللبن الجامد: كثيرا ما ينعقد اللبن الحليب فى المعدة، و خاصة ما كان له متانة و يعرض منه الغشى و العرق البارد و النافض.

و علاجه: أن يسقى أنفحة الارنب مثقالا بأوقية من الخل الثقيف أو قدر باقلاء

ص: 620

1-553. (1). [خ. ل: غير موجدة].

2-554. (2). لأنه بسبب الحرارة المفرطة يحرك المواد و يصعد الى الرية و القلب و الفم.

من الحلتيت أو من لبن التين المجفف، ويستف من الحرف أو يسقى ماء الفوتنج و السكنجبين الحامض، و يشرب طبيخ بذر الكرفس مع ماء العسل و يتقياً اللبن الفاسد.

إن اللبن ربما استحال إلى كيفية رديئة و مال عن الحموضة إلى الفساد و الرداءة و تعرض عن أكله الهيضة القوية و الدوار و الغشى و عصر في فم المعدة.

و علاجه: أن يتقياً بماء العسل، ثم يسقى شراباً صرفاً مع جوارش الفلافلي و تكمد معدته بدهن الناردين.

الشوى المغموم: كل ما غم مما يشوى و لا يترك مكشوفاً حتى يتنفس بل لف لفا محكماً يمنع خروج البخار، فإنه يصير سما يعرض عن أكله الهيضة القوية و الدوار و الغشى و فقدان العقل.

و علاجه: بعد أن يستنظف بالقيء، سقى الميبة و الميسوسن و الشراب الريحاني مع ماء السفرجل و التفاح و دواء المسك و الامتناع من النوم و الحمام الماء البارد و الشراب الصرف.

قد يحدث من شرب الماء البارد جداً خاصة بعد الحركة و الجماع، فساد مزاج الكبد و الاستسقاء.

و علاجه: دواء الكركم و الشراب الصرف.

و أما الشراب الصرف إن سقى على الريق كثيراً فربما يحدث خناقاً و أوجاعاً و التهاباً، و خصوصاً بعد الرياضة و التعب خاصة إذا كان الشراب حلواً.

و علاجه: تبديل المزاج بالماء البارد و الرائب و ماء الفواكه و أقراص الكافور.

و مما يعدّ من السموم حب الخروع و يعرض منه الهيضة، و منها آزاد درخت، قيل: إن ثمرته قتالة رديئة للصدر و المعدة، مكربة. و منها الكرمدانة و يعرض منه الحكمة و الورم و منها الداذى و يعرض منها السدد. و منها قشور الارز، و يعرض منه وجع و ورم الفم و اللسان و المرى. و منها التبريد الاسود و الاصفر و الغاريقون الأسود، و تأثيره في البدن يشبه تأثير الخريق. و منها عصارة قثاء الحمار و ضرب من الشونيز ردىء (و زعم قوم أن الإكثار منه قاتل)⁽¹⁾. و منها ادوية مجهولة غير معروفة، و منها سورديون، و يعرض منه اختلاط العقل

ص: 621

والتمدد حتى يعرض للشفة من الامتداد حالة شبيهة بالضحك. و منها طرينون، قيل: إنه يحدث فلغمونيا في الشفة و اللسان و جنونا. و منها وردفيون، و هو من جملة المخدرات في طبيعة البنج، يعرض منه الغثيان و الفواق و المغص.

و علاج جميع ذلك: العلاج المشترك، و ليست واحدة منها مخصوصة بعلاج خاص.

ص: 622

الضميمة الثالثة: في طرد الهوام

ينبغي أن يمسك في المساكن السنانير و اللقالق و الطواويس و طيور الماء و القنافذ و الايائل و التيوس الجبلية و ابن عرس و يوضع السراج و المصابيح في الليل في المواضع البعيدة من المرقد ليميل هي إليها و يدار حول المرقد رسن مطلى بقطران و حلتيت (و يبخر بقضبان الرمان، و ما يطرد الحيات خاصة) (1) و يبخر بأظلاف المعز و قرون الايل و الكبريت و شعور الناس و السكبينج و الزفت و المقل و القنة و رش البيت بطبيخ الحسك و ماء النوشادر و فرشته بالبرنجاسف و البنجنكشت و الحرف.

و مما يطرد العقارب التبخر بها أنفسها و بالكبريت و حافر الحمار و القنة و الزرنينج الأصفر و شحم الماعز و سمن البقر و رش البيت بالحلتيت المحلول في الماء.

و أما البراغيث فمما يطردها: رش البيت بطبيخ الحسك و ماء السذاب و ماء الدفلى و الحنظل و الخرنوب و الافتراش بالحشيشة المسماة كيكواشه.

و أما البق: فإنه يهرب من دخان التين و سرقين البقر و الزاج و الشونيز و خشب الصنوبر، و إن دهن الوجه كانت نكايته أقل. و لا يتعلق القراد أيضا بالعضو المدهون.

وقيل: إن ورق الدلب يطرد الخنافس.

ص: 623

و أما الذباب: فإن طبيخ الخربق الاسود و الزرنوخ الاصفر(1) و الكندش يقتله.

و أما الفأرة: فيقتلها المرذارسنج و الخربق و السك و خبث الحديد إن أخذت معجونة بالدقيق و طرحت في البيت حتى يأكلها. و العنصل أيضا يقتلها و ريح الزاج يطردها. و أيضا الفأرة الذكر إذا سلخت و تركت أو خصيت أو قطع ذنبها.

و أما النمل: فإنها تهرب من دخان الكبريت و القطران و الحلتيت و مرارة الثور.

و أما الزنابير: فإنها تهرب من دخان الكبريت و الثوم و لا يقربن من تلطخ بالخطمي.

و أما الارضة: فإنها تهرب من دخان ريش الهدهد و ريش الكركى و الكزبرة اليابسة و الفوتنج بالسوسن و الافسنتين. و الفوتنج النهري يمنع الثياب عن التسوس و كذلك قشور الاترج.

و أما السباع: فيقال: إن الاسد ينفر عن الديك الأبيض و الفأرة. و الذئب لا يقرب مكانا فيه عنصل. و النمر يخاف من شجرة المران. و السنانير و الدبق فإنها تهرب من ريح السذاب. و اللوز المر يقتل الثعالب. و الخربق يقتل الخنازير و الكلاب و أكثر السباع. و خانق النمر يقتل النمر.

ص: 624

أما نهش الهوام ولذعها إذا جهلت ما هي عليه فينبغي أن يشدّ ما فوق الموضع ساعة تقع اللدعة و يمصّ مصّاً شديداً بعد غسل الفم و تدهينه بدهن الورد، و ينبغى أن لا يكون الماصّ متآكل الأسنان و لا صائماً و بعد ذلك توضع عليه المحاجم بالنار بلا شرط أو مع شرط ثم تشق فرايج حازة و يضمد بها فإن وجد العليل الوجع كأنه قد امسك عن الإمعان و التوغل إلى قعر البدن فذاك، و الّا يضمد ببعض الادوية الحازة الجذابة مثل زبل الحمام و الفوتنج و الكبريت و البول و رماد الكرم و شجر التين بالخلّ أو يبصل الفأر و الثوم البرى أو بمرهم متخذ من سكينج و خزميان و حلتيت و كبريت و زبل الحمام أو فوتنج و مشكطرامشبع إذا جمعت أجزاء سواء و عجنّت بزيت و زفت و طليت و يمنع الجرح من الاندمال و يسقى ترياق الاربع ثم ينظر إلى الاعراض العارضة حتى يعلم أنها لسعة أيّ حيوان هي و يسقى من الترياق ما هو مخصوص به.

الحيات انواع كثيرة منها المقرنة و الباعثة للدم، و يعرض من لسعها انفجار الدم من المسام و المنافذ. و منها الصل، و منها الطفارة، و الوثابة ترمى بنفسها إلى من يمر بها. و منها بزاقة تمج بزاقها و تزرقه بعصر أسنانها بعضها على بعض فيقبل بزاقها و رائحة بزاقها. و منها الدساسة تدس نفسها في الرمل و تسبح فيه سباحة السمكة في الماء. و منها الحية المسماة بالمكحلة الرأس، طولها شبران إلى ثلاثة و رأسها حاد، قيل إنها تقتل بصغيرها و من وقع عليه نظرها من بعيد مات و يموت كل من يقرب ذلك الميت.

و منها الأفاعى و هى ما كان. منها غليظة الوسط دقيقة الرقبة عريضة الرأس أغبر منقطة بسواد. و منها البلوطية التى تأوى المبالط تكون خبيثة الرائحة، يعرض من لسعها انسلاخ الجلد، و منها المعطشة حيث لملسوعها الحرقة و الالتهاب فلا يزال يشرب الماء و لا يروى منه.

و من الحيات و الأفاعى أنواع أخر كثيرة لا تحصى كثرة و رداءة، فينبغى أن يتوقى العاقل جسده منها و لا يتجاسر عليها و لا يسترسل إليها اليد و لا إلى حيوان لا يعرف بل يهرب منها أشد الهرب.

و علامة لسع الافاعى: أن يخرج من موضع اللسعة أولا دم، ثم صديد غسالى، ثم يخدر الملسوع و يزول عقله ثم يفيق يبتدى تسيل من اللسعة رطوبة منتنة شبيهة

بالزيت الأخضر و يظهر ورم حارّ أحمر و بثور و نفاطات كحرق النار، ثم يخضّر الورم و يظهر الاحشاء التهاب و فى البدن الحمى مع نافض و عرق بارد و فساد اللون إلى الخضرة و تواتر نفس و غشى و فواق و قى ء مرة و أكثر ما يهلك فى ثلاثة أيام و ربما بقى إلى السابع.

و علاجه: أن يشدّ فوق النهشة شدّا محكما فإن كانت نهشة جنس الأفاعى معروفة بالرداءة كالبلوطية و المعطشة، فينبغى أن يقطع ذلك العضو، فإن الخلاص فى قطعه. فإن لم يكن، فليشرط الموضع و يوسع الجرح و توضع عليه المحاجم و يمصّ مصّا قويا متتابعا حتى يجتمع اللحم و ينعصر و يستفرغ بذلك السم، و قد يمص بالفم بعد غسله و تدهينه و يوضع عليه الادوية الجذابة للسم المحرقة له مثل الزفت و الفرفيون و الجاوشير و القنة و البصل و مما ذكر فى نهش الهوام إذا جهلت ما هي ثم سقى الترياق و المثروديطوس و أقراص الكرسنة المتخذة من السذاب البرى و دقيق الكرسنة و الزراوند المدحرج و بذر الحندقوق بالسوية معجونة بخل مقدار مثقال بأوقية شراب عتيق أو يسقى مثقالين من الحلتين بأوقية شراب و أطعم الثوم الكثير و الجوز و الطعام الدسم و السرطانات النهريّة مشوية، و ينظر أيّ الأمرين أعظم: الأشياء العارضة فى موضع النهشة أو العارضة فى جميع البدن من الغشى و الاستسقاء و نحوه. فإن كانت الثانية أقوى، استعملت الترياقات، و إن كانت الأولى، تركت الترياقات و الادوية الحادّة و أقبل على الموضع و استعمل فيه ما ذكر فى باب القروح الخبيثة الساعية و الفصد نافع للسليم(1) و لكن بعد انتشار السم فى البدن إما لكثرتة أو لسوء التدبير، و أما قبل ذلك لثلا ينتشر السم.

ص: 627

قد يعرض من لسعها أن يرم الموضوع وربما صلبا أحمر ويحس الملسوع من بدنه بحالين مختلفين- برد في وقت و حرارة في وقت آخر- و كرب و ضعف في الفؤاد و عرق بارد كثير و استرخاء.

و علاجه: أن يشدّ فوق موضع اللدعة بعصابة قوية و يدقّ العقرب و يضمّد به أو يضمّد ببذر الكتان و الكبريت الأصفر و الملح و علك البطم و يمرخ بدهن الزنبق و الفرفيون و الخزميان و يدلك به دلکا جيدا مرات و يكمد بالنار و الماء الحارّ، و يعطى ترياق الأربعة أو الترياق المخصوص به أو يسقى الشراب بالثوم و يضمّد بالثوم أيضا. و ليجتنب الاشياء المفتحة للسدد و خاصة الكرفس في المواضع الكثيرة العقارب.

و نوع من العقارب يسمى الجرامة و هي عقارب صغار تجر أذناها، تكون ببلاد «خوزستان» و خاصة ب «عسكر» مكرم. و سمومها حارّة رديئة قلما يسلم الملدوع منها و لا يعرض من لسعتها في أول الأمر و جمع يعتدّ به، و لكن بعد يوم أو يومين تتقرح اللسعة و تعرض أعراضا رديئة فيرم اللسان(1) و يعرض بول الدم و الغشى و الخفقان و ربما عرض اليرقان و ربما احتبست الطبيعة.

و علاجه: وضع المحاجم على موضع اللسعة بالمصّ الشديد و جذب السم بما ذكر و إحراقه بالكبيّ ثم الفصد و سقي الربوب و الفواكه الحامضة، خاصة التفاح

ص: 628

1-560. (1). لصعود المواد و الأبخرة بسبب الحرارة الى الأعلى و قبولها بسبب لين جرمها.

الحامض و السويق بالماء البارد و الطرحشقون و الهندباء و ماء الشعير و ماء الخيار و القرع و أقراص الكافور و يسلك في علاجه على طريق التطفنة و تسكين الدم، و يعطى (الترياق العسكري)[\(1\)](#) و الترياق المتخذ من الطرحشقون اليابس و ورق التفاح الحامض و الكزبرة اليابسة أجزاء سواء يستف منه ثلاث راحات و تعالج الأعراض الحادثة عنها كما إذا حدثت أمراض بذاتها.

ص: 629

1-561. (1). [خ. ل: غير موجودة].

الرتيلا له انواع كثيرة و شرّها المصرية(1) العظيمة التي تشبه الذباب الذي يطير حول السراج. و منها ما ليس له نكاية. و يعرض من جميعها تورم موضع اللسعة و ربما احمر الأقل و في الأكثر كمدا أخضر. و للسعة لكل نوع منها اعراض خاصة: فالحمراء منها يعرض من نهشها وجع يسير و حكة تسكن سريعا. و أما السوداء الرقطاء فيشتدّ الوجع للسعتها مع برد في البدن و رعشة. و البيضاء يعرض من نهشها وجع يسير و حكة و اختلاف البطن. و الكوكبية (و هي بيضاء مدورة البطن صغيرة الفم كوكبية)(2) التي على ظهرها خطوط براقية يعرض من نهشها خدر و استرخاء البدن. و أما الصفراء الزغباء و هي التي إذا أرادت أن تضرب قذفت رطوبة يسيرة، فيعرض من نهشها خدر و استرخاء و انتفاخ البدن و ربما قتلت. و منها انواع آخر تقرب أعراض لسوعها من تلك.

و علاج جميع ذلك: بعد مصّ لموضع اللسعة و جذب السم بالجواذب، الانغماس الماء الحارّ و التنطيل بالماء و الملح و الاندافان في الرمل و الرماد الحارّين و تضميد موضع اللسعة بالمر و الملح أو برمد خشب التين و النورة و القلى معجونة بماء حارّ و استغاف الشونيز و بذر الكرفس و سقى دواء الحلتيت و الترياق المنصوص بالرتيلا.

ص: 630

1-562. (1). [خ. ل: المضرية].

2-563. (2). [خ. ل: غير موجودة].

وأما العنكبوت: فإن منها ما يعرض من نهشه أعراض رديئة حتى تبرد الأطراف ويقشعرّ البدن وينتشر القضيبي ويمتدّ (1) وتمتلى البطن رياحا.

وعلاجه: أن يسقى السذاب المجفف والسعد والشونيز بالشراب الصبر القوي ويعرق في الحمام ويسقى الترياق.

وأما العنكبوت المعروف بالعندب فهو عنكبوت أسود قصير الأرجل يلبأ بالأرض وإذا قدم إليه خلال قابل يديه وتعرض من لسعه حكة في الموضع واسوداد وتعرض للملسوع الحمى المطبقة، وسمه حارّ بخلاف سائر العناكب.

وعلاجه: الفصد دفعات وحل الطبيعة بمطبوخ الفواكه والزمام ماء الشعير والمزورات واخذ اللحم الفاسد من موضع اللسعة بالحديد وتدييره بما يدبّر به القروح الرديئة.

وأما العنكبوت المعروف بالفهد الذي يشب على الذباب ويصيده كما يشب الفهد على الصيد، فهو عنكبوت صغير الأرجل أبيض منقّط بالسواد. وهو سليم ويعرض من لسعة الحكاك.

وعلاجه: التعريق ونشف العرق ثم الطلى بالحضض المحلول في دهن الورد والخلّ المغلى فيه أصل الكرفس.

وأما الشبث فهو العنكبوت الكثير القوائم الطويل. ويعرض من لسعه وجع المعدة وقىء (وعسر البول) (2) وعسر براز وهو ردىء قاتل. وعلاجه: علاج الريتلا.

ص: 631

1- 564. (1). عن رياح حادّة من اضطراب الأخلاط وتحركها عن غلبة الغريبة.

2- 565. (2). [خ. ل: غير موجودة].

الفصل الرابع: في لسع 566 الزنابير و النحل و النمل الطيار

الزنابير منها كبار و منها صغار و من الكبار جنس سود الرؤوس ذو إبرة كبيرة و هي قتالة، و جنس آخر منها- أعنى من الكبار- يسمى البازى لحدتها و حرارتها و مشابهة لونها بلون البازى و هي رديئة أيضا تؤلم إذا لسعت ألما شديدا و تأكل اللحم و من خاصيتها أنها إذا وقعت على الفأر الميت ثم لسعت إنسانا قتلت من يومه. و يحدث من لسعه وجع و حمرة و ورم.

و علاجه: أن يشرط موضع اللسعة بإبرة أو برأس «مبضع» و يمصّ مصّا شديدا ثم يطلى عليه طين الحر بالخلّ أو الكافور بالخلّ أو الطحلب بالخلّ و يضمّد بالخبازى و البقلة الرجلة و عنب الثعلب و توضع فوق الطلاء و الضماد خرق مبرّدة بالثلج و تبدل متى حرت أو يصبّ عليه ماء الثلج إلى أن يخدر و يدلك بورق البادروج أو بالذباب و يتحمل بقطعة من الجليد في الدبر و يعطى الربوب القابضة و بذرقطونا و السكنجبين الحامض و ماء الرمان الحامض و الخيار و الهندباء و الخس و يستفّ كزبرة مدقوقة بالماء البارد و بسكر و يفصد إن كانت اللسعة من الزنابير الكبار الرديئة.

و أما النحل: فهو قريب من الزنابير ألا أنه يترك إبرته في موضع اللسعة.

و علاجه مثل علاج الزنبور و كذلك علاج النمل الطيار ذى الجناح.

هذه إذا نهشت، خلفت أسنانها في موضع النهشة فيدوم لذلك الوجع إلى أن يخرج. و مما يخرجها أن يدلك بالدهن و الرماد حتى يخرج أو يمرّ عليها ابريسم أقر حتى ينتزع ثم يعجن الرماد بالدهن و يضمده به الموضع. و إن دام الوجع، فليمصّ الموضع مصّا جيدا، أو ينطل عليه الماء الحارّ المغلى فيه النخالة و يسقى الترياق المتخذ في نهش الرتيلا، و الطرحشقون نافع في عضّه.

و أما سام ابرص: فهو نوع من الوزغة صغير القدر منقط بالسواد يكون في المواضع الخربة و هو أيضا يترك أسنانه كلها في العضة لضعف أصولها و لأنها معوجة الشكل. و تعرض للمعضوض حمى مطبقة (ينفض فيها) (1) و يعرض له من القلق ما يعرض من لسع الحيات و كثيرا ما يقتل من فرط الألم و يخضّر موضع العضة و يسيل منه شىء صديدي كالرطوبة الفاسدة.

و علاجه: أن تخرج أسنانه بأن يلفّ القزّ على «السكين» لفا كثيرا و يمرّ على العضة يمنة و يسرة و إلى قدام و إلى خلف أو يقطع الصوف قطعا صغارا و يضرب مع بذر قطونا الماء الذي قد حل فيه الصمغ و يضمده به و يترك يوما ثم يقلع برفق حتى تخرج اسنانه و علامة خروجها زوال الحمى و خضرة الموضع و انقطاع سيلان الصديد و بعد ذلك يعالج بعلاج لسع الحيات.

ص: 633

إن عَضَّة الانسان إذا كان صائماً(1) عظيمة الضرر فينبغي أن يبادر و يطلى بالزيت و يضمّد برماد خشب الكرم و الخلّ بالايرسا أو بقشور أصل الرازيانج و العسل أو بدقيق الباقلاء و الماء و الخلّ و دهن الورد، أو بالبصل و الملح و العسل، أو بالمرهم الأسود المتخذ من الشمع و الشحم و الزيت و القنة فإنه أجود المراهم للعضّ و الشق بالمخالب. و إن حدث ورم، فيطلى بالمردارسنج.

و اما عَضَّة الكلب: فتطلى بما ذكرناه و خاصة بالبصل و العسل، أو بالنظرون و الخلّ، أو بالملح و البصل و السذاب، أو الباقلاء و اللوز المر و العسل. و يوضع على العَضَّة صوف(2) مبلول بالخلّ و الزيت.

و أما عَضَّة الأسد و الفهد و النمر و القرد و جراحة مخالبتها: فيحتاج إلى جواذب السم، لأن أسنان هذه الحيوانات و مخالبتها لا تخرج أيضا من طبائع سمية، فيضمّد بالضماد المتخذ من الزراوند و الايرسا و العسل ثم يغسل بالخلّ و يوضع عليها مرهم متخذ من قشور النحاس و الزنجار و الايرسا و خبث الفضة و الشمع و الزيت.

و أما عَضَّة كلب الماء و التمساح و السمكة السوداء المعروفة بالكوسج:

فلا يخلو أيضا عن سميّة ما، و ينبغي: أن يعالج أولا بالجواذب و الجاليات و يحشى

ص: 634

1-569. (2). أو غضبانا أو شابا حارّ المزاج إذا أكل الحبوب الستعدّة للفساد خصوصا العدس.

2-570. (3). [خ. ل: خرق].

بالمالح و القطن أو بالنطرون و العسل ثم يوضع عليه الشحوم و السمن.

و أما عض السنور: فربما عرض منه وجع شديد و خضرة في الجسم.

و علاجه: العلاج العام(1) و ضماد البصل و ضماد الفوتنج البرى.

و أما عضه ابن عرس: فإنها سريعة نشوء الوجع و يكون لونها إلى كمودة و ينبغى أن يكمد بالبصل و الثوم و يؤمر بأكلهما. و شرب الشراب
الصرف و التضميد به مسلوخا نافع من عضه.

و أما عضه التين و الورل: فيعالج بعلاج القروح الرديئة.

و قد ذكر القدماء هوام كثيرة و حيات برية و بحرية مخصوصة ببعض المساكن و البقاع تعرض من لسعها أعراض رديئة.

و علاج جميع ذلك بعد العلاج المشترك: جذب السم و تنقيته و سقى الترياقات و تدارك تلك الاعراض و منع اندمال الجرح إلى وقت
خلاص العليل من غائلة السم.

ص: 635

1- 571. (1). [خ. ل: و العام، و هو الصحيح لكن «الواو» زائدة].

الفصل السابع: في عض الكلب الكلب

الكلب جنون يعرض للكلب و استحالة مزاجه إلى سوداوية خبيثة سمية فيحدث لعابه سمية لذلك و لامتناعه من شرب الماء. و أكثر ما يكلب في البلاد و الأوقات الحارّة جدا و الباردة جدا بسبب إحتراق الأخلاط و انجمادها. و قد يكلب غيره من الحيوانات مثل الذئب و الضبع و ابن آوى و النمر و غيرها.

و الانسان إذا عضّ كلب فرما تسرى تلك السمية فيه و استحال مزاجه إلى مزاجه حتى يحرض هو أيضا على عضّ الانسان. و إن عضّ انسانا بعد هيجانه، عرض لمعضوضه ما يعرض له و كذلك سؤر مائه و فضلة طعامه يعملان بمن يتناولهما ذلك.

و علامات كلب الكلب إذا استحکم كلبه: احمرار عينه و خروج لسانه(1) و سيلان اللعاب و الزبد من فمه و أن يطأطئ رأسه نحو الارض و يرخى اذنيه و يدسّ ذنبه بين رجليه(2) و يختبط في حركته كالسكران و يعدو دائما و يحمل على كل من يلقاه و لا يعرف أربابه و لا ينبج الآ قليلا مع بحة الصوت و تهرب عنه الكلاب و يمتنع من الأكل و يهرب من الماء إذا رآه و قد يمرّط شعره و ظهر(3) فيه صفائح من الجرب.

و الآفة التي تتبع عضّته عظيمة تعرض للمعضوض من بعد أيام حالة و أعراض

ص: 636

1- 572. (1). يطلب بذلك الترويح بالقلب.

2- 573. (2). أى: يدخل بين رجليه.

3- 574. (3). [كذا كان في النسخ و الصحيح أن يكون: يظهر].

ردينة حتى يفرغ من جميع ما يراه و يستوحش و تظهر فيه آثار المايخوليا ثم يأخذ بعد ذلك فى الخوف من الماء و الرطوبات و ربما لم يفرغ منه بل يستقذره و لم يشربه. و قد يعرض الفزع بعد أسبوع و أسبوعين إلى أربعين يوما و ربما لم يفرغ بعضهم إلى ستة أشهر و هؤلاء هم أصحاب الأمزجة الرطبة جدا. و قلما يرجى منه إذا خاف من الماء و خصوصا إذا رأى وجهه في المرأة و لم يعرف نفسه أو يتخيل فيها له كلب، فلذلك لا ينبغى إذا وقعت عضة من الكلب أن يتهاون بأمرها بل يتفقد في الكلب تلك العلامات المذكورة، فإن لم يتأت استنبات صورته، فتؤخذ قطعة خبز و تلطخ بالدم السائل من العضة و تلقى إلى كلب: فإن أكلها، فإن العضة ليست من عضة كلب كلب، أو يدق الجوز أو الشاه بلوط و يضمم الموضع ليلة ثم يطرح من الغد إلى دجاجة فتمتحن به فإن كان كذلك فإنها لا تأكله و إن أكلت ماتت.

فاعلم إن العضة كانت عن كلب كلب فينبغى أن يشق موضع العضة و يوسع و توضع عليه المحاجم و يمص مصا كثيرا حتى يستفرغ منه الدم الكثير ثم يوضع عليه المرهم المحرق الأكال أو الثوم المدقوق مع الخلّ و الجاوشير المسحوق بالخلّ المخلوط بالزفت المذاب أو السلق فالجرجير و البصل مطبوخا بالسمن أو الثوم و البصل و الملح مدقوقة مخلوطة مع رماد خشب الكرم. هذا إذا تلوحق في الابتداء من يوم إلى ثلاثة أيام قبل أن يسرى السم، فأما بعد ذلك فليس في توسع فم الجرح فائدة بل ينبغى أن يجتهد في أن يبقى مفتوحا فقط و ليشتغل بتنقية البدن بما يستفرغ به أصحاب المايخوليا و سقى دواء الذراريح و دواء السرطان المخصوصين به و الترياق فإذا بال بعد سقى (الادوية الترياقية، فقد أمن من الفزع من الماء و ربما بال بعد سقى) (1) دواء الذراريح أشياء لحمية عجيبة كأنها كلاب صغار، ثم بعد ذلك ينبغى أن يدبر بسائر تدابير اصحاب المايخوليا من ترطيب المزاج بالغذاء و الحمام و غير ذلك.

ص: 637

هذه هامة كالقملة أو كأصغر القردان. قال «جالينوس»: هي صغيرة لا يتوقى منها ولا تكاد تضر لسعتها. وقال «روفس»: هي حيوان قتال يسقط من النسر يشبه القملة وهي مما تفجر الدم من جميع المجارى حتى من العين وأصول الأسنان.

وعلاجه: علاج لسع الحرارة ويطلى موضع اللسعة بالفادزهر وعصارة الخس والصندل الأحمر والبقلة الحمقاء والطحلب ويسقى اللبن الحليب ولبن الماعز والطين القبرسى وشيئا من بذر قطونا بماء الخيار أو بماء القرع وسائر المطفنات.

وقيل: إنها تغوص في الجلد وتذب في المواضع اللحمية من البدن وتفرخ فراخا كصغار النمل، فإن كان كذلك فعلاجه أن توسع الثقب فتخرج بالآلة ان وجدت، وإن لم توجد، غرق الموضع بالزيت وضعت عليه قطنة. وقيل: مما يخرج السفرجل المدقوق والطين الذى يؤخذ من أصل شجر السفرجل والحلتيت المغلى في الشراب.

الفصل التاسع: في عضة الضفادع

أما الضفادع البحرية فقد قيل إنها خبيثة رديئة متعرضة للحيوانات و الاجسام تتفقد إليها من البعد لعصّها فإن لم تتمكن من العصّ، نفخت نفخة ضارة و يعرض من عصّها ورم عظيم و هلاك سريع. و أما البرية و النهريّة فسليمة لا يعرض عن عصّها شىء من الأعراض التي تعرض عن عض ذوات السموم، إلا أنه يتورم العضو المعضوض كله و ربما رخوا.

و علاجها: علاج السموم الباردة.

الفصل العاشر: في عض سالارمندرا

قيل: إنها هامة شبيهة بالغطاية ذات أربع أرجل قصيرة الذنب، يزعمون أنها لا تحترق و إن طرحت في الاتون أطفأت ناره (1) و يعرض لمن عصّه وجع شديد و التهاب في البدن و ورم و اعتقال في اللسان و رعدة و خدر و كثيرا ما يعرض اسوداد عضو على شكل مستدير.

و علاجه: علاج من سقى الذراريح و سقى راتبانج مع العسل و طبيخ السوسن مع ورق الأنجرة و الزيت.

ص: 639

1-576. (1). [خ. ل: صار باردا].

الفصل الحادى عشر: في عضة الاربعة و الاربعين

هو الحيوان المعروف بدخال الأذن وربما كان في طول شبر و له في كل جانب إثنان و عشرون قائمة و قد يمشى قداما و قد ينكس بحاله و له جهتان في مؤخره متعلقان إلى رأسه. و هو إذا لسع عض أولا- ثم قلب جسمه(1) فغوصهما في موضع العضة، ثم ينقلع و يسقط كالمغشى عليه و يصيب الملسوع و جع شديد و حالة شبيهة بالنهوس و ضيق الصدر و شهوة شىء حلوا.

و علاجه: أن يدق هذا الحيوان و يشد على عضته و يعطى من الزراوند الطويل و الجنطيانا و قشور أصل الكبر و دقيق الكرسنة اجزاء سواء بالشراب أو بالعسل و زهرة الخشخاش من ترياقاته و ربما كفى فيه استعمال الملح و الخلل على موضع العضة.

و الله اعلم بالصواب و إليه المرجع و المآب

و صلى الله على محمد و آله الطاهرين

ص: 640

1- 577. (1). [خ. ل: جمته].

ابقراط: ج 1: 13، 26، 27، 51، 136، 144، 156، 159، 181، 247، 309، 492، 554، ج 2: 187، 604، 605، 607.

ابن النيلى: ج 1: 428.

ابن أبى صادق: ج 1: 315، 317، 501، 557، 579، ج 2: 253، 309، 329، 338، 345، 358، 404، 428.

ابن رشد: ج 2: 337.

ابن زهير: ج 1: 551.

ابن سرافيون: ج 1: 25، 34، 54، 55، 64، 67، 97، 98، 113، 123، 125، 165، 167، 295، 317، 409، 418، 500، 553، ج

2: 336، 355، 357، 358.

ابن سيار: ج 1: 47.

ابن ماسويه: ج 1: 636.

ارجيجانس: ج 1: 247، 312، 535، ج 2: 603.

اركانيس: ج 2: 603.

إسحاق بن سليمان الاسرائيلى: ج 2:

337.

الاستاذ العلامة: ج 1: 534.

الإسكندر: ج 1: 326.

الإمام: ج 1: 55.

الحارث بن كلدة الثقفى: ج 2: 535.

الخواجة نصير الملة و الدين الطوسى:

ج 1: 623.

الرازی: ج 1: 5، 12، 20، 26، 35، 48، 55، 56، 74، 83، 87، 88، 96، 120، 125، 130، 143، 144، 155، 161، 165، 166، 167، 182، 193، 195، 196، 194، 247، 250، 279، 286، 295، 313، 316، 317، 399، 410، 414، 418، 419، 434، 493، 500، 537، 542، 558، 577، 578، 607، 609، 678.

ج 2: 41، 54، 95، 148، 281، 304، 317، 340، 351، 354، 364، 378، 393، 472، 641.

الرسول: ج 2: 437.

السید الجرجانی: 65، 537، 552.

الشارح الہندی: ج 2: 499.

الشریف الإدريسی: 129.

الشیخ: ج 1: 5، 7، 11، 20، 37، 38، 45، 48، 51، 54، 55، 56، 70، 74، 87.

ص: 641

104، 113، 120، 124، 128، 130، 133، 142، 145، 148، 152، 161، 167، 168، 171، 174، 184، 190، 194، 201،
239، 240، 249، 286، 314، 317، 318، 330، 347، 355، 389، 395، 399، 409، 412، 414، 419، 436، 459، 498،
501، 513، 537، 542، 553، 558، 562، 572، 576، 606، 623، 625، 633.

ج 2: 39، 49، 54، 95، 138، 154، 156، 187، 192، 221، 226، 233، 236، 262، 298، 320، 329، 330، 331، 335،
349، 357، 367، 369، 410، 449، 462، 498، 523، 577، 591.

الشيخ الرئيس: ج 2: 37.

الشيخ محيي الدين بن العربي: ج 1:

.136

الطبري: ج 1: 13، 31، 47، 50، 54، 70، 74، 116، 121، 128، 129، 132، 143، 269، 312، 326، 339، 343، 363، 496،
497، 498، 504، 548، 550، 560، 644، ج 2: 40، 57، 78، 80، 136، 233.

الغبيك كوركان: ج 1: هشت، 2.

الفارابي: ج 1: 121.

الفاضل العلامة: ج 1: 76، 114، 143، 263، 264، 371، 455، 491، 594، 623، 683، ج 2: 31، 184، 226، 236، 256،
271، 309، 333، 336، 337، 338، 362.

الفاضل العلامة قطب المحققين: ج 1: 6، ج 2: 234.

الفيلسوف: ج 1: 683.

الفيلسوف أبو الفرج: ج 1: ص 501.

القرشي: ج 1: 5، 43، 49، 67، 71، 73، 145، 160، 161، 162، 291، 314، 413، 462، 542، 552، 593، 640، ج 2:

233، 234، 293، 333، 334، 343، 367، 376، 379، 384، 404، 436.

أبو الفرج: 155.

أبو ماهر: ج 1: 121، 625.

أبو محسوس القس: ج 2: 234.

أبي القاسم محمد: 1.

أبي سهل المسيحي: ج 1: 5، 8، 54، 395، 624، ج 2: 208، 329، 330، 334، 337، 338.

أحمد بن اسماعيل: ج 1: 493.

أرسطاطاليس: ج 1: 144.

أرسطو: ج 1: 69، 70، 76، 136، 144، 239، ج 2: 40.

أفلاطون: ج 1: 121، ج 2: 233، 259.

أمين الدولة ابن تلميذ: ج 1: 83.

ص: 642

أندروماخس: ج 1: 256.

أندروييطس: ج 1: 69.

برقلس: ج 1: 143.

بقراط: ج 1: نه، 1، 48، 73، 107، 123، 423، 578، 628، 678، 683، ج 2:

38، 42، 67، 92، 233، 313، 367، 505، 603.

بليناس: ج 2: 234.

بولس: ج 1: 107، 125.

بيهيقي: ج 1: 455.

تاسلس: ج 2: 21.

تياذوق: ج 1: 117.

ثابت بن حرّة: ج 1: 64، 125، 195، 459، ج 2: 51، 92، 364.

جالينوس: ج 1: 5، 11، 47، 51، 54، 55، 64، 69، 70، 73، 88، 91، 97، 106، 107، 111، 116، 119، 123، 124، 125،

126، 137، 144، 146، 153، 159، 161، 166، 171، 173، 174، 178، 179، 181، 182، 192، 198، 223، 238، 239،

251، 280، 311، 312، 313، 314، 317، 318، 326، 352، 360، 418، 431، 443، 459، 498، 499، 524، 546، 550،

553، 554، 562، 577، 578، 580، 581، 632، 655، 659، 665.

ج 2: 3، 21، 32، 37، 39، 40، 51، 65، 67، 92، 94، 95، 139، 169، 233، 234، 237، 314، 340، 344، 349، 355، 356،

367، 378، 396، 406، 444، 462، 496، 498، 499، 500، 525، 534، 541، 556، 561، 570، 583، 603، 607، 638.

جيش: ج 2: 589.

حنين: ج 1: 273، 312، 317، 372، ج 2: 428.

حنين بن اسحاق: ج 1: 280، 384، 498، 550، ج 2: 92.

خيرون: ج 1: 556.

ديسقوريدوس: ج 1: 636.

ديوجانس: ج 2: 21.

ديوقلس: ج 1: 61، 123، 124، 125.

رسول الله: ج 2: 535.

سرافيون: ج 1: 25، 34، 54، 55، 64، 67، 97، 95، 113، 123، 125، 165، 167، 295، 317، 409، 418، 500، 553، 659.

ج 2: 336، 355، 357، 358.

سفيان الأندلسي: ج 1: 636.

شمعون: ج 1: 148، 156.

صاحب التذكرة: ج 1: 238، 245، 308، 316، 317، 319.

صاحب التلخيص: ج 1: 54، 58، 64، 66.

صاحب الذخيرة: ج 1: 156، 571.

ص: 643

صاحب الصحاح: ج 1: 45.

صاحب الكامل: ج 1: 5، 54، 63، 64، 165، 168، 175، 190، 406، 501، 556، 657، ج 2: 165، 221، 253، 304، 329، 336، 337، 359، 364، 428، 449، 546، 577، 583.

صاحب المغنى: ج 1: 64.

صاحب المفتاح: ج 1: 10.

صاحب جوامع الإسكندرائين: ج 1:

96.

عبيد الله بن يحيى: ج 1: 101.

على بن عيسى: ج 1: 244، 268.

عيسى بن ماسويه: ج 1: 121، 636.

قسطا ابن لوقا: ج 1: 101، 580، ج 2:

381.

كيسانوفيون: ج 1: 280.

محمد بن زكريا الرازي: ج 1: 55.

نقيس: ج 1: 504.

نقيس بن عوض: ج 1: 1.

هرمس: ج 2: 234.

يوحنا: ج 1: 123.

يوحنا بن سرافيون: ج 1: 54، 113، 195.

يونس: ج 1: 175.

ص: 644

آلات الغذاء: ج 1: 498، ج 2: 92.

ايذيميا: ج 1: 26، 156، 492.

اختيارات: ج 1: 273.

اغلقن: ج 1: 179، 580، 581، ج 2:

92.

الأدوية القلبية: ج 1: نه، ج 2: 498.

الأعضاء الآلمة: ج 1: 125، 165، 166، 431، 551، 552، ج 2: 67، 516.

الأهوية و البلدان: ج 2: 233، 484.

التشريح الكبير: ج 1: 524.

الجامع الكبير: ج 1: 196.

الحاوى الكبير: ج 1: 167، 195.

الحواشى العراقية: ج 2: 301.

الذخيرة: ج 1: 156، 571، ج 2: 92.

الشافى: ج 2: 337.

الطلسمات: ج 2: 234.

العلل و الاعراض: ج 1: 5، 313، 316.

الغنى و المنى: ج 1: دوازه، 683.

الفاخر: ج 1: 26، 55، 83، 167، 295، 414، 434، 537، 542، ج 2: 281.

الفتوحات المكيّة: 136.

القانون: ج 1: دوازه، 20، 43، 51، 167، ج 2: 335، 463.

الكامل: ج 2: 442.

الكيّ و الجراحات: ج 2: 233.

المائة: ج 1: 5، ج 2: 329.

المعالجات البقراطية: ج 1: دوازه.

المفتاح: ج 1: 22، 64، 155، 683.

النبض: ج 1: 64.

النبض الكبير: ج 1: 51، 550.

تلخيص مسائل حنين: ج 2: 428.

جوامع الإسكندرانيين: ج 1: 5، 73.

جوامع الأعضاء الأئمة: ج 1: 165.

شرح الفصول: ج 2: 253، 556.

شرح الكليات: ج 1: 5، 6، 143، 263، 455، 623، 640، ج 2: 234، 236، 309.

شرح المسائل: ج 2: 309.

صيدنة: ج 1: 455.

فردوس الحكمة: ج 2: 233.

فصول: ج 1: نه، 1، 73، 423، 578، ج 2: 505.

كناش: 54، 55، 167، 326، 418، 553، ج 2: 92.

مسائل حنين: ج 1: 317.

منافع الأعضاء: ج 1: 312، 318، ج 2:

39، 169.

ص: 645

آذربايجان: ج 1: 481.

اسكندرية: ج 2: 142.

الحجاز: ج 2: 436.

الروم: 161، ج 2: 199، 568.

الري: 551.

السند: ج 2: 55، 57.

بغداد: ج 1: 121.

بلخ: ج 2: 457.

حبش: ج 1: 481.

خلاط: ج 1: 481.

خوزستان: ج 2: 628.

دارابجرد: ج 2: 568.

ديلم: ج 1: 132.

شيراز: ج 2: 425.

طبرستان: ج 1: 132.

عمان: ج 1: 2.

فارس: ج 2: 404، 568.

فسار: ج 2: 568.

كرمان: هشت، 2.

إبرة: ج 1: 272، 273، ج 2: 475، 632.

الإبر: ج 1: 190، 632، ج 2: 437، 482.

الإبرة: ج 1: 157، 273، 681، ج 2:

405، 436، 437، 472، 473، 480، 481.

الأنبوب: ج 1: 80، 102، 418، 424، 493، ج 2: 165.

الانبيق: ج 1: 14، 204، 539، ج 2:

39، 72، 473.

السكين: ج 1: 62، 83، 351، 391، ج 2: 523، 633.

القناطير: ج 2: 164، 165، 168.

القدح: ج 1: 316، 317، 318، 321، 323، 324، 326، 559، ج 2: 73، 302.

القرع: ج 1: 10، 12، 13، 14، 19، 32، 60، 62، 64، 102، 104، 118، 119، 123، 131، 157، 178، 203، 204، 207،

210، 235، 252، 261، 305، 357، 377، 380، 392، 396، 433، 439، 513، 515، 530، 531، 570، 612، 638، 647،

663، ج 2: 4، 5، 17، 39، 51.

القرع والإنبيق: ج 2: 39، 473.

المبضع: ج 1: 255، 293، 296، 407، 415، 435، 437، 455، 460، 491، 493، 558، ج 2: 461.

المبولة: ج 2: 164.

المجس: ج 1: 642، ج 2: 259، 432، 558، 559، 561.

المحجمة: ج 1: 407، 408، 492، 49، 500، 559، ج 2: 158، 239، 443.

المروود: ج 2: 249، 545.

المقدحة: ج 1: 324.

المقراض: ج 1: 256، 258، 259، 260، 266، 271، 273، 351، 365، 491.

المنقاش: ج 2: 443.

الموسى: ج 1: 495، 500.

المهت: ج 1: 246، 258، 288، 317، 318، 319، 322، 324.

الميل: ج 1: 46، 135، 196، 241، 243، 258، 259، 286، 293، 319،

ص: 647

326, 346, 349, 350, 387, 399, 400, 422, 488, 635, ج 2: 115, 230, 561, 577.

الوردة: ج 1: 295, 460.

أصل ريش: ج 1: 422.

أصل ريشة: ج 1: 288, 406.

أنبوب: ج 1: 387, 390, 406, 418, 461, 462, 482, 489, ج 2: 165, 253.

سكينا: ج 1: 406.

صلاة: ج 1: 384, ج 2: 101, 208.

صنارتين: ج 1: 258, 260.

صنارة: ج 1: 49, 258, 265, 270, 437, ج 2: 257.

قمع: ج 1: 307, 390, 460, 462, ج 2: 115, 226, 253, 375, 380, 402, 420.

كلبتي السهام: ج 1: 503, ج 2: 549.

مبضعا: ج 1: 322.

مجمرة: ج 2: 253.

مخشن: ج 1: 465, ج 2: 479, 540.

مغرفة: ج 1: 461, 462.

مفتاح الرحم: ج 1: 422.

مكاوى: ج 1: 307.

مكوى: ج 1: 50.

منشار المشاطين: ج 2: 574.

ميل نهان: ج 1: 493, 497.

ميلين: ج 1: 258.

كيل: ج 1: 14، 111، 170، 260، 288، 311، 408، 461.

أكيال: ج 1: 14.

درهم: ج 1: 83، 118، 119، 120، 226، 246، 251، 252، 258، 265، 266، 274، 278، 288، 295، 302، 311، 328، 343، 366، 368، 386، 447، 449، 530، 677.

ج 2: 21، 61، 86، 102، 143، 148، 172، 190، 191، 208، 286، 400، 437، 464، 613، 616.

أرطال: ج 1: 53، 83، 118، 119، 120، ج 2: 42، 49، 190.

رطلا: ج 1: 108، ج 2: 42، 208.

درهمان: ج 1: 83، 118، 120، 216، 226، 246، 258، 265، 274، 278، 282، 288، 343، 363، 366، 530، 675، 677، ج 2: 21، 42، 142، 143، 148، 191، 254.

أوقية: 83، 107، 108، ج 2: 102، 616.

دائقان: ج 1: 302.

ص: 649

الباب الثانی عشر: في أمراض الكبد

الفصل الأول: في سوء مزاج الكبد 3

الفصل الثاني: في ضعف الكبد 7

الفصل الثالث: في سدة الكبد 11

الفصل الرابع: في نفخة الكبد 13

الفصل الخامس: في أورام الكبد وورم العضلات الموضوعة عليها 15

الفصل السادس: في الدبيلة في الكبد 24

الفصل السابع: في تبثر سطح الكبد 27

الفصل الثامن: في خففة الكبد 28

الفصل العاشر: في القيام الكبدي 30

الفصل الحادى عشر: في سوء القنية و الإستسقاء 34

الباب الثالث عشر: في أمراض المرارة و الطحال

اليرقان 47

الباب الرابع عشر: في أمراض الطحال

الفصل الأول: في سوء مزاج الطحال 61

ص: 651

الفصل الثانى: في أورام الطحال و صلابته 64

الفصل الثالث: في تقيح الطحال 68

الفصل الرابع: في ضعف الطحال 70

الفصل الخامس: في سدد الطحال 71

الفصل السادس: في نفخة الطحال 72

الفصل السابع: في الحجارة في الطحال 74

الباب الخامس عشر: في أمراض الأمعاء و المقعدة

الفصل الأول: في زلق الأمعاء 77

الفصل الثانى: في الاسهال و السحج 80

الفصل الثالث: في المدة التى تخرج من الأمعاء 86

الفصل الرابع: في الزحير 87

الفصل الخامس: في المغص 89

الفصل السادس: في القراقر 91

الفصل السابع: في القولنج و ايلوس 92

الفصل الثامن: في الديدان 105

الفصل التاسع: في البواسير 110

الفصل العاشر: في ريح البواسير 113

الفصل الحادى عشر: في النواصير 114

الفصل الثانى عشر: فى أورام المقعدة 116

الفصل الثالث عشر: في شقاق المقعدة 117

الفصل الرابع عشر: فى استرخاء الشرج 118

الفصل الخامس عشر: فى خروج المقعدة 119

الفصل السادس عشر: فى قروح المقعدة 121

الفصل السابع عشر: فى حكة المقعدة 122

الباب السادس عشر: فى أمراض الكلية و المثانة

ص: 652

- الفصل الأول: في سوء المزاج الكلية 125
- الفصل الثاني: في هزال الكلية 127
- الفصل الثالث: في ضعف الكلية 129
- الفصل الرابع: في ريح الكلية 131
- الفصل الخامس: في وجع الكلية 132
- الفصل السادس: في ورم الكلية 133
- الفصل السابع: في قروح الكلية 138
- الفصل الثامن: في جرب الكلية 141
- الفصل التاسع: في ذيايطس 142
- الفصل العاشر: في ورم المثانة 145
- الفصل الحادى عشر: في قروح المثانة 148
- الفصل الثانى عشر: في جرب المثانة 150
- الفصل الثالث عشر: في جمود الدم في المثانة 151
- الفصل الرابع عشر: في وجع المثانة 152
- الفصل الخامس عشر: في ريح المثانة 154
- الفصل السادس عشر: في الحصاة و الرمل 155
- الفصل السابع عشر: في حرقة البول 162
- الفصل الثامن عشر: في احتباس البول و عسره 164
- الفصل التاسع عشر: في تقطير البول 171
- الفصل العشرون: في سلس البول و البول في الفراش 173
- الفصل الحادى و العشرون: في بول الدم 176

الباب السابع عشر: في علل أعضاء التناسل من الذكران

الفصل الأول: في نقصان الباه 181

الفصل الثاني: في سرعة الانزال 190

الفصل الثالث: في كثرة الشهوة 192

الفصل الرابع: في كثرة درور المنى و المذى و الودى 195

ص: 653

الفصل الخامس: في الاحتلام 198

الفصل السادس: في فريسموس 199

الفصل السابع: في العذبوط 201

الفصل الثامن: في أورام الاثنيين 203

الفصل التاسع: في عاقونا 205

الفصل العاشر: في وجع الاثنيين و القضيب 207

الفصل الحادى عشر: في عظم الخصيتين 208

الفصل الثانى عشر: في ارتفاع الخصية و صغرها 209

الفصل الثالث عشر: في دوالى الصفن 210

الفصل الرابع عشر: في استرخاء الصفن 212

الفصل الخامس عشر: في قروح الذكر و الخصية و حواليتها 213

الفصل السادس عشر: في الحكّة في القضيب 214

الفصل السابع عشر: في أورام القضيب 214

الفصل الثامن عشر: في شقاق القضيب 215

الفصل التاسع عشر: في التآليل و التوث على القضيب و نواحيه 215

الفصل العشرون: في السدّة في مجرى القضيب 216

الفصل الحادى و العشرون: في اعوجاج الذكر 217

الفصل الثانى و العشرون: في القيل 218

الباب الثامن عشر: في أمراض الرحم

الفصل الأول: في العقر 225

الفصل الثانى: في الرجا 236

الفصل الثالث: في كثرة الطمث 239

الفصل الرابع: في قروح الرحم 242

الفصل الخامس: في شقاق الرحم 245

الفصل السادس: في حكة الرحم 246

الفصل السابع: في بواسير الرحم 248

ص: 654

- الفصل الثامن: فى ناصور الرحم 249
- الفصل التاسع: فى سيلان الرحم 250
- الفصل العاشر: فى احتباس الطمث 252
- الفصل الحادى عشر: فى الرتق 256
- الفصل الثانى عشر: فى نتو الرحم 258
- الفصل الثالث عشر: فى ميلان الرحم واورامه 260
- الفصل الرابع عشر: فى السرطان فى الرحم 264
- الفصل الخامس عشر: فى اختناق الرحم 266
- الفصل السادس عشر: فى البثور فى الرحم 270
- الفصل السابع عشر: فى نفخة الرحم 271
- الباب التاسع عشر: فى امراض الصفاق
- الفصل الاول: فى الفتق 275
- الفصل الثانى: فى نتوء السرة 277
- الباب العشرون: فى وجع الاعضاء الظاهرة
- الفصل الاول: فى الحدبة ورياح الأفرسة 281
- الفصل الثانى: فى الدوالى 284
- الفصل الثالث: فى داء الفيل 285
- الفصل الرابع: فى وجع الظهر 287
- الفصل الخامس: فى وجع الخاصرة 289
- الباب الحادى والعشرون: فى أوجاع المفاصل
- الفصل الاول: فى وجع المفاصل و النقرس 293

الفصل الثاني: في وجع الورك 301

الفصل الثالث: في عرق النسا 304

ص: 655

الباب الثّانى و العشرون: في الحميات

الفصل الأول: في حميات اليوم 312

الفصل الثّانى: في حمى الدق 326

الفصل الثالث: في حميات العفن 342

الصنف الأول: في حمى الغب 348

الصنف الثّانى: في الحمى المحرقة 352

الصنف الثالث: في الحمى المطبقة 354

الصنف الرابع: في الحمى البلغمية الدائرة 357

الصنف الخامس: في الحمى اللثقة 361

الصنف السادس: في حمى الربع الدائرة 362

الصنف السابع: في حمى الربع الدائمة 366

الصنف الثامن: في حمى الخمس و السدس و السبع و ماوراءها 366

تتمة الأولى: في الحميات المختلطة 367

تتمة الثانية: سائر انواع الحميات العفنية التى لها اسم خاص 368

الفصل الرابع: في الحميات المركّب 381

الباب الثالث و العشرون: في الأورام و البثور

الفصل الأول: في الفلغمونى 393

الفصل الثّانى: في الحمرة 397

الفصل الثالث: في النملة 399

الفصل الرابع: في الجاورسية 401

الفصل الخامس: فى الجمرة 402

الفصل السادس: في النار الفارسي 404

الفصل السابع: في التنفط 405

الفصل الثامن: في الشرى [\(1\)406](#)

شرح الأسباب و العلامات ؛ ج 2 ؛ ص 656

فصل التاسع: في الماشرا 408

ص: 656

1-578. سمرقندی، نجیب الدین - شارح: کرمانی، نفیس بن عوض، شرح الأسباب و العلامات، 2 جلد، جلال الدین - قم، چاپ: اول، 1387 ه.ش.

- الفصل العاشر: في الطاعون 410
- الفصل الحادى عشر: في الأكلة 413
- الفصل الثانى عشر: فى أورام المغابن 415
- الفصل الثالث عشر: في الدبيلة 416
- الفصل الرابع عشر: في الخراج 418
- الفصل الخامس عشر: في الدملى 420
- الفصل السادس عشر: في الورم الرخو 422
- الفصل السابع عشر: في الورم الرىحى 424
- الفصل الثامن عشر: في السلعة 425
- الفصل التاسع عشر: في الغدد و العقد 427
- الفصل العشرون: في الخنازير 430
- الفصل الحادى و العشرون: في الورم الصلب 432
- الفصل الثانى و العشرون: في السرطان 434
- الفصل الثالث و العشرون: في العرق المدنى 436
- الفصل الرابع و العشرون: في الجذام 438
- الفصل الخامس و العشرون: في السعفة 441
- الفصل السادس و العشرون: في الجرب 445
- الفصل السابع و العشرون: في الحكمة 447
- الفصل الثامن و العشرون: في الحصف 449
- الفصل التاسع و العشرون: في القوباء 450
- الفصل الثلاثون: في البثور الصغار 452

الفصل الحادى و الثلاثون: في البثور اللبنية 453

الفصل الثانى و الثلاثون: في نبات الليل 454

الفصل الثالث و الثلاثون: في التأليل 455

الفصل الرابع و الثلاثون: في البلخية 457

الفصل الخامس و الثلاثون: في البطم 458

الفصل السادس و الثلاثون: في التوتة 459

ص: 657

الفصل السابع والثلاثون: في الداخس 460

الفصل الثامن والثلاثون: في أبورسما 462

الفصل التاسع والثلاثون: في البثور الغربية 464

الفصل الأربعون: في الحصبة و الجدرى و الحميقا 466

الباب الرابع و العشرون: في أمراض الجلد و الشعر و الزينة و الأضافير و الأطراف

الفصل الأول: في البرص 471

الفصل الثانى: في البهق الأبيض 474

الفصل الثالث: في البهق الأسود 476

الفصل الرابع: في الكلف و النمش و البرش و الخيلان 478

الفصل الخامس: في الخضرة و الوشم و آثار القروح و الجدرى 481

الفصل السادس: في البادشنام 483

الفصل السابع: في فساد اللون 484

الفصل الثامن: في الحزاز و الابرئة 487

الفصل التاسع: في داء الثعلب و داء الحية 489

الفصل العاشر: في انتشار الشعر و الصلع 492

الفصل الحادى عشر: في الشيب 496

الفصل الثانى عشر: فيما يتعلق بالزينة من أحوال الشعر 498

الفصل الثالث عشر: في القمل و الصئبان 503

الفصل الرابع عشر: في كثرة العرق و عرق الدم 505

الفصل الخامس عشر: في شقوق الاطراف و الوجه و الشفة 507

الفصل السادس عشر: في تقشف الجلد و تقشره 510

الفصل السابع عشر: في سحوج الجلد 512

الفصل الثامن عشر: في الهزال و السمن المفرطين 514

الفصل التاسع عشر: في تشنج جلدة الرأس و الجبهة 519

الفصل العشرون: في تعظم الرأس 520

ص: 658

الفصل الحادى والعشرون: في علل الاظفير 522

الفصل الثانى والعشرون: في إنتفاخ الأصابع 526

الفصل الثالث والعشرون: في تقرّح القطاة 527

الفصل الرابع والعشرون: في الصنان 528

الفصل الخامس والعشرون: في فساد الأطراف بالبرد 531

الفصل السادس والعشرون: في حرق النار و الماء و الدهن الحازين 534

الباب الخامس والعشرون: في الجراحات و غير ذلك الباب السادس والعشرون: في نشوب النصل و الشوك الباب السابع والعشرون: في القروح

الفصل الأول: القروح البسيطة السريعة الاندمال و الغرض من أدمالها 553

الفصل الثانى: في القروح العسرة الاندمال 556

الباب الثامن والعشرون: في السقطة و الضربة الباب التاسع والعشرون: في الكسر و الخلع و الوشى و الوهى الضمائم

الضميمة الأولى: في البحران 583

الفصل الأول: معرفة البحران اجمالا 583

الفصل الثانى: علامات البحران و اقسامه 587

الفصل الثالث: العلامات المنذرة بمآل المرض 596

الفصل الرابع: في الوقوف على أيام البحران 598

الفصل الخامس: في الوقوف على أيام الإنذار 603

الفصل السادس: بحازين أمراض الحادّة و المزمنة 606

الضميمة الثانية: في سقى السموم 609

ص: 659

- الفصل الأول: التدابير الوقائية عن سقى السموم 609
- الفصل الثاني: التدابير العامة للمسموم 610
- الفصل الثالث: ذكر السموم مفصلا مع علاج كل واحد منها 612
- الضميمة الثالثة: في طرد الهوام 623
- الضميمة الرابعة: في نهش الهوام 625
- الفصل الأول: في لدغ الأفاعى و الحيات 626
- الفصل الثانى: في لدغ العقارب 628
- الفصل الثالث: في نهش الرتيلا و العناكب 630
- الفصل الرابع: في لسع الزنابير و النحل و النمل الطيار 632
- الفصل الخامس: في نهش الغطابة و سام ابرص 633
- الفصل السادس: في عضّ الانسان و ذوات الأربعة 634
- الفصل السابع: في عض الكلب الكلب 636
- الفصل الثامن: في لسع قملة النسر 638
- الفصل التاسع: في عضّة الضفادع 639
- الفصل العاشر: في عض سالارمندرا 639
- الفصل الحادى عشر: في عضّة الاربعة و الاربعين 640
- اعلام 641
- كتب 645
- امكنه 646
- ابزار 647
- اوزان 649 [\(U\)](#)

1-579. سمرقندی، نجیب الدین - شارح: کرمانی، نفیس بن عوض، شرح الأسباب و العلامات، 2 جلد، جلال الدین - قم، چاپ: اول، 1387 ه.ش.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

